

إنجيل برنابا
یبعث من جدید

إنجيل برنابا يبحث من جديد

الحقائق المغيبة التي أخفوها
من عقيدة المسيح عليه السلام

الدكتور
حسن الباش

الطبعة الأولى 2017

عدد النسخ 1000

عدد الصفحات 536 / القياس 24×17

الترقيم الدولي:

ISBN: 978-9933-905-20-0

حقوق الطبع محفوظة



دار الكباس

دمشق - سوريا

موبايل: 00963 955 769145

ص.ب: 6303

www.daralkabas.com

kabas97@hotmail.com

الدكتور
حسن الباش

إنجيل برنابا يبحث من جديد

الحقائق المغيبة التي أخفوها
من عقيدة المسيح عليه السلام



2017

إهداء

إلى الباحثين عن الحقيقة
إلى الذين ناصروا المسيح عليه السلام
وتمسكوا بعقيدته التوحيدية ليدحضوا مزاعم الذين أهوه وصلبوه

د . حسن الباش

المحتويات

4..... إهداء

13..... مقدمة المترجم

29..... المقدمة

37..... التمهيد

37..... مفهوم الانتظار في الثقافة الدينية

40..... النبي المنتظر في كتاب موسى

43..... ماذا يقول القرآن الكريم بشأن النبي المنتظر؟

50..... ماذا يعني مجيء النبي الأُمي المنتظر؟

الجزء الأول دراسة مقارنة

الفصل الأول

53..... من هو برنابا؟ إنجيل برنابا بين الموثوقية وعدم الاعتراف به

53..... من هو برنابا؟

56..... شهادات مسيحية عن برنابا

58..... شهادة بعض الباحثين المسيحيين

62..... مناقشة بعض الآراء

63..... إنجيل برنابا بين الموثوقية وعدم الاعتراف به

65..... متى اكتشف إنجيل برنابا؟

68 هل مؤلف إنجيل برنابا رجل مسلم

الفصل الثاني

دراسة مقارنة بين إنجيل برنابا والأنجيل الأربعة

- 73 التأليف، المؤلفون، الدوافع، اللغة، المضمون، الموثوقية
- 75 متى ظهرت الأنجيل؟
- 75 إنجيل متى:
- 76 إنجيل مرقس
- 77 إنجيل لوقا
- 77 إنجيل يوحنا
- 80 ما الذي دفع أصحاب الأنجيل لتأليفها؟
- 84 بين إنجيل برنابا والأنجيل الأربعة
- 88 حبل مريم وعلاقتها بيوسف
- 91 الملائكة تبشر الرعاة بولادة يسوع
- 97 معجزات المسيح بين إنجيل برنابا وبقية الأنجيل

الفصل الثالث

- 103 الإنجيل ينزله الوحي على عيسى بأمر من الله
- 104 بين الموعظة الأولى وعظة يسوع الكبرى
- 106 الأنجيل وأهوية المسيح المزعومة
- 108 أين ظهر تأليه المسيح من الأنجيل الأربعة؟
- 117 النبوة والأنبياء بين إنجيل برنابا والأنجيل الأربعة
- 127 مفهوم اليوم الآخر في الأنجيل
- 134 عالم الغيب في الأنجيل
- 137 عالم الملائكة في الأنجيل
- 141 عالم الجن والشياطين في الأنجيل
- 145 نهاية المسيح في الأنجيل الأربعة وإنجيل برنابا
- 155 أساطير عالمية تتحدث عن صلب آلهة بعض الشعوب:

الفصل الرابع

- 164..... أحبار المدينة يشهدون بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم
- 165..... شهادة الحبر الأعظم السموأل بن يحيى المغربي بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم
- 169..... بشارات عزرا بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم
- 170..... البشرى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم
- 171..... بشرى إلى الأمم
- 172..... المسيا المنتظر
- 175..... محمد (ص) في الكتاب المقدس. عبد الأحد داود
- 179..... شهادات أخرى
- 182..... رؤية إسلامية تفسر التوراة والإنجيل بالقرائن والأدلة

الفصل الخامس

- 189..... برنابا والبشارات الصريحة بالنبي محمد ﷺ

الفصل السادس

- 215..... ما بين القرآن الكريم وإنجيل برنابا
- 220..... عدم صلب المسيح وقتله في إنجيل برنابا والقرآن الكريم
- 222..... نبوة المسيح في القرآن الكريم وإنجيل برنابا
- 227..... الخاتمة
- 235..... المصادر والمراجع

الجزء الثاني

237

الإنجيل الصحيح

237 الفصل الخامس عشر ﴿ الآية التي فعلها المسيح في العرس حيث حول الماء خمرًا ﴾ 250

238 الفصل السادس عشر ﴿ التعاليم العجيبة التي علمها لتلاميذه بخصوص الارتداد عن الحياة الشريرة ﴾ 251

239 الفصل السابع عشر ﴿ عدم إيمان التلاميذ ودين «مامن» الصحيح ﴾ 253

240 الفصل الثامن عشر ﴿ يوضح هنا اضطهاد المالم بخدمة الله وأن حماية الله تقيهم ﴾ 254

241 الفصل التاسع عشر ﴿ المسيح ينذر بتسليمه ويشفي عشرة برص عند نزوله من الجبل ﴾ 255

242 الفصل العشرون ﴿ الآية التي فعلها يسوع في البحر وإعلانه أين يقبل النبي ﴾ 257

243 الفصل الحادي والعشرون ﴿ يسوع يشفي مجنوناً وطرح الخنازير في البحر وإبرأه ابنة الكنعانية ﴾ 258

244 الفصل الثاني والعشرون ﴿ شقاء غير المختونين يكون الكلب أفضل منهم ﴾ 259

245 الفصل الثالث والعشرون ﴿ أصل الختان وعهد الله مع إبراهيم ولعنة الغلف ﴾ 260

246 الفصل الرابع والعشرون ﴿ مثل جلي كيف يجب على الإنسان أن يهرب من الولائم والتنعيم ﴾ 262

247 الفصل الخامس والعشرون ﴿ كيف يجب على الإنسان أن يحترق الجسد ويعيش في المالم ﴾ 263

248 الفصل السادس والعشرون ﴿ كيف يجب على الإنسان أن يحب الله ويتضمن هذا الفصل النزاع العجيب ﴾ .. 264

249 الفصل السابع والعشرون ﴿ يوضح هذا الفصل عدم لياقة الضحك بالناس وقلنة إبراهيم ﴾ 267

250 الفصل الثامن والعشرون 268

251 الفصل التاسع والعشرون 269

252 الفصل الثلاثون 271

237 برنابا الرسول

238 الفصل الأول ﴿ بشرى جبريل للعدراء مريم بولادة المسيح ﴾ 238

239 الفصل الثاني ﴿ إنشاء الملاك جبريل يوسف بحبل العدراء مريم ﴾ 239

240 الفصل الثالث ﴿ ولادة المسيح العجيبة وظهور الملائكة ممجدين لله ﴾ 240

241 الفصل الرابع ﴿ الملائكة تشر الرعاة بولادة يسوع وهؤلاء يمشرون به بعد رؤيتهم إياه ﴾ 240

242 الفصل الخامس ﴿ ختان يسوع ﴾ 241

243 الفصل السادس ﴿ نجم في المشرق يهدي ثلاثة من المجوس إلى اليهودية ﴾ 242

244 الفصل السابع ﴿ زيارة المجوس ليسوع وعودتهم إلى وطنهم عملاً ينادر يسوع اياهم في حلم ﴾ 242

245 الفصل الثامن ﴿ الهرب بالمسيح إلى مصر وقتل هيرودس الأطفال ﴾ 243

246 الفصل التاسع ﴿ يسوع يحاج العلماء بعد رجوعه إلى اليهودية وبلوغه اثني عشر عاماً من العمر ﴾ 243

247 الفصل العاشر ﴿ يسوع وهو ابن ثلاثين سنة يتلقى على جبل الزيتون الإنجيل من الملاك جبريل ﴾ 244

248 الفصل الحادي عشر ﴿ يسوع يشفي الأبرص ويذهب إلى أورشليم ﴾ 246

249 الفصل الثاني عشر ﴿ الموعظة الأولى التي ألقاها يسوع على الشعب وغرابتها ﴾ 247

250 الفصل الثالث عشر ﴿ خوف يسوع وصلاته وتعزوة الملاك جبريل العجيبة ﴾ 248

251 الفصل الرابع عشر ﴿ المسيح ينتخب اثني عشر تلميذاً بعد صيام أربعين يوماً ﴾ 249

312	الفصل الثالث والستون	272	الفصل الحادي والثلاثون
313	الفصل الرابع والستون	274	الفصل الثاني والثلاثون
314	الفصل الخامس والستون	276	الفصل الثالث والثلاثون
315	الفصل السادس والستون	277	الفصل الرابع والثلاثون
316	الفصل السابع والستون	278	الفصل الخامس والثلاثون
317	الفصل الثامن والستون	279	الفصل السادس والثلاثون
318	الفصل التاسع والستون	281	الفصل السابع والثلاثون
320	الفصل السبعون	281	الفصل الثامن والثلاثون
321	الفصل الحادي والسبعون	282	الفصل التاسع والثلاثون
322	الفصل الثاني والسبعون	284	الفصل الأربعون
323	الفصل الثالث والسبعون	285	الفصل الحادي والأربعون
324	الفصل الرابع والسبعون	287	الفصل الثاني والأربعون
325	الفصل الخامس والسبعون	288	الفصل الثالث والأربعون
326	الفصل السادس والسبعون	290	الفصل الرابع والأربعون
328	الفصل السابع والسبعون	291	الفصل الخامس والأربعون
329	الفصل الثامن والسبعون	293	الفصل السادس والأربعون
330	الفصل التاسع والسبعون	294	الفصل السابع والأربعون
331	الفصل الثمانون	295	الفصل الثامن والأربعون
332	الفصل الحادي والثمانون	296	الفصل التاسع والأربعون
333	الفصل الثاني والثمانون	297	الفصل الخمسون
334	الفصل الثالث والثمانون	298	الفصل الحادي والخمسون
336	الفصل الرابع والثمانون	300	الفصل الثاني والخمسون
337	الفصل الخامس والثمانون	301	الفصل الثالث والخمسون
338	الفصل السادس والثمانون	302	الفصل الرابع والخمسون
339	الفصل السابع والثمانون	303	الفصل الخامس والخمسون
340	الفصل الثامن والثمانون	305	الفصل السادس والخمسون
342	الفصل التاسع والثمانون	305	الفصل السابع والخمسون
343	الفصل التسعون	307	الفصل الثامن والخمسون
344	الفصل الحادي والتسعون	308	الفصل التاسع والخمسون
345	الفصل الثاني والتسعون	309	الفصل الستون
346	الفصل الثالث والتسعون	310	الفصل الحادي و الستون
347	الفصل الرابع والتسعون	311	الفصل الثاني والستون

386	الفصل السابع والعشرون بعد المئة	348	الفصل الخامس والتسعون
387	الفصل الثامن والعشرون بعد المئة	350	الفصل السادس والتسعون
388	الفصل التاسع والعشرون بعد المئة	351	الفصل السابع والتسعون
390	الفصل الثلاثون بعد المئة	352	الفصل الثامن والتسعون
390	الفصل الحادي والثلاثون بعد المئة	353	الفصل التاسع والتسعون
392	الفصل الثاني والثلاثون بعد المئة	354	الفصل المئة
393	الفصل الثالث والثلاثون بعد المئة	355	الفصل الواحد بعد المئة
395	الفصل الرابع والثلاثون بعد المئة	356	الفصل الثاني بعد المئة
396	الفصل الخامس والثلاثون بعد المئة	357	الفصل الثالث بعد المئة
399	الفصل السادس والثلاثون بعد المئة	358	الفصل الرابع بعد المئة
401	الفصل السابع والثلاثون بعد المئة	359	الفصل الخامس بعد المئة
401	الفصل الثامن والثلاثون بعد المئة	361	الفصل السادس بعد المئة
402	الفصل التاسع والثلاثون بعد المئة	362	الفصل السابع بعد المئة
403	الفصل الأربعون بعد المئة	364	الفصل الثامن بعد المئة
404	الفصل الحادي والأربعون بعد المئة	365	الفصل التاسع بعد المئة
406	الفصل الثاني والأربعون بعد المئة	366	الفصل العاشر بعد المئة
407	الفصل الثالث والأربعون بعد المئة	367	الفصل الحادي عشر بعد المئة
408	الفصل الرابع والأربعون بعد المئة	368	الفصل الثاني عشر بعد المئة
409	الفصل الخامس والأربعون بعد المئة	369	الفصل الثالث عشر بعد المئة
411	الفصل السادس والأربعون بعد المئة	370	الفصل الرابع عشر بعد المئة
412	الفصل السابع والأربعون بعد المئة	372	الفصل الخامس عشر بعد المئة
413	الفصل الثامن والأربعون بعد المئة	373	الفصل السادس عشر بعد المئة
414	الفصل التاسع والأربعون بعد المئة	375	الفصل السابع عشر بعد المئة
416	الفصل المئة والخمسون	376	الفصل الثامن عشر بعد المئة
417	الفصل الحادي والخمسون بعد المئة	376	الفصل التاسع عشر بعد المئة
418	الفصل الثاني والخمسون بعد المئة	378	الفصل العشرون بعد المئة
420	الفصل الثالث والخمسون بعد المئة	379	الفصل الحادي والعشرون بعد المئة
422	الفصل الرابع والخمسون بعد المئة	380	الفصل الثاني والعشرون بعد المئة
423	الفصل الخامس والخمسون بعد المئة	381	الفصل الثالث والعشرون بعد المئة
424	الفصل السادس والخمسون بعد المئة	382	الفصل الرابع والعشرون بعد المئة
426	الفصل السابع والخمسون بعد المئة	383	الفصل الخامس والعشرون بعد المئة
427	الفصل الثامن والخمسون بعد المئة	384	الفصل السادس والعشرون بعد المئة

458	الفصل الحادي والتسعون بعد المئة
459	الفصل الثاني والتسعون بعد المئة
460	الفصل الثالث والتسعون بعد المئة
462	الفصل الرابع والتسعون بعد المئة
463	الفصل الخامس والتسعون بعد المئة
464	الفصل السادس والتسعون بعد المئة
465	الفصل السابع والتسعون بعد المئة
466	الفصل الثامن والتسعون بعد المئة
467	الفصل التاسع والتسعون بعد المئة
467	الفصل المئتان
468	الفصل الواحد بعد المئتين
469	الفصل الثاني بعد المئتين
471	الفصل الثالث بعد المئتين
471	الفصل الرابع بعد المئتين
472	الفصل الخامس بعد المئتين
473	الفصل السادس بعد المئتين
474	الفصل السابع بعد المئتين
475	الفصل الثامن بعد المئتين
476	الفصل التاسع بعد المئتين
476	الفصل العاشر بعد المئتين
478	الفصل الحادي عشر بعد المئتين
478	الفصل الثاني عشر بعد المئتين
479	الفصل الثالث عشر بعد المئتين
481	الفصل الرابع عشر بعد المئتين
481	الفصل الخامس عشر بعد المئتين
482	الفصل السادس عشر بعد المئتين
482	الفصل السابع عشر بعد المئتين
487	الفصل الثامن عشر بعد المئتين
487	الفصل التاسع عشر بعد المئتين
488	الفصل العشرون بعد المئتين
490	الفصل الحادي والعشرون بعد المئتين
491	الفصل الثاني والعشرون بعد المئتين

428	الفصل التاسع والخمسون بعد المئة
429	الفصل الستون بعد المئة
431	الفصل الحادي والستون بعد المئة
433	الفصل الثاني والستون بعد المئة
433	الفصل الثالث والستون بعد المئة
434	الفصل الرابع والستون بعد المئة
435	الفصل الخامس والستون بعد المئة
436	الفصل السادس والستون بعد المئة
437	الفصل السابع والستون بعد المئة
438	الفصل الثامن والستون بعد المئة
439	الفصل التاسع والستون بعد المئة
440	الفصل السابعون بعد المئة
440	الفصل الحادي والسبعون بعد المئة
441	الفصل الثاني والسبعون بعد المئة
441	الفصل الثالث والسبعون بعد المئة
443	الفصل الرابع والسبعون بعد المئة
444	الفصل الخامس والسبعون بعد المئة
444	الفصل السادس والسبعون بعد المئة
445	الفصل السابع والسبعون بعد المئة
445	الفصل الثامن والسبعون بعد المئة
446	الفصل التاسع والسبعون بعد المئة
447	الفصل الثمانون بعد المئة
448	الفصل الحادي والثمانون بعد المئة
449	الفصل الثاني والثمانون بعد المئة
450	الفصل الثالث والثمانون بعد المئة
451	الفصل الرابع والثمانون بعد المئة
452	الفصل الخامس والثمانون بعد المئة
453	الفصل السادس والثمانون بعد المئة
454	الفصل السابع والثمانون بعد المئة
455	الفصل الثامن والثمانون بعد المئة
457	الفصل التاسع والثمانون بعد المئة
458	الفصل التسعون بعد المئة

مقدمة المترجم

أقدمت على ترجمة هذا الكتاب المسمى بإنجيل برنابا وأنا شاعر بخطورة المسؤولية التي ألقيتها على عاتقي. وإنني لم أقدم عليه إلا خدمة للتاريخ وغيره على لغة هي أحق بنقله إليها من سواها وهي المرة الأولى التي برز فيها هذا الإنجيل في ثوب عربي وهو إنجيل تضاربت فيه آراء الباحثين وتشعبت بخصوصه مذاهب المؤرخين وخبطوا فيه بين ضلالة وهدى وتلمسوا حقيقته بين رشاد وهوى واستنطقوا الآثار والأسفار واستفسروا الأعصر والأمصار فما ظفروا بعد كل ذلك بما يشفي منهم قليلاً أو يبرد لهم قليلاً. والنسخة الوحيدة المعروفة الآن في العالم التي نقل عنها هذا الإنجيل إنما هي نسخة إيطالية في مكتبة بلاط فينا وهي تعد من أنفس الذخائر والآثار التاريخية فيها تقع في مئتين وخمس وعشرين صحيفة سميكة مجلدة بصفيحتين رقيقتين متينتين من المقوى يغطيها جلدان لونهما داكن ضارب إلى الصفرة النحاسية ويحيط بهما على الحواف الأربع خطان مذهبان وفي مركز الجلد نقش بارز من التذهيب تحيط به حافة مزدوجة من نقوش ذهبية متباينة الأشكال يسميها الغربيون بالطراز العربي ويستدلون من مجمل التجليد المنوه عنه أنه طراز شرقي. إلا أن البعض يذهب إلى أن التجليد المذكور برمته قد يكون من صنع المجلدين الباريزيين اللذين استقدمهما الدوق دي سافوي لتجليد النسخة المذكورة التي كانت ملكاً له على ما سيجيء بيانه فقد يكونان جلداهما تقليداً للطراز العربي ومما حملهم على هذا الظن هو أن المحفظة الخارجية للنسخة المذكورة هي صنع المجلدين الباريزيين بلا مرء إلا أنه يقال في جنب ما تقدم أن هناك نسخة صك في البندقية مجلدة بجلد يضارع جلد

النسخة الإيطالية لإنجيل برنابا من كل وجه وخصوصاً من حيث النقوش المشار إليها والصك المذكور إنما هو نسخة دولية باللغة الإيطالية لمعامدة عقدت بين الدولة العلية والبندقية ورد ذكرها في مراسلات يرجع عهدها إلى أوائل القرن السادس عشر ووجد الصك المذكور في القسطنطينية بلا مشاحة كما يستدل على ذلك من آثار كتابة باللغة التركية الشائعة في ذلك الزمن تبنت من خلال مزق في الجلد المذكور.

وزعم بعضهم أن صحائف النسخة الإيطالية هي من الورق المسمى بالتركي إلا أنه ليس فيها شيء يؤيد هذا الزعم فإن جميعها من الورق المعروف بالورق القطي وهي متينة النسيج خشنة خلا صحيفتين منها مصقولتين تختلفان في قوامهما ولونهما عن البقية. وهناك حجة قوية تفند مزاعم القائلين بالأصل التركي وهي أن الآثار المائية في الورق وهي التي تبدو لك متى استشففته لم تشاهد في نوع من أنواع الورق الشرقي قط وهي في الصحائف المنوه عنها على شكل مرصاة سفينة تحيط بها دائرة وهي علامة مميزة لنوع من الورق الإيطالي على ما قال به بعض مشاهير الأخصائيين.

وأول من عثر على النسخة الإيطالية ممن لم يعف التاريخ أثرهم ولم تدرس الأيام ذكرهم هو كريمر أحد مستشاري ملك بروسيا وكان مقيماً وقتئذ في أمستردام فأخذها سنة 1709 من مكتبة أحد مشاهير ووجهاء المدينة المذكورة ولم يزد على تعريف صاحبها بغير هذه الألقاب المبهمة إلا أنه ذكر في عرض الكلام عنه أنه الوجيه المذكور كان يحسب النسخة المنوه عنها ثمينة جداً فأعرضها كريمر طولند ثم أهداها بعد ذلك بأربع سنين إلى البرنس أيوجين سافوي الذي كان على كثرة حروبه ومعاركه ووفرة مشاغله السياسية شديد الولع بالعلوم والآثار التاريخية ثم انتقلت النسخة المذكورة سنة 1738 مع سائر مكتبة البرنس المنوه عنه إلى مكتبة البلاط الملكي في فيينا حيث لا تزال هناك حتى الآن على ما مر بك بيانه. بيد أنه وجد في أوائل القرن الثامن عشر نسخة أخرى أسبانية تقع في مئتين واثنين وعشرين فصلاً وأربع مئة وعشرين صفحة جرَّ عليها الدهر ذيل العفاء فطمست آثارها

و درست رسومها وكان قد أقرضها الدكتور هلم من هدى (بلدة من أعمال همبشير) المستشرق الشهير سايل ثم تناولها بعد سايل الدكتور منكهوس أحد أعضاء كلية الملكة في أكسفورد فنقلها إلى الانكليزية ثم دفع الترجمة مع الأصل سنة 1784 إلى الدكتور هويت أحد مشاهير الأساتذة.

ولقد أشار الدكتور هويت المنوه عنه في إحدى الخطب التي كان يلقيها على الطلبة إلى هذه النسخة حيث استشهد ببعض الشذرات منها ولقد طالعت هذه الشذرات وقابلتها بالترجمة الانكليزية المنقولة عن النسخة الإيطالية الموجودة الآن في مكتبة بلاط فينا فوجدت الاسبانية ترجمة حرفية عن تلك ولم أرَ بينهما فرقاً يستحق الذكر إلا أمرين فإن النسخة الإيطالية تقول أنه لما جاء يهوذا الخائن مع الجند الروماني ليسلم يسوع على أيديهم كان يسوع يصلي في البستان بجانب الغرفة التي كان تلاميذه فيها نياماً فلما أحس بالجنود خاف فدخل الغرفة فلما رأى الله الخطر المحقق به أرسل ملائكته الأربعة فاحتملوه من النافذة إلى السماء الثالثة فلما دخل يهوذا الخائن الغرفة غير الله بأية منظره وصوته فصار نظير يسوع تماماً فلما استيقظ التلاميذ ورأوه لم يشكوا في أنه هو يسوع. فالرواية الأسبانية تنطبق حرفياً على الإيطالية إلا أن الأولى تقول "إلا بطرس" أي أنها استثنت بطرس عن عداد التلاميذ الذين لم يشكوا في أن يهوذا هو يسوع ثم ذكرت اسم أحد الملائكة الذين احتملوا يسوع من النافذة عزرائيل (وهو في الإيطالية أوربل) وهناك بعض اختلافات أخرى طفيفة أضربنا عن ذكرها.

ويؤخذ مما علقه سايل على النسخة الاسبانية أنه مسطور في صدرها أنها مترجمة عن الإيطالية بقلم مسلم أروغاني يسمى مصطفى العرندي ومصدرة بمقدمة يقص فيها مكتشف النسخة الإيطالية _ وهو راهب لاتيني يسمى فرامرينو _ كيفية عثوره عليها ومن جملة ما قال بهذا الصدد أنه عثر على رسائل لأرينايوس وفي عدادها رسالة يندد فيها بالقدّيس بولص الرسول وأن أرينايوس أسند تنديده هذا إلى إنجيل القدّيس برنابا فأصبح من ذلك الحين الراهب مرينو المشار إليه شديد الشغف بالعثور على هذا الإنجيل واتفق أنها أصبح حيناً من

الدهر مقرباً من الباب سكتس الخامس فحدث يوماً أنهما دخلا معاً مكتبة البابا فران الكبرى على أجناف قداسته فأحب مريانو أن يقتل الوقت بالمطالعة إلى أن يفيق البابا فكان الاكتشاف فخبياً هذه الذخيرة الثمينة في أحد رديه ولبث إلى أن استفاق البابا فاستأذنه بالانصراف حالاً حاملاً ذلك الكنز معه فلما خلا بنفسه طالعه بشوق عظيم فاعتنق على أثر ذلك الدين الإسلامي. هذه هي رواية الراهب فرامرينو على ما هو مدون في مقدمة النسخة الإسبانية كما رواها المستشرق سايل في مقدمة له لترجمة القرآن وهي مع ما تقدم الالمام إليه من خطب الأستاذ هويت المصدر الوحيد الذي لنا الآن بخصوص النسخة الإسبانية التي لم أعثر على كيفية فقدانها سوى أنه عهد بترجمتها إلى الدكتور منكهوس فدفعها إلى الدكتور هويت ثم طمس بعد ذلك خبرها وأمحي أثرها.

وهنا يعرض للبيب سؤال هو هل النسخة الإيطالية الحاضرة هي التي اختلسها الراهب مريانو من مكتبة البابا سكتس الخامس أم هي نسخة أخرى سواها ولا يمكن ترجيح ذلك إلا بعد تعيين الزمن الذي كتبت فيه وإذا تحريت التاريخ وجدت أن زمن البابا سكتس المذكور نحو مغيب القرن السادس عشر وقد علمت مما مرّ بك بيانه أن نوع الورق التي سطرت عليه النسخة الإيطالية إنما هو ورق إيطالي يمكن تعيين أصله من الآثار المائبة التي فيه والتي يمكن اتخاذها دليلاً صادقاً على تاريخ النسخة الإيطالية والتاريخ الذي يخمنه العلماء من كل ما تقدم بيانه يتراوح بين منتصف القرن الخامس عشر والسادس عشر وعليه فمن الممكن أن تكون النسخة الإيطالية هي عينها التي اختلسها فرامرينو من مكتبة البابا على ما مرت الإشارة إليه.

ولما شاع خبر إنجيل برنابا في فجر القرن الثامن عشر أحدث دويماً عظيماً في أندية الدين أو العلم ولا سيما في انكلترا فكثر بشأنه الجدل واحتدمت بين العلماء مناقشات كان بعضها أقرب إلى التخرصات والأوهام منه إلى المباحث العلمية وأول أمر توجهت إليه هم الباحثين الخوض في أمر النسخة الإيطالية وفيما إذا كانت منقولة عن نسخة أخرى أو هي

النسخة الأصلية التي كانت عند الرهب فرامرينو وادعى اختلاسها من مكتبة البابا سكتس الخامس ومن الغريب أن العلماء لم ينتبهوا في حل هذه القضية إلى ما رآه مسطوراً على هوامش النسخة من الألفاظ والجمل العربية التي أثبتناها في هذه الترجمة أمانة في النقل ولكي تكون مطابقة للأصل برمته من كل وجه والحق يقال أن اللبيب يحار في أمر هذه الشروح والهوامش العربية في نسخة إيطالية ولا بد لي في هذا الموقف من ذكر ما عنى لي بشأنها بشيء من الإسهاب لأن كل الثقات الذين تؤخذ أقوالهم حجة في الكلام على النسخة الإيطالية لم يوفوا هذا الموضوع حقه بل لم يلموا به أقل إمام حتى أن مستشرقاً كبيراً كالأستاذ مرجليوث لم يذكرها إلى على سبيل العرض ولم يقل بشأنها إلا قولاً واحداً وهو أن لاموني ظنها صحيحة العبارة محكمة الوضع ولكن لم يخف أمرها على العالم دنس الذي قال بسقم تركيبها ووفرة أغلاطها. وأنت إذا تفقدت هذه الهوامش وأعملت فيها الروية وجدت بعضها صحيح العبارة محكم الوضع لعب فيه قلم الناسخ كل ملعب من مسخ وتصحيف والبعض الآخر سقيم التركيب من أصله لا تكاد تفقه لبعضه معنى إلا بكّد الذمب ولا تفقه لبعضه الآخر معنى بالمرة وتجذ أيضاً أن ما كان ركيز العبارة سقيم التركيب قد جرى فيه الكاتب على الترجمة الحرفية في أضيّق معانيها وأسخفها فوضع المضاف إليه قبل المضاف وهو ما لا يفعله كاتب عربي تحت الشمس وليس ذلك فقط في الهوامش التي هي ترجمة بعض فقرات الإنجيل إلى العربية بل أيضاً في الهوامش التي هي من أوضاعه والتي لا مقابل لها بالإيطالية. ولا بأس من أن أعزز هذا البيان بأمثلة منها زيادة للإيضاح وتمهيداً للاستنتاج الذي أرمي إليها فمن أمثلة النوع الأول قول " جاءت طائفة من اليهود عيسى يسألون عن اسم النبي الذي يبعث في آخر الزمان فقال عيسى إن الله تعالى خلق النبي في آخر الزمان ووضعه في قنديل من نور وسماه محمداً اصبر لأجلك خلقت خلقاً كثيراً وهبت لك كله فمن رضى عنك فأنا راض عنه ومن يبغضك فأنا برئ منه " فإذا تدبرت هذه العبارة وتمعننت فيها ملياً وجدت أن العربية متمكنة في واضعها لأن من يصوغ العبارة في هذا إنما هو متضلع من اللغة

والتشويش الذي تطرق إليها هو دخيل عليها بقلم أعجمي ومنه "الله خالق" ومنه "الله حي وقديم" فلفظ قديم لا يسطرها إلا قلم كاتب يجيد التعبير ومنه قوله "إذا كان يوم القيامة يحشر جميع المؤمنين ويكتب على جبهتهم بالنور دين رسول الله" فإذا قابلت ما تقدم بما يأتي جازمت للحال أنه من المحال أن يكون الكاتب واحداً من ذلك قوله "سورة عبس الم" أي سورة آلام عيسى وقوله "ذكر أديرس قصص" أي ذكر قصة إدريس وقوله متكبر كامل بيان أي بيان شر أنواع الكبرياء وقوله "من أي دين عنده ينبغي أن يصدق من الخبائس" إلى آخر ما هنالك من الطمطمانيات التي هي أقرب إلى العجمة منها إلى العربية فمن كان يحسن إجادة سبك العبارات على ما تقدم إيضاحه من أمثلة النوع الأول لا يرتكب مثل هذه الأغلاط الفاضحة التي يستحيل على عربي أو مستشرق ارتكابها.

فإذا تدبرت ما تقدم هان عليك أن تفقه أن كاتب الهوامش العربية أكثر من واحد فكان واضعها الأصلي صحيح العبارة فصيحها فجاء بعده من نسخها ومسحها وبدل فيها ما شاء قصور مداركه في اللغة العربية فأفسد بنسخه كثيراً مما وضعها الكاتب الأول وزاد عليه من عنده ما ترى من التعابير السخيفة والأساليب الركيكة والطمطمانيات التي لا يستخرج منها معنى بالمرة والذي أرمي إلى الاستدلال عليه من هذا البيان أن النسخة الإيطالية التي هي الآن في مكتبة البلاط الملكي في فيينا إنما هي مأخوذة بلا مرء عن نسخة أخرى وبالتالي لا يصح اعتبارها النسخة الأولى الأصلية.

إذا كان الأمر كذلك فما هو الأصل الذي أخذت عنها النسخة الإيطالية وهو سؤال صعب ولكن لا يستحي الإجابة عليه فلقد مرّ بك من الكلام على هوامش النسخة المشار إليها ما يصح الاستدلال به على أن النسخة التي نقلت عنها ليست بعربية لأن من يجيد العربية إلى يتمكن معها من ترجمة هذا الإنجيل منها إلى لغة أخرى لا يرتكب مثل هذه الأغلاط السخيفة التي تراها ف الهوامش ولا يقلب الكلام إلى حد تقديم المضاف إليه على المضاف إلى غير ذلك من التعابير التي هي أدل على أصل لاتيني أو إيطالي قديم وهو

استنتاج ينطبق على ما قال به الثقات بعد التدقيق وإمعان النظر في نوع خط النسخة الإيطالية الموجودة الآن في مكتبة بلاط فيينا فقد توصلوا إلى الجزم بأن ناسخها إنما هو من أهالي البندقية نسخها في القرن السادس عشر أو أوائل السابع عشر وأنها يرجح أنها أخذها عن نسخة طسكانية أو عن نسخة بلغة البندقية تطرقت إليها اصطلاحات طسكانية وهي أقوال لونسدال ولوراراغ بعد أن أخذنا في ذلك آراء أعظم الثقات الإيطاليين الذي يؤخذ قولهم حجة في هذه المباحث الأخصائية.

ويذهب الكاتبان المذكوران إلى أن النسخ حدث نحو سنة 1575 وأن من المحتمل أن يكون ناسخ هذا الإنجيل الراهب فرامرينو الذي ورد ذكره في مقدمة النسخة الإيطالية على ما جاءت الإشارة إليه ثم يقولون بعد ذلك ما ترجمته "وكيف كان الحال فيمكننا الجزم بأن كتاب برنابا الإيطالي إنما هو كتاب إنشائي وسواء قام به كاهن أو علماني أو راهب أو أحد العامة فهو بقلم رجل له إمام عجيب بالتوراة اللاتينية يقرب من إمام دنت وأنه نظير دنت متضلع على نوع خاص من الزيور وهو صنع رجل معرفته للأسفار المسيحية تفوق كثيراً إطلاعها على الكتب الدينية الإسلامية فيرجح إذاً أنه مرتد عن النصرانية".

والباعث على المقارنة بين كاتب هذا الإنجيل والشاعر الشهير دنت ما في كلامهما في الملابس وما في تعابير النسخة الإيطالية عن الشبه بمؤلفات دنت الشعرية التي يصف فيها الجحيم والجنة ففي هذا الإنجيل أن هنالك سبع دركات للجحيم تختلف مراتبها باختلاف الخطايا الكبيرة السبع التي يعذب البشر لأجلها وأنه يوجد تسع سموات تأتي في قمتها الجنة فتكون العاشرة فيستنتج بعضهم من ذلك أن كاتب هذا الإنجيل إنما جاء بعد دنت وأخذ عنه هذه الشروح أو أنه كان معاصراً له فذكر نظير دنت ما كان شائعاً من الآراء في عصرهما فيكون إذاً ذلك برنابا هذا قد ظهر في القرن الرابع عشر إلا أن وصف الجحيم على ما جاء به برنابا هذا لا ينطبق على وصف دنت أو غيره إلا من حيث العدد والرأي الأصيل أن يكون كلاماً قد أخذ عن مصدر آخر قديم لا يترتب معه أن يكون الكاتبان

متعاصرين وذلك المصدر إنما هو ميثولوجيا اليونان وقد يعد ما بين الكاتبيين من الشبه والتصورات الشعرية والألفاظ الوضعية من قبيل توارد الخواطر.

ولقد تبادر إلى ذهن العلماء بادئ بدء أن النسخة الإيطالية مأخوذة عن أصل عربي وكان أول من أشار إلى ذلك كريمر الذي مرّ بك ذكره حيث صدر النسخة الإيطالية التي أهداها إلى الدوق ساقوي ببضعة أسطر من عنده يذكر أن هذا الإنجيل المحمدي مترجم عن العربية أو سواها ثم تابعه في ذلك لاموني حيث يقول "أراني البارون هو هندرف الذي تجمع بين شرف المحتد وسمو الآداب وسعة الإطلاع كتاباً يزعم الأتراك أنه للقديس برنابا والظاهر أنه منقول إلى الإيطالية من العربية" ويريد بلفظ الأتراك جمهور المسلمين والعرب على ما يزال شائعاً من استعمال الغير المدقق من كتاب الأفرنج لهذه اللفظة في عصرنا الحاضر.

ثم إن الدكتور هويت الذي مر الإلماع إليه يقول في سنة 1784 "إن الأصل العربي لا يزال موجوداً في الشرق" ولكتك إذا عملت البصيرة ووجدن أن كلام الدكتور هويت مبني على كتابات المستشرق سايل التي نشرها قبل ذلك بنحو نصف قرن من الزمن وسمها بالمباحث التمهيدية وفيها يقول في عرض الكلام عن القرآن "إن عند المسلمين إنجيلاً عربياً ينسبونه إلى القديس برنابا وفيه يروى تاريخ يسوع المسيح على أسلوب يباين كل المباينة الأنجيل الصحيحة وينطبق على التقاليد التي جرى عليها محمد في قرآنه" ولكنه يعترف بعد ذلك في عرض المقدمة التي له على القرآن إنني لم أر إنجيل برنابا عندما ألمعت إليه في المباحث التمهيدية، فقله السابق إذاً مبني على السماع وهو إنما تابع في ذلك لاقفوني على ماجاءت الإشارة إليه وقوله هذا أيضاً مبني على السماع لأنه لم يعثر على نسخة عربية للإنجيل المذكور قط.

ثم أنه لم يرد ذكر لهذا الإنجيل في كتابات مشاهير الكتاب المسلمين سواء في العصور القديمة أو الحديثة حتى ولا في مؤلفات من انقطع منهم إلى الأبحاث والمجادلات الدينية مع أن إنجيل برنابا أمضى سلاح لهم في مثل تلك المناقشات وليس ذلك فقط بل لم

يزد نكر لهذا الإنجيل في فهارس الكتب العربية القديمة عند الأعراب أو الأعاجم أو المستشرقين الذي وضعوا فهارس لأندر الكتب العربية من قديمة وحديثة.

بيد أنه لا بد من التصريح بعد كل ما تقدم بيانه أني أشد ميلاً للاعتقاد بالأصل العربي مني بسواه إذ لا يجوز اتخاذ عدم العثور على ذلك الأصل حجة دامغة على عدم وجوده وإلا لوجب الاعتقاد بأن النسخة الإيطالية هي النسخة الأصلية لهذا الإنجيل فإنه لم يعثر أحد قط على نسخة أخرى سوى النسخة الإسبانية التي مرّ بيانها والتي ورد في مقدمتها أنها مترجمة عن نسخة إيطالية والمطالع الشرقي يرى لأول وهلة أن لكاتب إنجيل برنابا إماماً بالقرآن حتى أن كثيراً من فقراته يكاد يكون ترجمة حرفية أو معنوية لآيات قرآنية أقول هذا وأنا عالم أنني في ذلك مخالف لجة كتاب الغرب الذين خاضوا عباب هذا الموضوع وفي جملتهم لونسدال ولورارغ اللذان يزعمان أن إمام كاتب هذا الإنجيل بالإسلام قليل فكان هذا من جملة الأسباب التي حملتهما على نقي القول بأصل عربي ومن ذلك حديث إبراهيم مع أبيه ومنه ما ينطبق على سورة 21 و 27 وكقوله عن سبب سقوط إبليس أنه أباي أن يسجد لأدم على حد ما جاء في سورة البقرة وكذلك ما ورد في سورة الحجر ولولا ضيق المقام لأوردت كثيراً من تلك الفقرات مع ما يقابلها من آيات القرآن وليس ذلك فقط بل إن في إنجيل برنابا كثيراً من الأقوال التي تنطبق على الأحاديث النبوية والأساطير العلمية التي لم يكن يعرفها حينئذ غير العرب حتى أنك لا تكاد تجد في هذه الأيام على كثرة المستشرقين والمشتغلين باللغة العربية وتاريخ الإسلام من الغربيين من يعد عالماً بالحديث.

ومن جملة الأسباب التي تحدو بي إلى هذا الزعم أن طراز تجليد النسخة الإيطالية إنما هو طراز عربي بلا مرء على ما تقدم الإلماع إليه والقول بأنه صنع المجلدين الباريزيين اللذين استقدمهما الدوق دي سافوي تقليداً للطراز العربي لا يتعدى الحدس والتخمين.

غير أن القول بأن هذا الإنجيل عربي الأصل لا يترتب عليه أن يكون كاتبه عربي الأصل بل الذي أذهب إليه أن الكاتب يهودي اندلسي اعتنق الدين الإسلامي بعد تنصره

وإطلاعه على أنجيل النصارى وعندى أن هذا الحل هو أقرب إلى الصواب من غيره لأنك إذا أعملت النظر في هذا الإنجيل وجدت لكاتبه إماماً عجيباً بأسفار العهد القديم لا تكاد تجد له مثيلاً بين طوائف النصارى إلا في أفراد قليلين من الأخصائيين الذين جعلوا حياتهم وقفاً على الدين كالمفسرين حتى أنه ليندر أن يكون بين هؤلاء أيضاً من له إمام بالتوراة يقرب من إمام كاتب إنجيل برنابا والمعروف أن كثيرين من يهود الأندلس كانوا يتزلعون من العربية ولقد نبغ بينهم من كان له في الأدب والشعر القدر المعلى فيكون مثلهم في الإطلاع على القرآن والأحاديث النبوية مثل العرب أنفسهم.

ومما يؤيد هذا المذهب ما ورد في هذا الإنجيل عن وجود الختان والكلام الجارح الذي جاء فيه من أن الكلاب أفضل من الغلف فإن مثل هذا القول لا يصدر من نصراني الأصل وأنت إذا تفقدت تاريخ العرب بعد فتح الأندلس وجدت أنهم لم يتعرضوا بادئ بدء لأديان الآخرين في شيء على الإطلاق فكان ذلك من جملة البواعث التي حدث بأهالي الأندلس إلى الرضوخ لسطوة المسلمين وسيطرتهم وثابروا على هذه الخطة في جميع الأمور الدينية إلا في شيء واحد وهو الختان إذا جاء زمن أكرهوا فيه الأهالي عليه وأصدروا أمراً يقضي على النصارى باتباع سنة الختان على حد ما كان يجري عليه المسلمون واليهود فكان هذا من جملة البواعث التي دعت النصارى إلى الانتفاض عليهم. أما يهود الأندلس فإنهما كانوا يدخلون في الإسلام أفواجا وليس ذلك فقط بل كانت لهم يد كبيرة في إدخال المسلمين أسبانيا ورسوخ قدمهم فيها ذلك العهد الطويل.

ومما يعزز هذا الرأي أيضاً أن هذا الإنجيل يتضمن كثيراً من التقاليد التلمودية التي يتعذر على غير يهودي معرفتها وفيه أيضاً شيء من معاني الأحاديث والأقاصيص الإسلامية الشائعة على السنة العامة ولا سند لها من كتب الدين ولا يتأتى لأحد الإطلاع على مثل هذه الروايات إلا إذا كان في بيئة عربية فالرأي الذي أذهب إليه من أن الكاتب الأصلي هو يهودي أندلسي اعتنق الإسلام يعلل جميع ما تقدم تعليلاً واضحاً.

إلا أن البعض يذهب إلى أن الوسط الذي ظهر فيه الإنجيل إنما هو إيطالي نحو أوائل القرون الوسطى وإن كاتب هذا الإنجيل إيطالي من ذلك الزمن بدليل أو مجمل روح الإنجيل وعبارته تدل على هذا الوسط فقد ذكر في عرض الكلام عن الحصاد وأناشيد المغنيين ما يصح أن يكون وصفاً حرفياً لما يحدث الآن في طسكانيا وتينو من إيطاليا وأن الإشارة إلى استخراج الحجارة من المقالع ونحتها وبناء البيوت بالحجارة الصلدة أصح على كاتب من أمة خبيثة بالبناء منه على كاتب من العرب الذين يقيمون في الخيام وقس عليه ما جاء عن حمل العبد خبزاً لفعلة سيده في الكروم وعن نوس العنب بالأقدام في المعاصر إلى آخر ما هنالك من مثل هذه الإشارات. والحق يقال أنني لم أجد في كل ذلك ما هو أدل على وسط غربي منه على شرقي إلا إذا كان مراد الكاتب أن يكون ذلك الوسط الشرقي بلاد العرب نفسها فإن ما ورد فيه ينطبق انطباقاً تاماً على ما كان جارياً في فلسطين وسوريا في عهد المسيح ولا يزال كذلك لهذا العهد الحاضر فالحصادون والحصادات ينشدون أناشيد يرن صداها في جوانب السهول وبطون الأودية والبناءون يقطعون الحجارة وينحتونها على نحو ما ذكر "برنابا" ولا يسكن الخيام إلا البدو الرحل الذين ليسوا من أهل البلاد ويحمل الغلمان والقوم الزاد لمن في الكروم أثناء القطاف كما يحملونه للفعلة أثناء الحراثة ويدوسون العنب بأقدامهم على ما هو معهود من أمره في فلسطين وسوريا بلاد الشرق كله إلا أنه لا بد لي من الإقرار بأن هنالك بعضاً من الأدلة يتعذر تطبيقها على ما كان شائعاً في ذلك الزمن في فلسطين قديماً وفي يومنا الحاضر أن الخمور توضع في جرار كبيرة أو في زقاق ومنها الإشارة إلى الفرق بين إعدام السارق شنقاً وإعدام القاتل بقطع الرأس وهو مما لم أقف له على أثر من التاريخ القديم لفلسطين ومهما يكن من الأمر فإن الأوصاف التي تنطبق على إيطاليا تنطبق أيضاً على بلاد الأندلس من كل وجه.

وسواء كان كاتب الإنجيل يهودي الأصل أو نصرانية فمما لا شبهة فيه أنه كان مسلماً ومما يبعث على الأسى فقدان النسخة الإسبانية التي مر بياناتها وخصوصاً لأن العلماء الذين وصلت تلك النسخة إلى أيديهم لم يبحثوا فيها بحثاً علمياً كما فعلوا في النسخة الإيطالية

وخصوصاً لأننا لا نعرف شيئاً عن مترجمها مصطفى العرندي لأن ترجمة حياة مسلم نظيره أتقن اللغتين الإيطالية والإسبانية وهم اللغتان اللتان ظهر بهما إنجيل برنابا إلى الوجود لا تخلو من أهمية وتبصرة .

ولقد علمت مما مرّ بك أن الثقافات مجمعون على أن إنجيل برنابا كتب في القرون الوسطى غير أن هنالك دليلاً أكيداً يتمكن معه من الجزم بشأن الزمن الذي كتب فيه فقد ورد فيه ما نصه "إن سنة اليوبيل التي تجيء الآن مرة كل مئة سنة" والمعروف أن اليوبيل اليهودي لم يحدث إلا مرة كل خمسين سنة وليس من ذكر في التاريخ ليوبيل يقع كل مئة سنة إلا في الكنيسة الرومانية وكان أول من احتفل به البابا يونيفاسيوس الثامن سنة 1300 وقال بلزوم تكراره في كل فجر قرن جديد ولكن اليوبيل الأول في السنة المذكورة كان باهراً جداً ودرّ على الخزينة البابوية خيراً كثيراً فلهذا وإجابة لرغائب الشعب رأى البابا أكليمينضوس السادس تقصير المدة فجعله مرة كل خمسين سنة فوقع اليوبيل الثاني سنة 1350 ثم أمر البابا اريانوس السادس في سنة 1389 أن يحتفل به مرة كل ثلاث وثلاثين سنة تذكراً لعمر المسيح ثم جعله البابا بولص الثاني كل خمس وعشرين سنة مرة فترى مما تقدم أن الزمن الوحيد الذي يمكن فيه لكاتب أن يتكلم عنه يوبيل يقع مرة كل مئة سنة هو النصف الأول في القرن الرابع عشر ويترتب على هذا أن يكون الكاتب معاصراً للشاعر دنت الشهير على ما مر الإلماع إليه في محله. غير أنك إذا أعملت النظر في ما كان عليه الكاتب من سعة الإطلاع على أسفار العهد القديم تعذر عليك أن تفقه كيف يقع مثله في غلط لا يخفى على البسطاء ولعل الصواب أن هنالك خطأ في النسخ أسقط الناسخ فيه بعض حروف من كلمة خمسين الإيطالية فصارت تقرأ مئة لأن في رسم الكلمتين ما يسهل الوقوع في مثل هذا الخطأ.

على أن القول بافتخار أحد كتاب القرون الوسطى لهذا الإنجيل برمته لا يخلو من نظر لأن نحو نصفه أو ثلثه على الأقل يتفق مع مصادر أخرى غير التوراة والإنجيل والتلمود والقرآن إذ فيه تفاصيل ضافية الذبول لم يرد لها ذكر في الأناجيل إلا على طريق الاقتضاب

وليس لبعضها ذكر بالمرّة وإن على كثير من هذه المزيادات صبغة القدمية ويذكر التاريخ أمراً أصدره البابا جلاسيوس الأول الذي جلس على الأريكة البابوية سنة 492 يعدّ فيه أسماء الكتب المنهي عن مطالعتها وفي عدادها كتاب يسمى (إنجيل برنابا) فإذا صح ذلك كان هذا الإنجيل موجوداً قبل ظهور نبي المسلمين بزمان طويل وهو دليل على أن هذا الإنجيل لم يكن حينئذٍ لابساً هذا الثوب القشيب الذي يرقل فيه الآن لأن مجرد إصدار البابا المشار إليه نهياً عن مطالعته دليل على شيوعه أو على اشتهار أمره بين خاصة العلماء إن لم يكن بين العامة فمن المستبعد أن لا يتصل خبره ولو سماعاً بنبي المسلمين وفيه العبارات الصريحة المتكررة بل الفصول الإضافية الذبول التي يذكر اسمه في عرضها ذكراً صريحاً لا يقبل شكاً أو تأويلاً ولا سيما بعد أن نهض تلك النهضة التي ماتت لها الجبال الراسيات ونفخ في قومه تلك الروح التي وقف لها العالم متهيباً ذاهلاً وجرى ذكره على كل شفة ولسان ، وأتى من عظام الأمور ما كان سمر القوم وحديث الركبان، وليس ذلك فقط بل لم يتصل أيضاً شيء من ذلك بخلفائه الذين أتوا من بعده حتى ولا بالعرب الذين دوخوا الأندلس وبسطوا ظل مجدهم عليه ويذهب بعض العلماء المدققين إلى أن أمر البابا جلاسيوس المنوه عنه إنما هو برمته تزوير وهو قول موسوعات العلوم البريطانية أيضاً

بيد أن هناك إنجيلاً يسمى بالإنجيل الأغنسطي طمست رسمه وغفت آثاره بيتديء بمقدمة تندد بالقدّيس بولص وينتهي بخاتمة فيها مثل ذلك التنديد ويذكر أن ولادة المسيح كانت بدون ألم ولما كان كل ذلك في إنجيل برنابا فمن المحتمل أن يكون ذلك الإنجيل الاغنسطي أباً لأنجيل برنابا هذا وأن أحمد معتنقي الإسلام من اليهود أو النصارى عثر على نسخة في اليونانية أو اللاتينية في القرن الرابع عشر أو الخامس عشر فصاغه في القالب الذي تراه فيه الآن فخفي بذلك أصله.

ويعتمد هذا الإنجيل في إيراد هذه الشواهد على الأسفار المعهودة للعهد القديم فقد استشهد منها باثنتين وعشرين سفراً أخصها الزبور وسفر أشعيا وأسفار موسى وأكثر

رواياته منطبق على الأناجيل الأربعة وبعضها موافق لها بالنص خلا بعض اختلافات لا يعاب بها كمحادثة المسيح المرأة السامرية ويتضمن أيضاً جملاً وارداً في الرسائل إلا أنها قليلة جداً وذكر في قصة حجي وهوشع أن الناس لا يصدقونها مع أنها مسطورة في سفر دانيال ولا وجود لها في السفر المذكور كما هو في العهد القديم وجاء في عرض رواياته له كان يوجد كتاب في مكتبة رئيس الكهنة عن إسماعيل يذكر فيه أنه هو ابن الموعد ولم أقف على ذكر لهذا الكتاب في غير هذا الموضع.

ويبين هذا الإنجيل الأناجيل الأربعة المشهورة في عدة أمور جوهرية (أولها) قوله أن يسوع أنكر ألوهيته وكونه ابن الله وذلك على مرأى ومسمع من ست مئة ألف جندي وسكان اليهودية من رجال ونساء وأطفال (والثاني) أن الابن الذي زعم إبراهيم على تقديمه ذبيحة لله إنما هو إسماعيل لا إسحق وإن الموعد إنما كان بإسماعيل (والثالث) أن مسيا أو المسيح المنتظر ليس هو يسوع بل محمد وقد ذكر محمداً باللفظ والصريح المتكرر في فصول ضافية الذبول وقال إنه رسول الله وأن آدم لما طرد من الجنة رأى مسطوراً فوق بابها بأحرف من نور "لا إله إلا الله محمد رسول الله" (والرابع) أن يسوع لم يصلب بل حمل إلى السماء وإن الذي صلب إنما كان يهوذا الخائن الذي شبه به فجاء مطابقاً للقرآن "وما قتلوه وما صليوه ولكن شبه لهم".

ويبين الأناجيل الأصلية أيضاً في بعض أساليبه لأنه كثيراً ما يخوض في المسائل الفلسفية والمباحث العلمية مما لم يرو قط عن المسيح الذي كانت تعاليمه الباهرة ومباحثه الدينية على ما هي عليه من التفرد في السمو عنوان البساطة حتى كان يفهمها لأول وهلة الزارع والصانع والسيد والخادم والشيخ والفتى دون أدنى إجهاد للذهن.

والفلسفة التي تتخلل مباحث هذا الإنجيل إنما هي ضرب من فلسفة أرسطو طاليس التي كانت شائعة في أوائل القرون الوسطى في أوروبا فكان ذلك من جملة الأدلة عند بعضهم على أن كاتب هذا الإنجيل رجل نبغ هناك في تلك العصور فهو غربي المحتد

لا عربي ولكن فلسفة أرسطو طاليس لم تصل إلى الغربيين إلا من العرب وخصوصاً عرب الأندلس الذين دوّخوا أسبانيا وأضاءوا بمشكاة علومهم تلك العصور الأوربية التي كان الجهل مخيماً فيها ظلمات بعضها فوق بعض فإذا صح اعتبار تلك الفلسفة دليلاً على الكاتب كانت أدل على أصل عربي منها على أصل غربي

وكيف كان الحال فيه فالحقيقة التي لا مرء فيها أن كاتب إنجيل برنابا كان على جانب كبير من الفلسفة وسمو المدارك وقوة الحجة وشدة العارضة وجلاء البيان وأن مباحثه الفلسفية في الجسد والحس والنفس من الوجهة الدينية لمن أسمى ما كتب الباحثون الدينيون في هذا الموضوع.

ومن الغريب أن هذا الإنجيل على ما فيه من سمو المدارك وبلاغة التعبير والتضلع من الفلسفة الدينية لا يخلو من التفاوت البعيد.

ولا ريب في أن الكاتب كان على ما تقدم الإلماع إليه بارعاً جداً في أساليب التعبير وإقامة الحجج والأدلة ولكنه كان بارعاً أكثر من اللازم حتى ربما جاوز الغرض وما جاوز حده جاور ضده ولو أشار إلى مجيء الرسول نبي المسلمين من طرف خفي بإشارات تنطبق عليه دون التصريح باسمه الصريح تكراراً والشروح الضافية الذبول ودون أن يذكر شيئاً عن الشهادتين اللتين يقول أن أبانا آدم رآهما مسطورتين بأحرف من نور فوق باب الجنة لكان أصلح لغاية التي يرمى إليها وبعد كل ما تقدم فإن هذا الإنجيل قد أتى على آيات باهرة من الحكمة وطراز راق من الفلسفة الأدبية وأساليب تسحر الأبواب ببلاغتها السامية على ما فيها من البساطة في التعبير وهي ترمي إلى ترقية العواطف البشرية إلى أفق سام وتنزيها عن الشهوات البهيمية أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر حاثاً على الفضائل مقبلاً للذنابل داعياً الإنسان إلى تضحية نفسه في سبيل الإحسان إلى الناس حتى يزول منه كل أثر للأناية ويحيا لنفع الآخرين.

ولا بد قبل الختام من الإلماع إلى أنني آليت على نفسي ترجمة هذا الإنجيل بالحرف الواحد متوخياً أبسط الألفاظ وأسهل الأساليب معرضاً في ذلك عن تنميق العبارات وتوشية

الكلام مفضلاً الأمانة في الترجمة والبساطة في التعبير على الفصاحة والبلاغة متى كان فيهما أقل عدول عن الأصل فهو مطابق من كل وجه للترجمة الإنكليزية المأخوذة من الأصل الإيطالي خلا الأعداد الموجودة فيه فإني وضعتها من عندي تسهيلاً للإشارة إلى الكلام عند الحاجة.

وإني أسدي في هذا الموقف أجمل الشكر وأطيب الثناء إلى حضرة العالم المحقق لونسدال راغ نائب مطران الكنيسة الانكليزية في فنيس وعلى حضرة العالمة الفاضلة المدققة لوراراغ عقيلته اللذين أذنا لي بترجمة هذا الإنجيل إلى العربية عن ترجمتهما الإنكليزية التي أدارها حديثاً مع الأصل الإيطالي فخدما بذلك التاريخ خدمة يذكرها لهما العلم معطرة الثناء لما عانيا في دقة الترجمة والمحافظة على الأصل وهو عمل شاق لا يقدره قدره إلا من يقوم بمثله وأهدي مثل هذا الشكر إلى حضرة الفاضل أمين مطبعة كلارندن في أكسفرد التي التزمت طبع هذا الإنجيل ووضعت بين أيدي القراء كتاباً نادراً فكان ذلك من أجل الخدمات العلمية المتعددة التي قامت بها هذه المطبعة الشهيرة. ولا أرى مندوحة في الختام من التنبيه إلى أنني قد التزمت في هذه المقدمة البحث في هذا الإنجيل من الوجهتين التاريخية والعلمية فقط لأنني ترجمته كما جاء في صدر هذه المقدمة خدمة للتاريخ دون سواه ولذلك قد أعرضت كل الإعراض عن المناقشات الدينية المحضة التي أتركها لمن هم أكثر كفاءة مني.

خليل سعادة

المقدمة

لماذا نكتب عن إنجيل برنابا

لم يكن اختيار الكتابة عن إنجيل برنابا أمراً سهلاً بسيطاً. فبعد حوار ذاتي دام أكثر من خمس سنوات، وبعد دراسة الكثير عن هذا الإنجيل استعنت بالله وبدأت. ومن الطبيعي أن وراء هذا الاختيار أهدافاً وغايات وأسباباً قبل أي شيء.

لقد درسنا الأناجيل الأربعة المعتمدة لدى الكنيسة الكاثوليكية والأخرى الأرثوذكسية، وبعد أخذ ورد طرح السؤال الذي لا بد منه، لماذا نعتمد الكنائس المسيحية الأناجيل الأربعة ولا نعتمد غيرها طالما أنها مؤلفة من قبل رجال مثلنا مثلهم؟ لماذا لا يؤخذ بإنجيل برنابا كباقي الأناجيل؟

طبعاً هناك أجوبة على هذا السؤال الكبير من قبل معتنقي المسيحية وخاصة من قبل الكهنوتيين القيمين على الفكر المسيحي والتطور الكنسي.

وكل تلك الأجوبة لا تقنع ولم تقنعنا لأنها لا تستند إلى المنطق العلمي الموضوعي إنما تستند إلى بعد ديني خاص يدخل الهوى فيه أحياناً وأحياناً التعصب الأعمى دون جدوى.

ولو افترضنا جدلاً أن برنابا أقرّ في إنجيله ألوهية المسيح وصلبه وعدم تبشيره

بالنبي المنتظر فهل تقبل الكنيسة المسيحية اعتماده بين الأناجيل؟

نعتقد أنها لو رآته كذلك لأدرجته ضمن تلك الأناجيل. لكن هذا الإنجيل الذي ينكر ألوهية

المسيح وينكر صلبه يخالف بشكل عام الذوق الوثني الأوروبي الذي بعد أن أصبح ملك روما

مسيحياً (قسطنطين) يخلط بين ما عاش عليه من وثنية عبر القرون وبين المسيح.

فكيف يكون الإله محتجباً وكل الآلهة الصنمية في حضارة اليونان وحضارة الرومان مكشوفة للعيان تارة جميلة وتارة جبارة. تارة محاربة وتارة آلهة سلام. فهذه الطبيعة الأوروبية انغمست في الوثنية المجسدة والمشخصة إلى أقصى الحدود. وفجأة تدخل المسيحية، فحتى يكسبها بولس إلى عقيدته المسيحية المتحللة من تعاليم النبي المسيح عليه السلام طرح ألوهية المسيح التي تناسب الذوق الوثني الغربي بشكل عام.

لذلك رُفض إنجيل برنابا على الرغم من أن محتواه أقرب إلى العقائد السماوية الكبرى التي توحد الله ولا تجعل معه شريكاً ولا تجسده أو تجسمه، وأقرب كثيراً إلى التسلسل التاريخي لحياة السيدة مريم والسيد المسيح عليه السلام.

إن الحجج التي يضعها اللاهوتيون المسيحيون لعدم اعتمادهم إنجيل برنابا لا تكاد تخرج عن المنحى التعصبي الوثني. ولو حكّموا عقولهم ومناهجهم العلمية على أسس تاريخية صحيحة وأسس لغوية صحيحة وأسس عقيدية صحيحة لما وقفوا هذا الموقف الرافض لهذا الإنجيل.

لقد أخضعت الأناجيل للدراسات الحرة المطولة من قبل باحثين غربيين وشرقيين وكانت الغالبية منهم متخصصة في الدراسات اللاهوتية ومارسوا النقد العميق ووصلوا في النهايات المفتوحة إلى نتائج في مجملها ترفض صحّة الأناجيل الأربعة المعتمدة لدى الكنائس المسيحية. ولعل أشهر من درس هذه الأناجيل إينوك باول الباحث البريطاني المعروف في النقد النصي الكلاسيكي والمتخصص أيضاً باللغة اليونانية. وقد كان بحثه الكبير المعنون بـ (تطور الإنجيل) من أهم ما كتب في هذا الإطار.

وكما فعل سبينوزا في دراسته لأسفار التوراة ونقدها نقداً موضوعياً تحليلياً فعل إينوك باول. فلم يترك جملة أو مؤلفاً أو إشارة إلا وحللها تحليلاً موضوعياً عميقاً.

على أية حال فإذا كان المسيحيون وخاصة اللاهوتيين يرفضون إنجيل برنابا لأنه لا يقر بألوهية المسيح، فإن مبدأ رفض الألوهية للمسيح لم يأت فقط من برنابا فهناك

فرق مسيحية رفضت هذا التأليه كالفرق التالية: الأبيونيين، الكارينشيانيين، الباسيليديين، الكاريوقراطيين، الهيبسيستاريين، وفرق الغنوصيين.

وقد اشتهر من الشخصيات اللاهوتية التي تنكر ألوهية المسيح، بولس السميساطي وكان بطرك أنطاكيا عام 260م آمن ببشرية المسيح، والأسقف لوقيانس الأنطاكي، ويودروس أسقف طرسوس توفي عام 390. وهو من أشهر أعلام مدرسة أنطاكية. ويوسيبيوس النيقوميدي، وكان أسقف بيروت توفي 452م.

ولعل أشهر هؤلاء جميعاً أريوس (250-336م) وكان أسقف كنيسة بوكاليس في الاسكندرية وقد تتلمذ على يد لوقيانوس الأنطاكي الذي يرفض ألوهية المسيح. وعقيدته كانت تناقض كلياً عقيدة بولس.

وحيث ندرنا أن برنابا صاحب إنجيل وفي نفس الوقت يرفض ألوهية المسيح فإننا نعتقد أن التقاطعات بينه وبين بقية تلك الشخصيات التي رفضت تأليه المسيح تدل على التأثير والتأثير بينها. وليس من المستغرب أن يقف لوقيانوس الأنطاكي ضد أفكار بولس الوثنية والتي يرفضها برنابا. علماً أن برنابا وباعتراف المصادر المسيحية كان من التلاميذ الأوائل للسيد المسيح. وقد رافق بولس في بداية لقائهما لكنه لم يستمر هذا اللقاء بسبب تحريف بولس لرسالة السيد المسيح.

وحيث نراجع تاريخ تأليف الأناجيل وطريقة انتشارها نرى أنها بشكل عام كتبت للذوق الأوروبي ولم تكتب للذوق الشرقي وفكره. بمعنى أنه إذا كانت هذه الأناجيل قد وُجّهت للعقل الشرقي لكانت رُفضت رفضاً كاملاً، لأن الزمن الذي ظهرت فيه شهد عقيدة الحنيفيين الذين ساروا على منهج إبراهيم عليه السلام.

فإنجيل متى حسب المصادر المسيحية فيه من الإشكالات الكثير. فنسبته لهذا الرسول غير مقطوع بها. وهذا الإنجيل لا يذكر عن متى شيئاً. ويرى بعض الباحثين أنه يمكن أن تنسب لهذا الرسول صيغة أولى آرامية أو عبرية، والمؤلف يعرف من عمله فهو

حسب المصادر المسيحية طويل الباع في علم الكتاب المقدس والتقاليد اليهودية. يعرف أبناء شعبه الدينيين ويوقرهم بل يناديهم بقساوة. بارع في فنّ التعليم وتقريب شخصية المسيح إلى سامعيه. ويشدد على ما في تعليمه من نتائج عملية. فجميع هذه الصفات صفات يهودي مثقف أصبح مسيحياً⁽¹⁾.

أما مرقص فتتفق الروايات على أنه كان يهودياً من بيت لاوي وقد وُلد في إقليم (الخمسة المدن) تتلمذ على يد الحواري بطرس. وقتل في الاسكندرية كما جاء في أعمال الرسل عام 68 م على يد الوثنيين الرومان في عهد نيرون. وقد كتب إنجيله بناءً على طلب أهل رومية وكتبه ما بين عامي 60-70 م ونقل فيه روايات أستاذه بطرس. وكان بطرس يقول بإنسانية المسيح وعدم لاهوته بالمعنى الذي أراده بولس كما جاء في أعمال الرسل. يقول ول ديورانت نقلاً عن بيباس: إن مرقص ألف إنجيله من ذكريات نقلها إليه بطرس. وقال: يتفق النقاد الثقات بوجه عام على أسبقية إنجيل مرقص في الزمن على سائر الأناجيل ويحدد تاريخه بين عامي 60-70 م⁽²⁾.

ويذهب ابن الطريق في تاريخه إلى أن بطرس هو الذي كتب إنجيل مرقص بالرومية في مدينة روما ومنذ سنة 150 م قال بابياس مطران هيرابولس بنسبة هذا الإنجيل إلى مرقص واعتبره لسان حال الرسول بطرس في روما. وكانوا يقولون أن هذا الإنجيل كتب بعد وفاة بطرس بقليل أو قبل وفاته على العموم.

والواقع أنه ليس هناك شاهد من داخل إنجيل مرقص يدلّ على أن كاتبه هو مرقص تلميذ بطرس.

أما لوقا فهو صاحب ما يسمى الإنجيل الثالث، وتقول مقدمة العهد الجديد الصادرة عن دار المشرق إنه لا يمكن الجزم في أصل هذا الإنجيل دون البحث فيما ورد في كتاب

1- من مقدمة كتاب العهد الجديد، دار المشرق، بيروت ص 31.

2- ويل ديورانت، قصة الحضارة، 11/207-208.

أعمال الرسل. وهو يرتبط به ارتباطاً وثيقاً فلا بد هنا من الاقتصار على جميع الموارد التي نجدتها في كتاب لوقا الأول.

إن النقاد كثيراً ما يعتمدون في تحديد زمن تأليف هذا الكتاب على المكان الذي يحتله لخراب القدس وعلى كيفية انفصال ذلك الحدث عن النظرة الأخروية التي ربطه بها القديس متى والقديس مرقس.

ويبدو أن لوقا عاصر حصار المدينة وخرابها، وعرف كيف قامت بهما جيوش طيطس عام 70م. فيكون الإنجيل لاحقاً لهذا التاريخ. إن الكتاب موجه أو مرفوع إلى تاوفليس وموجه إلى مسيحيين ذوي ثقافة يونانية. ولوقا ينتمي إلى العالم الهلنستي بلغته وبعده من الميزات التي سبق ذكرها. وغالباً ما تبين للنقاد عدم معرفته بجغرافية فلسطين وكثير من عادات هذا البلد. وتؤكد المصادر المسيحية التقليدية أن كاتب إنجيل لوقا، هو لوقا الطبيب الذي ذكره بولس، وقد شهد لوقا في مقدمة إنجيله على أن تأليف الكتاب تم من قبله وقدمه لشخص يوناني ليعرف أخبار المسيح عليه السلام.

أما يوحنا فهو كما يرى بعضهم انه صاحب الإنجيل الرابع وتدور حوله آراء مختلفة لعدد من النقاد والباحثين وحتى اللاهوتيين المسيحيين.

وتقول إحدى مقدمات الإنجيل؛ أما المؤلف وتاريخ وضع الإنجيل الرابع فلسنا نجد في الكتاب نفسه أي دليل واضح عليهما. وربما كان ذلك مقصوداً، فيجب أن يتوقف الانتباه لا على الشاهد بل على من هو موضوع البشارة.

إن التقاليد الكنسية تسميه يوحنا منذ القرن الثاني وتوحد بينه وبين أحد ابني زبدي أي أحد التلاميذ الاثني عشر.

وفي أوائل القرن التاسع عشر شدد النقاد والدارسون للعهد الجديد على ما هناك من فوارق بين يوحنا والإزائيين وعلى ما يظهر فيه من تطور لاهوتي فإن لم يكن المؤلف شاهد عيان فليس لمؤلفه أي قيمة تاريخية في أغلب الأحيان.

على كل حال، فإننا سنتناول هذه الأناجيل بالتفصيل أثناء مقارنتنا لها بإنجيل برنابا والمصادر المسيحية الأولى.

وفي سبيل تسلسل هذه الدراسة تسلسلاً منطقياً فقد لجأنا إلى تقسيم الكتاب إلى مقدمة وتمهيد وستة فصول وخاتمة.

تناولنا في التمهيد مفهوم المسيح المنتظر أو النبي المنتظر عند اليهود وعند النصارى. وبيّنا مزاعمهم وتحريفهم لأقوال التوراة والإنجيل.

وفي الفصل الأول تناولنا شخصية برنابا وعلاقاته بالمسيح وبالحواريين وبولس. وشهادات المصادر المسيحية به وبأخلاقه وعلمه، وتناولنا أيضاً إنجيله، متى ظهر إلى الوجود وما هي النسخ التي عثر عليها، وكيف تمت ترجمة هذا الإنجيل عام 1908 م من قبل الدكتور خليل سعادة.

وتحدثنا فيه عن أول النسخ المكتشفة، ودور الكنيسة في إخفائها، وبعض الأناجيل المكتشفة ثم كيف كتبت باللغة اليونانية وكيف تُرجم. ودور الدكتور خليل سعادة في ترجمة هذا الإنجيل من الإنجليزية إلى العربية. ومقارنات بين الطبعتين الإسبانية والإنجليزية.

أما الفصل الثاني: فهو تحت عنوان دراسة مقارنة بين إنجيل برنابا والأناجيل المعتمدة لدى الكنيسة، لماذا أخذ بالأناجيل الأربعة ولم يؤخذ بإنجيل برنابا؟ متى ظهرت الأناجيل الأربعة ومن هم مؤلفوها؟ ولماذا أخفي إنجيل برنابا. مقارنات، ولادة المسيح، حياته، دراسة البيئة حسب الأناجيل، نهاية المسيح حسب الأناجيل، شخصية مريم وعلاقاتها الاجتماعية.

أما الفصل الثالث: فيتناول مضمون إنجيل برنابا ومضامين الأناجيل من حيث العقيدة والتشريع والأنبياء، أين الاتفاق وأين الاختلاف. تأليه المسيح ونفيه، صلب المسيح ونفيه، التبشير بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، رؤية الأناجيل للأنبياء وخاصة إبراهيم

وإسماعيل وإسحق ويعقوب ويوسف وموسى وداود وسليمان وإلياس ويحيى وزكريا
والمسيح ابن مريم.

أما الفصل الرابع: فيتناول بشارات بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة
والأنجيل واعترافات كبار اللاهوتيين والأخبار بنبوته.

أما الفصل الخامس فيتناول البشارات الصريحة في إنجيل برنابا بالنبي محمد
صلى الله عليه وسلم.

والفصل السادس مقارنة تطبيقية بين ما ورد في إنجيل برنابا والقرآن الكريم.

أما الخاتمة، فتقع تحت سؤال: لماذا لا يعود النصارى إلى هذا الإنجيل.

وفي الكتاب ثبت بالمراجع والمصادر وتخريج الآيات القرآنية والأحاديث
النبوية الشريفة.

وأثّرنا أن يغلب على هذه الدراسة منهج التحليل الشمولي للنص والتاريخ والتشريع
والشخصيات والجغرافيا والبيئة الاجتماعية والسياسية والدينية التي كانت سائدة أثناء
حياة المسيح على الأرض.

وأخيراً أدعو الله أن يكون هذا الكتاب خادماً للحقيقة التي علمنا إياها القرآن الكريم
وهي أنه لا إله إلا هو، لا شريك له، الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد. وآخر دعوانا أن الحمد
لله رب العالمين.

التمهيد

مفهوم الانتظار في الثقافة الدينية

لعل من أهم ما حرفة أهل الكتاب، صفات النبي المنتظر، التي وردت في التوراة، وكذلك في الإنجيل، وأشار إلى تحريفهم القرآن الكريم في عدد من الآيات الكريمة. وحتى نكون على بينة من أمر ذلك التحريف، آثرنا العودة إلى نصوص التوراة والإنجيل، وما أشارت إليه من صفات النبي المنتظر، وما أكده بعض أحبار اليهود والدارسين في العهد القديم.

فما بين الأنبياء صلوات ليست كما هي الصلة بين بقية البشر، فهؤلاء الذين اصطفاهم الله لتبليغ دعوته، ارتبطوا فيما بينهم بروابط غير مادية أو بشرية وأهمها أن الله سبحانه سأمهم الأنبياء وربط بينهم في العقيدة والسلوك وطريقة التبليغ. لكن الله سبحانه، بعث الأنبياء قبل الرسالة الخاتمة لأقوامهم تحديداً. فكل نبي بُعث لقومه، لتكون رسالته محددة في إطار زمني، وإطار مكاني محدد. فزمن النبي موسى، ومكان ومساحة دعوته، غير زمن داود أو سليمان أو صالح أو هود وغير المكان والمساحة المكانية، التي انتشرت فيها دعوتهم. وقد حدد القرآن الكريم أمكنة وجود هؤلاء الأنبياء، أو أشار على حيثيات مكانية، توضح البيئة المكانية المحددة، التي تجولوا، فيها داعين إلى الله سبحانه وتعالى، وعبر سلسلة هؤلاء الأنبياء، برز لنا النبي إبراهيم عليه السلام كواحد من الأنبياء كُلف برسالة إنسانية، تجاوزت الزمان الواحد والمكان الواحد، لذلك تنقل من الأرض المباركة. فلسطين،

إلى الجزيرة العربية، وكان في الأساس قد انتقل بأمر ربه ووحيه من أرضه ووطنه الأساسي في أورد العراق إلى الأرض المباركة.

ولذلك وصفه سبحانه، بأنه إمام وأنه أمة. وكانت دعوته للناس كافة، وليست لقوم دون قوم.

وما بين عصر النبي إبراهيم عليه السلام، وعصر محمد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أزمان طويلة ومتباعدة تخللها وجود أنبياء مرسلين، بعثوا لأقوامهم، حتى تظل وتيرة دين التوحيد حية في الأرض وبين الناس.

لقد تصدق الله سبحانه علينا أخبار هؤلاء الأنبياء، في قرآنه الكريم فعرفنا إسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وعرفنا موسى وداود وسليمان وإلياس وزكريا ويحيى والمسيح عليهم السلام. وقص علينا القرآن قصص أنبياء آخرين، كهود وصالح وشعيب ويونس وغيرهم، وعرفنا أن الله سبحانه أتى موسى كتاباً، وكذلك عيسى آتاه الله الإنجيل، وكذا داود آتاه زبوراً، وسار بقية الأنبياء على المنهج الرباني، الذي اختاره لهم. وظلوا في دائرة تبليغ الدعوة الخاصة بأقوامهم. ولعل في ذلك سرّاً إلهياً، حيث أراد الله سبحانه أن يختم هؤلاء الأنبياء بنبي عالمي إنساني يوحد الأقوام والشعوب، على دين كامل متكامل، لا تعود للإنسانية حاجة إلى كتاب أو رسالة بعده.

فهذا هو القرآن الكريم جمع الأول والآخر، الماضي والمستقبل، ولم ينقص فيه شيء. فهو دستور شامل متكامل للإنسانية جمعاء، وكذا رسالة الإسلام، وكذا نبي الرحمة الإنسانية العالمية محمد صلى الله عليه وسلم.

ولهذا، فإن ما يلفت النظر في دعوة الأنبياء ما قبل رسولنا الكريم، أنهم دوماً بشروا بنبي قادم مع الأزمان، مهمته أوسع من مهماتهم ودعوته أشمل وأعم وأكمل، وأجمع هؤلاء الأنبياء، وخاصة أنبياء بني إسرائيل، على دعوة قومهم باتباع ذلك النبي يقول تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ (1).

ورسخت هذه الفكرة منذ زمن بعيد جداً في أذهان تلك الأقوام التي بعث الأنبياء لهم، وظلت القلوب والعيون والعقول تنتظر النبي القادم. الذي يختم به الله النبوات، ويكمل به كافة العقائد التي ارتبطت بالسماء. وأصبحت سمة الانتظار ظاهرة متواصلة، خاصة عند أهل الكتاب من اليهود والنصارى، لأنهم على صلة بما سمعوه من أنبيائهم، وبما دون في الكتب السماوية التي أنزلت على موسى وعيسى وداود وأنبياء بني إسرائيل.

وعندما نطالع آيات القرآن الكريم، وكذلك بعض نصوص التوراة والإنجيل، وبعض ما قاله أنبياء بني إسرائيل، نرى أن هناك حالة عامة من الانتظار، تسيطر على عقول تلك الأقوام، وأصحاب تلك العقائد. ولم تقتصر حالة الانتظار، على زمن دون زمن، بل تعدت القرون حتى وجد اليوم من يؤمن بأن المسيح الجديد هو المنتظر وأنه سيأتي إلى الأرض، ويقود معركة ضد الكفار، ويحكم ألف سنة سعيدة ويجلس على عرش داود في القدس، وما إلى ذلك من قضايا تتعلق بهذا الانتظار الذي طال أمده.

وحين نحلل هذه الظاهرة، نخلص بنتيجة مفادها أن بني إسرائيل لم ولن يقتنعوا بما أتى به الأنبياء جميعاً. وظلوا يتطاولون بأقوالهم وسلوكهم، على الأنبياء الذين بعثهم الله لهدايتهم وإنقاذهم من ضلالهم، ويشككون بهم ويتهمونهم بالنقص. لم يرضهم موسى، ولا داود ولا سليمان ولا عيسى، عليهم السلام. وظلوا يخترعون العراقل في طريق هؤلاء الأنبياء ظناً منهم أن المخأص الحقيقي لما هم فيه لم يأت بعد. وأن هؤلاء الأنبياء عاجزون عن تحقيق خلاصهم الكلي.

فلذلك، استمروا في تعجيز الأنبياء. فطلبوا من موسى أن يروا الله جهرة. ومن عيسى أن ينزل عليهم مائدة من السماء وقد بلغ الأمر أن شككوا بكل أقوال أنبيائهم وأفعالهم، ولن

1- سورة آل عمران الآية 81.

يرضوا عنهم حتى يبينوا صفات النبي المنتظر الذي يقودهم إلى تحقيق غاياتهم وأهمها: السيطرة على البشر، واستعبادهم. هكذا انتظروا وهكذا ينتظرون، لكن الله سبحانه يريد أمراً غير الذي يريدون، وهو أمر مناقض لأهوائهم وأمنياتهم الخسيسة والعنصرية.

النبي المنتظر في كتاب موسى

جاء في سفر التثنية وهو السفر الخاص من أسفار موسى عليه السلام، حسب ترتيب التوراة العبرانية، كذلك السامرية أن الله قال لموسى عليه السلام:

(قل لبني إسرائيل إني أقيم لهم آخر الزمان نبياً مثلك من بني إخوتهم)⁽¹⁾.

وكل نبي بُعث بعد موسى، كان من بني إسرائيل، وآخرهم عيسى عليه السلام، فلم يبق من بني إخوتهم إلا النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لأنه من ولد إسماعيل. وإسماعيل أخو إسحق وإسحق جد بني إسرائيل.

فكلمة من بني إخوتهم، تعني من بني إسماعيل. ثم إن كلمة آخر الزمان، تعني ختم النبوة وليس آخر حياة البشر على الأرض. قداود وسليمان وإلياس وعيسى عليهم السلام لا تنطبق عليهم عبارة آخر الزمان. فهم في سلسلة متلاحقة من النبوة. وكل نبي بشر بالنبي القادم آخر الزمان أي آخر زمان النبوات.

والواقع أن بني إسرائيل، ومنذ تلك اللحظة، ظلوا يعيشون هاجس النبي القادم، وكلما جاء نبي، حاولوا أن يتبينوا هل هو النبي المنتظر، الذي أشار له كتاب موسى أم هو غيره؟

لقد قالت التوراة عند وفاة النبي موسى وفي آخر سفر من الأسفار الخمسة:

(لم يعرف بنو إسرائيل نبياً مثل موسى)⁽²⁾.

1- التوراة، سفر التثنية 15: 17-18.

2- التوراة، سفر التثنية 34: 10-11.

لقد وصفوا النبي داود بالملك، ولم يطلقوا عليه اسم النبي، وأطلقوا على النبي سليمان الحكيم، ولم يطلقوا عليه اسم النبي، وعندما بُعث المسيح عليه السلام كذبوه، ولم يعترفوا بببوتته، على الرغم من أن بعضهم اعتقد أن عيسى هو المسيح المنتظر، لكنه لما خالف أهواءهم، ووقف منهم ومن مصالحتهم موقف المعادي رفضوه وحاربوه ولاحقوه وكادوا يقتلونه لولا رفعه الله إليه.

وانقضى عهد موسى، وظلت فكرة الانتظار تشدهم نحو القادم الآخر، الذي سيأتي محققاً حسب ظنهم كل أطماعهم ومصالحهم وسائراً في طريقهم المنحرف. ومن العلامات التي أشارت لها التوراة، والتي تنطبق على النبي محمد صلى الله عليه وسلم قولها:

(وجاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلاًماً قديماً من جبل فاران وجاء معه عشرة آلاف قديس ومن يده اليمنى برزت نار شريعة لهم)⁽¹⁾.

وفاران هي جبال مكة بإجماع كافة العلماء وخاصة كهنة بني إسرائيل. وفي تحريقهم لذلك، فقد أوردوا في سفر التكوين، أن إبراهيم أخذ زوجته هاجر وابنه إسماعيل من الخليل، باتجاه الجنوب، وتدعي أنه وضعهما عند بئر السبع بالقرب من جبال فاران⁽²⁾.

ومن المسلمات التاريخية والمُجمَع عليها، أن مكان سكن إسماعيل وأمه هو في مكة. وقد أشار إلى ذلك القرآن الكريم بقوله:

﴿رَبِّنَا إِنِّي أُسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾⁽³⁾.

لكن كتبة التوراة، وبسبب مكروهم وخبت نواياهم، أبعادوا عن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، أي علاقة ببناء الكعبة، ظناً منهم أنهم سيحتكرون النبوة

1- التوراة، سفر التثنية 2: 33.

2- سفر التكوين، 21: 21.

3- سورة إبراهيم الآية 37.

ويقصرونها عليهم. وبتفقيهم هذه العلاقة فقد حرفوا في تحديد جبال فاران، وادعوا أنها في بئر السبع. فهم لا يريدون أن يظهر نبي آخر الزمان في قوم غيرهم، ليظلموا حسب ظنونهم، أصحاب النبوات والرسالات. وقد حاول بعض منظري الكهنوت المسيحي أن يطبقوا هذه النبوة على السيد المسيح لكنهم فشلوا بسبب ما فيها من تحديد للأمكنة بعينها وكذلك الأشخاص⁽¹⁾.

وعودة إلى النبوة التوراتية، فإننا نرى فيها أكثر من إشارة. وقد أشرنا إلى العلامة الأولى وهي جبال فاران. أما الإشارة الثانية فقول النبوة (وجاء معه عشرة آلاف قديس) فهي إشارة إلى قدوم النبي صلى الله عليه وسلم، على رأس جيش المسلمين، المؤلف من عشرة آلاف مسلم حين فتحوا مكة. أما الإشارة الثالثة، فهي قول النبوة ومن يده اليمنى برزت نار شريعة لهم. وهي تقصد رسالة القرآن والإسلام وتحطيم الأصنام وعقائد الوثنية في مكة وخاصة في البيت الحرام.

وقد أكدت هذه النبوة التوراتية، نبوة أخرى جاءت على لسان أحد أنبياء التوراة، وهو النبي حيقوق، حيث يقول: القدوس من جبل فاران. جلاله غطى السماء والأرض امتلأت بحمده وتسبيحه⁽²⁾.

ظل اليهود ينتظرون حتى بعث الله المسيح فظن بعضهم أنه النبي المنتظر، لكن المسيح عليه السلام أشار صراحة إلى أنه ليس النبي المنتظر، إنما ذاك النبي له سمات وصفات مختلفة جاء في الإنجيل قول للسيد المسيح ما نصه عن النبي المنتظر (سوف لا يتحدث عن نفسه لكنه يعيد على الناس ما سمعه)⁽³⁾. وهذه النبوة تتطابق في معناها مع قوله تعالى عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

1- يقول البروفيسور عبد الأحد داود؛ إن المسيح لم يدع أبداً أنه النبي المشار إليه. من كتاب محمد في

الكتاب المقدس، ط 1 قطر 1985.

2- التوراة، إشعيا 42: 11-12.

3- الإنجيل، الأصحاح 60 الجملة 7.

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾⁽¹⁾.

لقد أدرك أهل الكتاب أن النبي المنتظر هو محمد صلى الله عليه وسلم عندما بعثه الله. خاصة اليهود الذين سكنوا مع الأوس والخزرج في المدينة. وقد عرفوا صفاته من خلال كتبهم التوراة، والإنجيل والزبور، وأدركوا أن الذي قاله النبي موسى، بشأن النبي المنتظر، وكذلك عيسى وبقيّة الأنبياء هو حق ولا سبيل لنكرانه.

ماذا يقول القرآن الكريم بشأن النبي المنتظر؟

لا شك أن البحث فيما قاله القرآن الكريم بشأن هذا الموضوع مرتبط كلياً بأهل الكتاب وخاصة اليهود.

ففي سياق الآيات التي تتحدث عن بني إسرائيل في سورة الأعراف يأتي قوله تعالى:

﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّاي أَنُهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (155) وَكُتِبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ قَالٍ عَذَابِي أَصِيبُ بِهِ مَن أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (156) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَا أُمَّهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾⁽²⁾.

1- سورة النجم 3-4.

2- سورة الأعراف، الآيات 155-157.

فمن خلال سياق الآيات السابقة ندرك أن الزمن المرتبط بها، هو زمن سيدنا موسى عليه السلام. فالآية الأولى تحدد حادثة مرتبطة بموسى، واختياره سبعين رجلاً من قومه، ثم بعد حديث موسى ورجائه لربه أن يغفر لقومه ما ارتكبه من إثم يقول تعالى:

﴿ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (1).

ثم يقول:

﴿ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (156) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ (2).

وهذا الخطاب أيضاً يحدد من هم الذي يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون فهم الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل. فمن تلك اللحظة، يعرف النبي موسى عليه السلام، ويعرف قومه أن الله سيبعث النبي الأمي، وقد سطرت صفاته وميقات بعثته في التوراة، حتى لا يكون لهؤلاء حجة على الله ويدعون أن الله لم ينفذ وعده.

فمقياس كتابة الله الرحمة لهؤلاء المتقين، الآتين الزكاة والمؤمنين بآياته، هو اتباع النبي الأمي الذي أشار الوحي بصفاته وزمنه في كتاب موسى عليه السلام أولاً ثم في إنجيل عيسى عليه السلام ثانياً.

فمن تلك اللحظة، كان يدرك النبي موسى عليه السلام، أن رسالته مقتصرة على قومه من بني إسرائيل، وكذلك كان يدرك ذلك قومه ويدرك أيضاً أن النبي الآتي والذي أوصافه مبنوثة في التوراة والإنجيل، هو نبي الرسالة الخاتمة. وعلى أهل الكتاب أن يتبعوه ولا يحرفوا في كلام الله الخاص بشأنه، كما هو شأنهم في تحريف بقية القضايا التي جاء بها كتاب موسى عليه السلام وكذلك التوراة.

1- سورة الأعراف، الآية 156

2- سورة الأعراف الآية 156-157.

ولننظر إلى هذه الصفات التي منحها الله لرسوله القادم.

إن هذا النبي هو نبي رسول أمي أي ليس كتابياً إنه من أمة أخرى وليس من بني إسرائيل وقد درج مصطلح أمي عند بني إسرائيل ويعنون به من كان ليس من اليهود⁽¹⁾. وقد أراد الله سبحانه من إيراد كلمة أمي كصفة من صفات النبي القادم. دحض زعم اليهود أنهم أرقى صنفاً من الأميين وليبين أن أكمل الرسالات وأعظمها شأناً هي رسالة هذا النبي المنتظر الأمي، فإذا اتبعوه عندما يبعثه الله سبحانه فإنهم يفوزون برحمته وإن لم يتبعوه فقد خسروا خسراناً ميبيناً.

ولننظر كم عدد القرآن الكريم صفات هذا النبي.

فقال عز وجل:

﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾⁽²⁾.

﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾⁽³⁾.

وهذه صفات لم تكن في أنبياء بني إسرائيل. لأن بني إسرائيل تشددوا، حتى قيّدوا أنفسهم بشرائع قاسية وصعبة، وجاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ليخفف عنهم هذه القيود والأغلال، إضافة لتحريره عليهم الخبائث كأكل الميتة والدم، ويحل لهم الطيبات لأنه فيما روي عنهم أنهم حرّموا على أنفسهم بعض أنواع اللحم، وبعض لحوم بعض الحيوانات كالجمال والأرنب، بحجة أن شفة كل منهما مشقوقة⁽⁴⁾.

وهناك العشرات من القيود التي قيّدوا بها أنفسهم، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفكها، لأنها لا تقترب من الحرام بل هي محللة من الله سبحانه وتعالى.

1- كل من هو غير يهودي يطلقون عليه أمي أو غوييم أي غريب عن اليهود وورد ذلك في أكثر أسفارهم.

2- سورة الأعراف: الآية 157.

3- سورة الأعراف، الآية 157.

4- وردت المحرمات على بني إسرائيل في سفر التثنية الأصحاح الخامس.

ثم أردف سبحانه قوله:

﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾⁽¹⁾.

والآية واضحة المعاني والمقاصد، لا تحتاج لتفسير. إنما نوضح مسألة هنا وهي أنهم آمنوا به ونصروه واتبعوا ما جاء في القرآن الكريم من تعاليم واضحة.

ويؤكد القرآن الكريم أن أهل الكتاب يعرفون النبي الأمي وصفاته فيقول:

﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾⁽²⁾.

ويؤكد ذلك مرة أخرى بقوله:

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾⁽³⁾.

فالنبي المنتظر منذ موسى عليه السلام، ومروراً بجميع الأنبياء حتى عيسى عليه السلام معروف لدى أهل الكتاب، ويعرفون صفاته مثلما يعرفون أولادهم لكن بعضهم يصر على كتمان الحق وهو يعلم.

وحتى يقطع الله سبحانه دابر كل شك حتى لأتباع عيسى عليه السلام فقد بشر بالنبي القادم المخلص.

يقول تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾⁽⁴⁾.

1- سورة الأعراف، الآية 157.

2- سورة البقرة الآية 144.

3- سورة البقرة الآية 146.

4- سورة الصف الآية 6.

وقد جاء في الإنجيل قول السيد المسيح عليه السلام (وجاء مشتهى الأمم)⁽¹⁾ إشارة إلى انتظار البشرية للنبي الذي تشتهيهِ الأرواح والنفوس والعقول وهو محمد صلى الله عليه وسلم ومع أننا استثنينا إنجيل برنابا فإن الشواهد المبشرة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم كافية ووافية لتدل على قدمه.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن التبشير بمقدم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في إنجيل برنابا جاء واضحاً جلياً حيث صرح باسمه تماماً مثلما صرح به القرآن الكريم. وفي كثير من مواقع الإنجيل - أي إنجيل برنابا - يتحدث السيد المسيح عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن صفاته وزمنه وأمه⁽²⁾.

مما نستنتج يشير إلى أن النبي المنتظر حسب التوراة والإنجيل، هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقد أكدت ذلك نصوص التوراة والإنجيل. لكن أهل الكتاب حاولوا إبعاد الحقيقة، فحرفوا الكلمات والمعاني، وحرفوا مقاصد ما قاله الأنبياء لينفوا تلك الصفحات المتعلقة بالنبي المنتظر، عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. لكن الله سبحانه يبين ذلك من خلال آيات القرآن الكريم ودحض افتراءاتهم وتحريفاتهم وإخفائهم الحقائق.

لقد كرر القرآن الكريم تأكيداً بأن أهل الكتاب كانوا يعرفون صفات النبي حق المعرفة كما يعرفون أبناءهم. فمن من الآباء لا يعرف أولاده؟ إن الابن هو الأشد التصاقاً بوالديه وهما اللذان يعرفانه منذ أن حملت به أمه ووضعت. ويعرفانه يوماً بعد يوم ويعرفان كل ما فيه من صفات جسدية ومعنوية. فأهل الكتاب يعرفون صفات النبي المنتظر محمد صلى الله عليه وسلم تماماً كما يعرفون أبناءهم، وفي هذا أدق الأوصاف للمعرفة للحقة.

1- الإنجيل 2-7.

2- ورد التبشير الصريح في إنجيل برنابا برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم في عشرات الصفحات ومنها في الصفحة 84 حيث يقول: ثم يحي الله بعد ذلك سائر الأصفياء الذين يصرخون أذكرنا يا محمد، فتتحرك الرحمة في رسول الله.

وهذا يعني أن كتاب موسى عليه السلام والتوراة والإنجيل وما قاله الأنبياء لم يترك أمراً من صفات النبي المنتظر إلا وذكر كي لا يكون لهم حجة أو مهرب من الاعتراف به واتباعه كما أمرهم الله.

يقول تعالى:

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (20) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (1).

فنتيجة نكرانهم للحق والحقيقة فقد خسروا أنفسهم وهم أظلم الناس لأنهم افتروا على الله كذباً وكذبوا بآياته ولن يفلحوا أبداً طالما أنكروا ما جاءت به كتبهم من أحاديث كثيرة وطويلة في صفة النبي المنتظر محمد صلى الله عليه وسلم.

ولننظر إلى قوله تعالى:

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (78) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (79) تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (80) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (81) لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (2).

ونلاحظ هنا أن أهل الكتاب كانوا يتولون الذين كفروا في معاداة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ولو كانوا يؤمنون بالله ويؤمنون بهذا النبي الخاتم ما تولوا الذين كفروا لكنهم ملعونون لعنهم داود وعيسى عليهما السلام لأنهم كانوا يعتدون ويعصون الله

1- سورة الأنعام الآية 20-21.

2- سورة المائدة الآيات 78-82.

وينكرون نبوة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم وكانوا قد أمروا أن يؤمنوا به وينصروه، ثم يأتي معنى قوله تعالى:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾⁽¹⁾.

وهذا الجمع بين الطرفين يوضح كم كان اليهود معادين للنبي صلى الله عليه وسلم ولأمة الإسلام مثلهم مثل أهل الشرك من عبدة الأصنام والأوثان.

وقد وصفهم القرآن الكريم ووصف أساليب تحريفهم ومكرهم وحقدهم فقال:

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ بَشِيرًا مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾⁽²⁾.

فهم لم يعترفوا بما أنزل على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا:

﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ بَشِيرًا مِنْ شَيْءٍ﴾⁽³⁾.

وهذا يعني أنهم لا يؤمنون بما أنزل على الأنبياء حتى موسى عليه السلام ويرد عليهم سبحانه وتعالى: من الذي أنزل كتاب موسى؟ وما هو بين أيديكم تقسمونه وتجعلونه قراطيس مجزأة تظهرون منها ما يناسبكم وتخفون ما لا يناسبكم.

لقد علموا ما لم يكونوا عالمين به ولا آبأؤهم. فإذا كنتم تنكرون قدر الله سبحانه وتنعرون ما أنزل على الأنبياء إناً فمن أنزل الكتاب على موسى؟ فإن قلتم لا أحد فمعنى ذلك أن هذا الكتاب الذي جعلونه قراطيس هو باطل ليس من الله. لكن هو الذي أنزله وأنزل القرآن إن كنتم آمنتم به أو لم تؤمنوا فذرهم يا محمد في خوضهم يلعبون.

1- سورة المائدة: الآية 82.

2- سورة الأنعام الآية 91.

3- سورة الأنعام، الآية 91.

وأخيراً يقول الله سبحانه مخاطباً أهل الكتاب:

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾⁽¹⁾.

وأخيراً، بعث الله سبحانه نبيه الذي انتظروه طويلاً ثم رفضوه ورفضوا ما أنزل عليه لكن الله سبحانه أخزاهم وفضحهم أبشع خزي وأقسى فضيحة. فهذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين لهم كثيراً مما أخفوه من كتاب موسى والتوراة والإنجيل. وهذه قصمت نفوسهم لأن هذا النبي الذي ختم الله به الأنبياء والمرسلين أوحى له ربه ما كان يخفي أهل الكتاب فبين لهم ذلك الذي أخفوه فأسقط في أيديهم، فهل بعد ذلك من علامات لنبوته هذه النبي المنتظر الخاتم؟

ماذا يعني مجيء النبي الأمي المنتظر؟

عبر آلاف السنين عاش أهل الكتاب وهم ينتظرون النبي المخلص العالمي الإنساني الذي ينسخ الرسائل السابقة ويلغي حالة الانتظار. وعندما بعثه الله سبحانه أدرك أهل الكتاب أنه هو النبي المنتظر المبشر به في التوراة والإنجيل وذلك من خلال مقارنتهم بينه وبين ما بشر به الأنبياء. وعندما تيقن أهل الكتاب من ذلك آمن بعضهم لما عرفوا من صفاته المكتوبة في كتبهم، وكان على رأسهم عبد الله بن سلام⁽²⁾، الذي قال لليهود مواجهة إنكم تعرفون أنه النبي المشار إليه في كتبكم. لكن الأكثرية من اليهود رفضوا الاعتراف بنبوته حسداً وحقداً وجحدوا به فكان مصيرهم الخزي والخسران والترحيل وقد أشار لذلك قوله تعالى:

﴿هُمْ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾⁽³⁾.

1- سورة المائدة: الآية 15.

2- عبد الله بن سلام، من أوائل الأحرار اليهود الذين أسلموا وحسن إسلامهم، انظر سيرة ابن هشام.

3- سورة فاطر: الآية 12.

لقد آتاهم الله الكتاب - كتاب موسى - ومنحهم الحكمة والنبوة ولكنهم كفروا بها جميعاً فلذلك استبدلهم الله بقوم ليسوا بها كافرين. وهؤلاء القوم هم المسلمون الذين اتبعوا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم واتبعوا كتاب الله والنبوة.

ومع ذلك كله فإننا نسأل ماذا يعني مجيء النبي المنتظر؟

نعتقد أن ما قام به عبد الله بن سلام والذين آمنوا من أهل الكتاب⁽¹⁾. وهو إيمانهم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودخولهم في دين الله الذي ختمه هذا النبي الأمي الإنساني العالمي. يعني أن حالة الانتظار الطويلة لخاتم الأنبياء والمرسلين الذي بُعث رحمة للعالمين قد انتهت وإلى أن يرث الله الأرض وما عليها. فلا حاجة بعد للانتظار. لأن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم قد ختم النبوة وختم الرسالات.

وقد أوضح القرآن الكريم أن مهمة الدعوة وحمل مسؤوليتها لم تعد تقع على عاتق نبي بل هي تكليف للمؤمنين جميعاً. وهؤلاء المؤمنون وصفهم الله سبحانه بقوله:

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُؤْتِنِ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾⁽²⁾.

فكتاب الله وما فيه من أوامر ونواه هو كتاب الله الكامل المتكامل. وقد أورثه الله سبحانه للذين اصطفاهم من عباده والمقصود بهم أمة الإسلام التي ختم الله برسالتها كل الرسالات السابقة. إن التكليف الإلهي تكليف جمعي وليس فردياً فالأمة كلها مكلفة لا يقتصر التكليف على أحد دون آخر.

يقول تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾⁽³⁾.

1- من أشهر ما سبق إلى الإسلام من اليهود كعب الأبحار ووهب بن منبه إضافة لعبد الله بن سلام، السيرة.

2- سورة فاطر: الآية 12.

3- سورة البقرة، الآية 143.

ويقول تعالى:

﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْبِكُمْ إِِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهُدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ (1).

إذا لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم ولا أمة غير أمة الإيمان والإسلام يختتم بهما الله سبحانه الأنبياء والرسالات. محمد صلى الله عليه وسلم ينتقل إلى الرفيق الأعلى ويترك شيئين ما إن تمسكت بهما الأمة لن تضل أبداً كتاب الله وسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام. أمة ليست بحاجة إلى نبي جديد ينتظرونه ليخلصهم ويهديهم سواء السبيل. الخلاص وسواء السبيل ونور الطريق كلها موجودة في القرآن الكريم وسنة نبي الله صلى الله عليه وسلم.

ولو لم ينحرف أهل الكتاب وخاصة اليهود عن تعاليم الأنبياء، ولو لم يخفوا الحقيقة لما تنطحوا ورسخوا إلى حين المفهوم الخرافي بعودة المسيح الذي يسير على هوامم ويحقق أطماعهم بالسيطرة على بني البشر واستعبادهم. فلنتصور خرافتهم العنصرية التي تقول بعودة المسيح الذي يأتي ليجلس على كرسي داود ويحكم ألف سنة سعيدة. لقد بنت التوراة وكذلك الإنجيل عشرات النبوءات والإشارات التي تؤكد أن النبي المنتظر هو محمد صلى الله عليه وسلم وليس غيره.

إن فكرة انتظار المخلص أصبحت في خبر كان إن صح التعبير فليس لها وجود إلا في العقول الخبيثة وغير المتوازنة العقول التي ترى الحقيقة وتخفيها. ولعل أسوأ النفوس تلك التي تختفي في أجساد من كفروا من أهل الكتاب. فهم يعادون النبي الأمي العالمي. يعادون من يتبعونه حسداً وغيره لأنهم وطول تاريخهم كانوا يريدون أن يبعث الله نبي آخر الزمان على هوامم.

الفصل الأول

من هو برنابا؟

إنجيل برنابا بين الموثوقية وعدم الاعتراف به

من هو برنابا؟

لتعريف أي شخص لا بد من اللجوء إلى مصدرين. المصدر الأول ما يعرف هو بنفسه والمصدر الثاني ما يعرفه الناس به.

فبرنابا بشكل عام ليس مجهولاً بالنسبة لنفسه وليس مجهولاً بالنسبة لغيره ولكن قد يعترف الشخص بنفسه ويعرفها فيزيد فيها على الأغلب. هذا على المستوى الشخصي العام. فإذا كان الشخص ذا مهمة دينية دقيقة أصبحت مسألة التعريف أكثر خطورة وأكبر مسؤولية.

وبرنابا عرف بنفسه في أكثر من مكان من إنجيله.

ففي أول سطر من الإنجيل جاء قوله: " برنابا رسول يسوع الناصري المسمى المسيح يتمنى لجميع سكان الأرض سلاماً وعزاء"⁽¹⁾.

-1 إنجيل برنابا ص 4.

ثم يقول: "2 أيها الأعداء إن الله العظيم العجيب قد افتقدنا في هذه الأيام الأخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى 3، مبشرين بتعليم شديد الكفر 4، داعين المسيح ابن الله 5، ورافضين الختان الذي أمر به الله دائماً 6، مجوزين أكل كل لحم نجس 7، الذين ضلّ في عدادهم أيضاً بولس الذي لا أتكم عنه إلا مع الأسى 8، وهو السبب الذي لأجله أسطر ذلك الحق الذي رأيته وسمعته أثناء معاشرتي ليسوع لكي تخلصوا ولا يضلكم الشيطان فتهلكوا في دينونة الله 9، وعليه فاحذروا كل أحد يبشركم بتعليم جديد مضاف لما أكتبه لتخلصوا خلاصاً أبدياً"⁽¹⁾.

فهو يعرّف عن نفسه أنه رسول المسيح. وقد أطلق على حواريي المسيح اسم رسل وهذا التقليد موجود لدى جميع المسيحيين. فيطلقون اسم الرسول متى، والرسول مرقس والرسول يوحنا وكذلك الرسول بولس وكذلك لوقا.

وقد جاء في إنجيل برنابا وإنجيل لوقا وإنجيل متى وإنجيل مرقس:
"فلما رأى يسوع أن الجمهور الذي عاد إلى نفسه ليسك في شريعة الله جمهور غفير صعد الجبل. ومكث كل الليل بالصلاة. فلما طلع النهار نزل من الجبل وانتخب اثني عشر سمّاهم رسلاً منهم يهوذا الذي صُلب"⁽²⁾.

فالأناجيل تُجمع على أن عيسى المسيح عليه السلام هو الذي أطلق كلمة رسل على تلاميذه الاثني عشر وكانت مهمتهم تبليغ عقيدته إلى الناس. وليس المقصود أنهم مرسلون من الله مكلفون منه مباشرة. فالرسل هنا هم من أرسلهم المسيح ليبشروا بالعقيدة التي كلفه الله بها. وعندما يعلن عن أسمائهم نجد برنابا ثالث اسم من بينهم.

ويتلقى المسيح عليه السلام الإنجيل من الملاك جبريل فيقول برنابا إنه أخبره به (ولما بلغ يسوع ثلاثين سنة من العمر كما أخبرني بذلك بنفسه).

1- إنجيل برنابا ص 16.

2- إنجيل برنابا الفصل 14 وكذلك وردت في بقية الأناجيل.

وبعد أن يتلقى الكتاب يقول المسيح لبرنابا: صدّق يا برنابا أنني أعرف كل نبي وكل ما أقوله إنما قد جاء في ذلك الكتاب.

فبرنابا يشهد بأن المسيح تلقى من ربه كتاباً وأن هذا الكتاب حوى من الأحاديث ما يشير إلى الأنبياء جميعاً. وهذه الشهادة يفتقد لها مؤلفو الأناجيل لأنهم لم يكونوا من بين التلاميذ الاثني عشر.

ويشير الرسول برنابا إلى نفسه بالكاتب في فقرة من الفصل الرابع والعشرين: حين يقول (حينئذ قال الكاتب: يا معلم إن كلامك لحق ولذلك قد تركنا كل شيء لنتبعك). وهذه الإشارة تقول لنا إن برنابا هو وحده الذي كان يدوّن ما يقوله المسيح عليه السلام إذ عُرف بالكاتب ولا كاتب سواه يدوّن ما يسمع ويشهد له.

ويشير برنابا إلى شهادته عندما قال المسيح كلاماً عن أحد تلاميذه الذي يخونه. فقال: فاقترب الذي يكتب هذا إلى يسوع بدموع قائلاً (يا معلم قل لي من هو الذي يسلمك أجاب يسوع قائلاً يا برنابا ليست هذه الساعة هي التي تعرفه فيها ولكن يُعلن الشرير نفسه قريباً لأنني سأنصرف عن العالم)⁽¹⁾.

ومن ذلك ما جاء في الفصل الثاني عشر بعد المئة:

فانصرف التلاميذ والرسول كلهم أربعة أربعة وستة ستة وانطلقوا في الطريق حسب كلمة يسوع. وبقي مع يسوع الذي يكتب فقال يسوع باكياً يا برنابا يجب أن أكاشفك بأسرار عظيمة يجب عليك مكاشفة العالم بها بعد انصرافي منه.

فأجاب الكاتب باكياً وقال اسمح لي بالبكاء يا معلم ولغيري أيضاً لأننا خطاة. وأنت يا من هو ظاهر ونبي الله لا يحسن بك أن تكثر من البكاء.

أجاب يسوع: صدقني يا برنابا إنني لا أقدر أن أبكي قدر ما يجب علي. لأنه لو لم يدعني الناس إلهاً لكنك عاينت هذا الله كما يعاين في الجنة ولكنك آمنت

1 - إنجيل برنابا الفصل الثاني والأربعون ص 110.

خشية يوم الدين... فاعلم يا برنابا أنه لأجل هذا يجب علي التحفظ وسيببيني أحد تلاميذي بثلاثين قطعة من النقود)⁽¹⁾.

ومن أمثلة ذلك ما قاله المسيح لبرنابا في آخر حياة المسيح على الأرض: (والتفت يسوع إلى الذي يكتب وقال يا برنابا عليك أن تكتب إنجيلي حتماً. وما حدث في شأني مدة وجودي في العالم واكتب أيضاً ما حل ليهودنا ليزول انخداع المؤمنين ويصدق كل أحد الحق... حينئذ أجاب الذي يكتب إنني لفاعل ذلك إن شاء الله يا معلم).

فهذه الفقرات التي دوّنها برنابا في إنجيله ليست هي كل الفقرات الموجودة في هذا الإنجيل. فهناك المزيد منها عبر الصفحات.

ويلاحظ في هذا الإنجيل أن بطرس مثلاً يحاور المسيح أكثر من غيره من التلاميذ وأكثر من برنابا نفسه.

إن الملاحظة حول ذلك تؤدي بنا إلى القول إن برنابا هو الوحيد الذي يشار له على أنه كان يدون ما يقوله المسيح وما يدور بينه وبين تلاميذه من حوارات. وبذلك تكون مهمة برنابا نقل الإملاء الذي يمليه عليه المسيح إلى كتابة بينما يترك غيره للحوار. وهذا ما يؤكد حرص برنابا على التدوين لما يسمعه أكثر من حرصه على الحوار ومن خلال الفقرات التي مرت معنا ندرك أن أسئلة برنابا للمسيح وحواراته معه كانت في قضايا حساسة تحتاج لفهم أكثر. مثل مسألة الخائن الذي يحاول تسليم المسيح لأعدائه، أو مثل مسألة الألوهية التي يدّعيها بعض من جاؤوا بعد المسيح وادّعوا أنهم يسيرون على خطاه.

شهادات مسيحية عن برنابا

حينما نقرأ الأناجيل الأربعة لا نجد أي ذكر لبرنابا ويبدو أن الروايات التي اعتمد عليها مؤلفو الأناجيل لم تكن تحوي شيئاً عن هذا التلميذ.

1- إنجيل برنابا الفصل الثاني عشر بعد المئة، ص 171.

وتظهر شخصيته في أعمال الرسل. حيث يشار إلى أنه اعتنق المسيحية في زمن الرسل وهذا حسب ما تقوله المصادر المسيحية الحديثة.

شهادة قاموس الكتاب المقدس: (يشهد هذا القاموس ببرنابا استناداً على ما جاء في أعمال الرسل وليس غيره فيأتي فيه:

برنابا: اسم آرامي معناه ابن الوعظ، وهو لاوي قبرصي الجنس. اعتنق المسيحية في زمان الرسل فترك علاقاته العالمية وابتدأ يجاهد في نشر بشرى الخلاص في العالم. ويحث الناس على اعتناق المسيحية ويعزيهم في مصائبهم ولذلك سمّاه الرسل برنابا أي ابن الوعظ بعد ما كان اسمه أولاً يوسف.

وبرنابا ضمن من استجابوا للشركة المسيحية الأولى فحقق المبدأ (ولم يكن أحد يقول إن شيئاً من أمواله له بل كان عندهم كل شيء مشتركاً (441): 32 ففي عدد 37 نقرأ إذ كان له حقل باعه وأتى بالدرهم ووضعها عند أرجل الرسل.

وكان كبير القلب كريماً فهو الذي رحب ببولس بعدما قبل المسيح وعرف التلاميذ عليه لما رجع من دمشق إلى أورشليم (941: 27) ثم بعد ذلك أخذ بولس من طرسوس إلى أنطاكية وبشر هناك باسم المسيح فنجحاً نجاحاً عظيماً (1141: 25-26) ثم سافراً للتبشير في الخارج في السفرة التبشيرية الأولى 41 ص 13 وحضراً مجمع أورشليم (1541: 22) وغلاطية 2: 1 وذهبا مع يهوذا الملقب برسابا وسيلا إلى أنطاكية ثم ذهب برنابا ومرقص إلى قبرص.

ويتابع قاموس الكتاب المقدس قوله:

بأن البعض ينسبون إليه الرسالة إلى العبرانيين إلا أنه لا يعرف كاتبها. من هو. أما إنجيل برنابا الذي يزعم البعض أن برنابا كاتبه فهو مؤلف وضع في القرون الوسطى وانتحل اسم برنابا باطلاً ويشير التقليد إلى مكان بالقرب من فاماغوستا في قبرص على أنه مقبرة برنابا⁽¹⁾.

1- قاموس الكتاب المقدس ص 172. منشورات رابطة الكنائس الإنجيلية في الشرق الأوسط، بيروت، لبنان

- الطبعة السادسة 1981 م.

شهادة بعض الباحثين المسيحيين

يقول الكاتب المسيحي القبطي حبيب سعيد:

(نادى شاول برسالته الجديدة في أورشليم فعرض نفسه لكرهية اليهود وسخط زعماء الهيكل وأحبار الدين. ثم حاول الاتصال برسول المسيح فلم يلق منهم ترحاباً لأنهم ارتابوا في أمره. فهناك تغيّظ وخيبة وهناك شك وريبة. ولم تقو الشائعات التي ترامت إلى التلاميذ عن أزمة طريق دمشق والتجائه إلى البيداء العربية وتجديد حياته على أن تبدل موقف الرسل حياله وتبدد الظنون التي حامت حول مسلكه. إلى أن قيض الله صديقاً قديماً اسمه برنابا أي رجل التعزية وهو يهودي قبرصي المولد فمن اهتموا إلى الدين الجديد هذا اقتاده بيده وقدمه إلى التلاميذ وقص عليهم رواية اهتمائه وأدخل إلى قلوبهم الطمأنينة وكان برنابا محسناً كريماً على الفقراء، باع ما اقتنائه ووزعه على التلاميذ الفقراء في أورشليم)⁽¹⁾.

وأرجح الآراء حول صداقة بولس لبرنابا تقول إن برنابا عرف شاول وهو طالب في المدرسة بطرسوس لأن قبرص موطنه تقع على مسافة ساعات بحراً من كيليكية. ولا يستبعد أن يكون برنابا ممن رحلوا في طلب العلم هناك في مدرسة طرسوس فتعرّف إلى شاول وظلت الصداقة قائمة طيلة هذه المدة.

ويتابع الكاتب حبيب:

(في ذات يوم يدخل عليه في داره صديقه القديم برنابا قادماً من أنطاكية وحاملاً له رسالة فأسمعه يقول: أيها الصديق شاول أنت مقيم هنا ولكن أحداثاً خطيرة تجري حولك في أنطاكية... وقد أوفدني التلاميذ في أورشليم لأشد أزهرهم وأحوطهم بالتشجيع والرعاية للثبات في الدين الجديد ولكنني مفتقر إلى شريك يعاونني فتعال وأعني. ويأتي بعدها: ثم أعدّ عدته للرحيل مع زميله برنابا إلى أنطاكية.

1- سيرة يونس الرسول، ص 38، حبيب سعيد، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية القاهرة 1998.

ونتيجة لدخول كثير من الرومان واليونان في الدين الجديد تساهل معهم بولس في مسألة الختان وتركهم لا يختنون. وقد أثارَت هذه المشكلة الكنيسة في أورشليم (وحسماً لهذا النزاع بعثت الكنيسة من أورشليم بمندوبيها إلى أنطاكية واختاروا لهذه المهمة يوسف برنابا صديق شاول القديم).

ويقول الكاتب: والظاهر أنه لم يرض الاشتباك في النزاع بين اليهود والأمم ولم يقل لليهود أن يتهودوا أولاً قبل الاندماج في الكنيسة المسيحية. بل اقتصر على جوهر الرسالة (اثبتوا في الرب وكان برنابا رجلاً بسيطاً طيب القلب فلم يقو على فض النزاع وتذكر أن شاول أقدر منه على معالجة هذا الموقف الدقيق). وكل هذا الكلام حسب رواية حبيب سعيد مؤلف كتاب سيرة بولس الرسول وستعود لمناقشة هذا الكلام في صفحات لاحقة.

ويقول حبيب سعيد: من ثم جاء شاول وبرنابا إلى أنطاكية يحملان في جعبتهما النور والسلام وبقياً زهاء سنة في أنطاكية⁽¹⁾. وجاء أيضاً في الكتاب: ويرجّح أئمة الشّراح أن برنابا وشاول أقاما إبان تلك الفترة في دار سيدة مسيحية تدعى مريم كانت تمت إلى برنابا بصلة من القرابة ويفهم من النص العربي أنها أخت برنابا ولكن علماء اللغة اليونانية يؤكدون أن الكلمة لأصلية تدل على أنها من بنات خؤولته أو عمومته.

ويقول الكاتب أن مرقص وهو أحد التلاميذ للرسول وكان قد رافق شاول وبرنابا في رحلة إلى قبرص ولكنه عاد من منتصف الطريق.

ويقول: وحدثت بسببه مشاجرة بين بولس وبرنابا حتى فارق أحدهم الآخر⁽²⁾. ويبقى بولس وبرنابا ملتصقين على الرغم من الفراق المؤقت الذي حصل بينهما، ويتابع

1- حبيب سعيد سيرة بولس الرسول ص 43-44.

2- حبيب سعيد سيرة بولس الرسول ص 62-63.

الكاتب حديثة عن رحلات مشتركة بين الاثنيين إلى عدد من مناطق الإمبراطورية الرومانية مثل غلاطية وأفسس ولتسره ودرية وبرجه وتألبيه وسلوقية ويظنان مترافقين حسب رأي الكاتب حتى عام خمسين ميلادي.

ويقول الكاتب إنهما حضرا مجلس الرسل والشيوخ في أورشليم لحل مشكلة الخلاف بين اليهود المنتصرين والوثنيين الذين يريدون التنصر دون أن يختنوا.

وأخيراً يحدث الخلاف بين برنابا وشاول (بولس) بسبب مرقص الذي يرفض بولس أن يرافقهما وأدى النزاع بينهما إلى الافتراق ويفترقان على أن لا يلتقيا مرة أخرى على هذه الأرض. فيذهب برنابا ومرقص إلى جزيرة قبرص مسقط رأس الأول ويشخص بولس مع سيلا إلى مدائن غلاطية في آسيا الوسطى⁽¹⁾.

هذا ملخص ما يمكن أن نراه مناسباً للتدوين مما قاله حبيب سعيد صاحب كتاب سيرة بولس الرسول.

ولعل أهم نقطة تثير الجدل والنقاش هي نقطة الخلاف بين برنابا وبولس والحقيقة التي يوردها برنابا أن بولس انحرف عن خط المسيح فصار يدعو للألوهية، ويحلل ما حرمه المسيح والشريعة، وليس كما يقول الكاتب أن خلافهما بسبب عدم قبول بولس أن يصحب معه مرقص ولذلك رفض برنابا ذلك دفاعاً عن مرقص وهذه قصة ليست إلا من تأليف بولس نفسه حتى يغطي على الخلاف الأساسي وهو عقيدتي تشريعي بالدرجة الأولى.

ويقول الدكتور خليل سعادة مترجم إنجيل برنابا عن الإنجيلية إلى العربية: (ولا ريب في أن الكاتب كان بارعاً جداً في أساليب التعبير وإقامة الحجج والأدلة ولكنه كان بارعاً أكثر من اللازم حتى ربما جاوز الغرض وما جاوز حده جاوز ضده)⁽²⁾.

1- حبيب سعيد سيرة بولس الرسول ص 84-85.

2- د. خليل سعادة من مقدمته لترجمة إنجيل برنابا.

ويقول: (وبعد كل ما تقدم فإن هذا الإنجيل قد أتى على آيات باهرة من الحكمة وطرز واحد من الفلسفة الأدبية وأساليب تسحر الأبواب ببلاغتها السامية على ما فيها من البساطة في التعبير وهي ترمي إلى ترقية العواطف البشرية إلى أفق سام وتنزيها عن الشهوات البهيمية أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر حاثاً على الفضائل مقبحاً الرذائل داعياً الإنسان إلى التضحية بنفسه في سبيل الإحسان إلى الناس حتى يزول منهم كل أثر للأناثية ويحيا لنفع إخوانه)⁽¹⁾.

ويرى الدكتور علي عبد الواحد وافي:

(أن هناك إنجيلاً أشبه بإنجيل برنابا وهو الإنجيل الأبيونيين. فهو إنجيل مدون باللغة الآرامية التي كانت تتمسك به فرقة مسيحية تسمى فرقة الأبيونيين نسبة إلى زعيمها أبيون. وقد ظل لهذه الفرقة أتباع حتى أواخر القرن الرابع الميلادي ثم انقرضت بعد ذلك. ويقر هذا الإنجيل جميع شرائع موسى عليه السلام ويعتبر عيسى هو المسيح المنتظر الذي تحدثت عنه أسفار العهد القديم وينكر ألوهيته ويعتبره مجرد رسول. وهو فيما يتعلق بشخصية المسيح يتفق مع العقائد الإسلامية المستمدة من نصوص القرآن الكريم)⁽²⁾.

(أما إنجيل برنابا فهو منسوب للقديس برنابا، وكان معروفاً لدى المسيحيين منذ أقدم عصورهم أن لبرنابا إنجيلاً وقد ورد ذكر هذا الإنجيل فيما ينسب لقدامى رجال الكنيسة من بحوث وقرارات)⁽³⁾.

ويرى بعض الباحثين أنه قد يكون إنجيل برنابا نسخة متطورة ومهذبة من إنجيل الأبيونيين ولكن الدلائل التاريخية تشير إلى أن إنجيل برنابا كتاب قبل إنجيل الأبيونيين.

1- د. خليل سعادة من مقدمته لترجمة إنجيل برنابا.

2- د. علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة قبل الإسلام ص 108-109.

3- د. علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة قبل الإسلام ص 108-109.

مناقشة بعض الآراء

من خلال ما تقدم من شهادات نرى أن هناك إجماعاً على أن برنابا - يوسف - كان يهودياً لولياً أي من سبط لاوي. وأنه كان صاحب أخلاق عالية وطيب القلب. وأنه قد قدم بولس للتلاميذ فوثقوا به بعد أن كان عدواً للمسيح وللتلاميذ. وأنه رافق بولس طويلاً في سفر دائم من بلد إلى بلد. وظلاً سوياً حتى سنة خمسين للميلاد. وأخيراً رجع برنابا إلى بلده قبرص ومات هناك.

ولم يشر أي مصدر إلى أي صفة سيئة أو مشينة بحق هذا الرسول. بل تجمع المصادر المسيحية وغيرها أنه كان مؤمناً صادقاً محباً للفقراء مضحياً بماله من أجل مساعدتهم.

غير أن ذلك لا ينفي وجود عدة نقاط هامة تحتاج للمناقشة.

1 - ترى بعض المصادر المسيحية أن برنابا صار مسيحياً في زمن الرسل. بمعنى أنه لم ير المسيح أو يرافقه.

لكن بعض المصادر الأخرى تصفه بالحواري وأنه كان من السابقين إلى الإيمان برسالة المسيح. وهو يصرح في إنجيله بذلك خاصة عندما يتحدث عن دعوة المسيح للتلاميذ وانتقائه للثاني عشر تلميذاً منهم.

ثم إن الأناجيل والمصادر المسيحية الأخرى تجمع على أن برنابا هو الذي قدم بولس للتلاميذ ليثقوا به. وهذا يعني أن برنابا كان من الذين سبقوا إلى تلبية دعوة المسيح لأن التلاميذ كانوا يثقون به كونه من الذين يوثق بهم. وإيمان بولس بالمسيح يأتي لاحقاً. والفترة الزمنية بين بولس والمسيح ليست طويلة. وبما أن برنابا كان قد قدمه للتلاميذ فهذا يرجح أن برنابا من التلاميذ الأولين الذين آمنوا برسالة المسيح أثناء وجوده على الأرض.

2 - وفي ترجمة لمرقس صاحب أحد الأناجيل تشير إلى أنه كان يلقب بهذا الاسم واسمه يوحنا وأصله من اليهود وهو من التلاميذ السبعين على الأرجح وابن أخت القديس

برنابا وقد صاحب الرسول بولس والقديس برنابا في رحلاتهما وتبشيرهما بالمسيحية في قبرص وآسيا الصغرى ثم صاحب الرسول بطرس كبير الحواريين نفسه وقضى معه شطراً من حياته وتبعه إلى روما⁽¹⁾.

فإذا كان مرقس الشاب الصغير الذي رافق برنابا وبولس في رحلات التبشير قد ألف إنجيلاً فما الذي يمنع برنابا من وضع إنجيل قبله؟ وما الذي يمنع أن مرقس قد أخذ الكثير عن خاله برنابا خاصة القصص التي تخص ولادة المسيح ومسيرة حياته؟

3 - أما حسن سيرة برنابا أكبر شاهد على أنه لن يلفق كلاماً من عنده حين دون إنجيله مع العلم أن بعض أصحاب الأناجيل الأخرى كانوا في بداية حياتهم ذوي سير سيئة وخاصة بولس الذي يعتمد اليوم أكثر من المسيح لدى بعض أو أكثر الطوائف المسيحية.

4 - لقد أصدر البابا جلاسيوس الأول الذي جلس على الأريكة البابوية سنة 492 أمراً يعدد فيه أسماء الكتب المنهي عن مطالعتها وفي عدادها كتاب يسمى إنجيل برنابا. فإذا صح ذلك كان هذا الإنجيل موجوداً قبل ظهور الإسلام ونبى المسلمين بزمن طويل وهو دليل على أن هذا الإنجيل لم يكن حينئذٍ لابساً هذا الثوب القشيب الذي يرفل فيه الآن لأن مجرد إصدار البابا المشار إليه نهياً عن مطالعته دليل على شيوعه أو على اشتهار أمره وخاصة بين العلماء إن لم يكن بين العامة⁽²⁾.

إنجيل برنابا بين الموثوقية وعدم الاعتراف به

بعد أن تناولنا شخصية القديس برنابا وما قيل عنه من قبل الباحثين المسيحيين وغيرهم نضع كتاب إنجيل برنابا بين أيدينا لنناقش فيه موثوقيته وعدم الاعتراف به كبقية الأناجيل.

1- د. علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة قبل الإسلام 84.

2- مقدمة الدكتور خليل سعادة لترجمة إنجيل برنابا.

وبداية نود أن نعرّف القارئ أن عدداً كبيراً من الأناجيل أُبِيدت وتم حرقها في نهاية القرن الخامس الميلادي. وكلما ظهر إنجيل جديد أو أي كتاب له علاقة به كانت الكنيسة تطارده وتمنعه إذا استطاعت.

وتقول بعض المصادر إن الكنيسة المسيحية في أواخر القرن الثاني الميلادي أو أوائل القرن الثالث رأت أن تستبعد الأناجيل غير المعتمدة في نظرها وتحكم ببطلانها وتحافظ على ما تعتقد صدق حقائقه وصحة نسبهته إلى صاحبه. فاختارت الأناجيل الأربعة من بين الأناجيل الكثيرة التي كانت رائجة حينئذ⁽¹⁾. وأول من أذاع ذكر هذه الأناجيل القديس آرينيه إذ قرر في سنة 209 م أن هذه الأناجيل هي مجرد صور لإنجيل واحد ثم جاء بعده القديس كليمان الاسكندري وقرر في سنة 216 أن من واجب المسيحي التسليم بصحة هذا الأناجيل الأربعة⁽²⁾.

وتتفق جميع المصادر الغربية والشرقية أنه كان لدى المسيحيين في القرنين الأول والثاني ميلادي أناجيل كثيرة. وكان لكل فرقة من فرقهم إنجيلهم أو أناجيلهم الخاصة التي تعتمد عليها وتُغفل ما عداها من الأناجيل أو تحكم بزيفها أو بطلانها.

فكان هناك إنجيل ينسب لمتى غير إنجيله السابق ذكره في الأناجيل الأربعة. وإنجيل ينسب لبرنابا. وإنجيل ينسب للحواري يعقوب وإنجيل ينسب للحواري توماس (ويقص هذان الإنجيلان أموراً أغفلتها الأناجيل الأربعة عن تاريخ مريم وطفولة المسيح. وإنجيل ينسب للقديس نيكوديم (أحد رؤساء اليهود أيام المسيح) وقد لقي المسيح وجرت له معه مناقشات في الشؤون الدينية فأمن برسالته وأظهر إيمانه بعد رفع المسيح. وقد كتب إنجيله باليونانية ويقص بعض التفاصيل لم تذكرها الأناجيل الأربعة عن موت المسيح ونزوله إلى المطهر أو البرزخ وهناك إنجيل يقال له إنجيل السبعين وينسب إلى كلامس. وإنجيل يقال

1- د. علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة قبل الإسلام ص 107.

2- د. علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة قبل الإسلام ص 107.

له إنجيل الاثني عشر وإنجيل اشتهر باسم التذكرة. وإنجيل كان يسمى إنجيل العبريين أو الناصريين. وإنجيل كان يسمى إنجيل المصريين. وكان لكل من أتباع ديسان وأتباع ماني وأتباع مرقيون أو مرسيون وأتباع أبيون إنجيل خاص يختلف عن إنجيل من عداهم.

وقد اكتشف إنجيل في جبل سيناء من قبل أحد الباحثين الروس المدعو قسطنطين تشيندروف وكذلك في العام 2006 اكتشف إنجيل باسم يهودا في أحد أديرة الريف المصري وقال مؤلفه فيه إن المسيح لم يصلب ولم يذكر شيئاً عن صلبه أو عن ألوهيته. ومما تقدم ندرك أن عدد الأناجيل كان قد تجاوز العشرين إنجيلاً رفضتها الكنيسة كلها باستثناء أربعة أناجيل وهي متى. مرقس. لوقا. يوحنا.

وترفض الكنيسة حسب رأي جيمس شارلس ورث الذي كتب مقدمة كتاب اكتشاف الكتاب المقدس. قيامة المسيح في سيناء - المخطوطة التي اكتشفت في دير القديسة كاترينا في سيناء على الرغم من أن هذه المخطوطة حسب رأي جيمس أقدم كتاب مقدس في العالم لأنها تتضمن الأجزاء الكاملة للعهد الجديد دليلاً على نص العهد القديم⁽¹⁾. وقد اكتشفت هذه المخطوطة في نهاية القرن التاسع عشر. وأقام عليها الباحثون دراسات معمقة، وقد نقلت هذه المخطوطة من سيناء إلى لندن أيام الاستعمار البريطاني لمصر، ويطلق بعض الباحثين عليها الإنجيل السينائي نسبة إلى صحراء سيناء.

متى اكتشف إنجيل برنابا؟

إذا أزعجنا ما جاء على لسان برنابا نفسه فإننا لا نرى أمامنا سوى ما كتبه الدكتور خليل سعادة من مقدمة لترجمة إنجيل برنابا. وهي مقدمة طويلة لكنها غنية جداً بالمعلومات والتحليل. وقبل التعرض لما قاله الدكتور خليل سعادة في

1- جيمس تشارلز ورث، اكتشاف الكتاب المقدس، ترجمة آسيا محمد الطريحي، ط1، 1995، سينا للنشر، القاهرة.

مقدمته نعيد إلى الأذهان ما قلناه عن المرسوم الذي أصدره البابا جلاسيوس الأول يحرم فيه الإطلاع على غير الأناجيل الأربعة ومنها إنجيل برنابا. والسني يعني أن الإنجيل موجود قبل ظهور الإسلام.

يقول الدكتور سعادة: إن النسخة الوحيدة المعروفة الآن في العالم التي نقل عنها الإنجيل إنما هي نسخة إيطالية في مكتبة بلاط فينا. وهي تعد من أنفس الذخائر والآثار التاريخية فيها تقع في مائتين وخمس وعشرين صفحة سميكة مجلدة بصفحتين رقيقتين متينتين من المقوى.

ويقول: وأول من عثر على النسخة الإيطالية ممن لم يعف التاريخ أثرهم ولم تدرس الأيام ذكرهم هو كريمر أحد مستشاري ملك بروسيا. وكان مقيماً وقتذاك في أمستردام فأخذها سنة 1709 من مكتبة أحد مشاهير ووجهاء المدينة المذكورة ولم يزد على تعريف صاحبها بغير هذه الألقاب المبهمة.

ويقول: فأقرضها كريمر طولند ثم أمداها بعد ذلك بأربع سنين إلى البرنس أبوجين سافوي ثم انتقلت النسخة المذكورة سنة 1739 م مع سائر مكتبة البرنس المنوه عنه إلى مكتبة البلاط الملكي في فينا حيث لا تزال هناك حتى الآن.

بيد أنه في أوائل القرن الثامن عشر وجدت نسخة أخرى إسبانية تقع في مائتين واثنين وعشرين فصلاً وأربعمائة وعشرين صفحة جر عليها الدهر ذيل العفاء فطمست آثارها ودرست رسومها قد أقرضها الدكتور هلم للمستشرق سايل ثم تناولها بعد سايل الدكتور منكهوس فنقلها إلى الإنجليزية ثم دفع الترجمة مع الأصل سنة 1784م إلى الدكتور هويت أحد مشاهير الأساتذة.

ويرى الدكتور سعادة مترجم إنجيل برنابا أن النسخة الإسبانية ترجمة حرفية عن تلك الإيطالية ولم ير بينهما فرقاً يستحق الذكر إلا في أمرين:

1 - النسخة الإيطالية تقول أنه لما جاء يهوذا الخائن مع الجند الروماني ليسلم يسوع على أيديهم كان يسوع يصلي في البستان بجانب الغرفة التي كان تلاميذه فيها نياماً. فلما أحس بالجنود خاف فدخل الغرفة. فلما رأى الله الخطر المحقق به أرسل ملائكته الأربعة فاحتملوه من النافذة إلى السماء الثالثة فلما دخل يهوذا الخائن الغرفة غير الله بأية منظره وصوته فصار نظير يسوع تماماً فلما استيقظ التلاميذ رأوه لم يشكوا في أنه يسوع. فالرواية الإسبانية تنطبق حرفياً على الإيطالية إلا أن الأولى تقول إلا بطرس أي أنها استنتجت بطرس من عداد التلاميذ الذين لم يشكوا في أن يهوذا هو يسوع. ثم ذكرت اسم أحد الملائكة الذين احتملوا يسوع من النافذة عزرائيل وهو في الإيطالية أوريل.

ومن جملة ما قاله الدكتور سايل: أن مكتشف النسخة الإيطالية راهب لاتيني يسمى فراموينو ومن جملة ما قاله: أنه عثر على رسائل لـ إيريناوس وفي عدادها رسالة يندد فيها ببولس وأن تنديده استند إلى إنجيل القديس برنابا. فأصبح من ذلك الحين فرامرينو شديد الشغف بالعثور على هذا الإنجيل.

وقد أصبح يوماً مقرباً من البابا سكتس الخامس وحدث يوماً أن دخلا مكتبة البابا. وأحب فرامرينو أن يقتل وقته بالمطالعة فكان الكتاب الأول الذي وقعت يده عليه هو إنجيل برنابا فكااد يطير فرحاً فخبأ هذه النسخة واستأذن البابا وخرج ولما اختلى بقراءة هذا الإنجيل بشوق عظيم اعتنق الدين الإسلامي على إثر ذلك.

وهذا ما رواه الراهب فرامرينو على ما هو مدون في مقدمة الطبعة الإسبانية كما رواها المستشرق سايل.

ويرى الدكتور سعادة أن زمن البابا سكتس هو نهاية القرن السادس عشر، وهذا يعني أن أول ظهور للنسخة الإيطالية هو ذلك الوقت.

هل مؤلف إنجيل برنابا رجل مسلم

بالطبع شغلت هذه النسخة عقول الكثيرين من الدارسين والمستشرقين ورجال اللاهوت في أوروبا وقد قال غالبيتهم إن مؤلف هذا الإنجيل ليس برنابا، وإنما انتحل اسمه انتحالاً وأن مؤلفه رجل مسلم.

وتأتي الردود الكثيرة على هذا الافتراض من كبار المستشرقين والباحثين.

فقد استند المسيحيون في قولهم إن مؤلف الإنجيل هو رجل مسلم على ما جاء في هوامش الإنجيل من تعليقات باللغة العربية.

ويقول الدكتور سعادة: وأنت إذا تفقدت هذه الهوامش وأعملت فيها الرؤية وجدت بعضها صحيح العبارة محكم الوضع لعب فيه قلم الناسخ كل ملعب من مسخ وتصحيف والبعض سقيم التركيب من أصل لا تكاد تفقه لبعضه معنى إلا بكذ ذهن ولا تفقه لبعضه الآخر معنى بالمرّة. وتجد أيضاً ما كان ركيز العبارة سقيم التركيب قد جرى فيه الكاتب على الترجمة الحرفية في أضيق معانيها وأسخفها فوضع المضاف إليه قبل المضاف وهو ما لا يفعله كاتب عربي تحت الشمس.

من ذلك قوله سورة عيسى ألم، أي سورة آلام عيسى. وقوله ذكر إدريس قصص أي ذكر قصة إدريس وقوله متكبر كأميل بيان، أي بيان شر أنواع الكبرياء. فهذه العبارات أقرب إلى العجمية منها إلى العربية.

ويرى الدكتور سعادة: فإذا تدبرت ما تقدم هان عليك أن تفقه أن كاتب الهوامش العربية أكثر من واحد، فكان واضعها الأصلي صحيح العبارة فجاء بعده من نسخها ومسخها وبدّل فيها ما شاء قصور مداركه في اللغة العربية فأخذ بنسخه كثيراً مما وضعه الكاتب الأول وزاد عليه من عنده.

ويرى الدكتور سعادة: على أن القول بأن هذا الإنجيل عربي الأصل لا يترتب عليه أن كاتبه عربياً بل الذي أذهب إليه أن الكاتب يهودي أندلسي اعتنق الدين الإسلامي بعد تنصره وإطلاعه على أناجيل النصارى.

وحجة الدكتور سعادة تستند إلى الإلمام العجيب للكاتب بأسفار العهد القديم ولا تكاد تجد له مثلاً عند طوائف النصارى إلا في أفراد قليلين من المختصين الضالعين، ويتضمن هذا الإنجيل كثيراً من التقاليد التلمودية التي يتعذر على غير يهودي معرفتها. ويقول الدكتور سعادة: بيد أن هناك إنجيلاً يسمى بالإنجيل الاغنسطي طمست رسومه وعفت آثاره يبتدئ بمقدمة تندد بالقدّيس بوليس وتنتهي بخاتمة فيها مثل ذلك التنديد. ويذكر أن ولادة المسيح كانت بدون ألم. ولما كان كل ذلك في إنجيل برنابا فمن المحتمل أن يكون ذلك الإنجيل الاغنسطي أباً لإنجيل برنابا هذا. وأن أحد معتنقي الإسلام من اليهود أو النصارى عثر على نسخة منه في اليونانية أو اللاتينية في القرن الرابع عشر أو الخامس عشر فصاغه في القالب الذي تراه فيه الآن فخفي بذلك أصله.

والواقع أن الدكتور سعادة وغيره من الباحثين قالوا: ما حاجة المسلمين في القرون الزاهية لإنجيل يبشر بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم خاصة أن الله أنزل عليهم قرآناً عظيماً وبعث فيهم نبياً عالمياً أتبعه الملايين من الناس من كل الأجناس والأعراق؟ فإذا وجد إنجيل برنابا أو لم يوجد فيكفي المسلمين أن القرآن الكريم أشار إلى النبي عيسى عليه السلام وتبشيره بالرسول القادم محمد صلى الله عليه وسلم. فلا حاجة لهم بكتاب آخر يدافع عن إيمانهم بهذه البشرية.

وفي جميع الأحوال فقد انتقد عدد من الباحثين ما قاله الدكتور خليل سعادة بل إن بعضهم فند أقواله بحجج بالغة.

يقول الشيخ محمد علي برو العاملي: وقد امتاز برنابا بقوة التفكير والحكمة العالية والدقة البارعة والعبارة البليغة، وهو أعظم كتاب تملكه الكنيسة وتفتخر به لولا اتباع الهوى والبدع في تحريمهما لهذا الكتاب العظيم. فهو الكتاب الوحيد الذي يشبع العقل ويروي الظمآن من الحيرة ويعصم من الانحراف والتشكيك الذي تزرعه الأناجيل الأربعة في قلب مطالعيها.

إنه الكتاب الذي يروي حياة المسيح وينقل أقواله وحكمه المضيئة التي تتلأأ نوراً على صفحاته بما لا يدع مجالاً للشك في أن هذه الحكمة ليست لإنسان عادي بل لرسول الله عيسى بن مريم. وهو الكتاب الوحيد الذي يجب أن يعتمد عليه في فهم العقيدة النصرانية الحقيقية. وإن حاول مترجمه إلى اللغة العربية الدكتور سعادة أن يلقي الشكوك حوله حيث زعم أن مؤلفه كان رجلاً يهودياً ثم تنصر وتعمق في النصرانية ثم أسلم وتعمق في الإسلام وكتب بعد ذلك الكتاب.

وما علينا إلا أن نأسف لهذا الدكتور الذي ينزل إلى هذا المستوى من ضحالة الفكر لكي يشكك في نسبة الكتاب إلى برنابا. فمن الذي يسع عمره لكي يتعمق في الأديان الثلاثة حتى يصل إلى أعظم المراتب ثم يكتب هذا الكتاب. ولو فرضنا أن الذي كتبه أسلم في آخر حياته كما زعم فمن الذي وضع كتابه هذا في مكتبة البابا؟

وقد اتفق المؤرخون على أن النسخة الأصلية لهذا الإنجيل هي النسخة الإيطالية التي كانت في مكتبة بابا روما (ستكس الخامس) وقد اختلس هذه النسخة راهب اسمه فرامرينو وعن طريقه وصلت تلك النسخة إلى مكتبة أحد مستشاري ملك بروسيا ثم انتقلت إلى البلاط الملكي في فيينا سنة 1738م ولا تزال موجودة هناك حتى الآن.

ويؤيد مطلب البابا جلاسيوس بتحريم إنجيل برنابا ما جاء فيه دائرة المعارف البريطانية التي ذكرت أن البابا جلاسيوس الأول 492-496 أصدر حكماً قاطعاً بتحريم الأناجيل التالية في الأقطار المسيحية إنجيل برنابا، إنجيل تدورس، إنجيل هيمس، إنجيل برتولوماس إنجيل أندريو⁽¹⁾.

أما محمد رشيد رضا منشئ المنار فيقول: ولا يحسن القارئ المسلم أن علماء أوروبا وبعض علماء بلادنا كالدكتور سعادة وأصحاب المقتطف والهلل يظهرن الربب في هذا الإنجيل الموافق في أصول تعاليمه الإسلام تعصباً للنصرانية

1- محمد علي برو العاللي، الكتاب المقدس في الميزان، ص 280-281، الدار الإسلامية، بيروت، 1993.

فإن الزمن الذي التعصب فيه يحمل العلماء على طمس الحقائق التاريخية وغيرها قد مضى.

وقد بحث علماء أوروبا مثل هذه المباحث في الأناجيل الأربعة فبينوا أنه لا يعرف متى كتبت ولا بأي لغة ألفت وقال بعضهم إن مؤلفيها غير معروفين. واتهم بولس بوضع أكثرها كما ترى في دائرة المعارف الفرنسية وغيرها بل إن منهم من جعل أصول تعاليمها مأخوذة من الأديان الوثنية⁽¹⁾.

وسنعود لدراسة محتوى الأناجيل الأربعة مقارنة بمحتوى إنجيل برنابا في فصول لاحقة.

وتشير بعض المصادر إلى أن هذا الإنجيل ترجم من الإيطالية إلى عدة لغات أوروبية مما حدا ببعض الباحثين أن يقارنوا بين النسخ وبين اللغات التي ترجمت له. ولما كان منهجنا يستند إلى علم مقارنة الأديان فإن المهمة الأولى التي نراها مناسبة لهذا البحث هي دراسة الأناجيل الأربعة دراسة تحليلية ومقارنة محتوياتها بإنجيل برنابا.

فالنصوص الإنجيلية بين أدينا وليست مهمتنا الأساسية البحث عن أصول النسخ ومتى غيرت أو ظهرت. على الرغم من أهمية هذا الجانب، إلا أننا نود أن نضع نصب أعيننا المنهج التحليلي للنصوص على ضوء دراستنا لعلم مقارنة الديان والتاريخ والتشريع والعقائد وعلى ضوء ما أمدنا به القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والمعارف الإسلامية بشكل عام.

1- محمد رشيد رضا، من مقدمة إنجيل برنابا الذي ترجمه د. خليل سعادة، وقدم به الكتاب لطبعه.

الفصل الثاني

دراسة مقارنة

بين إنجيل برنابا والأنجيل الأربعة

التأليف، المؤلفون، الدوافع،

اللغة، المضمون، الموثوقية

متى ظهرت الأناجيل؟

إذا كان الغربيون وبعض الباحثين المسيحيين يفترضون أن إنجيل برنابا قد ظهر متأخراً فإن الإشارة إلى قرار البابا جلاسيوس سنة 492 إلى منعه من التداول مع عدد من الأناجيل الأخرى يؤكد وجود هذا الإنجيل قبل هذا التاريخ. بمعنى أن عدم معرفة ظهور هذا الإنجيل في وقت بعينه قد يضعنا أمام احتمالات عدة من بينها أنه ظهر بعد رفع المسيح مباشرة، وقد يكون قد ظهر بعد سنوات أو بعد مئة سنة، وكل الاحتمالات قائمة.

لكن برنابا الذي يشير إلى سبب وضع هذا الإنجيل وهو انحراف بولس عن تعاليم المسيح ودعوته لتأليه المسيح يؤكد أن الوقت بين رفع المسيح وظهور إنجيل برنابا لا يتجاوز بضع عقود. قد تكون ثلاثة وأقصى مدة قد يكون خمسة عقود. خاصة أن بعض المصادر أشارت إلى انقطاع الصلة بين بولس وبرنابا في عام خمسين ميلادية. على أية حال فإن ظهور الأناجيل التي اعتمدها الكنيسة وأصحابها تتفاوت ولا تتقارب وكل إنجيل ظهر في زمن، وبلغة غير اللغة التي كتبت بها بقية الأناجيل.

إنجيل متى:

ترى المصادر المسيحية أن متى كتب إنجيله للمؤمنين الذين من أصل يهودي (أوريجينس) وترى أن نصه يعكس تقاليد آرامية أو عبرية منها المفردات الخاصة بفلسطين - ربط - حل. ويرى بعض المسيحيين أن الإنجيل هذا ليس مجرد ترجمة عن الأصل الآرامي بل هناك ما يدل على أنه دون باليونانية مع أنه مجبول بالتقاليد اليهودية. ومن المعتقد أنه كتب في سوريا وربما في إنطاكيا (أغناطيوس يستشهد به في أوائل القرن الثاني) أو في فينيقيا وكان يعيش عدد كبير من اليهود في هذه البلاد.

ولذلك، فإن كثيراً من المؤلفين يجعلون تاريخ الإنجيل الأول بين السنة 80-90 وربما قبلها بقليل ولا يمكن الوصول إلى يقين تام في هذا الأمر أما متى نفسه والإنجيل لا يذكر عنه شيئاً وأقدم تقليد كنسي (بابياس، أسقف هيرابوليس) في النصف الأول من القرن الثاني ينسبه إلى الرسول متى. وكثير من الآباء يرون ذلك الرأي. وبعض المؤلفين الذين يستخلصون من ذلك أنه يمكن أن تنسب إلى الرسول متى صيغة أولى آرامية أو عبرية ولكن البحث في الإنجيل لا يثبت ذلك⁽¹⁾.

ومتى هو الأكثر تشدداً على الشريعة والعادات اليهودية فهو يتبنى الصدقة والصلاة والصوم ثم أن يسوع عند متى يتوجه إلى شعبه (أي إلى بني إسرائيل).
وأهم ما في هذا الإنجيل أن متى يعتبر المسيح ابن الله ولما كان ابن الله ومسيحاً فهو المعلم والمفسر الحاسم لمشيئة الله. فلا عجب أن يدعو التلاميذ رباً كما يدعو المسيحي⁽²⁾.

إنجيل مرقص

بعد سنة 150 م أثبت بابياس مطران هيرابوليس نسبة الإنجيل الثاني لمرقص لسان حال بطرس في روما. وكانوا يقولون إن الكتاب أُلّف في روما بعد وفاة بطرس. أما مرقص فكانوا يعتقدون أنه يوحنا مرقص المولود في القدس ورفيق بولس وبرنابا ثم رفيق بطرس في روما على الأرجح.

ويكاد يجمع الباحثون على أن هذا الإنجيل أُلّف في روما بعد اضطهاد نيرون سنة 64 وقد تدل على ذلك بعض الألفاظ اللاتينية في صيغة يونانية وبعض التركيبات اللاتينية ويقدر أن الكتاب موجه إلى غير اليهود خارج فلسطين لما يظهر فيه من شرح لعادات

1- العهد الجديد، منشورات دار المشرق، الطبعة 12 - 1996.

2- العهد الجديد، منشورات دار المشرق، الطبعة 12 - 1996، من فصل بعنوان الجماعة التي قصدها متى.

اليهود والتشديد على أهمية الإنجيل للوثنيين ويجمع الباحثون أن هذا الإنجيل ألف بين السنة 65 والسنة 70 وهو مثل متى يقول بأن المسيح ابن الله، ويسمى إنجيله إنجيل الله. وتجمع الدراسات أن مرقس لم ير المسيح ولا نقل عنه لأنه كان صغيراً جداً عندما بدأ المسيح بدعوته.

إنجيل لوقا

إنجيل لوقا كأى كتاب يوناني له مقدمة موجهة إلى رجل اسمه تاوفليس، وكما يعترف لوقا نفسه فإنه اتبع طريق المؤرخين حين ألف إنجيله. ويبدو أن لوقا عاصر حصار القدس من قبل القائد طيطس سنة 70 م فيكون الإنجيل لاحقاً لهذا التاريخ، فالنقاد غالباً ما يحددون تأليفه بين السنة 80 و90 م ومنهم من يجعلون له تاريخاً أقدم. والكتاب موجه إلى مسيحيين ذوي ثقافة يونانية ويدل على ذلك لغته وتعليقاته الخاطئة على جغرافية فلسطين وعلى العادات اليهودية واهتمامه الزائد بالوثنيين. ويبدو أن المؤلف نفسه ينتمي إلى العالم الهلنستي بلغته وجهله بفلسطين. وكان لوقا طبيباً ويرى لوقا أن المسيح هو ابن الله والمخلص والرب.

إنجيل يوحنا

يرى الدارسون والمؤرخون أن إنجيل يوحنا لم يكتب دفعة واحدة، ولا يوجد أي دليل على أن يوحنا هو مؤلف الإنجيل. ويرى الكثيرون أن يوحنا ليس يوحنا الذي كان تلميذاً للمسيح وقد شددوا على فروق واضحة بين إنجيل يوحنا وبقية الأناجيل. ويرقى تاريخ تأليف هذا الإنجيل إلى السنوات 110-113. وقد حددوا أنه ألف في إحدى كنائس آسيا الصغرى وقد كتب إنجيله باليونانية. وهو كبقية الأناجيل يقول على المسيح أنه ابن الله أو الله الذي تجسد لخلاص البشرية. وتظهر على كتابته آثار الفلسفة اليونانية.

فإذا قارنا بين ما جاء في إنجيل برنابا وما جاء في الأناجيل نجد أن برنابا - باعتباره تلميذ المسيح - هو أول من دون أقوال المسيح، بينما الآخرون الأربعة لم يروا المسيح ولم يسمعوا منه إنما آلفوا أناجيلهم بعد عشرات العقود ومستنديين إلى روايات الناس ليس أكثر.

فإنجيل متى ظهر ما بين 80-90م.

وإنجيل مرقس ظهر بعد عام 60م.

وإنجيل لوقا ظهر في ما بين 80 - 90م.

وإنجيل يوحنا ظهر في ما بين 110 - 113م.

إنذا ماذا يعني هذا الكلام وماذا تعني هذه التواريخ؟

وهل اتفق الباحثون على أن مؤلفي هذه الأناجيل هم متى ومرقس ولوقا ويوحنا ولماذا يستبعد إنجيل برنابا وتقر هذه الأناجيل ما هي الأسباب وما هي الأهداف والغايات من وراء ذلك.

لماذا لم تظهر هذه الأناجيل بعد رفع المسيح مباشرة؟

وهل بقيت كلمات المسيح على حالها بعد 80 عاماً أو مئة عام.

فمما يستدل من هذه التواريخ ومما يستدل من مؤلفي هذه الأناجيل نصل إلى ما يلي:

1. إن متى يهودي الأصل آمن بالمسيح كما تقول المصادر المسيحية وكتب إنجيله في الأساس لليهود الذين تنصروا ويعكس الإنجيل تقاليد آرامية عبرانية. ومتى هو الأكثر تشدداً على تطبيق الشريعة التوراتية التي تقوم عليها التقوى اليهودية (الصدقة والصلاة والصوم) ولم يشير إلى أن متى أحد تلاميذ المسيح الأولين.

2. إن مرقس حسب الروايات هو ابن أخت برنابا أي أنه يهودي متنصر وقد رافق بولس وبرنابا وهو شاب صغير. ثم رافق بطرس في روما. وقد ألف الكتاب

المنسوب إليه في روما والكتاب موجه لغير اليهود في خارج فلسطين. وهو يشرح العادات اليهودية ويترجم بعض الألفاظ الارامية، ويشدد على أن الإنجيل كتب للوثنيين. وهو ليس من تلاميذ المسيح وعلى الأغلب أنه تنصر على يدي خاله برنابا.

3. إن لوقا يوناني الأصل تنصر بعد أن كان وثنياً، ولم يكن من تلاميذ المسيح ويعترف هو نفسه أنه استعلم الأخبار عن المسيح من خلال تقليد الشهود الأولين، وقد عرف نفسه على طريقة المؤرخين، فهو يركز على الأحداث التاريخية والجغرافية ويخلط بين الأسماء ويظهر جهله بفلسطين التي بشر فيها المسيح بعقيده.

4. أما يوحنا فيلفه الغموض فتارة يقولون إنه يوحنا تلميذ المسيح وتارة يقولون إنه غيره لأن إنجيله ظهر سنة 110م وجميع الباحثين الغربيين يقولون إن هناك اختلافاً جوهرياً بين إنجيله والأناجيل الثلاثة الأخرى. وقد ألف إنجيله باللغة اليونانية، وكان يهودياً وتنصر.

5. أما برنابا فهو تلميذ من الحواريين باعتراف المصادر المسيحية نفسها. وهو من الأوائل الذين بشروا بعقيدة المسيح، وهو يهودي من سبط لاوي، ويشير برنابا نفسه إلى أنه من تلقى التعاليم مباشرة من المسيح.

ولم يشر أي من كتاب الأناجيل إلى أنه تلقى هذه التعاليم من المسيح إنما من الرواة والمحدثين.

إن متى ومرقص ويوحنا وبرنابا جميعهم من اليهود الذين تنصروا وهذا يعني أن المسيح جاء كما قال القرآن الكريم لبني إسرائيل وليس للعالم. لكن بولس الذي ابتدع ديناً جديداً أراد أن يدخل جميع الوثنيين في هذا الدين الجديد على شرط أن يؤلّوهو المسيح ويسمح لهم بعدم الختان وأكل الميتة وشرب الخمر وأكل لحم الخنزير.

ما الذي دفع أصحاب الأناجيل لتأليفها؟

بعد أن عرفنا تاريخ تأليف كل إنجيل، ندرك أن هناك أسباباً دفعت أصحاب هذه الأناجيل لتأليفها ونشرها بين الناس.

بداية نرى أن الوثنية التي كانت تتبناها الدولة الرومانية كانت هي السائدة، وجاءت كتابة الأناجيل التي تؤله المسيح استجابة للمخزون الديني الوثني الذي كان سائداً فإنجيل متى ينسب له دون دراية، لأن الكثيرين من دارسي العهد الجديد ينسبون هذا الإنجيل لأحد تلاميذ متى الذي كتبه ما بين سنة 60 - 70 ميلادية.

وقد وصف مترجم إنجيل متى نورثن (متى العشار) بأنه لا يميز بين الخبيث والطيب وهو حاطب ليل لا يميز بين الرطب واليابس وليس من البعيد أن يكون أحد أعداء المسيحيين الذين حاربوا المسيح وأتباعه قام بالدس فيه⁽¹⁾.

أما مرقص فقد كتب إنجيله بناء على طلب أهل رومية ونقل فيه نظريات أستاذه بطرس وكان بطرس يقول بإنسانية المسيح وعدم لاهوته بالمعنى الذي أراده بولس كما جاء في أعمال الرسل.

يقول ديورانت نقلاً عن بيباسي: إن مرقص ألف إنجيله من ذكريات نقلها إليه بطرس⁽²⁾ ويذهب ابن البطريق في تاريخه إلى أن بطرس هو الذي كتب إنجيل مرقص بالرومية في مدينة رومة ونسبه إلى مرقص⁽³⁾.

أما الدوافع التي دفعت لوقا لتأليف إنجيله، فهي صريحة في مقدمة الإنجيل حين تقول:

(إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة من الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها لنا الأولون الذين كانوا من قبل معاً بنين وخداماً للكلمة رأيت أنا أيضاً إذ تتبعت كل شيء من

1- ول ديورانت، قصة الحضارة، 208/11.

2- ول ديورانت، قصة الحضارة، 207/11-208.

3- تاريخ ابن البطريق، 44/1.

الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز تاوفليس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به).

إذاً فلوقا ليس إلا كاتباً محترفاً أراد أن يكتب كتاباً عن المسيح ويهديه لصديقه تاوفليس ومن المؤكد حسب المصادر أن لوقا من أهل أنطاكية وأنه تلميذ بولس الذي كان عدواً للنصارى والمسيح، ولم ير لوقا السيد المسيح وقد كتب كتابه باللغة اليونانية. أما يوحنا فإننا نترك لعلماء اللاهوت النصارى ليحكموا عليه وعلى إنجيله وسبب تأليفه له - إن كان هو المؤلف -

فيقول جون مارش في مقدمته لتفسير إنجيل يوحنا تحت عنوان استحالة التوكيد: حين نأتي لمناقشة المشاكل الهامة والمعقدة التي تتعلق بالإنجيلي الرابع يوحنا وإنجيله نجد أنه من المناسب والمفيد أن نعترف مقدماً بأنه لا توجد مشكلة حول التعريف بالإنجيل وكاتبه يمكن إيجاد حل مؤكد لها.

ويقول متسائلاً: من كان هذا الـ يوحنا الذي قيل إنه المؤلف؟
اين عاش؟ ولمن من الجمهور كتب إنجيله؟ وأي المصادر كان يعتمد عليها؟ ومتى كتب مصنفه؟

حول كل هذه الأسئلة وحول كثير غيرها توجد أحكام متباينة..

ويختم جون مارش مقدمته بقوله:

(وبعد أن نفرغ كل ما في جعبتنا نجد أنه من الصعب إن لم يكن من المستحيل تحقيق أي شيء أكثر من الاحتمال حول مشاكل إنجيل يوحنا ويرى هذا الباحث اللاهوتي (أنه من المستحيل الاعتقاد بأنه خلال السنوات العشر الأخيرة من القرن الأول الميلادي قام شخص يدعى يوحنا من الممكن أن يكون يوحنا مرقص خلافاً لما هو شائع من أنه يوحنا بن زبدي الصياد أحد التلاميذ الاثني عشر الحواريين. وقد تجمعت لديه معلومات وفيرة عن يسوع. ومن المحتمل أنه كان

على دراية بواحد أو أكثر من الأناجيل المتشابهة (متى مرقس لوقا) فقام عندئذ بتسجيل شكل جديد لقصة يسوع اختص بها طائفته الخاصة التي كانت تعتبر نفسها عالمية كما كانت متأثرة بوجود تلاميذ يوحنا المعمدان⁽¹⁾.

ويقول جرانث إن إنجيل يوحنا كتب بغرض التعليم والعبادة في الكنائس وكذلك للتبشير والدعاية خارج الكنيسة، وهو يختص بموضوعات كانت محل جدل في العالم المسيحي الأممي (غير اليهودي) في نهاية القرن الأول أو بداية القرن الثاني عندما انتشرت نظرية غنوصية حاولت أن تزيد من تبجيل المسيح فجعلته شبحاً بلا وجود أو مخلوقاً إلهياً تجسد مؤقتاً لم يعان عذاباً ولم يذق الموت.

ويرى جرانث: أن من المعتقد أن يوحنا كان على علم بوجود الأناجيل الثلاثة المتشابهة وأنه قد كتب إنجيله ليكملها أو ليصححها⁽²⁾.

وهناك عشرات الآراء والتحليلات لعلماء لامهوتيين مسيحيين أشاروا إلى أن غاية يوحنا الأساسية هي تكملة ما نقص من الأناجيل السابقة له إضافة لغايته تعليم الوثنيين اصول عقيدة المسيحية كما نظمها وشرعها بولس وليس المسيح.

أما برنابا فهو الأوضح من بين مؤلفي الأناجيل في تقديمه لإنجيله وتبيان سبب تأليفه له. ولعل السبب الذي دفعه لذلك هو من أوجه الأسباب وأكثرها منطقية خاصة عندما نرى كيف انحرفت النصرانية إلى التثليث والوثنية.

يقول برنابا: أيها الأعزاء إن الله العظيم العجيب قد افتقدنا في هذه الأيام الأخيرة بذيء يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآيات التي اتخذها الشيطان زريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى مبشرين بتعليم شديد الكفر داعين المسيح ابن الله ورافضين الختان الذي أمر به الله دائماً مجوزين كل لحم نجس الذين ضل في عدادهم أيضاً بولس

1- د. محمد عبد الله الشرقاوي، في مقارنة الأديان، ص 143-144.

2- د. محمد عبد الله الشرقاوي، في مقارنة الأديان، ص 145.

الذي لا أتكلم عنه إلا مع الأسى. وهو السبب الذي لأجله أسطر ذلك الحق الذي رأيته وسمعته أثناء معاشرتي ليسوع لكي تخلصوا ولا يضلكم الشيطان فتهلكوا في دينونة الله. وعليه فاحذروا كل أحد يبشركم بتعليم جديد مضاد لما أكتبه لتخلصوا خلاصاً أبدياً⁽¹⁾.

فالسبب واضح جلي وهو انحراف بولس وغيره إلى عقيدة وثنية تنادي بالوهية المسيح وهي من أخطر الانحرافات التي عرفت بالتاريخ ولم يشبهها سوى ما قاله بعض اليهود عن عزير إنه ابن الله.

والواقع أن وجود إنجيل برنابا اليوم وفي كل يوم هو الدليل القاطع على انحراف المسيحية عن تعاليم المسيح من داخل الدائرة المسيحية نفسها.

ومن المفترض أن الباحثين العلميين البعيدين عن التعصب والهوى تناولوا ما قاله برنابا في هذه المقدمة ويقارنون بما قاله أصحاب الأناجيل الأربعة. حتى يدركوا كيف أن أيدي خبيثة لعبت في عقيدة المسيح الأصلية وحرفتها كلياً عن مقاصدها وتوحيدها العقدي الذي نادى به المسيح عليه السلام.

ويجدر بنا أن نتذكر البعد السياسي للدولة الرومانية في تبنيها للأناجيل الأربعة دون سواها، فإضافة إلى المخزون الثقافي الديني الوثني يبرز البعد السياسي في التبني فإمبراطور الدولة كان ميالاً إلى تبني عقيدة التثليث لأنه في الأساس كان وثنياً وهذا التبني يرضي شهوته وثقافته، ولو ظهر إنجيل عيسى الأصلي الذي أنزله الله على المسيح لما اعترفوا به، لأن التراجع عن تبني تلك الأناجيل يعني تراجعاً عن دين الدولة الرسمي الذي أراده قسطنطين وأمه هيلانة.

فكيف إذا ظهر إنجيل برنابا الذي يرفض تأليه المسيح وصلبه، ويبشر بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم، إنه يشكل انقلاباً على كل أفكار الإمبراطورية الرومانية التي تبنت مسيحية بولس الوثنية والقائلة بالتثليث.

1- إنجيل برنابا السطور الأولى من المقدمة ص 3.

ولا بد أن نشير هنا إلى أن الإمبراطور قسطنطين الكبير الذي اشرنا له طلب من رجال الدين المسيحيين عقد مؤتمر في نيقية Nicaea سنة 325. وجاء عقده ردا على الوندانية التي تزعم آريوس القول بها والتي بينها قبله برنابا في إنجيله. وبعد مؤتمر نيقية أهم المجامع المسيحية إذ اتخذت فيه أخطر القرارات وقد حضره 2048 من الآباء.

وقد اشتد الخلاف بينهم حول القول بألوهية المسيح ووصل الخلاف إلى حد المعارك. وتبنت الأغلبية الساحقة رأي آريوس القائل بعدم ألوهية المسيح فأصدر الإمبراطور أمراً بفض الاجتماع.

ثم أعيد عقده ولم يحضره سوى القائلين بألوهية المسيح وعددهم 318. وحضر الإمبراطور نفسه واتخذت فيه قرارات خطيرة وضعت الأساس للمسيحية الوثنية التي ما زالت تتبعها الكنائس وأهم القرارات القول بألوهية المسيح. إضافة لاختيار المجمع الكتب المقدسة التي لا تتعارض مع القرارات السابقة. وتم تدمير ما عداها من الرسائل والأنجيل وكان من بينها إنجيل برنابا وغيره من الأنجيل⁽¹⁾. وظل قرار المجمع ساري المفعول وكلما جاء بابا جديد في الفاتيكان يؤكد على منع إنجيل برنابا من التداول.

بين إنجيل برنابا والأنجيل الأربعة

أجمع الدارسون على أن الاختلاف بين إنجيل برنابا والأنجيل الأربعة، متى، مرقس، ولوقا، ويوحنا ينحصر في ثلاث نقاط رئيسية.

1. التأليه وعدم التأليه.
2. الصلب وعدم الصلب.
3. التبشير بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم وعدم التبشير به.

1- الدكتور أحمد شلبي، مقارنة أديان المسيحية، ص 198.

والواقع أن هناك اختلافات عديدة، صحيح أنها فرعية ولكنها لا تنفصل عن المنهج العقيدي العام لكل من أصحاب الأناجيل.

ينقسم إنجيل برنابا إلى مائتين واثنين وعشرين فصلاً موزعة على ثلاثمائة وعشرين صفحة في النسخة التي ترجمها الدكتور خليل سعادة عن الإنجليزية عام 1908.

- في إنجيل متى يبدأ بالحديث عن نسب يسوع فيقول نسب يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم ثم يسلسل هذا النسب حتى يصل إلى قوله: ويعقوب ولد يوسف زوج مريم التي ولد فيها يسوع وهو الذي يقال له المسيح⁽¹⁾.

- أما إنجيل مرقس فيبدأ إنجيله بعنوان يوحنا يعد الطريق ليسوع، ويتبعها برسالة يوحنا في البرية، بدء بشارة يسوع المسيح ابن الله كتب في سفر النبي إشعيا:

ها أنذا أرسل رسولي قدامك ليعد طريقك صوت مناد في البرية أعدوا طريق الرب وأجعل سبيله قويمه... تم ذلك يوم ظهر يوحنا المعمدان في البرية ينادي بمعمودية التوبة لغفران الخطايا⁽²⁾.

- أما إنجيل لوقا فيبدأ بعنوان طفولة يوحنا ويسوع، وبالعنوان صغير (الملاك يبشر زكريا بيوحنا، ويورد قصة النبي زكريا وكيف كان يكره في بيت الرب وكيف تراءى له ملاك الرب وبشره بأن زوجته العاقر ستنجب له طفلاً⁽³⁾).

- أما إنجيل يوحنا فيسير على طريقة الفلسفة اليونانية حيث يقول: (في البدء كان الكلمة والكلمة كان لدى الله والكلمة هو الله. كان في البدء لدى الله. به كان كل شيء وبدونه ما كان شيء مما كان فيه كانت الحياة والحياة نور الناس).

1- إنجيل متى ص 34.

2- إنجيل مرقس، ص 155.

3- إنجيل لوقا، ص 229.

ويسير بهذا الأسلوب حتى يصل إلى قوله: (والكلمة صار بشراً فسكن بيننا فرأينا مجده مجدداً من لون الأب لابن وحيد ملؤه النعمة والحق شهد له يوحنا فهتف هذا الذي قلت فيه إن الذي يأتي بعدي تقدمني)⁽¹⁾.

- أما إنجيل برنابا وفي الفصل الأول يقول: (لقد بعث الله في هذه الأيام الأخيرة بالملاك جبريل إلى عذراء تدعى مريم من نسل داود من سبط يهوذا)⁽²⁾.

ويتابع حديثه عن قصة الوحي وكيف بشرها الملاك بأنها لاقت نعمة من الله واختارها (لتكون أم نبي يبعث إلى بني إسرائيل ليسلكوا في شرائعه بإخلاص)⁽³⁾.

فنلاحظ هذه الفروق بين الأناجيل وكل مؤلف ينهل مما سمعه أو ينهل من أسلوبه الشخصي ليبدأ إنجيله، متى يتحدث عن نسب يسوع ويقول إن نسبه يعود إلى يوسف زوج مريم التي ولد منها يسوع وهو الذي يقال له المسيح.

أما مرقس فيرى أن يوحنا المعمدان (يحيى) بعثه الله ليمهد الطريق أمام المسيح باعتباراه الرب القادم.

أما لوقا فيتحدث بداية عن زكريا وعن ابنه يحيى ليربطهما بمريم والمسيح.

أما يوحنا فيلجأ إلى الفلسفة اللاهوتية والتسلسل الفلسفي للخلق الإلهي، على طريقة ما كتبه أحيار اليهود في سفر التكوين.

أما برنابا فيتحدث عن بعث الله للملاك جبريل ليبشرها بسلام وليكون نبياً لبني إسرائيل.

فمن حيث المنطق الديني والتسلسل التاريخي نتوقف عند إنجيل لوقا الذي يتحدث عن زكريا ويحيى تمهيداً للحديث عن عيسى عليه السلام.

وبرنابا يتحدث عن الملاك جبريل وتبشيريه لمريم بابنها المسيح الذي سيكون نبياً.

1- إنجيل يوحنا، ص 351.

2- برنابا، ص 4.

3- إنجيل برنابا، ص 4.

ولكننا نلاحظ الإقحام المقصود المعبر عن موقف مسبق عند مرقس، حيث يتحدث عن يوحنا (يحيى) الذي يمهد لقدم المسيح، فإله أرسله ليكون فاتحاً له طريق الدعوة على اعتبار أن المسيح هو الرب وليس النبي. ويستبعد إنجيل يوحنا الذي أراد أن يضيف على مقدمته أسلوباً لاهوتياً فلسفياً هو أقرب إلى الفلسفة اليونانية منه إلى العقائد الدينية.

فإنجيل لوقا في هذه الفقرة التي يتحدث فيها عن زكريا وما الذي جرى معه وكيف بشره الملاك بابن على الرغم من كون امرأته عاقراً يتقاطع مع ما جاء في القرآن الكريم في سورة مريم حيث بدأت السورة بالحديث عن زكريا وامرأته وكبره في السن في ولادة ابنه يحيى.

أما إنجيل برنابا فيبدأ حديثه عن بشرى ملاك الله جبريل لمريم وهذا يتقاطع كلياً مع ما جاء في القرآن الكريم أيضاً.

وباعتبار أن إنجيل برنابا ينقل أقوال المسيح عليه السلام فإن ذكر زكريا ويحيى ليس وارداً. لأن الحديث عنهما يأتي من خلال سياق آخر. وقد رأينا هذا السياق في القرآن الكريم، ورأينا شيئاً منه في إنجيل لوقا.

ولكن علينا أن ننتبه إلى الفقرة التالية من إنجيل لوقا حيث يقول:

(وفي الشهر السادس ارسل الله الملاك جبريل إلى مدينة في الجليل اسمها الناصرة إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف واسم الفتاة مريم فدخل إليها فقال: أخرجي أيتها الممتلئة نعمة، الرب معك، فداخلها اضطراب شديد لهذا الكلام وسألت نفسها ما معنى هذا السلام. فقال لها الملاك لا تخافي يا مريم فقد نلت حظوة عند الله فستحملين وتلدن ابناً فسميه يسوع سيكون عظيماً وابن العلي يدعى ويوليه الرب عرش ابيه داود ويملك على بيت يعقوب أبد الدهر ولن يكون لملكه نهاية)⁽¹⁾.

1- إنجيل لوقا، الفصل الأول، البشارة، ص 231.

فهذا الكلام في مجمله لا يخالف إنجيل برنابا ولا القرآن الكريم إلا في فقرة مقحمة عند لوقا، أما إذا كان يقصد بجد أن المسيح سوف يدعى ابن الله فهذا يتوافق مع الوثنية التي سارت عليها الأناجيل المعترف بها من قبل الكنيسة والتي تؤله المسيح.

أما برنابا فيقول:

(لأنك نلت نعمة من لدن الله الذي اختارك لتكوني أم نبي يبعثه إلى شعب إسرائيل ليسلكوا في شرائعه بإخلاص).

وقول برنابا يتوافق كلياً مع القرآن الكريم، وسنعود لذلك في صفحات لاحقة. والاختلاف بين لوقا وبين برنابا في الجملتين التاليتين: (ابن العلي يدعى) (نبي يبعثه إلى شعب إسرائيل). ولو أن لوقا لم يورد الجملة (ابن العلي يدعى) واستعاض عنها بقوله (نبي الله يدعى) لما حدث أي خلاف في المعنى. ولكن من أين جاءت هذه البدعة المقحمة؟

نعتقد أن بولس الذي سبق لوقا ونشر أفكار ألوهية المسيح هو الذي اثر في ما كتبه لوقا فيما يخص هذه الناحية والنواحي الأخرى كالصلب وما شابه.

حبل مريم وعلاقتها بيوسف

حينما ننظر إلى إنجيل متى نراه يتحدث عن حمل مريم من الروح القدس، فيقول: (لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف وجدت قبل أن يتساكنا حاملاً من الروح القدس، وكان يوسف زوجها باراً فلم يرد أن يشهر أمرها فعزم على أن يطلقها سراً. وما نوى ذلك حتى تراءى له ملاك الرب في الحلم. وقال له يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأتي بامراتك مريم إلى بيتك إن الذي كون فيها هو الروح القدس وستلد ابناً قسمة يسوع لأنه هو الذي يخلص شعبه من خطاياهم..).

ويقول متى: (فلما قام يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب فأتى بامرأته إلى بيته على أنه لم يعرفها حتى ولدت ابناً فسماه يسوع)⁽¹⁾.

وحينما ننظر في إنجيل لوقا، تأتي القصة بصورة أخرى حيث يسارع لوقا الأحداث فيقول:

(فقال لها الملاك لا تخافي يا مريم فقد نلت حظوة عند الله فستحملين وتلدن ابناً فسميه يسوع سيكون عظيماً وابن العلي يدعى).

(وفي تلك الأيام قامت مريم فمضت مسرعة إلى مدينة يهوذا ودخلت بيت زكريا فسلمت على أليصابات. فلما سمعت أليصابات سلام مريم ارتكض الجنين في بطنها وامتلات من الروح القدس فهتفت بأعلى صوتها مباركة أنت في النساء ومباركة ثمرة بطنك من أين لي أن تأتيني أم ربي)⁽²⁾.

ولم يأت لوقا بأي خبر عن يوسف النجار الذي قالوا عنه إنه خطيب مريم. وإنجيل يوحنا لا يأتي على ذكر حبلى مريم ويوسف النجار إذ يلخص بفلسفته المقصودة تسلسل فعل الخلق لدى الله سبحانه.

أما إنجيل برنابا فيقول:

(أما مريم فإذا كانت عالمة مشيئة الله وموجسة خيفة أن يغضب الشعب عليها لأنها حبلى فيرجمها كأنها ارتكبت الزنا. اتخذت لها عشيراً من عشيرتها قويم السيرة يدعى يوسف. لأنه كان باراً متقياً لله يتقرب إليه بالصيام والصلوات ويرتقز بعمل يديه لأنه كان نجاراً. هذا هو الرجل الذي كانت تعرفه العذراء واتخذته عشيراً وكاشفته الإلهام الإلهي. ولما كان يوسف باراً عزم إذ رأى مريم حبلى على إبعادها لأنه كان يتقي الله وبيننا هو نائم إذا بملاك الله يوبخه قائلاً لماذا عزمتم على إبعاد امرأتك فاعلم أن ما كونه فيها إنما كونه بمشيئة

1- إنجيل متى، الفصل الأول، ص 37.

2- إنجيل متى، الفصل الأول.

الله فستلد العذراء ابناً وستدعونه يسوع وتمنع عنه الخمر والمسكر وكل لحم نجس لأنه قدوس الله من رحم أمه فإنه نبي من الله ارسل إلى شعب إسرائيل ليحول يهوذا إلى قلبه... فلما استيقظ يوسف من النوم شكر الله وأقام مع مريم كل حياته خادماً لله بكل إخلاص⁽¹⁾.
ففي الخطوط العامة هناك تشابه بين ما جاء في إنجيل متى وإنجيل برنابا.

ولكن الاختلاف يكمن في التالي:

متى: يقول إن مريم وجدت حاملاً من الروح القدس قبل أن يتساكتنا. بمعنى أنها كانت مخطوبة ولم يتزوجا.

برنابا يقول: إن مريم خوفاً من الفضيحة اتخذت يوسف خطيباً أو زوجاً ظاهرياً دون أن يتزوجا فعلياً.

والاختلاف الجوهرى يكمن في قول برنابا عن المسيح إنه سيكون نبي بني إسرائيل بينما لوقا يقول بألوهيته. خاصة في القصة التي اخترعها عن تحرك جنين أليصابات في بطنها عندما رأت مريم فقالت: من أين لي أن تأتيني أم ربي؟

والكلمة التي أوردها لوقا (من أين لي أن تأتيني أم ربي) تشير الدهشة والاستهجان فهي تخترق مريم وتكشف أن الجنين الذي في بطنها هو ربها!

والواقع أن أم يحيى وزوجة زكريا النبي عليه السلام كانت تقيه ورعة وأكرمها الله بحمل وكانت عاقراً وكبيرة في السن، ثم إن أليصابات - أم يحيى تعرف أن الله أكرمها وأكرم زوجها النبي بمولود سيكون نبياً. وما الفرق بين نبي ونبي؟ هل عيسى أفضل من زكريا أو يحيى؟ إن الأنبياء أنبياء الله جميعهم لا فرق بين نبي ونبي. ولكن يبدو أن لوقا اراد أن يحبك القصة جيداً فبدأ إنجيله بالحديث عن يحيى وزكريا وسار في القصة حتى وصل إلى هذه الفقرة المشيرة إلى ولادة يحيى وأنه سيكون ممهداً الطريق للمسيح عيسى عليه السلام الذي هو الرب بزعم لوقا.

الملائكة تبشر الرعاة بولادة يسوع

في الفصل الرابع من إنجيل برنابا يورد الإنجيل قطعة تتحدث عن رعاة كانوا يرعون أغنامهم. وفي الفصل الثاني من إنجيل لوقا ترد نفس القصة ولا ترد هذه القصة في إنجيل يوحنا أو إنجيل متى أو إنجيل مرقس. وتقول الفقرة في إنجيل لوقا:

(وكان في تلك الناحية رعاة يبيتون في البرية يتناوبون السهر في الليل على رعيتهم فحضرهم ملاك الرب وأشرق مجد الرب حولهم فخافوا خوفاً شديداً فقال لهم الملاك: لا تخافوا ها إني ابشركم بفرح عظيم يكون فرح الشعب كله وُلِدَ لكم اليوم مُخْلِصٌ في مدينة داود - وهو المسيح الرب وإليكم هذه العلامة ستجدون طفلاً مقمطاً مضطجعاً في مذود وانضم إلى الملاك بغتة جمهور من الجند السماويين يسبحون الله فيقولون المجد لله في العلي والسلام في الأرض للناس أهل رضاء⁽¹⁾).

أما في إنجيل برنابا فترد على الشكل التالي:

(كان الرعاة في ذلك الوقت يحرسون قطيعهم على عادتهم وإذا بنور متألق قد أحاط بهم وخرج من خلالها ملاك سبح الله فارتاع الرعاة بسبب النور الفجائي وظهور الملاك. فسكّن روعهم ملاك الرب قائلاً ها أناذا أبشركم بفرح عظيم لأنه قد ولد في مدينة داود طفل نبي للرب الذي سيُحرز لبيت إسرائيل خلاصاً عظيماً وتجدون الطفل في المذود مع أمه التي تسبح الله. وإن قال هذا حضر جوق عظيم من الملائكة تكلم الرعاة فيما بينهم⁽²⁾).

فماذا نجد في النصين؟

في النص الأول في إنجيل لوقا تأتي جملة (وهو المسيح الرب)، أما في برنابا فتأتي جملة (نبي للرب) فهناك تأليه للمسيح وهنا إشارة واضحة لنبوته.

1- إنجيل لوقا، الفصل الثاني، ص 236.

2- إنجيل برنابا، الفصل الرابع، ص 7.

وإذا أمعنا النظر وحللنا رواية لوقا، نرى التناقض واضحاً فالملاك يتحدث إلى الرعاة ويبشرهم بولادة المخلص وهو المسيح الرب. فماذا تعني ولادة الرب، وهل الرب سيولد من رحم امرأة عانت من حمله ومن المخاض؟ فما هذا الرب الذي يأتي ملاكاً ويبشر بولادته؟ ومن بعث هذا الملاك؟ أليس الله وحده الذي بعثه وإذا كان كذلك فكيف يبعث الله الملاك ليبشر بولادة رب؟ وعندما يورد لوقا قوله على لسان الجند السماويين - الملائكة - قولهم المجد لله في العلى، فمن المقصود بالتسبيح؟ ومن هو الله الذي في العلى؟ أهو الله الواحد أم هو الرب الذي ولد لتوه ولم يصعد إلى السماء؟

وإذا قارنا بين رواية لوقا وبرنابا من حيث سرد القصة، نرى رواية برنابا أدق وأبسط ومنتاسبة أكثر مع البيئة، فهو يقول يحرسون قطيعهم، بينما لوقا يقول يتناوبون السهر في الليل على رعيتهم.

ونلاحظ قول برنابا:

(وإذا بنور متألق قد أحاط بهم وخرج من خلاله ملاك سبح الله).

بينما لوقا يقول:

(فحضرهم ملاك الرب وأشرق مجد الرب حولهم).

فكلمة برنابا أقرب للبيئة الشرقية التي ظهرت فيها النبوات.

والمقارنة تدل على أن لوقا استفاد من برنابا في أحداث القصة التي لم ترد في إنجيل متى ومرقص ويوحنا ولكنه أضاف عليها ما أشاعه بولس عن ألوهية المسيح في ذلك الوقت. وفي ختان يسوع ترد القصة في لوقا وبرنابا ولا ترد في باقي الأناجيل، ولكن لندر كيف جاء بخبر الختان لوقا:

(ولما انقضت ثمانية أيام فحان للطفل أن يختن سمي يسوع كما سماه الملاك قبل

أن يحبل به)⁽¹⁾.

1- لوقا، الفصل الثاني ص 237.

وفي برنابا:

(فلما تمت الأيام الثمانية حسب شريعة الرب كما هو مكتوب في كتاب موسى أخذنا الطفل واحتملاه إلى الهيكل ليختناه، فختنا الطفل وسمياه يسوع كما قال الملاك قبل أن حبل به في الرحم)⁽¹⁾.

ففي برنابا واضح أن برنابا يعرف أن المسيح بعث لبني إسرائيل وختانه يأتي حسب شريعة موسى وحسب شريعة إبراهيم. وتم ختانه في المعبد، بينما لوقا يحذف شريعة موسى من إنجيله وهذا دليل إما على جهله بشريعة موسى أو أنه أراد أن يبعد المسيح عن شريعة موسى.

ويبقى أن نسأل المؤمنين بإنجيل لوقا، ما هو الرب الذي قال عنه لوقا قبل قليل يختن ويصرخ وينزف دمه؟.

ورواية مجيء المجوس من الشرق وقصة النجم، فقد انقطعت عن إنجيل لوقا وإنجيل مرقس ويوحنا ونعثر عليها في إنجيل متى. لكنها ترد في إنجيل برنابا أيضاً.

يقول برنابا:

(ولما ولد يسوع في زمن هيرودس ملك اليهودية كان ثلاثة من المجوس في أنحاء المشرق يرقبون نجوم السماء فتبدى لهم نجم شديد التألّق فتشاوروا من ثم فيما بينهم وجاءوا إلى اليهودية يهديهم النجم الذي يتقدمهم فلما بلغوا أورشليم سألوا أين ولد ملك اليهود، فلما سمع هيرودس ذلك ارتاع واضطربت المدينة كلها...

وانصرف المجوس من أورشليم وإذا بالنجم الذي ظهر لهم في المشرق يتقدمهم فلما رأوا النجم امتلأوا سروراً. ولما بلغوا بيت لحم وهم خارج المدينة وجدوا النجم واقفاً فوق المنزل حيث ولد يسوع فذهب المجوس إلى هناك

1- برنابا، الفصل الخامس ص 7.

ولما دخلوا المنزل وجدوا الطفل مع أمه فانحنوا وسجدوا له. وقدم له المجوس طيوباً من فضة وذهب⁽¹⁾.

أما إنجيل لوقا فيقول:

(ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام الملك هيرودس إذا مجوس قدموا أورشليم من المشرق وقالوا اين ملك اليهود الذي ولد فقد رأينا نجمة في المشرق فجتنا نسجد له. فلما بلغ هيرودس اضطرب واضطربت معه أورشليم كلها... فدعا هيرودس المجوس سراً وتحقق منهم في أي وقت ظهر النجم ثم ارسلهم إلى بيت لحم وقال اذهبوا وابحثوا عن الطفل بحثاً دقيقاً).

ويتابع متى:

(وإذا النجم الذي رأوه في المشرق يتقدمهم حتى بلغ المكان الذي فيه الطفل فوقف فوقه فلما أبصروا النجم فرحوا فرحاً عظيماً جداً ودخلوا البيت ورأوا الطفل مع أمه مريم فجتوا له ساجدين ثم فتحوا حقائبهم وأهدوا إليه ذهباً وبخوراً ومرأاً⁽²⁾).

وتعليقاً على هذه الحادثة ترى أن أهم نقطة فيها السجود للمسيح، فبالنسبة لبرنابا فإنه طالما يؤمن بنبوة المسيح وليس ألوهيته فإن السجود عنده ليس سجود عبادة وإنما سجود احترام مثل فعل الملائكة مع آدم ومثلما فعل أخوة يوسف في القرآن الكريم.

أما لوقا الذي قال بأن يسوع هو الرب فإن السجود له يعني سجود العبادة وهذا من الوثنية.

ويتفق إنجيل برنابا مع متى في قصة الهرب بالمسيح إلى مصر وقتل هيرودس لأطفال بني إسرائيل في بيت لحم، ويتفقان في قصة عودة يسوع إلى فلسطين وقد بلغ سبع سنين ولما بلغ اثني عشر عاماً جاء من الناصرة إلى أورشليم ليحاجج كهنة اليهود.

1- إنجيل برنابا، الفصل السادس والسابع.

2- إنجيل لوقا، الفصل الأول والثاني.

ويتفق متى ومرقص ولوقا ويوحنا على مسألة تمهيد يوحنا (يحيى) في الدعوة للمسيح فهو يعد الطريق ليسوع وتتفق الأناجيل على أنه قال: أعدوا طريق الرب واجعلوا سبله قويمه.

وتتفق هذه الأناجيل على أن يوحنا عمّد المسيح في نهر الشريعة.

ويستشف من قصة التعميد أن المسيح لما عمّد فإذا السموات قد انفتحت فرأى روح الله يهبط كأنه حمامة وينزل عليه وإذا صوت من السماء يقول:

(هذا هو ابني الحبيب الذي عنه رضيت)⁽¹⁾.

وفي إنجيل مرقص ينسب إلى يوحنا قوله:

(يأتي بعدي من هو أقوى مني من لست أهلاً لأن أنحني فأفك رباط حذائه، أنا عمدتكم في الماء وأما هو فيعمدكم بالروح القدس)⁽²⁾.

أما لوقا فيقول:

(ولما اعتمد الشعب كله واعتمد يسوع أيضاً وكان يصلي انفتحت السماء ونزل الروح القدس عليه في صورة جسم كأنه حمامة وأتى صوت من السماء يقول: أنت ابني الحبيب عنك رضيت)⁽³⁾.

وتأتي القصة أيضاً في إنجيل يوحنا حيث يقول:

(أجابهم يوحنا أنا أعمد في الماء وبينكم من تعرفونه ذاك الذي يأتي بعدي ولست أهلاً لأن أفك رباط حذائه.

وفي اليوم الثاني رأى يسوع أتياً نحوه فقال هو ذا حملُ الله الذي يحمل خطيئة العالم هذا الذي قلت فيه يأتي بعدي رجل قد تقدمني لأنه كان قبلي).

1- إنجيل متى الفصل الثالث.

2- إنجيل مرقص الفصل الأول.

3- إنجيل لوقا الفصل الثالث.

ويقول: وشهد يوحنا قال: رأيت الروح ينزل من السماء كأنه حمامة فيستقر عليه لم أكن أعرفه ولكن الذي أرسلني أعمد في الماء هو قال لي: إن الذي ترى الروح ينزل فيستقر عليه هو ذلك الذي يعمد في الروح القدس وأنا رأيت وشهدت أنه هو ابن الله⁽¹⁾.

ويظهر من خلال ما تقدم أن اصحاب الأناجيل جرياً على التقليد السائد آنذاك ظنوا أن التعميد يعني بدء رسالة المسيح، فمتى تعمد الإنسان صار خالصاً لله قادراً على أن يكون مسيحاً أو مسيحياً ولم ينتبهوا إلى أن رسالة المسيح بدأت عندما أتاه الله الإنجيل وأوحى إليه. وقصة التعميد لم يشر إليها برنابا لا من قريب ولا من بعيد إنما جاء بخبر الوحي الذي جاء بالإنجيل للمسيح.

وهناك إشارة في إنجيل لوقا إلى عمر المسيح عندما تلقى رسالة ربه: وكان يسوع عند بدء رسالته في نحو الثلاثين من عمره، ولكن لم يشر لوقا إلى معنى الرسالة ولا إلى الوحي أو الإنجيل وهذه الإشارة إلى تلقي الرسالة لا نعثر عليها في إنجيل متى أو إنجيل مرقس أو إنجيل يوحنا.

أما إنجيل برنابا فتحت عنوان الموعظة الأولى التي ألقاها يسوع على الشعب وغرائبها من حيث ما يتعلق باسم الله فيقول:

(فاضطربت المدينة كلها لهذه الكلمات وأسرع الجميع إلى الهيكل ليروا يسوع الذي ذهب إليه ليصلي حتى ضاق بهم المكان. فنقدم الكهنة إلى يسوع قائلين: إن هذا الشعب يحب أن يراك ويسمعك فارتق إذا الدكة. وإذا أعطاك الله كلمة فتكلم بها باسم الرب فارتقى يسوع الموضع الذي اعتاده الكتابة التكلم فيه وإذا أشار بيده إيماء بالصمت فتح فاه قائلاً: تبارك اسم الله القدوس الذي من وجوده ورحمته أراد فخلق خلأته ليمجدوه، تبارك اسم الله القدوس الذي خلق نور جميع القديسين والأنبياء قبل كل الأشياء ليرسله لخلص العالم كما تكلم بواسطة عبده داود قائلاً: قبل كوكب الصباح في ضياء القديسين خلقتك. تبارك

اسم الله القدوس الذي خلق الملائكة لخدموه، وتبارك الله الذي قاصَّ وخذل الشيطان وأتباعه الذين لم يسجدوا لمن أحب الله يسجد له. تبارك اسم الله القدوس الذي خلق الإنسان من طين الأرض وجعله قيماً على أعماله تبارك اسم القدوس الذي طرد الإنسان من الفردوس لأنه عصا أوامره الظاهرة...⁽¹⁾.

فنلاحظ الاختلاف الجذري بين موعظة المسيح في إنجيل برنابا وفي الإنجيلين الآخرين حيث يركز هنا فيها على اسم الله الخالق الذي خلق الإنسان من طين وإلى آخر ما تحدث.

معجزات المسيح بين إنجيل برنابا وبقية الأناجيل

ترد في جميع الأناجيل معجزات قام بها المسيح بإذن الله، كشفاء المرضى وإحياء الموتى وخلق ما يشبه الطير. وفي هذه المعجزات نرى الاختلاف واضحاً في رؤية الأناجيل لها فالأناجيل الأربعة تعتبر ذلك من صنع الإله وهي دليل على ألوهية المسيح حسب رأيهم بينما برنابا يراها منحة من الله لنبيه المسيح عليه السلام.

فإنجيل متى يورد عشر معجزات: إبراء الأبرص، شفاء عبد قائد المئة، شفاء حماة بطرس، شفاء كثير من المرضى، يسوع يسكن العاصفة، طرد الشياطين وغرق الخنازير، شفاء المقعد، شفاء المنزوفة، شفاء أعميين، شفاء أحرس ممسوس، وإحياء ابنة أحد الوجهاء. ويورد مرقس أيضاً: شفاء حماة بطرس، وشفاء من علل كثيرة، وغبراء أبرص، وشفاء مقعد وشفاء في السبت، ويسوع يسكن العاصفة، وطرده الشيطان عن رجل، شفاء منزوفة وإحياء ابنة يائيرس، معجزة الخبز والسّمك، ويسوع يمشي على الماء، ويسوع يشفي من أمراض كثيرة، شفاء فتاة وثنية، شفاء أعمى، معجزة السمك والخبز مرة أخرى، شفاء أعمى، وطرده الشيطان عن صبي مصاب بالصرع.

1- برنابا، الفصل الثاني عشر.

وإنجيل لوقا يورد أيضاً شفاء حماة بطرس، وشفاء شامل لعدد من المرضى، وشفاء أبرص، وشفاء مقعد في كفر ناحوم، وشفاء عبد قائد المئة، وإحياء ابن أرملة نائمين، ويسوع يسكن العاصفة ويطرد الشياطين ويغرق الخنازير. وإبراء منزوفة وإحياء ابنة يائيرس، وطرده الشياطين عن صبي مصاب بالصرع وإنجيل يوحنا يورد معجزة الخمر في عرس قانا الجليل، ويُشفى طفلاً في كفر ناحوم ويسوع يمشي على الماء، وشفاء الأعمى، وإحياء عازر. أما إنجيل برنابا فيورد أن المسيح يشفي أبرص، والآية التي فعلها المسيح في العرس حيث حول الماء خمرًا ويشفي عشرة برص ويشفي مجنوناً وي طرح الخنازير بالبحر ويبرئ ابنة كنعاني.

وبشكل عام فإن إنجيل برنابا يورد معجزات للمسيح مثلما توردها الأناجيل الأربعة ولكن الاختلاف بينه وبينها يكمن في من هو الذي يشفي المسيح أم الله؟ فعند برنابا يرد النص التالي:

(اضرع إلى الله الذي خلقك وهو يعطيك صحة لأنني رجل نظيرك)⁽¹⁾.

ويرد أيضاً في معجزة تحول الماء إلى خمر:

(فقال يسوع املأوا هذه الأجران ماء ففعل الخدمة هكذا فقال لهم يسوع باسم الله

اسقوا المدعوين..)

فلما رأوا الحقيقة نهضوا عن المائدة واحتفوا به قائلين حقاً إنك قدوس الله ونبي

صديق مرسل إلينا من الله)⁽²⁾.

وفي الآية التي فعلها يسوع في البحر يقول برنابا:

(فحدث نوء عظيم في البحر حتى أشرف المركب على الغرق وكان يسوع نائماً في

مقدم المركب فدنا منه تلاميذه وأيقظوه قائلين: يا سيد خلص نفسك فإننا هالكون، وأحاط

1- إنجيل برنابا الفصل الخامس عشر والفصل العشرون.

2- إنجيل برنابا الفصل الخامس عشر والفصل العشرون.

بهم خوف عظيم بسبب الريح الشديدة التي كانت مضادة وعجيج البحر، فنهض يسوع رفع عينيه إلى السماء وقال يا ألوهيم الصباؤت ارحم عبيدك، وكما قال يسوع هذا سكنت الريح حالاً وهذا البحر⁽¹⁾.

ويتضح من خلال النصوص السابقة أن المسيح كان يعلم هؤلاء المرضى والمشككين بأن الله هو الذي يشفي وهو صاحب المعجزات وما المسيح إلا نبي من أنبياء الله، غير أن أصحاب الأناجيل الأخرى يوردون كلاماً يوحي بأن المسيح هو الله تارة وهو ابن الله تارة أخرى. فمتى يورد في قصة إبراء الأبرص ما يؤكد ذلك.
جاء في متى:

(ولما نزل من الجبل تبعته جموع كثيرة وإذا أبرص يدنو منه فيسجد له ويقول: يا رب إن شئت فأنت قادر على أن تبرئني فمد يسوع يده فلمسه وقال قد شئت فابراً⁽²⁾).

وفي حادثة شفاء عبد قائد المئة يقول متى:

(ودخل كفر ناحوم فدنا منه قائد مئة يتوسل إليه فيقول يا رب إن عبدي ملقى على الفراش في بيتي مقعداً يعاني أشد الآلام فقال له أذهب أنا لأشفيه؟ فأجاب قائد المئة يا رب لستُ أهلاً لأن تدخل تحت سقفي⁽³⁾).

ويرد في حادثة العاصفة قول متى:

(فدنوا منه وأيقظوه وقالوا له يا رب نجنا لقد هلكنا⁽⁴⁾).

ويرد أيضاً في متى:

(فأخذنا يصيحان مالنا ولك يا ابن الله، أجنث لتعذبنا قبل الأوان).

أما إنجيل مرقس فيورد العاصفة قوله:

1- إنجيل برنابا الفصل الخامس عشر والفصل العشرون.

2- إنجيل متى، 7.

3- إنجيل متى، 9.

4- إنجيل متى، 11.

(يا معلم أما تبالي أننا نهلك فاستيقظ وزجر الريح وقال للبحر اسكت إخرس. فسكنت الريح وحدث هدوء تام)⁽¹⁾.

وعندما نقارن بين ما ورد في إنجيل برنابا وإنجيل متى وإنجيل مرقس نرى ما يلي:

1. المسيح في برنابا يدعو الله أن يسكن الريح عندما يرفع عينيه إلى السماء متضرعاً.

2. المسيح في متى: يجعله إلهاً حيث يقول يا رب نجنا لقد هلكنا.

3. المسيح في مرقس: ينادي بالمعلم ولكن رواية مرقس عندما يقول على لسان المسيح عندما خاطب البحر اسكت إخرس. ضعيفة ومضحكة فليس وارداً لا بالمنطق الديني ولا بالمنطق النبوي أن يقول المسيح للبحر إخرس. ولو كان المسيح إلهاً كما يزعمون فلا حاجة له بالقول أو حتى الإشارة، لأن أمر الله هو كمن فيكون. وترد في إنجيل لوقا يا معلم يا معلم لقد هلكنا، ولم يورد لوقا قوله بأن المسيح إله مثلما قال متى.

وقد ورد في إنجيل يوحنا قصة الفصح وخبز الحياة وفيها معجزة إطعام عدد كبير من الناس بعدد قليل من الأربعة ويورد يوحنا فيها القول الآتي:

(قالوا حقاً هذا هو النبي الآتي إلى العالم)⁽²⁾.

ونرى أحياناً هذا التناقض الواضح في قول الأناجيل تارة بأن المسيح هو الله وبأن المسيح نبي أو معلم.

والواقع أن رواية برنابا من أن المسيح كان يدعو الله كي يفعل معجزته هي الأقرب إلى المنطق الديني فما من نبي إلا وكان يستعين بخالقه ولا يفعل شيئاً إلا بإرادته.

1- إنجيل مرقس، الفصل 5.

2- إنجيل يوحنا الفصل 6.

الفصل الثالث

1. الأناجيل وألوهية المسيح المزعومة
2. النبوة والأنبياء بين برنابا والأناجيل الأربعة
3. مفهوم اليوم الآخر في الأناجيل
4. عالم الغيب في الأناجيل، الملائكة، إبليس
5. نهاية المسيح في الأناجيل

الإنجيل ينزله الوحي على عيسى بأمر من الله

لقد سبق وقلنا أن إنجيل برنابا أشار إلى تلقي المسيح الوحي وهو ابن ثلاثين عاماً وقلنا أيضاً إن إنجيل لوقا قال لقد تلقى المسيح الرسالة وهو ابن ثلاثين سنة وأغفلت الأناجيل الثلاثة الباقية هذا الأمر إغفالاً كلياً.

ولم يشير لوقا إلى معنى الرسالة التي تلقاها المسيح إنما أورد الجملة دون أي إشارة لإنجيله الذي أتاه الله وكيفية تلقيه الوحي.

ونشير هنا إلى النص الذي ورد في إنجيل برنابا عن كيفية تلقي الوحي.

يقول برنابا:

(ولما بلغ يسوع ثلاثين سنة من العمر كما أخبرني بذلك نفسه صعد إلى جبل الزيتون مع أمه ليجني زيتوناً... وبينما كان يصلي في الظهيرة وبلغ هذه الكلمات (يا رب برحمة..)) وإذا بنور باهر قد أحاط به وجوق لا يحصى من الملائكة كانوا يقولون ليتجدد الله. فقدم له الملاك جبريل كتاباً كأنه مرآة براقعة فنزل إلى قلب يسوع الذي عرف به ما فعل الله وما قال الله وما يريد الله حتى كل شيء كان عرياناً ومكشوفاً له. ولقد قال لي: صدق يا برنابا أنني أعرف كل نبي وكل نبوة وكل ما أقوله إنما قد جاء من ذلك الكتاب⁽¹⁾.

ولما تجلت هذه الرؤيا ليسوع وعلم أنه نبي مرسل إلى بيت إسرائيل كاشف مريم أمه بكل ذلك قائلاً لها إنه يترتب عليه احتمال اضطهاد عظيم لمجد الله وأنه لا يقدر فيما بعد أن يقيم معها ويخدمها فلما سمعت مريم هذا أجابت يا بني إني نُبئت بكل ذلك قبل أن تولد فليجد اسم الله القدوس من ذلك اليوم انصرف يسوع عن أمه ليمارس وظيفته النبوية⁽²⁾.

1- إنجيل برنابا، الفصل العاشر، من 1-8.

2- إنجيل برنابا، الفصل العاشر، من 1-8.

ولو عدنا إلى تلقي النبي موسى عليه السلام الرسالة لوجدنا تشابهاً كبيراً في الحدث، ولو قارنا تلقي النبي عيسى لرسالته بتلقي رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم لرسالته لوجدنا أيضاً تشابهاً، فالملاك جبريل هو الذي أوحى للنبيين بالإنجيل والقرآن.

إن الله يصطفي الأنبياء ويهيئهم لتلقي الرسالة، وهذا ما جرى مع النبي عيسى عليه السلام والنبي موسى عليه السلام وكذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

أما لماذا أخفت الأناجيل الأخرى خبر تلقي المسيح كتاب الإنجيل فنعتقد أن إنجيل المسيح الأصلي قد أخفي بعد رفعه، وأن كتبة الأناجيل الأربعة يرون أنه ليس من مصلحتهم أن يشيروا إلى الإنجيل الحقيقي لأن هذا الإنجيل ينفي ألوهية المسيح وينفي صلبه ويبشر بالنبي القادم محمد صلى الله عليه وسلم. وظهوره يعني إبطال تلك الأناجيل وكشف زيفها وتجريئها على الله.

بين الموعظة الأولى وعظة يسوع الكبرى

يرد في إنجيل متى ما يسمى بـ (عظة يسوع الكبرى)، وترد هذه العظة في إنجيل لوقا أيضاً وترد في إنجيل برنابا بعنوان الموعظة الأولى التي ألقاها يسوع على الشعب. والواقع أن هناك اختلافاً جذرياً بين ما ورد في إنجيل برنابا وما ورد في إنجيل متى وإنجيل لوقا.

اختلفت الروايتان في الشكل والمضمون وعليهما يبنني موقف عقدي مهم.

ففي متى يرد الآتي:

(قلما رأى الجموع صعد الجبل وجلس فدنا إليه تلاميذه فشرع يعلمهم قال: طوبى لفقراء الروح فإن لهم ملكوت السموات طوبى للودعاء فإنهم يرثون الأرض طوبى للمحزونين فإنهم يعزون. طوبى للجياع والعطاش إلى البر فإنهم يشبعون، طوبى للرحماء

فإنهم يرحمون، طوبى لأطهار القلوب فإنهم يشاهدون الله، طوبى للساعين إلى السلام فإنهم أبناء الله يدعون. طوبى للمضطهدين على البر فإن لهم ملكوت السماوات، طوبى لكم إذا شتموكم واضطهدوكم وافترؤا عليكم كل كذب من أجلي افرحوا وابتهجوا إن أجركم في السماوات عظيم. فهكذا اضطهدوا الأنبياء قبلكم⁽¹⁾.

وترد هذه العظة في إنجيل لوقا على الشكل التالي:

(ورفع عينيه نحو تلاميذه وقال: طوبى لكم أيها الفقراء فإن لكم ملكوت الله طوبى لكم أيها الجائعون الآن فسوف تشبعون. طوبى لكم أيها الباكون الآن فسوف تضحكون طوبى لكم إذا أبغضكم الناس وردلوكم وشتموا اسمكم وتبذوه على أنه عار من أجل ابن الإنسان افرحوا في ذلك اليوم واهتزوا طرباً بها إن أجركم في السماء عظيم فهكذا فعل آباؤهم بالأنبياء)⁽²⁾.

ويتابع الإنجيلان على هذا النحو من الوعظ سطوراً طويلة تبين معاملة الإنسان للإنسان من خلال المحبة والتسامح والإحسان إلى الخاطئين.

وتمر في الإنجيلين جملتان الأولى تقول: (فيكون أجركم عظيماً وتكونوا أبناء العلي) (كونوا رحماء كما أن أباكم رحيم) فمصطلح الابن والأب تؤكد الأناجيل لتصل إلى القول إن المسيح ابن الله.

فهذه العظة الأولى التي تظهر فيها معاملة منهج المسيح مع الناس، وقد نظرنا في التوراة وكذلك في القرآن الكريم فوجدنا أن الأنبياء يبدؤون موعظة بالتعريف بالإله والأنبياء، وبمعنى عام بالتعريف بالعقيدة التي كلف الله أنبياءه كي ينشروها بين الناس فالمعاملات الحسنة لا تأتي قبل التعرف على العقيدة وعلى دين الله، هكذا عرفنا دعوة موسى عليه السلام. وهكذا عرفنا دعوة جميع الأنبياء وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم.

1- إنجيل متى، الفصل 5.

2- إنجيل لوقا، الفصل 6.

الأناجيل وألوهية المسيح المزعومة

لقد مر على بني إسرائيل أحداث تشير إلى أن بعضهم تجاوز حدود عقيدة التوحيد وادعى زوراً وبهتاناً بألوهية بعض الأشخاص.

فليس الإدعاء بألوهية المسيح حادثاً طارئاً في حياة هؤلاء اليهود بل سبق أن ألّهُوا العزيز كما نص على ذلك القرآن الكريم: (وقالت اليهود عزيز ابن الله)

وسبب تأليهه أنه حسب رأيهم جمع التوراة بعد أن فقدت وأصدرها في كتاب أيام السبي البابلي. واعتبروا أن عزيزاً هو الذي حافظ على الديانة اليهودية التوراتية ولذلك ألّهُه بعض اليهود بسبب ذلك.

ومن المعروف أن أول من آمن برسالة المسيح هم من اليهود. فالتلاميذ الاثنا عشر جميعهم من اليهود الذين كانوا يعتاشون من الصيد أو من وظائفهم أيام الدولة الاستعمارية الرومانية وقد أوردت بعض الأناجيل أن بطرس وغيره من الحواريين نادوا المسيح على أنه الله أو ابن الله.

وعندما ألفت الأناجيل بعد المسيح بعشرات السنين طغى على مؤلفيها التأثير الروماني الوثني فراحوا ينشرون مقولة إن المسيح ابن الله أو هو الله. وظلت فكرة ألوهية المسيح المزعومة غامضة حتى بثّها بولس في رسائله. وبولس يهودي يدعى شاول وكان من أشد المعادين للمسيح وتلاميذه.

وما إن حلّ القرن الثالث الميلادي حتى أخذت الفكرة تغزو عقول الكثيرين إلى أن اعتنق إمبراطور روما قسطنطين المسيحية وعقد مؤتمراً حاسماً حضره جميع قساوسة المسيحية من المشرق والغرب ليقروا فيه ألوهية المسيح أو عدم ألوهيته.

عقد مجمع نيقية سنة 325م بعد أن ظهرت بين المسيحيين انحرافات ومعتقدات استفادت من فلسفات قديمة ومن رواهب ديانات ومعتقدات فارسية ورومانية ويونانية وثنية.

وقد ظهرت قبل هذا المؤتمر فرق مسيحية متناقضة، منها ما آله المسيح واتجه نحو الوثنية أمثال المرقيونيين الذين تنسب عقديتهم إلى مرقيون أو مرسيون ونادت بثنائية الإله وأمثال البربرانية التي ذهبت إلى القول بألوهية المسيح وأمثال فرقة أليان التي الهت المسيح، وهناك فرقة التتليث وألوهية المسيح التي تبنتها كنيسة الاسكندرية.

أما الفرق التي نادى بالتوحيد وعدم ألوهية المسيح فهي فرقة الأيونيين، ومنها فرقة الشمشاطي أتباع بولس الشمشاطي ومنها الأريوسية. وهذه الفرق قررت أن المسيح ليس إلهاً ولا ابن إله إنما هو بشر رسول مخلوق.

وعندما عقد مجمع نيقية بإشراف قسطنطين حضره ألفان وثمانية وأربعون قسيساً. واختلفوا اختلافاً كبيراً في طبيعة المسيح، ولما لم ينجح المؤتمر عقد قسطنطين مؤتمراً مصغراً للذين نادوا بألوهية المسيح وكان الإمبراطور مؤيداً لهذا الرأي. فانتهوا إلى عدة قرارات كان أهمها القرار الخاص بإثبات ألوهية المسيح وتكفير أريوس الذي رفض ألوهية تاليه المسيح⁽¹⁾.

ومن ضمن القرارات إحراق وإتلاف جميع الأناجيل والكتب التي لا تقول بألوهية المسيح وكان من أشد المؤيدين لهذا الرأي بطريرك الاسكندرية.

وبعد صدور قرارات هذا المؤتمر أصبح الاهتمام مُنصباً على تأكيد الأناجيل الموحية والرامة لألوهية المسيح المزعومة.

ومن هنا اعتمدت الأناجيل الأربعة متى ومرقص ولوقا ويوحنا لأنها تتناسب والطرح الذي طرحه المسيحيون بقيادة قسطنطين والقائل بألوهية المسيح.

1- علي عبد الواحد واقفي، الأسفار المقدسة قبل الإسلام، ص 125.

أين ظهر تأليه المسيح من الأناجيل الأربعة؟

ففي إنجيل متى وردت في الفصل الثالث العبارة التالية:

(واعتمد يسوع وخرج لوقته من الماء فإذا السماوات قد انفتحت فرأى روح الله يهبط كأنه حمامة وينزل عليه وإذا صوت من السماء يقول هذا هو ابني الحبيب الذي عنه رضيت).

وقد استندت المسيحية على أول قول ورد وهو هذا القول الذي يجعل المسيح ابناً لله وعلى لسان الله ذاته.

وتحت عنوان الصلاة الريانية ورد على لسان متى:

(فصلوا أنتم هذه الصلاة أبانا الذي في السماء ليقدم اسمك ليأت ملكوتك، ويقول: فإن تغفروا للناس زلاتهم يغفر لكم أباكم السماوي)⁽¹⁾.

وفسرت كلمة (أبانا) على أن الله أب للمسيح وأن المسيح ابن الله.

ويرد أيضاً في متى قوله: (ليس من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السماوات، بل من يعمل بمشيئة أبي الذي في السماوات)⁽²⁾.

وهذه أيضاً إشارة صريحة بأن المسيح قال عن نفسه أنه الله وابن الله.

وترد أيضاً: فأجاب قائد المئة (يا رب لست أهلاً لأن تدخل تحت سقفي). فاعتبر قائد المئة المسيح ربه مخاطباً إياه يا رب.

ومرة ثانية ترد عبارة: وقال له أحد التلاميذ يا رب إئذن لي أن أمضي أولاً فأدفن أبي)⁽³⁾.

ويرد في متى: فدفنوا منه وأيقظوه وقالوا له: يا رب نجنا لقد هلكنا. فصل 8.

ويرد أيضاً: ما لنا ولك يا ابن الله أجنث إلى هنا لتعذبنا قبل الأوان. فصل 8.

ويرد أيضاً: أتؤمنان بأنني قادر على ذلك. فقالا له نعم يا رب. فصل 8.

1- إنجيل متى، الفصل السادس.

2- إنجيل متى، الفصل السابع.

3- إنجيل متى، الفصل الثامن.

ويرد أيضاً: من اعترف بي أمام الناس أعترف به أمام أبي الذي في السماوات. فصل 15.
وتحت عنوان بطرس يشهد بلاهوت المسيح يرد في إنجيل متى:
(فقال لهم من أنا في قولكم أنتم فأجاب سمعان بطرس أنت المسيح
ابن الله الحي) فصل: 16.

(فأجابه يسوع طوبى لك يا سمعان بن يونا فليس اللحم والدم كشف لك هذا بل أبي
الذي في السماوات) فصل: 16.

أما إنجيل مرقس: فمن البداية وفي أول جملة من إنجيله يقول: بدء بشاره يسوع
المسيح ابن الله.

وتتكرر عنده عبارة: (أنت ابني الحبيب عنك رضيت) الفصل الأول.

وترد عند مرقس قصة بطرس وهو يشهد بأن يسوع هو المسيح. دون أن يقول مثل
ما قاله متى أنت ابن الله.

وترد في مرقس وكذلك في متى قصة يسوع ابن داود وربيه: (وتكلم يسوع وهو
يعلم في الهيكل قال: كيف يقول الكتبة إن المسيح هو ابن داود وداود نفسه قال بوحى من
الروح القدس قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك تحت قدميك. فداود
نفسه يدعوه رياً فكيف يكون ابنه) الفصل: 12 إنجيل مرقس وكذلك متى الفصل: 12.

أما إنجيل لوقا فإنه يورد بعض الجمل المشيرة إلى الوهية المسيح.

فيقول في الفصل الأول: (سيكون عظيماً وابن العلي يدعى ويوليه الرب الإله عرش
أبيه داود) الفصل: 1.

ولذلك يكون المولود قدوساً وابن الله يدعى.

ويأتي في هذا الفصل قوله: (مباركة أنت من النساء ومباركة ثمرة بطنك من أين لي
أن يأتيني أم ربي) لوقا: 1.

ويأتي في لوقا: (وُلد اليوم مخلص في مدينة داود وهو المسيح الرب) الفصل: 2.

ويرد في قوله: (أنت ابني الحبيب عنك رضيت) لوقا: الفصل: 3.

ويرد أيضاً: (فأجابه يسوع لقد قيل لا تجربن الرب إلهك) لوقا: الفصل 4.

ويرد: (وكانت الشياطين تخرج من أناس كثيرين وهي تصيح أنت ابن الله).

ويرد أيضاً: (فقال يا رب إيذن لي أن أمضي أولاً فأدفن أبي) وقد وردت هذه القصة

في إنجيلي متى ومرقس.

ويرد أيضاً قوله: (وكان يصلي في بعض الأماكن فلما فرغ قال له أحد تلاميذه يا رب

علمنا أن نصلي كما علم يوحنا تلاميذه، فقال لهم إذا صليتم فقولوا: ايها الأب ليقدس اسمك

ليأت ملكوتك..) لوقا: الفصل 11.

ويرد أيضاً في لوقا: (فقال بطرس يا رب أئنا تضرب الأمثال أم للناس جميعاً، فقال

الرب من تراه الوكيل الأمين العاقل الذي يقيمه سيده على خدمه ليعطيهم وجبتهم من

الطعام في وقتها) لوقا: 12.

ويرد: (وسأل الفريسيون متى يأتي ملكوت الله فأجابهم لا يأتي ملكوت الله

على وجه يراقب ولن يقال ها هو ذا هنا أو ها هو ذا هناك فهذا إن ملكوت الله

بينكم) لوقا: الفصل 17.

وترد قصة قول داود (قال الرب لربي اجلس عن يميني) لوقا: 20.

وأما إنجيل يوحنا فهو أخطر الأناجيل وأكثرها إلحاحاً على الوهية المسيح. ففي

الفصل الأول من هذا الإنجيل وفي قصة يوحنا يقول:

(وانا رأيت وشهدت أنه هو ابن الله) يوحنا: 1 وهذا يعني أن النبي يحيى يشهد بأن

المسيح ابن الله وهذه تلفية كبرى تنسب إلى يحيى.

ويرد: (ورأى يسوع نتنائيل آتياً نحوه فقال فيه هذا إسرائيلي خالص لا غش فيه

فقال له نتنائيل من أين تعرفني؟ أجابه يسوع قبل أن يدعوك فيلبس وأنت تحت التينة

رأيتك أجابه نتنائيل ربي انت ابن الله أنت ملك إسرائيل) يوحنا: 1.

ويأتي فيه قوله: (فإن الله لم يرسل ابنه ليدين العالم بل ليخلص به العالم، من آمن به لا يدان لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد) يوحنا: 3.

ويقول: (إن الأب يحب الابن فجعل كل شيء بيده، من آمن بالابن فله الحياة الأبدية. ومن لم يؤمن بالابن لا يرى الحياة الأبدية. بل يحل عليه غضب الله) يوحنا: 3. ويرد أيضاً: (يا رب ليس عندك دلو والبرء عميقة).

ولننظر في إنجيل برنابا وإلى المواقع نفسها التي وردت في الأناجيل الأربعة والتي أقدم كتابها القول بالوهية المسيح أو القول بأنه ابن الله.

فبرنابا ليس أول من قال بنبوة المسيح ونفى ألوهيته، وقد بيّنا من قبل أن كثيراً من الزعماء المسيحيين الأوائل رفضوا ألوهية المسيح وشنّوا هجوماً على من قال بذلك وأشرنا إلى الأبيونية والشمشاطي وأريوس وهؤلاء جميعاً رفضوا مقولة تأليه المسيح وتلاقوا مع من سبقهم أمثال القديس برنابا.

وبرنابا يشير من البداية وفي الصفحة الأولى من إنجيله إلى أنه يدون هذا الإنجيل لأنه بدا انحراف الكثيرين عن عقيدة التوحيد ينتشر خاصة بعد أن دخل بولس على هذا الطريق. يقول:

(أيها الأعزاء إن الله العظيم العجيب قد افتقدنا في هذه الأيام الأخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى مبشرين بتعليم شديد الكفر داعين المسيح ابن الله)⁽¹⁾.

وفي الفصل الأول يقول برنابا: (ولكن الملاك سكن روعها قائلاً لا تخافي يا مريم لأنك قد نلت نعمة من لدن الله الذي اختارك لتكوني أم نبي يبعثه إلى شعب إسرائيل ليسلكوا في شرائعه بإخلاص) الفصل الأول برنابا.

1- برنابا، ص 1.

ويأتي قوله: (لأنه قدوس الله من رحم أمه فإنه نبي من الله أرسل إلى شعب إسرائيل) برنابا: 2.

وجاء فيه: (ولما تجلت هذه الرؤيا ليسوع وعلم أنه نبي مرسل إلى بيت إسرائيل كاشف مريم أمه بكل ذلك) برنابا: 15.

وفي قصة شفاء الأبرص يقول: (فلما رأى الأبرص ذلك وعلم أنه قد برئ صرخ بصوت عال: تعال إلى هنا يا إسرائيل وتقبل النبي الذي بعثه الله إلينا) برنابا: 11.

وتتجلى عبودية المسيح لله في بعض أقواله التي تنفي قوله إنه ابن الله: يقول: (أنا عبدك. اسمع برحمة صلوات عبدك وأنقذني من حباتهم لأنك أنت خلاصي. وأنت تعلم يا رب أنني أطلب يا رب) برنابا: 12.

ويأتي قوله في قصة تحويل الماء شراباً من العنب: (واحتفظوا به قائلين حقاً إنك قدوس الله ونبي صادق مرسل إلينا من الله) برنابا: 15.

وفي الفصل السابع عشر يعرف المسيح الله بكلمات مهمة في عقيدة التوحيد: (جعل لكي شيء بداية وسيجعل لكي شيء نهاية لا أب له ولا أم ولا أبناء ولا إخوة ولا عشراء. ولما كان ليس له جسم فهو لا يأكل ولا ينام ولا يموت ولا يمشي ولا يتحرك ولكنه يدوم إلى الأبد بدون شبيهه ولا ينام ولا يموت ولا يمشي ولا يتحرك ولكنه يدوم إلى الأبد بدون شبيهه بشري لأنه غير ذي جسد وغير مركب وغير مادي).

وجاء فيه: (فأجاب الأبرص بدموع: إننا نعلم أنك إنسان نظيرنا ولكنك قدوس الله ونبي الله فصلل لله ليشفيانا) برنابا: 19.

وقد وردت عبارات كثيرة في كافة الفصول تشير إلى نبوة المسيح وليس بألوهيته كما يزعمون:

(لقد أقام الله نبياً عظيماً بيننا وافتقد شعبه).

وفي الفصل الثامن والأربعين وكانت عادة الرومان أن يدعوا كل من فعل شيئاً جديداً فيه نفع للشعب إلهاً ويعبدوه فلما كان بعض هؤلاء الجنود في نايين وبخوا واحداً بعد آخر قائلين: لقد زاركم أحد آلهتكم وأنتم لا تكثرثون له. حقاً لو زارتنا آلهتنا لأعطيناهم كل ما لنا.

وبلغ الشقاق في نايين مبلغاً قال معه قوم إن الذي زارنا إنما هو إلهنا. وقال آخرون إن الله لا يرى. وآخرون قالوا إنه ليس الله ولا ابن الله لأنه ليس لله جسد فيلد بل هو نبي عظيم من الله). وهذه العبارات تدل على مدى ما كان للثقافة الدينية من تأثير في عقول الناس. وهو ما استمر عليه كتبة الأناجيل من تأليه للمسيح.

وفي الفصل الثالث والخمسين يتحدث المسيح عن علامات الساعة الكبرى. ولهول ما جاء فيها يصف برنابا المسيح آنذاك.

فيقول: (ولما قال يسوع هذا صفع وجهه بكلتا يديه ثم ضرب الأرض برأسه، ولما رفع رأسه قال: ليكن ملعوناً كل من يدرج في أقوالي أني ابن الله. فسقط التلاميذ عند هذه الكلمات كأموات) برنابا: 53.

وهذا بالطبع يناقض تماماً ما جاء في الأناجيل الأخرى. حيث تظهر المسيح وكأنه موافق على تأليهه ساكت على هذه الوثنية وهذا الكفر.

وقد ورد في الأناجيل ما يسمى شهادة بطرس بألوهية المسيح مع سكوت المسيح على ذلك أما برنابا فقد وردت عنده القصة على الشكل التالي:

(ماذا يقول الناس عني. أجابوا يقول البعض إنك إيليا وآخرون إرميا وآخرون أحد الأنبياء.

أجاب يسوع: وما قولكم أنتم في؟

أجاب بطرس: إنك المسيح ابن الله.

فغضب حينئذ يسوع وانتهره بغضب قائلاً اذهب وانصرف عني لأنك أنت الشيطان

وتحاول أن تسيء إلي.

ثم هدد الأحد عشر قائلاً وويلٌ لكم إذا صدقتم هذا لأنني ظفرت بلعنة كبيرة من الله على كل من يصدق هذا.

وأراد أن يطرد بطرس فتضرع حينئذ الأحد عشر إلى يسوع لأجعله فلم يطرده ولكنه انتهره أيضاً قائلاً: حذار أن تقول مثل هذا الكلام مرة أخرى لأن الله يلعنك.

فبكى بطرس وقال: يا سيد لقد تكلمت بغباوة فاضرع إلى الله أن يغفر لي.

ثم قال يسوع إذا كان إلهنا لم يرد أن يظهر نفسه لموسى عبده ولا لإيليا الذي أحبه كثيراً ولا لنبي ما، أتظنون أن الله يظهر نفسه لهذا الجيل الفاقد الإيمان.

وانصرف يسوع بعد هذا وذهب إلى الجليل إخماداً لهذا الرأي الباطل الذي ابتدأ أن يعلق بالعامّة في شأنه⁽¹⁾.

وحين يتحدث المسيح عن الرسول القادم يسأله تلاميذه عن صفاته وأعماله. فمن بين ما قال به المسيح: (وسينتقم من الذين سيقولون إنني أكبر من إنسان)⁽²⁾.

أما الفصل الحادي والتسعون فيفرده برنابا بقصة إشاعة أن المسيح ابن الله أو هو الله وتضج البلاد من هذه الإشاعة حتى أن الحاكم هيرودوس يقود جيشه ليلاحق المسيح ويعرف الخبر الصحيح من الإشاعة. ويعتبر هذا الفصل من أهم الفصول في إنجيل برنابا من حيث الحديث عن رفض المسيح لما يشاع عن ألوهيته المزعومة.

ولأهمية هذا الفصل نورد له ليكون رداً على ما جاء في الأناجيل التي حرّفت الموضوع عن مجراه.

جاء في الفصل:

(وحدث في هذا الزمن اضطراب عظيم في اليهودية كلها لأجل يسوع لأن الجنود الرومانية أثارت بعمل الشيطان العبرانيين قائلين: إن يسوع هو الله لقد جاء

1- برنابا، الفصل 70.

2- برنابا، الفصل 72.

ليفتقدتهم. فحدث بسبب ذلك فتنة كبرى حتى أن اليهودية كلها تدججت بالسلاح مدة الأربعين يوماً فقام الابن على الأب والأب على الأخ. لأن فريقاً قال إن يسوع هو الله قد جاء إلى العالم. وقال فريق آخر كلا بل هو ابن الله وقال آخرون كلا لأنه ليس لله شبه بشري ولذلك لا يلد بل إن يسوع الناصري نبي الله. وقد نشأ عن هذه الآيات العظيمة التي فعلها يسوع).

(ولما قال هذا اقترب الجمهور فلما عرفوه أخذوا يصرخون مرحباً بك يا إلهنا وأخذوا يسجدون له كما يسجدون لله. فتنفس يسوع الصعداء وقال: انصرفوا عني أيها المجانين لأنني أخشى أن تفتح الأرض فاما وتبتلعني وإياكم لكلامكم الممقوت. لذلك ارتاع الشعب وطفقوا يبكون).

ويكمل برنابا القصة في الفصل الثالث والتسعين فيقول:

(حينئذ رفع يسوع يده إيماء للصمت وقال إنكم ضللتُم ضلالاً عظيماً أيها الإسرائيليون لأنكم دعوتُموني إلهكم وأنا إنسان. وإني أخشى لهذا أن ينزل الله بالمدينة المقدسة وباءً شديداً مسلماً إياها لاستعباد الغرباء. لعن الشيطان الذي أغراكم بهذا ألف لعنة).

ثم قال: أمام الحشود أشهد أمام السماء وأشهد كل شيء على الأرض أنني بريء من كل ما قد فعلتم لأنني إنسان مولود من امرأة فانية بشرية وعرضة لحكم الله أعيش كسائر البشر عرضة للشقاء العام)⁽¹⁾.

وفي الفصل الخامس والتسعين يدور حوار بين المسيح وكاهن المعبد ورئيس الكهنة يقول المسيح فيه:

(إنه كتب هناك أن إلهنا قد برأ كل شيء بكلمته فقط. فأجاب الكاهن إنه كذلك فقال يسوع إنه مكتوب هناك أن الله لا يرى وأنه محجوب عن عقل الإنسان لأنه غير متجسد وغير مركب وغير متغير. فقال الكاهن إنه كذلك حقاً. فقال يسوع إنه مكتوب هناك كيف أن

1- برنابا، الفصل 93-94.

سماوات السماوات لا تسعه لأن إلهنا غير محدود. فقال الكاهن هكذا، قال سليمان النبي. يا يسوع. قال يسوع إنه مكتوب هناك أن ليس لله حاجة لأنه لا يأكل ولا ينام ولا يعترية نقص. قال الكاهن إنه كذلك. قال يسوع: أنه مكتوب هناك أن إلهنا في كل مكان وأن لا إله سواه الذي يُمرض ويُشفي ويفعل كل ما يريد، قال الكاهن هكذا كتب.

حينئذ رفع يسوع يديه وقال ايها الرب إلهنا هذا هو إيماني الذي آتي به إلى دينونتك شاهداً على كل من يؤمن بخلاف ذلك⁽¹⁾.

ويأتي في الفصل الثامن عشر بعد المئة:

(فقال حينئذ يسوع إنكم تقولون الحق لأن إسرائيل كان الآن راغباً في إقامة عبادة الأصنام التي في قلوبهم إذ حسبوني إلهاً وكثيرون منهم قد احتقروا الآن تعليمي قائلين إنه يمكنني أن أجعل نفسي سيد اليهودية كلها إذا اعترفت بأنني إله. وإنني مجنون إذ رضيت أن أعيش في الفاقة في أنحاء البرية دون أن أقيم على الدوام بين الرؤساء في عيش رغيد)⁽²⁾.

وفي الفصل 148 يقول برنابا على لسان المسيح:

(لذلك أقول لكم أيها الأخوة إنني أنا الذي هو إنسان تراب وطين يسير على الأرض. أقول جاهدوا أنفسكم واعرفوا خطاياكم. أقول أيها الأخوة إن الشيطان ضللكم بواسطة الجنود الرومانية عندما قلت إنني أنا الله فاحذروا من أن تصدقوهم لأنهم واقعون تحت لعنة الله وعابدون الآلهة الباطلة الكاذبة)⁽³⁾.

فمن خلال ما تقدم نرى أن المسيح يشهد على نفسه أنه ليس إلهاً وليس ابن إله فهو يمقت كل من يدعي أن المسيح ابن الله أو هو الله. ويحذر تلاميذه من القول بذلك وينذر بأن أناساً سيقولون عنه أنه إله بعد رفعه إلى السماء.

1- برنابا، الفصل 95.

2- برنابا، الفصل 118.

3- برنابا، الفصل 148.

وفي نفس الوقت يقول إن بني إسرائيل استمروا الوثنية وانحازوا عن طريق الله لذلك ليس غريباً أن يقول بعضهم عن المسيح أنه إله.

والواقع أن من كتب إنجيل مرقس ومتى ويوحنا وكذلك رسائل بولس ليسوا إلا من بقايا هؤلاء اليهود الذي عششت الوثنية في نفوسهم فقالوا بألوهية المسيح جوراً وبهتاناً.

النبوة والأنبياء بين إنجيل برنابا والأناجيل الأربعة

تطرح الأناجيل جميعها أمثلة ونماذج عن الأنبياء السابقين أو المعاصرين للسيد المسيح. وتختلف رؤية الأناجيل الأربعة المعتمدة لدى المسيحيين عن رؤية إنجيل برنابا اختلافاً جذرياً. على اعتبار أن رؤية المؤلفين تستند على مبدأ أشاعوه عن ألوهية المسيح. وطالما أنهم نظروا إلى المسيح على أنه إله فإن جميع الأنبياء ليسوا بمستواه، فمنهم يخطئ والمسيح لا يخطئ، ومنهم من هو ممهّد وخادم لفكرة المسيح كالنبي يحيى (يوحنا) ومنهم من يُنسب الجانب الناسوتي للمسيح إليه كالانتساب إلى إبراهيم أو إلى داود.

ومنهم من لا يطلق عليه اسم نبي بل يسمونه كاهن الرب وما شابه ذلك من تسميات بينما نرى الاختلاف عند برنابا يستند أساساً إلى أن المسيح نبي وليس إلهاً. فهو ليس أفضل من الأنبياء ورسالته ليست أفضل من بقية الرسالات.

فمن الملاحظ أولاً أن إنجيل متى وإنجيل مرقس يقرران أن النبي يحيى (يوحنا) قد بعثه الله لتمهيد الطريق أمام الإله المسيح حسب ما يزعمان.

ففي الفصل الثاني من متى يرد:

(في تلك الأيام ظهر يوحنا المعمدان ينادي في برية اليهودية فيقول توبوا، قد اقترب ملكوت السماوات فهو الذي عناه النبي إشعيا بقوله صوت مناد في البرية أعدوا طريق الرب واجعلوا سبيله قويمه)⁽¹⁾.

1- إنجيل متى، الفصل الثاني.

ويشير هذا الإنجيل إلى أن المسيح أراد أن يتعمد على يد يوحنا لكن الأخير مانع ذلك في البداية كونه باعترافه أقل شأناً من المسيح.

يقول الإنجيل: (في ذلك الوقت ظهر يسوع وقد أتى الجليل إلى الأردن قاصداً يوحنا ليعتمد عن يده فجعل يوحنا يمانعه فيقول أنا أحتاج إلى الاعتماد عن يدك وأنت تأتي إلي. فأجاب يسوع: دعني الآن وما أريد فهكذا يحسن بنا أن نتم كل البرّ فتركه وما أراد)⁽¹⁾.

أما إنجيل مرقس فيقول:

(وكان يعلن ويقول: يأتي بعدي من هو أقوى مني. من لست أهلاً لأن أنحني فأفك رباط حذائه. أنا عمدتكم بالماء وأما هو فيعمدكم بالروح)⁽²⁾.

وتتكرر نفس العبارة في إنجيل لوقا:

(أنا أعمدكم بالماء ولكن يأتي من هو أقوى مني ولست أهلاً لأن أفك رباط حذائه فهو يعمدكم في الروح القدس والنار. بيده المذري ينقي بذره فيجمع القمح في أمرائه وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ)⁽³⁾.

وفي إنجيل يوحنا ترد العبارة مع بعض التعديل فيقول:

(أنا أعمد بالماء وبينكم من لا تعرفونه ذاك الذي يأتي بعدي ولست أهلاً لأن أفك رباط حذائه)⁽⁴⁾.

فالإنجيل الأربعة المعتمدة لدى الكنيسة تُقر أن يوحنا بعث كي يمهّد الطريق للمسيح. وينسبون إليه أنه أقل شأناً من المسيح. وهذا بالطبع ما يناسب تصورهم حول ألوهية المسيح.

1- إنجيل متي، فصل 3.

2- إنجيل مرقس، فصل 1.

3- إنجيل لوقا، فصل 3.

4- إنجيل يوحنا، فصل 1.

أما إنجيل برنابا فإنه لا يورد شيئاً عن هذه القصة ولا يأتي على ذكر يحيى. وإذا اعتبرنا أن الكلام الذي دونه برنابا هو منقول عن المسيح فإنه لا يعنيه أن يتحدث عن يحيى باعتباره مههداً الطريق أمامه كما تقول الأناجيل الأربعة. ولا يأتي برنابا على ذكر قصة التعميد. والواضح قصة التعميد مخترعة من قبل من حرفوا بالعقيدة النصرانية. وهي في أساسها ليس لها وجود البتة، وإلا لكان أشار إليها برنابا في إنجيله. ثم إن المسيح الذي اختاره الله نبياً لبني إسرائيل لم يكن بحاجة لشخص آخر كي يمهد له الطريق. فهو نبي والشخص الآخر نبي مثله ولا فضل لنبي على نبي خاصة في الدعوة إلى الله وتبليغ الرسالة.

ويأخذ الحديث عن النبي إبراهيم حيزاً واسعاً من الأناجيل كلها. لكن الأناجيل الأربعة تركز على صلة إبراهيم بالمسيح من حيث الأصل والنسب.

ففي إنجيل متى ومنذ الصفحة الأولى يورد المؤلف سلسلة نسب يسوع، فيقول: (نسب يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم. إبراهيم ولد إسحاق وإسحاق ولد يعقوب.. إلى أن يصل إلى قوله ويعقوب ولد يوسف زوج مريم التي وُلد منها يسوع وهو الذي يقال له المسيح)⁽¹⁾.

وفي سياق هذا الإنجيل يورد متى بعض الأحاديث عن إبراهيم بشكل عام، فيقول: (سوف يأتي أناس كثيرون من المشرق والمغرب فيجالسون إبراهيم وإسحاق ويعقوب على المائدة في ملكوت السماوات)⁽²⁾.

ونلاحظ أن إنجيل برنابا يورد في صفحاته قصة إيمان إبراهيم وحواره مع أبيه صانع الأصنام وهجرته ثم يورد قصته مع ابنه إسماعيل وبقيّة أولاده وأحفاده ويقترب من القرآن الكريم في كثير من هذه المحطات التي تخص هذا النبي.

1- إنجيل متى، الفصل 1.

2- إنجيل متى، الفصل 8.

ففي قصة إبراهيم مع ابنه إسماعيل يقول برنابا:

(واذكر إبراهيم الذي كان يريد أن يقدم ابنه الوحيد إسماعيل ذبيحة لله ليتم كلام الله)⁽¹⁾.

ويتحدث برنابا عن شريعة الختان وعلاقة إبراهيم بها:

(لم يكن في زمن إبراهيم سوى النزر القليل من المختونين على الأرض لأن عبادة

الأوثان تكاثرت على الأرض. وعليه فقد أخبر الله إبراهيم بحقيقة الختان، وأثبت هذا العهد

قائلاً: النفس التي لا تختن جسدها إياها أبده من بين شعبي إلى الأبد)⁽²⁾.

ويورد برنابا قصة الإيمان عند إبراهيم وكيف بدأت مع أبيه قبل أن يصبح رجلاً أو نبياً.

(أجاب يسوع: كان إبراهيم ابن سبع سنين لما ابتدأ أن يطلب الله فقال يوماً لأبيه يا

ابنك من صنع الإنسان.

أجاب الوالد الغبي: الإنسان لأنني أنا صنعتك وأبي صنعتني.

فأجاب إبراهيم: يا أباي ليس الأمر كذلك لأنني سمعت شيخاً ينتحب ويقول يا إلهي

لماذا لم تعطني أولاداً؟

أجاب أبوه: حقاً يا بني الله يساعد الإنسان ليصنع إنساناً ولكنه لا يضع يده فيه فلا

يلزم الإنسان إلا أن يتقدم ويتضرع إلى إلهه ويقدم له حملاناً وغنماً يساعده إلهه.

أجاب إبراهيم: كم إلهاً هناك يا أباي.

أجاب الشيخ: لا عدد لهم يا بني.

فحينئذٍ أجاب إبراهيم: يا أباي إذا خدمت إلهاً وأراد الآخر بي شراً لأنني لا أخدمه ومهما

يكن من الأمر فإنه يحصل بينهما شقاق ويقع الخصام بين الآلهة. ولكن إذا قتل الإله الذي

يريد بي شراً إلهي فماذا أفعل. من المؤكد أنه يقتلني أنا أيضاً.

فأجاب الشيخ ضاحكاً: لا تخف يا بني لأنه لا يخاصم إله إلهاً. كلا فإن في الهيكل

الكبير الوفاً من الآلهة مع الإله الكبير بعل. وقد بلغت الآن سبعين سنة من العمر وعلى ذلك

1- إنجيل برنابا، الفصل 13.

2- إنجيل برنابا، الفصل 23.

فإنني لم ار قط إلهاً ضرب إلهاً آخر. ومن المؤكد أن الناس كلهم لا يعبدون إلهاً واحداً، بل يعبد واحد إلهاً وآخر آخر.

أجاب إبراهيم: فإذاً يوجد وفاق بينهم.

أجاب أبوه: نعم يوجد.

فقال حينئذ إبراهيم: يا أبي أي شيء تشبه الآلهة.

أجاب الشيخ: يا غبي إنني كل يوم اصنع إلهاً أبيعُه لآخرين لأشتري خبزاً وأنت لا تعلم

كيف تكون الآلهة؟

وكان في تلك الدقيقة يصنع تمثالاً: فقال هذا من خشب النخيل وذاك من الزيتون

وذلك التمثال الصغير من العاج انظر ما أجمله ألا يظهر كأنه حي. حقاً لا يعوزه إلا النفس.

أجاب إبراهيم: إذاً يا أبي ليست للآلهة نفس فكيف يهبون الأنفاس. ولما لم تكن لهم

حياة فكيف يعطون إذا الحياة. فمن المؤكد يا أبي أن هؤلاء ليسوا الله).

ويطول الحوار بينهما كما ورد في إنجيل برنابا ويصل إلى قوله:

(فغضب الشيخ وقال: إن العالم بأسره يقول إنه إله وأنت أيها الغلام الغبي تقول كلا

فوالهتي لو كنت رجلاً لقتلك. ولما قال هذا ضرب إبراهيم ورقسه وطرده من البيت)⁽¹⁾.

وتحدث برنابا عن قصة حرق إبراهيم، وجاء ذلك من خلال حوارهِ مع تلاميذه:

(أجاب يسوع: لما بلغ إبراهيم اثنتي عشرة سنة من العمر قال له أبوه يوماً: غدأ عيد

كل الآلهة. فلذلك سنذهب إلى الهيكل الكبير ونحمل هدية إلهي بعل العظيم وأنت تنتخب

لنفسك إلهاً لأنك بلغت سنأ يحق لك معه اتخاذ إله.

فأجاب إبراهيم بمكر: سمعاً وطاعة يا أبي.

فبكرًا في الصباح إلى الهيكل قبل كل أحد، ولكن إبراهيم كان يحمل تحت صدرته

فأساً مستورة. فلما دخلا الهيكل وازداد الجمع خبأ إبراهيم نفسه وراء صنم في ناحية

1- إنجيل برنابا، الفصل 26.

مظلمة في الهيكل، فلما انصرف أبوه ظن أن إبراهيم سبقه إلى البيت ولذلك لم يمكث ليفتش عليه.

ولما انصرف كل أحد من الهيكل أقفل الكهنة الهيكل وانصرفوا فأخذ إبراهيم إذ ذاك الفأس وقطع قوائم جميع الأصنام إلا الإله الكبير بعلأ فوضع الفأس عند قوائمه بين جذاذ التماثيل التي تساقطت قطعاً لأنها كانت قديمة العهد ومؤلفة من أجزاء.

وتمشي أحداث القصة بالشكل العام مثلما سارت في القرآن الكريم حتى تصل إلى الحرق وأمر الله النار أن لا تحرق إبراهيم.

ويتحدث برنابا على لسان المسيح عن قصة إيمان إبراهيم عندما رأى النجوم والشمس والقمر ويقول برنابا:

(وبينما هو متحير سمع اسمه ينادى يا إبراهيم فلما التفت ولم ير أحداً في جهة قال: إنني قد سمعت يا إبراهيم وسمع النداء مرتين وبعدها أجيب: أنا ملاك الله جبريل.

ويعلمه الملاك جبريل الاغتسال. ثم ارتقى إلى جبل وكلمه الله من وراء حجاب وقال له اذهب من هذه الأرض إلى الأرض التي أعطيكها أنت ونسلك. ثم أعطاه الله عهد الختان وهكذا عرف الله أبونا إبراهيم)⁽¹⁾.

إن إيراد هذه القصة في إنجيل برنابا بالشكل المفصل الذي شاهدناه يدل على أن أقوال المسيح عليه السلام كانت تركز على الناحية العقيدية الصرفة. وليس كالأناجيل التي ركزت على نسب عيسى وإرجاع هذا النسب لإبراهيم.

ولعل إيرادها بهذا الشكل يدلنا على أن المسيح أوحى له بالقصة كما أوحى للنبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا يدل على أن مصدر القصة واحد وهو الوحي.

ولعل عدم إيرادها في الأناجيل الأربعة يدل أيضاً على أن مؤلفي تلك الأناجيل إما إنهم يجهلون القصة أو أنهم يتجاهلونها لأنها تدخل في صلب عقيدة التوحيد التي تنافي وتناقض عقائدهم القائلة بالوهية المسيح.

ويتحدث إنجيل برنابا عن قصة العهد التي توحى بأن الله سبحانه صنع هذا العهد بإسماعيل وليس بإسحاق. وهذا ما ينكره اليهود ويتبعهم في ذلك النصارى.

أجاب يعقوب: يا معلم قل لنا بمن صنع هذا العهد. فإن اليهود يقولون بإسحاق والإسماعيليون يقولون بإسماعيل.

أجاب يسوع: ابن من كان داود ومن أي ذرية؟ أجاب يعقوب: من إسحاق.

فحينئذ قال يسوع: ومتى جاء رسول الله فمن نسل من يكون؟ أجاب التلاميذ من داود. فأجاب يسوع لا تغشوا أنفسكم لأن داود يدعوه في الروح رباً قائلاً هكذا. قال الله لربي اجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك. يرسل الرب قضيبك الذي سيكون مسياً ابن داود فكيف يسميه داود رباً. صدقوني لأنني أقول لكم الحق إن العهد صنع بإسماعيل لا بإسحاق).

حينئذ قال التلاميذ يا معلم هكذا كتب في كتاب موسى أن العهد صنع بإسحاق.

أجاب يسوع متأوهاً: هذا هو المكتوب ولكن موسى لم يكتبه ولا يشوع بل أحبارنا الذين لا يخافون الله.

ويقول برنابا على لسان المسيح: إن الله كلم حينئذ إبراهيم قائلاً خذ ابنك بكرك إسماعيل واصعد الجبل لتقدمه ذبيحة. فكيف يكون إسحق البكر وهو لما ولد كان إسماعيل ابن سبع سنين؟

فهذه القصة وما فيها من أقوال المسيح تدحض مزاعم اليهود والنصارى التي دونوها في التوراة المزورة والإنجيل المؤلف.

وهي في أساسها عند اليهود تستند إلى رؤية سياسية تقول بان الله وعد إبراهيم أن يعطيه الأرض المباركة له ولنسله من بعده، متجاهلين تماماً إسماعيل ومركزين على نسل إسحق أي يعقوب والأسباط وبني إسرائيل.

وقد رأينا أن السماأل بن يحيى المغربي قد أكد هذا الوعد لإسماعيل في كتابه بذل المجهود في الرد على النصارى واليهود. والسماأل حبر يهودي مغربي أسلم بعد أن عرف زيف التوراة والانحرافات التي دونها عزرا وغيره من أحبار اليهود أيام السبي البابلي⁽¹⁾.

وقد جاء في إنجيل برنابا ذكر لعدد كبير من الأنبياء الذين ذكرهم القرآن الكريم وبعض الأنبياء الخاصين لبني إسرائيل والذين لم يذكرهم القرآن.

فأما النبي موسى عليه السلام فقد جاء في الإنجيل على ذكره مقترباً بالشرعية التي نزلت عليه وظلت قائمة إلى أن حرقها الأحبار والكهنة والكتبة من اليهود. فنلاحظ أن المسيح يستشهد بما جاء به كتاب موسى حول عدة قضايا تشريعية. ففي مفهوم الألوهية يقول:

(فما قرأتم في كتاب موسى عند ذكر العليقة كيف كلمه الله فقال:

أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب) وقد وردت هذه العبارة أيضاً في مرقس وإذا عدنا إلى الأناجيل الأربعة نرى أنها ذكرت عدداً كبيراً من الأنبياء لكنها تصف بعضهم بالكاهن ولا تسميه بالنبي.

فعلى سبيل المثال يتحدث متى عن كتاب موسى وتشريعه في الطلاق فيقول: (فقالوا له لماذا أمر موسى أن تعطى المرأة كتاب طلاق وتسرح. قال لهم: من أجل مساواة قلوبكم رخص لكم موسى في طلاق نساءكم ولم يكن الأمر منذ البدء هكذا)⁽²⁾.
وحين نتحدث الأناجيل عن زكريا تذكر قصة كهانته وقتله على يد اليهود. يقول لوقا: (كان في أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا من فرقة أبيا)⁽³⁾.

1- السماأل بن يحيى المغربي، حبر يهودي أسلم ومات في فرغانة في القرن الثاني عشر ميلادي وكتابه من أشهر الكتب التي رفضت مزاعم اليهود والنصارى وتحريفاتهم وعقائدهم.

2- إنجيل متى، فصل 19.

3- إنجيل لوقا، فصل 1.

إذاً فهو كاهن حسب مفهوم لوقا وحسب ما تناقله الرواة بينما زكريا نبي أقر بذلك برنابا ووافق في الحديث عنه ما جاء في القرآن الكريم.
ويورد لوقا قصة دخول زكريا إلى ما يسمى الهيكل وكيف جاءه الملاك جبريل وبشره بولد اسمه يحيى.

ويرد في إنجيل متى ما قاله المسيح عن مقتله:
(حتى يقع عليكم كل دم زكي سفك في الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن بركيا الذي قتلتموه بين المقدس والمذبح)⁽¹⁾.

وتحدث الأناجيل عن يحيى وعن قصة تمهيدته لمجيء المسيح وقد ذكرنا شيئاً منها سابقاً ولكن الأناجيل وخاصة إنجيل مرقس يورد قصة مقتله فيقول:
(فخرجت وسألت أمها ماذا أطلب فقالت رأس يوحنا المعمدان، فدخلت مسرعة إلى الملك وطلبت قائلة: أريد أن تعطيني في هذه الساعة على طبق رأس يوحنا المعمدان. فاغتم الملك ولكنه من أجل أيمانه ومراعاة لجلسائه لم يشأ أن يرد طلبها فأرسل الملك من وقته حاجباً وأمره بأن يأتي برأسه فمضى وقطع رأسه في السجن وأتى برأس يوحنا على طبق فأعطاه الفتاة والفتاة أعطته أمها)⁽²⁾.

وحين نطلع على إنجيل برنابا نرى أن المسيح عليه السلام يستشهد بالأنبياء وأقوالهم وحتى يتناول كتبهم.

لنرى ماذا يقول في الفصل 189:

(من المؤكد أن الله لا يفعل هذا لأنه غير متغير، فإن ما فرضه الله طريقاً لخلص الإنسان هو ما أمر الأنبياء بالقول به. لعمر الله الذي تقف نفسي في حضرته لو لم يفسد كتاب موسى مع كتاب أينا داود بالتقاليد البشرية للفريسيين

1- إنجيل متى، فصل 23.

2- إنجيل مرقس، فصل 6.

الكذبة والفقهاء لما أعطاني الله كلمته. ولكن لماذا أتكلم عن كتاب موسى وكتاب داود. فقد فسدت كل نبوة حتى إنه لا يطلب اليوم شيء لأن الله أمر به بل ينظر الناس إذا كان الفقهاء يقولون به والفريسيون يحفظونه كأن الله على ضلال البشر لا يضلون. فويل لهذا الجيل الكافر لأنهم سيحملون تبعة دم كل نبي وصديق مع دم زكريا بن برخيا الذي قتلوه بين الهيكل والمذبح⁽¹⁾.

وتتعرض الأناجيل بما فيها إنجيل برنابا لقصة آدم وحواء والشيطان ولكن لكل إنجيل رؤيته وهذا عائد إلى الهدف من وراء القصة. فالأناجيل الأربعة تورد شيئاً من قصة الخطيئة لكنها ترى أن الله بعث ابنه عيسى ليكفر عن هذه الخطيئة حسب زعمهم لكن الغريب أن صورة الخطيئة الأولى لا تظهر في الأناجيل بشكل واضح. ويبدو أن هذه الأناجيل الأربعة اكتفت بإيراد إشارات من خلال أقوال المسيح حول غفران الخطايا.

بينما يورد برنابا القصة بالتفصيل مثلما وردت في القرآن الكريم ومثلما ورد بعضها في التوراة.

لكن الملفت للنظر أن هذه القصة عندما تتوقف عند خلق آدم وانتصابه تقول إن آدم رأى في الهواء كتابة تتألق كالشمس نصها لا إله إلا الله محمد رسول الله.

ويتحدث هذا الإنجيل عن خلق حواء والتحذير الذي حذره الله لهما من الاقتراب إلى الشجرة ثم يتحدث برنابا عن الشيطان وحواره مع الله سبحانه وتكبره وعدم سجوده ومن ثم وسوسته لآدم وزوجه ووقوعهما في معصية الله، ثم تحدث عن هبوطهما إلى الأرض ولعنة الله على الشيطان وطرده من الجنة.

ثم قال يسوع: هكذا أخطأ الشيطان وادم بسبب الكبرياء أما أحدهما لأنه احتقر الإنسان وأما الآخر فلأنه أراد أن يجعل نفسه نداً لله.

1- إنجيل برنابا، فصل 189، ص 280.

وتتفق الأناجيل جميعها على ذكر النبي اشعيا الذي ذكر في القرآن حسب بعض التفاسير على أنه اليسع. وفيها يستشهد المسيح عليه السلام بنبوءاته وأقواله ولعناته على بني إسرائيل وتنبؤاته عن إنزالهم بسبب فسادهم وإفسادهم وقتلهم الأنبياء. أما بالنسبة للحديث عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم فمن المعروف أن الأناجيل الأربعة تنكر على المسيح التبشير بالنبي القادم ويتفرد برنابا بالحديث عن هذا التبشير وهذا ما سنتحدث عنه في فصل قادم منفرد.

مفهوم اليوم الآخر في الأناجيل

في ظل هذا العنوان نقف على تباينات وتناقضات كبيرة بين الأناجيل الأربعة وإنجيل برنابا، وتدخل هذه المسألة في صلب العقيدة، خاصة أن المسيحية تؤله المسيح وطالما هو إله بنظرهم وزعمهم فإن له سلطة كبرى يوم الآخرة الذي يطلقون عليه يوم الدينونة. ففي وصفه لما بعد الحساب يقول المسيح في إنجيل متى:

(سوف يأتي أناس كثيرة من المشرق والمغرب فيجالسون إبراهيم وإسحق ويعقوب على المائدة في ملكوت السماوات، وأما بنو الملكوت فيلقون في الظلمة البرانية وهناك البكاء وصريف الأسنان)⁽¹⁾.

ويورد متى نبوءات المسيح عن يوم الدينونة فيقول:

(إن صور وصيدا سيكون مصيرهما يوم الدينونة أخف وطأة من مصيركما، إن أرض سدوم سيكون مصيرها يوم الدينونة أخف وطأة من مصيرك)⁽²⁾.

ويقول:

(رجال نيتوى يقومون يوم الدينونة مع هذا الجيل ويحكمون عليه)⁽³⁾.

1- إنجيل متى، الفصل 8.

2- إنجيل متى، الفصل 11.

3- إنجيل متى، الفصل 12.

وفي منحي آخر يقول متى:

(فكذلك يكون عند نهاية العالم يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون مسببي العثرات والفاسقين كافة فيخرجونهم من ملكوته ويقذفون بهم في أتون النار فهناك البكاء وصرير الأسنان والصديقون يشعون حينئذ كالشمس في ملكوت أبيهم)⁽¹⁾.

فهذه الفقرة تدل على أن الله يبعث ابنه المسيح ليأمر الملائكة ليجمعوا الفاسقين ليوضعوا في النار، وفيها ما يتعلق بعقيدة المسيحية من أن المسيح هو ابن الله ووكيله كي يعذب الكافرين وينعم على المؤمنين.

ويصف إنجيل متى يوم القيامة وأهوالهم حسب ما يقوله المسيح، ولكنه يربط الوصف والأهوال بمجيء من يسمى ابن الإنسان أي المسيح. ولكننا نرى في تكراره لمصطلح ابن الإنسان ما يناقض أقواله الأخرى بأنه ابن الله.

يأتي في متى:

(وعلى أثر الشدة في تلك الأيام تظلم الشمس، والقمر لا يرسل ضوءه وتتساقط النجوم من السماء وتترزعزع قوات السماوات وتظهر عندئذ في السماء آية الإنسان آتياً على غمام السماء في تمام العزة والجلال ويرسل ملائكته ومعهم البوق الكبير فيجمعون الذين اختارهم من جهات الرياح الأربع من أطراف السماوات إلى أطرافها الأخرى)⁽²⁾.

ويقر إنجيل متى عدم معرفة المسيح لذلك اليوم وهو يوم القيامة، فيقول على لسان المسيح:

(فأما ذلك اليوم وتلك الساعة فما من أحد يعلمها لا ملائكة السماوات ولا الابن إلا

الأب وحده)⁽³⁾.

1- إنجيل متى، الفصل 13.

2- إنجيل متى، فصل 24.

3- إنجيل متى، فصل 24.

وهذه الأقوال تؤكد أن المسيح ليس سوى بشر، فلو كان إلهاً أو ابن إله لكان يعلم متى يحين وقت يوم القيامة، لكن تلفيق الأناجيل وتأليفها يوقع أصحابها في التناقض المفضوح.

ويظهر يوم الدينونة كما تصرح به الأناجيل على أنه اليوم الذي يكلف المسيح فيه أن يحاسب البشرية.

(وإذا جاء ابن الإنسان في مجده تواكبه جميع الملائكة يجلس على عرش مجده وتحشر لديه جميع الأمم فيفصل بعضهم عن بعض كما يفصل الراعي النعاج عن الجداء فيقيم النعاج عن يمينه والجداء عن شماله فيقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا من باركهم أبي فرثوا الملكوت المعد لكم منذ إنشاء العالم، لأنني جعلت فأطعمتموني وعطشت فسقيتموني وكننت غريباً فأويتموني وعرياناً فكسوتموني ومريضاً فعدتموني وسجيناً فجتتم إلي.

فيجيبه الأبرار: يا رب متى رأيناك جائعاً فأطعمناك أو عطشاناً فسقيناك ومتى رأيناك غريباً فأويناك أو عرياناً فكسوناك. ومتى رأيناك مريضاً أو سجيناً فجتنا إليك.

فيجيبه الملك: الحق أقول لكم كلما صنعتم شيئاً من ذلك لواحد من إخوتي هؤلاء الصغار فلي قد صنعتموه⁽¹⁾.

وهكذا يتحدث عن المجرمين الذين هم عن شمال على عكس هؤلاء الأبرار، وأخيراً يذهب هؤلاء إلى العذاب الأبدي والأبرار إلى الحياة الأبدية.

ويرد مثل هذا النص في إنجيل مرقس، حيث يركز هذا الإنجيل أيضاً على قوله (يرى الناس ابن الإنسان آتياً في الغمام في تمام العزة والجلال)⁽²⁾.

1- إنجيل متى، الفصل 14.

2- إنجيل مرقس، الفصل 13.

ويردد مرقص قول متى من أن ذلك اليوم - يوم القيامة - لا يعرف أحد متى يأتي:
(لا الملائكة في السماء ولا الابن إلا الأب)⁽¹⁾.

وقد أشار إنجيل لوقا إلى يوم الدينونة كما فعل من قبله فيقول: (وستظهر علامات في الشمس والقمر والنجوم وينال الأمم كرب في الأرض وقلق من عجيب البحر وجيشانه وتزهق نفوس الناس من الخوف ومن توقع ما ينزل بالعالم لأن أجرام السماء تتزعزع وحينئذ يرى الناس ابن الإنسان آتياً في الغمام في تمام العزة والجلال)⁽²⁾!

أما إنجيل برنابا فيأتي على ذكر يوم القيامة كما وصفه المسيح عليه السلام لكن يستطرد حتى أن الوصف وحيثيات ذاك اليوم تأخذ مساحة واسعة جداً تصل إلى عشر صفحات. وفي هذا الوصف فقرات تتحدث عن مراحل عدة، وهذه المراحل الزمنية يحدث في كل واحدة منها أحداث مختلفة.

ففي الفقرة الأولى يتحدث عن الخراب الذي يحل بالعالم قبل يوم القيامة، ففيه حرب فتاكة وتتقاتل الأمم. وبعد ذلك تأتي علامات في مدة خمسة عشر يوماً. ففي اليوم الأول تسير الشمس في مدارها بدون نور وتكون سوداء، وفي اليوم الثاني يتحول القمر إلى دم وسيأتي دم على الأرض كالندى، وفي اليوم الثالث تتقاتل النجوم كجيش من الأعداء وفي اليوم الرابع تتصادم الحجارة والصخور. وفي اليوم الخامس يبكي كل نبات وعشب دماً.

وفي اليوم السادس يطغى البحر دون أن يتجاوز محله إلى علو مئة وخمسين ذراعاً. ويقف النهار كله كجدار. وفي اليوم السابع ينعكس الأمر فيغور حتى لا يكاد يرى، وفي اليوم الثامن تتألب الطيور وحيوانات البر والماء ولها خوار وصراخ. وفي اليوم التاسع ينزل

1- إنجيل مرقص، الفصل 13.

2- إنجيل لوقا، الفصل 21.

صيب من البرد مخوف بحيث أنه يفتك فتكاً لا يكاد ينجو منه عشر الأحياء. وفي اليوم العاشر يأتي برق ورعد مخوفان فينشق ويحترق ثلث الجبال.

وفي اليوم الحادي عشر يجري كل نهر إلى الورا ويجري دماً لا ماء. وفي اليوم الثاني عشر يئن ويصرخ كل مخلوق وفي اليوم الثالث عشر تطوى السماء كطي الدرج وتمطر ناراً حتى يموت كل حي. وفي اليوم الرابع عشر يحدث زلزال مخوف حتى أن قنن الجبال تتطاير منه في الهواء كالطيور وتصير الأرض كلها سهلاً. وفي اليوم الخامس عشر تموت الملائكة الأطهار ولا يبقى حياً إلا الله وحده الذي له الإكرام والمجد⁽¹⁾.

ثم يتابع برنابا على لسان المسيح عليه السلام بقوله:

(فمتى مرت هذه العلامات تغطى العالم ظلمة أربعين سنة ليس فيها من حي إلا الله وحده الذي له الإكرام والمجد إلى الأبد. ومتى مرت الأربعون سنة يحيى الله رسوله الذي سيطلع أيضاً كالشمس بيد أنه متألق كألف شمس. فيجلس ولا يتكلم لأنه سيكون كالمخبول وسيقيم الله أيضاً الملائكة الأربعة المقربين لله الذين ينشدون رسول الله فمتى وجدوه قاموا على الجوانب الأربع للمحل حراساً له ثم يحيى الله بعد ذلك سائر أنبيائه الذين سيأتون جميعهم كالنحل ويحيطون برسول الله ثم يحيى الله بعد ذلك سائر أنبيائه الذين سيأتون جميعهم تابعين لآدم فيقبلون يد رسول الله واضعين أنفسهم في كشف حمايته ثم يحيى الله بعد ذلك سائر الأصفياء الذين يصرخون اذكربنا يا محمد فتتحرك الرحمة في رسول الله لصراخهم)⁽²⁾.

وتتابع الأحداث في إنجيل برنابا فتستغرق الفصل 55 و56 و57 ويتحدث فيها عن حساب الفجار والكفار وبقية الناس. وبحسب كل عمل عمله صاحبه يدخل الله المؤمنين الجنة ويدخل الكفار والشياطين نار جهنم ويعيد الله الحيوانات كلها إلى تراب فيتمنى

1- إنجيل برنابا، الفصل 53.

2- إنجيل برنابا، الفصل 54.

الكفار أن يكونوا تراباً ولكن لا يستجاب لهم ويدخلون جهنم عقاباً لهم وجزاء بما اقترفوا من آثام.

ما نلاحظه بين الأناجيل الأربعة وإنجيل برنابا هو تباين كبير ومتناقض. فبرنابا يورد وصفاً لما قبل يوم القيامة، ثم يتحدث عن فناء الكون وسبابة أربعين عاماً ثم يخلق الله أول من يخلق رسول الله محمداً صلى الله عليه وسلم. ليشهد على الخلق جميعهم ثم يتحدث عن الحساب. وشفاعة النبي الكريم بالمؤمنين.

بينما ترى الأناجيل أن ابن الله المسيح يكلف من قبل أبيه بمحاسبة الناس، مستغرقين في الوثنية حتى جوهرها. بينما المسيح وهو يصف يوم القيامة يصفج وجهه ويقول:

(ليكن ملعوناً كل من يدرج في أقوالي أني ابن الله)⁽¹⁾.

وعن مصطلح الدينونة الذي يردده المسيحيون في أناجيلهم يقول برنابا على لسان المسيح (عندئذ يبوق الملاك مرة أخرى فيقوم الجميع لصوت بوقه قائلاً: تعالوا للدينونة ايها الخلائق لأن خالقك يريد أن يدينك) برنابا 54.

بينما نرى الأناجيل الأربعة تقول إن المسيح - ابن الله - هو الذي يدين البشر ويحاسبهم وترد فقرة هامة في إنجيل برنابا ترتبط بالمسيح نفسه وبكتابه وكذلك ببقية الأنبياء يقول برنابا على لسان المسيح: فينصرف الملاك وينادي الشهود المذكورين الذين يحضرون إلى هناك خائفين فمتى حضروا يقول لهم الله (أتذكرون ما أثبته رسولي؟ فيجيبون أي شيء يا رب فيقول الله إنني خلقت كل شيء حباً فيه ليحمدني كل الخلائق به فيجيب كل مهم عندنا ثلاثة شهود أفضل منا يا رب فيجيب الله: ومن هم هؤلاء الثلاثة فيقول موسى: الأول الكتاب الذي أعطيتنيه ويقول داود: الثاني الكتاب الذي أعطيتنيه ويقول الذي يكلمكم (المسيح) يا رب إن العالم كله أغراه الشيطان فقال إنني كنت

ابنك وشريكك ولكن الكتاب الذي أعطيتنيه قال حقاً إنني أنا عبدك ويعترف ذلك الكتاب بما أثبتته رسواك فبتكلم حينئذ رسول الله ويقول: هكذا يقول الكتاب الذي أعطيتنيه يا رب برنابا 56.

فهذه الفقرة تأتي رداً على افتراءات النصارى على النبي عيسى عليه السلام كما قال القرآن الكريم سوف يسأل من قبل الله سؤالاً فيه الجواب حتى يكون كلامه حجة على من قالوا إنه إله فالله سبحانه لم يقل إن المسيح وأمه إلهان بل افتقرى النصارى هذا الافتراء على عيسى عليه السلام ويقول المسيح عليه السلام في هذا السياق: لعمر الله الذي أقف في حضرته مع أنني الآن أبكي شفقة على الجنس البشري لأطلين في ذلك اليوم عدلاً بدون رحمة لهؤلاء الذين يحتقرون كلامي ولا سيما أولئك الذين ينجسون إنجيلي) برنابا 58.

وما يشير التساؤل هو لماذا يتفق إنجيل برنابا في وصف يوم القيامة مع ما جاء في التوراة ومع ما جاء في مزامير داود بينما تخالف بقية الأناجيل ذلك وتصر على أن المسيح ابن الله وهو الذي يكلف بمحاسبة البشر فيما يسمى يوم الدينونة.

وقد أجرى الشيخ محمد علي برو العاملي مقابلة بين المسيح وإله الهندوسي كرشنا فيما يتعلق بكل تفاصيل الحياة الخاصة به.

وما يهمننا هنا تلك المقابلة التي أجراها بين كرشنا والمسيح فيما يتعلق بالآخرة والحكم على المخلوقات بعد بعثها.

1 - كرشنا هو الألف والياء وهو الأول والآخر والوسط لكل شيء.

2 - يسوع هو الألف والياء والوسط وآخر كل شيء.

وقال كرشنا: أنا صلاح الصالح أنا الابتداء والوسط والآخر والأبدي وخالق كل شيء وأنا فناؤه ومهلكه.

وقال يسوع أنا هو الأول والآخر ولي مفاتيح الهاوية والموت⁽¹⁾.

1 - محمد برو العاملي: الكتاب المقدسي في الميزان ص 370-371.

والواقع أننا لو نظرنا في الأناجيل الأربعة ودققنا النظر فيما طرحته حول اليوم الآخر لوجدنا الكثير من النقص والغموض. وحتى عدم الاهتمام الكثير في هذا اليوم المشهود ويعود ذلك لاعتقادهم أن كل النصارى سيدخلون الجنة بلا حساب طالما قدم المسيح نفسه قرباناً ليكفر عن خطايا البشر.

ويجدر بنا أن نلاحظ أن طرح الأناجيل الأربعة لمفهوم يوم الدينونة لا يوضح شيئاً عن الأنبياء وبعثهم. ولا يوضح شيئاً عن طبيعة الجنة وطبيعة النار كما يوضحها برنابا أو كما نراها في القرآن الكريم.

وليس بعيداً أن هذا الطرح جاء متأثراً بالعقائد الوثنية الهندية التي تدخلها الأسطورة بشكل فاقع وواضح جداً.

عالم الغيب في الأناجيل

لاشك أن المغيبات تأتي في كافة الأناجيل بأشكال مختلفة وهي بالشكل الإجمالي ترتبط بعالم الملائكة وأدوارها المرسومة من قبل الله سبحانه وتعالى وكذلك بعالم الشيطان وأتباعه ودورهم في إفساد البشر والأرض.

قد يكون البحث في عالم الغيبيات في الكتب الدينية أمراً تقليدياً ليس من وراثه طائل كبير ولكننا حين نبحث هذا العالم الغيبي في الأناجيل نرى أهمية بالغة للبحث. لأن بعض المفاهيم العقدية تشكل مفصلاً أساسياً بين عقيدة التوحيد وعقيدة التثليث ففي الأناجيل حديث عن الملاك جبريل وعن الملائكة بشكل عام.

وفيها حديث عن الشيطان، ولا سيما قولهم بأن إبليس أو الشيطان حاول أن يجرب المسيح ولكن الأخطر من هذا كله هو مفهوم الروح القدس الذي أصبح في العقيدة المسيحية الأقنوم الثالث المكوّن منه الإله إضافة إلى أقنوم الآب وأقنوم الابن ولهذا كان لا بد من مناقشة هذا المفهوم على ضوء ما طرحته الأناجيل الأربعة المعتمدة لدى الكنائس المسيحية المعاصرة.

وباعتبار أن الموت أحد أشكال الغيب لما فيه من ارتباط بما بعده فإنه أيضاً يشكل في عقيدة الأناجيل أحد الأسس العقيدية للنصرانية، ويختلف إنجيل برنابا عن بقية الأناجيل في هذا الأمر باعتباره يرتبط بحياة المسيح وموته حسب تلك الأناجيل.

ومن الطبيعي أن العقيدة النصرانية التي قامت تعاليمها في غالبيتها على التوراة والعقيدة اليهودية تولي مسألة الموت وما بعده أهمية واضحة. ففي أحد الجوانب لم تشذ المسيحية عن اليهودية في مفهومها للموت. وفي جانب آخر اختلفت اختلافاً واضحاً حين ربطت مسألة الموت بموت السيد المسيح وقيامته من بين الأموات حسب رأي الأناجيل الأربعة وترى الأناجيل الأربعة أن المسيح القائم من الموت ينتمي من حيثها إلى عالم الغيب وترى أنه انطلاقاً من نهاية مصيره وانطلاقاً من قيامته من بين الأموات نستطيع ان ندرك معنى القيامة.

وتصر الأناجيل الأربعة وكذلك مصادر العقيدة النصرانية على أن قيامة المسيح هو سر عبور البشرية مع الكون كله إلى الحياة في الله. وللموت وجه آخر هو أنه ولادة جديدة قد يتألم المسيحي من موته لكنه لا يعجب منه فقد عاشه في يسوع العبد المتألم وفي يسوع القائم من الموت يتم انتظار قيامة الأموات الرؤيوي⁽¹⁾.

وإذا عدنا إلى حادثة موت المسيح المزعومة كما تُصورها الأناجيل الأربعة وجدنا أن كثيراً من الخيال يلفها، وبرنابا يؤكد أن المسيح لم يصلب ولم يموت. ولذلك فإن الحادثة في أساسها مزاعم وما أحيط بها أيضاً ليس إلا مزاعم.

نرى إنجيل متى يقول: من الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة. 45/27.

وفي إنجيل مرقس: ولما كان الظهر خيم ظلام على الأرض كلها حتى الساعة الثالثة.

23/15

1- أوغسطين دوبريه لاتور، دراسة في الاسكاتولوجيا، ص 34.

وفي إنجيل لوقا يقول: وكانت الساعة نحو الظهر فخيم الظلام على الأرض كلها حتى الثالثة لأن الشمس قد احتجبت. 23/44-45.

والواقع أن حادثة الصلب والموت المزعومة دفعت كتبة الأناجيل كي يضيفوا عليها هالة كبيرة. يريدون من ورائها إقناع الأتباع بأن موت المسيح كان عظيماً عظمة الكون كله حتى أن الدنيا أظلمت بسبب هذا الموت.

والحقيقة أن ما كتبه أصحاب الأناجيل ليس إلا صدى لعقائد الهنود والرومان وغيرهم من الشعوب الوثنية. فيقول الهنود: إنه لما مات كرشنا مخلصهم على الصليب حدثت في الكون مصائب جمّة وعلامات متنوعة وأحاطت بالقمر دائرة سوداء وأظلمت الشمس عند نصف النهار وأمطرت السماء ناراً ورماداً⁽¹⁾.

أما إنجيل برنابا فلا يأتي على سيرة موت المسيح المزعومة، بل إنه يؤكد أن ملائكة الله جاؤوا ورفعوا المسيح إلى السماء.

جاء في برنابا: (فجاء الملائكة الأطهار وأخذوا يسوع من النافذة المشرفة على الجنوب فحملوه ووضعوه في السماء الثالثة في صحبة الملائكة التي تسبح الله إلى الأبد)⁽²⁾.

أما يوم الدينونة فكما أوردنا فإن الأناجيل الأربعة وكذلك مصادر العقيدة النصرانية الأخرى تورد مصطلح الدينونة كثيراً. وتطلق هذه الكلمة على حكم الله على الناس بحسب أعمالهم. وتقول مصادرهم إن الدينونة أعطيت للرب يسوع المسيح فهو الديان الذي يقف أمامه جميع البشر لكي يعطوا حساباً عن أعمالهم في الجسد خيراً كانت أم شراً، وقد أتينا على يوم الدينونة في صفحات سابقة.

1- محمد طاهر التنير: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، ص 71-72.

2- برنابا، فصل 215.

عالم الملائكة في الأناجيل

وقعت الأناجيل الأربعة في إشكال الخلط بين ما يسمى الروح القدس والملاك جبريل أو ملاك الرب هذا أولاً.

وثانياً، فإن الأناجيل تقول إن ملاك الرب يتراءى في الحلم.

وثالثاً: الملائكة مكلفة بأن تحمي المسيح.

وتلعب الملائكة دوراً في ما يسمى يوم الدينونة حيث يفصلون الأشرار عن الأخيار

والملائكة في السماء لا يتزوجون ولا يتوالدون كالبشر.

والروح ينزل على المسيح كأنه حمامة ويخرجه إلى البرية.

وملاك الرب يتراءى لزكريا يبشره بغلام.

وجبريل يرسله الله إلى مدينة الناصرة ليبشر مريم بالغلام.

وملاك الرب يحضر عند الرعاة ويكلمهم.

وهو الذي يسمى يحيى ويسوع.

والملائكة تقني مجتمعة عندما يولد المسيح.

وملائكة تحرس قبر يسوع حسب قول إنجيل لوقا يوحنا.

وتختلف الأناجيل فيما بينها في بعض القضايا التي تتدخل فيها الملائكة، فإنجيل

لوقا يتحدث عن الملاك جبريل وتبشير زكريا، ثم تبشير مريم، بينما لا نجد ذلك في بقية

الأناجيل سوى إنجيل برنابا.

في إنجيل متى يرد أن مريم كانت حاملة من الروح القدس وأن ملاك الرب تراءى

ليوسف خطيبها في الحلم وقد ورد ذلك في الفصل الأول الفقرة 20 وحتى الفقرة 25 حيث

يأمر ملاك الرب يوسف أن يحتفظ بخطيبته لأنها حامل من الروح القدس ثم تراءى له ثانية

عندما أمره أن يهرب بالطفل إلى مصر وذلك في الفصل 2-13 ثم يتراءى ملاك الرب

ليوسف ليأمره بالعودة إلى فلسطين وذلك في الفصل 19-20.

ومن خلال ما ورد في إنجيل متى نرى فرقاً بين مصطلح الرّوح القُدُس والملائكة وخاصة الملاك جبريل. ويرون أن الروح القدس هو روح الله الأتقنوم الثالث في الثالوث وقد سُمي روحاً لأنه مبدع الحياة ودعي قدوساً لأن من ضمن عمله تقديس قلب المؤمن ويدعى روح الله وروح المسيح.

وليست هناك أي إشارة إلى أن الروح القدس هو جبريل الملاك فجبريل ملاك له شخصيته المستقلة ومهامه متعددة.

وأحياناً يراد بكلمة ملاك رسول حيث تشير أحياناً إلى أناس لا إلى أرواح سماوية غير أنه في أكثر الأماكن يشار بها إلى ارواح خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيديين أن يرثوا الخلاص وهذا ما ورد في رسالة العبرانيين 1-14.

ويقول شارح قاموس الكتاب المقدس إن معرفتنا بهذه الذوات مقصورة على ما أوحى لنا في كتاب الله، ونستفيد من ذلك أنهم طامرون وعالمون وأنهم كانوا يأتون بخدماتهم في كل عصر من عصور شعب الله⁽¹⁾.

أما جبريل فيذكر في الأناجيل كلها وخاصة في برنابا ولوقا حيث تبرز مهمته في التبشير بمولد السيد المسيح عليه السلام.

يقول لوقا: (في الشهر السادس أرسل الله الملاك جبرائيل إلى مدينة في الجليل اسمها الناصرة إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف...

فدخل إليها فقال افرحي أيتها الممثلة نعمة الرب معك...

وقال لها الملاك لا تخافي يا مريم فقد نلت حظوة عند الله.

فأجابها الملاك إن الروح القدس سينزل عليك وقدرة العلي تظلك لذلك يكون المولود قدوساً ابن الله يدعى) لوقا من 26-36.

1- قاموس الكتاب المقدس ص 920.

فاللفظ الموجود هنا قوله إن الرُّوح القُدُس سينزل عليك فما المقصود بالروح القدس خاصة أن جبريل هو المتكلم؟ فهل هي روح الله تنزل وتنفخ فيها كما أشار لذلك القرآن الكريم أم أن في المسألة حلولاً كما يظن المسيحيون؟

ويرد في إنجيل لوقا وإنجيل متى أن ملاك الرب حضر إلى رعاة وبشرهم بولادة المسيح (وكان في تلك الناحية رعاة يبيتون في البرية يتناوبون السَّهر في الليل على رعيتهم فحضرهم ملاك الرب وأشرق مجد الرب حولهم فخافوا خوفاً شديداً فقال لهم الملاك لا تخافوا ها إني أبشركم بفرح عظيم يكون فرح الشعب كله ولد لكم اليوم مُخلص في مدينة داود وهو المسيح) لوقا 2: 5-12.

ولم يرد صراحة في الأناجيل الكنسية الأربعة أن جبريل أنزل على عيسى كتاباً اسمه الإنجيل ومن المعروف أن جبريل عليه السلام هو المكلف بالوحي وتنزيل الكتب على الأنبياء.

بينما نجد ذلك صريحاً في إنجيل برنابا حيث يقول:

(وبينما كان يصلي في الظهيرة وبلغ هذه الكلمات... يا رب برحمة.. وإذا بنور باهر قد أحاط به وجوقة من الملائكة كانوا يقولون: ليتمجد الله فقدم له الملاك جبريل كتاباً كأنه مرآة براقعة منزل إلى قلب يسوع الذي عرف به ما فعل الله وما قال الله وما يريد الله) برنابا 10: 2-5.

بينما الأمر كذلك في برنابا نجد لوقا ومتى يذكران أن المسيح تعمّد في الماء على يد يوحنا ومن ساعتها بدأ رحلته النبوية في الدعوة.

فلا ذكر لإنجيل ولا ذكر للملاك جبريل.

ويأتي ذكر ملاك الرب في إنجيل متى في حادثة قيامة المسيح المزعومة بعد صلبه ودفنه حسب ما يقول متى: فإذا زلزال شديد قد حدث ذلك بأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء إلى الحَجَر فدرجه وجلس عليه، وكان منظره كالبرق وثوبه أبيض كالثلج فارتعد

الحرس وصاروا كالأموات فقال الملاك للمرأتين لا تخافا أنتما أنا أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب إنه ليس مهنا) متى 2: 37-6.

ولكن بقية الأناجيل لا تأتي على ذكر ملاك الرب أما إنجيل برنابا فيتحدث عن الملائكة وخاصة جبريل بمنحى آخر.

يقول برنابا: (فلما رأى الله الخطر على عبده أمر جبريل وميخائيل ورفائيل وأوريل سفراءه أن يأخذوا يسوع من العالم فجاء الملائكة الأطهار وأخذوا يسوع من النافذة المشرفة على الجنوب فحملوه ووضعوه في السماء الثالثة في صحبة الملائكة التي تسبح الله إلى الأبد) برنابا 215: 4-5.

وهنا تتضح مهمة الملاك جبريل عليه السلام وهي مهمة أخرى كلفه الله بها لإنقاذ المسيح ورفعته إلى السماء وهذا ما يتناسب مع القرآن الكريم في قوله تعالى: (بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً) النساء 158.

أما الملائكة الآخرون فإن الأناجيل تورد أخباراً مقتضبة عنهم إذ يتدخلون في حياة المسيح دون أن يعرف لهم عمل محدد.

ويدعي كتبة الرسائل والأعمال الرسولية أن الملاك جبريل ملاك الرب قد ظهر لتلاميذ المسيح كظهوره لفيلبس وبطرس عندما كان في السجن ويدعون أن الملائكة ظهرت ليوحنا كاتب الإنجيل الرابع.

يقول الإنجيل في أعمال الرسل: (وكلم ملاك الرب فيلبس قال: قم فامض نحو الجنوب في الطريق المنحدرة من أورشليم إلى غزة وهي مقفرة). أعمال الرسل 8: 26.

ويقول: (وعلى الباب حرس يحرسون السجن وإذا ملاك الرب يَمُثَل فيشرق النور في الحبس فضرب الملاك بطرس على جنبه فأيقظه وقال له: قم على عجل...) أعمال الرسل 12: 7-11.

وفي العقيدة المسيحية تجسيد للملائكة إذ يتصور بعض المسيحيين شخصية المسيح عليه السلام وأمه والملائكة حيث تصورهم بأطفال لهم أجنحة يحيطون بالمسيح عند ولادته. وهذه الرسوم موجودة في جميع الكنائس خاصة الكاثوليكية والواقع أن ذلك شيء من لوثة الوثنية إذ لم تعرف العقائد التوحيدية صوراً أو مجسمات للملائكة أو الأنبياء لأنها من عالم الغيبيات التي تخفى على الإنسان.

عالم الجن والشياطين في الأناجيل

إذا رصدنا ما جاء في الأناجيل عن عالم الجن والشياطين وجدنا أن جانباً واحداً يبرز من خلالها، وهو الجانب الشيطاني. فليس هناك عالم للجن فيه الصالح والطالح. إنما هناك وجه واحد شرير للشيطان أو لإبليس.

ويبرز موقف العقيدة المسيحية من الشيطان بشكل واضح في الأناجيل الأربعة المعتمدة من قبل الكنيسة.

لكن الذي يلفت النظر أن العقيدة المسيحية تعتبر الشيطان ملاكاً في الأصل وجماعته هم من الملائكة الذين ضلوا. وأكثر ما تستند عليه العقيدة المسيحية في فهمها لعالم الشيطان هو كتاب التوراة وما قاله أنبياء العهد القديم.

ولذلك، يرون حسب قولهم أن الشيطان كان على رأس الملائكة، وإن إبليس وجنوده خلقهم الله مع الملائكة الطاهرين ولا توجد فيهم نجاسة ولم يوجد فيهم شر أو شبه شر وهم بإرادتهم وبدون غواية من مخلوقات أخرى حولوا أنفسهم أشراراً بتكبرهم وعصيانهم لله.

وترى مصادر المسيحية أن الله أعطى لإبليس ميزات لم يتمتع بها أحد من قبله حتى أن الرب توجّه رئيساً لكل الملائكة بلا استثناء وأيده بالحكمة والكمال والقوة والعظمة والبهاء حيث إنه كان يعكس جمال الله⁽¹⁾.

1- جوزيف بطرس، السحر والجان في مملكة الشيطان من منظور مسيحي، ص 12.

وحتى تخدم النصوص الواردة في التوراة رؤية المسيحية في ألوهية المسيح المزعومة ترى أن بنوة الله للمسيح أمر لم يطقه الشيطان، وتقول إنه بتجسده يشرف البشرية كلها وتسجد له كل المخلوقات التي في السماء، والتي على الأرض والتي تحت الأرض.

وتقول المصادر المسيحية: رأى الشيطان أن هذا الفكر الإلهي سيحطم مكانة إبليس الذي تصور نفسه أنه سيكون رباً لهذا الإنسان الذي سيخلقه الرب من طين وكان يريد لهذا المخلوق الجديد أن يصير ذليلاً له يتلقى الثواب والعقاب على يديه.

وهذه البنوة للإنسان لا تنافس بنوة الملائكة التي سيحصل عليها الإنسان حيث إنها بنوة ناتجة عن اقترابهم من الله بل إن البنوة التي سيحصل عليها الإنسان بالتبني من شخص ابنه الوحيد الجنس المولود من الآب قبل كل الدهور⁽¹⁾.

ونلاحظ أن المصادر المسيحية تفلسف بعض التعاليم مستفيدة من بناء الأساطير البابلية وغيرها. فنقول: (فالشيطان الذي انهزم أمام جنود الله هو ذاته ينهزم أمام صليب المسيح حيث أكمل الرب عمله بقاء البشرية وإنقاذها من سلطان إبليس وجنوده، بل أعطى لكل من يؤمن به سلطاناً أن يصير إبناً لله في شخص المسيح المصلوب عن البشرية كلها وفي هذه البنوة أعطى المؤمنين سلطاناً من قبل الرب أن يدوسوا الحيات والعقارب وكل قوات العدو)⁽²⁾.

والواقع أنه ليس هناك دليل على أن الشيطان هُزم أمام ما يسمى صليب المسيح. فالشيطان سيظل يخلق الفتنة وينشر الفساد في الأرض إلى يوم الدين، وذلك لأن الامتحان الذي جعلنا الله نعيش فيه يقتضي وجود الشيطان وأعماله الفاسدة ليكون الصراع حتماً بين الخير والشر. بين الإنسان القريب من الله وبين طاغوت الشيطان وفساده.

1- جوزيف بطرس، السحر والجان في مملكة الشيطان من منظور مسيحي، ص 15.

2- المصدر السابق، ص 19.

وترى الأناجيل الأربعة وكذلك المصادر المسيحية أن نهاية الشيطان تكون حين يأتي المسيح في مجيئه الثاني بمجد عظيم مع ملائكته، ويقضي على الشيطان وجنوده بإلقائهم في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت إلى أبد الأبدين.
ويظهر أن أمم ما في الأناجيل ذكرها لتجريب الشيطان للمسيح عليه السلام وتغلب المسيح عليه وقهره.

جاء في متى ولوقا ومرقص: (ثم سار يسوع إلى البرية ليجربه إبليس، فصام أربعين يوماً وأربعين ليلة حتى جاع فدنا منه المُجْرَب وقال له: إن كنت ابن الله فمر أن تصير هذه الحجارة أرغفة فأجابته: مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله. فمضى به إبليس إلى المدينة المقدسة وأقامه على شرفة الهيكل وقال له: إن كنت ابن الله فألق بنفسك إلى الأسفل فإنه مكتوب يوصي ملائكته بك فيحملونك على أيديهم لئلا تصدم رجلك بحجر. فقال له يسوع: مكتوب أيضاً لا تجربين الرب إلهك⁽¹⁾).

أما برنابا فإنه يورد في إنجيله أموراً ترتبط بخطيئة الشيطان الأولى ومحاولة إفساده المستمرة لبني الإنسان، يقول:

(الحق أقول لكم إن الشيطان لم يُخْذَلْ إلا بخطيئة الكبرياء، كما يقول النبي إشعيا حقاً إن كبرياءك قد أسقطك إلى الأرض)⁽²⁾.

ويأتي برنابا على ذكر خلق آدم وموقف الشيطان منها، وهذا لم يرد في الأناجيل الأخرى.

يقول: (لما خلق الله كتلة من التراب وتركها خمساً وعشرين ألف سنة بدون أن يفعل شيئاً آخر علم الشيطان الذي كان كاهن ورئيس الملائكة لما كان عليه من الإدراك العظيم

-1 إنجيل متى 4: 11-1.

-2 إنجيل برنابا: 34.

أن الله سيأخذ من تلك الكتلة مئة وأربعة وأربعين ألفاً موسومين بسمه النبوة، ورسول الله الذي خلق الله روحه قبل كل شيء آخر بستين ألف سنة، ولذلك غضب الشيطان فأغرى الملائكة قائلاً سيريد الله يوماً ما أن نسجد لهذا التراب، وعليه فتبصروا في أننا روح ولا يليق أن نفعل ذلك⁽¹⁾.

وعن قصة السجود لأدم يورد برنابا ما لم يرد في الأناجيل الأربعة فيقول:
(ومن ثم قال الله يوماً لما التأمت الملائكة كلهم ليسجد توأ كل من اتخذني رباً لهذا التراب فسجد له الذين أحبوا الله. أما الشيطان والذين كانوا على شاكلته فقالوا: يا رب إننا روح ولذلك ليس من العدل أن نسجد لهذه الطينة، ولما قال الشيطان ذلك أصبح هائلاً ومخوف المنظر وأصبح أتباعه مقبوحين)⁽²⁾.

ويتحدث برنابا عن محاولة الشيطان إغواء المخلوقات بعد أن تسلل إلى الجنة كي تتور ضد ما خلق الله.

ويتحدث عن بعض القصص الغيبية خاصة تلك التي تتحدث عن حوار الشيطان مع حراس الجنة كي يدخل إليها ويفسد.

وعلى سبيل المثال يقول: (فلما علم الشيطان بذلك تميز غيضاً فاقترب إلى باب الجنة حيث كان الحارس حية مخوفة لها قوائم كجمل وأظافر أقدامها محددة من كل جانب كموس فقال لها العدو اسمحي لي بأن أدخل الجنة.

أجابت الحية: وكيف أسمح لك بالدخول وقد أمرني الله بأن أطردك.

أجاب الشيطان: ألا ترين كم يحبك الله إذ أقامك خارج الجنة لتحرسى كتلة الطين وهي الإنسان فإذا أدخلتني الجنة أجعلك رهية حتى أن كل أحد يهرب منك فتذهبين وتقيمين حسب إرادتك.

فقال الحية: وكيف أدخلك.

1- إنجيل برنابا: 35.

2- إنجيل برنابا: 35.

أجاب الشيطان: إنك كبيرة فافتحي فاك فأدخل بطنك، فمتى دخلت الجنة ضعيني بجانب هاتين الكتلتين من الطين اللتين تمشيان حديثاً على الأرض. ففعلت عندئذ الحية ذلك ووضعت الشيطان بجانب حواء لأن آدم زوجها كان نائماً... إلخ⁽¹⁾. ويستطرد في القصة حين يتحدث عن مخالفة آدم وزوجه أمر الله بعدم الاقتراب من الشجرة، ثم عن طردهما من الجنة.

وإذا قارنا ما جاء في إنجيل برنابا والتوراة نراه يقترب إلى حد ما من ما أورده سفر التكوين، ويكاد يقترب أكثر مما قاله الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم وبقية الأناجيل لم تأت على ذكر هذه التفاصيل لا من قريب أو بعيد.

نهاية المسيح في الأناجيل الأربعة وإنجيل برنابا

كما اختلف برنابا عن بقية الأناجيل في قضية الألوهية فإنها تختلف أيضاً في قضية نهاية المسيح على الأرض، ونعتقد أن المسائل ترتبط ببعضها بعضاً كمقدمات ونتائج.

فالأناجيل الأربعة التي قررت ألوهية المسيح تمادت في نسج أسطورة يهودية مفادها أن المسيح أُلقي القبض عليه وعُذَّب ثم صُلب. ثم مات ودُفن ثم قام من بين الأموات واستغرقت هذه الأحداث كلها ثلاثة أيام. فقد صُلب يوم الجمعة وقام من بين الأموات يوم الأحد.

وقد تطابقت الأناجيل الأربعة بشكل عام في قصة آلام المسيح ومن ثم صلبه بينما ينفرد برنابا بالحديث عن إنقاذ الله للمسيح ورفعته إلى السماء قبل أن يقبض عليه. وما اتفقت عليه الأناجيل الأربعة بشكل عام بشأن الصلب يرد في إنجيل متى ليفصح عن بقية تلك الأناجيل:

1- إنجيل برنابا: الفصل 40.

يقول متى: (وبينما هم خارجون صادفوا رجلاً قيروانياً (من القيروان) اسمه سمعان فسخره أن يحمل صليب يسوع، ولما وصلوا إلى المكان المعروف بالجلجثة أي المكان الذي يقال له الجمجمة ناولوه خمراً ممزوجة بمرارة ليشربها فذاقها وأبى أن يشربها فصلبوه ثم اقتسموا ثيابه مقترعين عليها وجلسوا هناك يحرسونه، ووضعوا فوق رأسه علة الحكم عليه كتب فيها هذا يسوع ملك اليهود ثم صُلب معه لصان أحدهما عن اليمين والآخر عن الشمال. وكان المارة يشتمونه وهم يهزون رؤوسهم قائلين يا أيها الذي ينقض الهيكل ويبنيه في ثلاثة أيام، خلص نفسك إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب. وكذلك كان الأحبار يسخرون فيقولون مع الكتبة والشيوخ خلّص غيره ولا يقدر أن يخلص نفسه، هو ملك إسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به، إتكل على الله فلينقذه الآن إن كان راضياً عنه فقد قال أنا ابن الله).

ويتابع إنجيل متى روايته قائلاً: وخيم الظلام على الأرض كلها من الظهر حتى الساعة الثالثة ونحو الساعة الثالثة صرخ يسوع صرخة شديدة قال: إيلي إيلي لما شبقثاني (أي إلهي إلهي لماذا تركتني). فسمع بعض الحاضرين هناك فقالوا إنه يدعو إيليا فأسرع واحد منهم لوقتته وأخذ إسفنجة فبالها بالخل وجعلها على طرف قصبه وقربها إليه ليشرب. فقال الآخرون دعنا ننظر هل يأتي إيليا فيخلصه وصرخ أيضاً يسوع صرخة شديدة ولفظ الروح.

وإذا ستار المقدس قد انشق شطرين من الأعلى إلى الأسفل وزلزلت الأرض وتصدعت الصخور وتفتحت القبور فقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته. فدخلوا المدينة المقدسة وتراءوا لأناس كثيرين وأما قائد المائة والرجال الذين كانوا معه يحرسون يسوع فإنهم لما رأوا الزلزال وما حدث، خافوا خوفاً شديداً وقالوا كان هذا ابن الله حقاً).

أما إنجيل برنابا فيورد أموراً مغايرة كلياً لما ورد في الأناجيل الأربعة، فهو يقول:

(فبعد غسل التلاميذ وجلسهم على المائدة ليأكلوا قال يسوع لقد غسلتكم ولكن مع

ذلك لستم كلكم طاهرين لأن ماء البحر لا يطهر من لا يصدقني.

قال هذا يسوع لأنه علم من سيسلمه فحزن التلاميذ لهذه الكلمات فقال يسوع أيضاً الحق أقول لكم إن واحداً منكم سيسلمني فأباع كخروف. ولكن ويل له لأنه سيتم كل ما قال داود أبونا عنه إنه سيسقط في الهوة التي أعدها للآخرين.

فنظر من ثم التلاميذ بعضهم إلى بعض قائلين بحزن، من سيكون الخائن، فقال حينئذ يهوذا أنا يا معلم، أجب يسوع لقد قلت لي من هو الذي سيسلمني أما الأحد عشر تلميذاً فلم يسمعه. فلما أكل الجميع ركب الشيطان ظهر يهوذا فخرج من البيت ويسوع يقول أيضاً أسرع بفعل ما أنت فاعل.

وخرج يسوع من البيت ومال إلى البستان ليصلي فجثا على ركبتيه مئة مرة معفراً وجهه كعادته في الصلاة، ولما كان يهوذا يعرف الموضع الذي كان فيه يسوع مع تلاميذه ذهب إلى رئيس الكهنة وقال: إذا أعطيني ما وعدت به أسلم هذه الليلة ليديك يسوع لأنه منفرد مع أحد عشر رفيقاً.

أجاب رئيس الكهنة كم تطلب قال يهوذا ثلاثين قطعة من الذهب، فحينئذ عد له رئيس الكهنة النقود فوراً فأرسل قريسياً إلى الوالي وهيروُدس ليحضر جنوداً فأعطياه كتيبة منها لأنهما خافا الشعب، فأخذوا من ثم أسلحتهم وخرجوا من أورشليم بالمشاعل والمصابيح على العصي.

ولما دنت الجنود مع يهوذا من المحل الذي كان فيه يسوع سمع يسوع دنو جم غفير فلذلك انسحب إلى البيت خائفاً، وكان الأحد عشر نياماً فلما رأى الله الخطر على عبده أمر جبريل وميخائيل ورفائيل وأوريل سفراءه أن يأخذوا يسوع من العالم فجاء الملائكة الأطهار وأخذوا يسوع من النافذة المشرفة على الجنوب فحملوه ووضعوه في السماء الثالثة في صحبة الملائكة التي تسبح الله إلى الأبد⁽¹⁾.

فحديث برنابا ينقض تماماً قصة القبض على المسيح وتعذيبه وإلباسه إكليل الشوك ومن ثم صلبه مع اثنين من اللصوص.

-1 إنجيل برنابا: 214-215.

تتفق الأناجيل الخمسة على خيانة يهوذا الاسخريوطي ولكنها تختلف في نهايته فإنجيل برنابا يقول: (دخل يهوذا بعنف إلى الغرفة التي أصعد منها يسوع، وكان التلاميذ كلهم نياماً فأتى الله العجيب بأمر عجيب فتغير يهوذا في النطق وفي الوجه فصار شبيهاً بيسوع حتى اعتقدنا أنه يسوع)⁽¹⁾.

وجاء فيه أيضاً: (فأخذ الجنود يهوذا وأوثقوه ساخرين منه).

ويقول: (فقادوه إلى جبل الجمجمة حيث اعتادوا شق المجرمين، وهناك صلبوه عرياناً مبالغة في تحقيره، ولم يفعل يهوذا شيئاً سوى الصراخ يا الله لماذا تركتني فإن المجرم قد نجا أما أنا فأموت ظلماً)⁽²⁾.

بعد أن أوردنا ما قالته الأناجيل من اختراعات وتخييلات حول صلب المسيح المزعوم وبعد أن اطلعنا على ما أورده إنجيل برنابا يجدر بنا أن نتوقف عند الحادثة نفسها لنتحقق من وقوعها أو عدمه على ضوء التحليل التاريخي والمنطقي.

1 - إذا عدنا إلى كتب الأناجيل وتساءلنا من كان الشاهد منهم على صلب المسيح،

هل كان متى أو لوقا أو مرقس أو يوحنا شاهدين عندما صلب المسيح؟

فمتى لا نعرف عنه شيئاً باعتراف الأناجيل نفسها، وتقول المصادر المسيحية أن المؤلف متى يعرف من عمله، فهو طويل الباع في علم الكتاب المقدس والتقاليد اليهودية، وكثير من الباحثين اللاهوتيين يقولون إن متى كتب إنجيله نحو سنة 80 ميلادية. وتقول هذه المصادر: من المعتقد أنه - الإنجيل - كتب في سوريا وربما في أنطاكيا أو في لبنان ولما كنا لا نعرف اسم المؤلف معرفة حقيقية يحسن بنا أن نكتفي ببعض الملامح المرسومة في الإنجيل نفسه⁽³⁾.

1- إنجيل برنابا: الفصل 216.

2- برنابا: الفصل 217.

3- العهد الجديد، مقدمة إنجيل متى، منشورات دار المشرق، ص 31.

إن هذه الأمور تعني أن متى لم ير المسيح ولم يكن من تلاميذه فكيف يكتب عن صلبه الذي لم يشاهده قطعاً. والواضح أن متى ينقل أخباراً قد يكون نقلها له أحد اليهود زيادة في امتهان شخصية المسيح عليه السلام.

ومرقص صاحب الإنجيل الثاني لم يشاهد المسيح ولا شاهد شيئاً من حياته أو صلبه وقد نسب الإنجيل المرقصي لمرقص بعد 150 سنة من ميلاد المسيح. وليس هو من تلاميذ المسيح الاثني عشر أو حتى من السبعين. إذأ فشهادة إنجيله على صلب المسيح شهادة باطلة لأنها تفتقد إلى الموثوقية وربما نقلها بطرس عن رواة ليس لهم علاقة بالمسيح ولا بعقيدته ولقنها مرقص.

أما لوقا فتعترف المصادر المسيحية أنه ينتمي إلى العالم الهلنستي بلغته وأسلوبه وقد ذكره بولس. وبولس هو اليهودي الذي أصبح رسولاً مسيحياً وابتدع الكثير من العقائد التي لا تمت بصلة لحقيقة العقيدة النصرانية. ولوقا ليس من حواربي المسيح الاثني عشر ولا من السبعين ولم يعش معه ولم يشاهد صلبه. فحادثة الصلب باطلة حسب هذا الإنجيل. أما إنجيل يوحنا فينسب إلى يوحنا الذي تدعي الأخبار المسيحية أنه عاصر المسيح وإنجيله أقدم الأناجيل وتقول المصادر المسيحية: فمن الأرجح أن الإنجيل كما هو بين ايدينا أصدره بعض تلاميذ المؤلف فأضافوا عليه الفصل 21. ولا شك أنهم أضافوا أيضاً بعض التعليق. أما المؤلف وتاريخ وضع الإنجيل الرابع فلسنا نجد في الكتاب نفسه - إنجيل يوحنا - أي دليل واضح عليه وعلى المؤلف⁽¹⁾.

وإذا كان كثير من المسيحيين يعتبرون أن يوحنا من تلاميذ المسيح الاثني عشر فإن شهادته على ما يسمى صلب المسيح ليست شهادة صادقة وليست واقعية لأن الأناجيل نفسها تشير إلى أن تلاميذ المسيح كانوا قد هربوا عندما ألقي القبض عليه خوفاً على نفوسهم من انتقام اليهود والرومان.

1- العهد الجديد، ص 348، منشورات دار المشرق، بيروت 1986 م.

ومن خلال ما تقدم، ندرك أن الشهادة الإنجيلية حسب الأناجيل الأربعة على صلب المسيح صدرت عن أناس لم يشاهدوها إنما نقلوها قِيلاً عن قال.

أما كيف تم نقلها وعَمَّن؟ فهناك غموض كامل حول من الذي نقلها وكيفية نقلها، والواقع أن اليهود الذين ادَّعوا أنهم صلبوا المسيح هم الذين أشاعوا قصة الصَّلب. وهم يدركون أن تدمير العقيدة النصرانية يأتي من هذا الباب، أي صُلب المسيح الذي يعني حسب ما يزعمون عقيدة الفداء التي أراد الله فيها حسب قول المسيحية أن يفدي البشرية ويُكفِّر عن خطاياها. وقد أكد العلماء والباحثون الذين سبقونا أن قصة صلب المسيح تناقلها الرواة عن أساس يهودي.

يقول ابن القيم الجوزية:

(فأخبار المسيح والصليب إنما شيوخكم فيها اليهود، وهم فيما بينهم مختلفون في أمره أعظم الاختلاف. وأنتم مختلفون معهم في أمره. فاليهود تزعم أنهم حين أخذوه حبسوه في السجن أربعين يوماً وقالوا: ما كان لكم أن تحبسوه أكثر من ثلاثة أيام ثم تقتلوه إلا أنه كان يعضده أحد قواد الروم لأنه كان يداخله في صناعة الطب عندهم. وفي الأناجيل التي بأيديكم أنه أخذ صبح يوم الجمعة وصُلب في الساعة التاسعة من اليوم بعينه. فمتى تتوافقون مع اليهود في خبره).

ويتابع ابن القيم: (فهذا ما عند اليهود وهم شيوخكم في نقل الصلب وأمره وإلا فمن المعلوم أنه لم يحضره أحد من النصارى وإنما حضره اليهود وقالوا قتلناه وصلبناه وهم الذين قالوا فيه ما حكيناه عنهم فإن صدقتموهم في الصلب فصدقوهم في سائر ما ذكره وإن كذبتموهم فيما نقلوه عنه فما الموجب لتصديقهم في الصلب وتكذيب الصادقين الذي قامت البراهين القطعية على صدقه أنهم ما صلبوه وما قتلوه بل صانه الله وحماه وحفظه وكان أكرم على الله وأوجه عنده من أن يبنتليه بما تقولون أنتم واليهود)⁽¹⁾.

1- ابن القيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ص 222، 223، دار قتيبة دمشق، 2003.

وندرک من هذا ومن غيره أن الذي ادعى صلب المسيح هم اليهود. والنصارى الأوائل ولم يروا صلب المسيح إنما صدقوا ما قاله اليهود ونشروا خبر صلبه بناء على ما أخذوه عنهم.

وفي الأناجيل الأربعة المعتمدة من قبل الكنيسة سقطات كثيرة وتدل على عدم صحة ما ورد فيها وعدم إقناع المرء بصلب السيد المسيح.

ففي رواية الأناجيل الأربعة تناقض واضح حول ما قالوه عن صلب المسيح مع لصين حكم عليهما بالموت، ففي الباب الثامن عشر من إنجيل متى يرد أن المسيح صُلب معه لسان أحدهما عن يمينه والآخر من يساره وكانا يشتمانها ويتناولانه محرّكين رأسيهما ويقولان يا من يهدم البيت ويبنيه في ثلاث.

سلم نفسك إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب وجاء في إنجيل متى الإصحاح السابع والعشرين الفقرة 28 (حينئذٍ صلب معه لسان واحد عن اليمين وواحد عن اليسار وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم وفي الفقرة 44 كان اللسان اللذان صلبا معه يعيرانه.

وجاء في إنجيل مرقس: وصَلَبُوا معه لصين واحداً عن يمينه وآخر عن يساره واللذان صُلبا معه كانا يعيرانه.

وفي إنجيل لوقا: وكان أحد اللصين المصلوبين معه يسبه ويقول إن كنت أنت المسيح فسلم نفسك وسلمنا فأجابه الآخر وكثر عليه وقال أما تخاف الله وأنت في آخر عمرك وفي هذه العقوبة أما نحن فكوفئنا بما استوجبنا وهذا لا ذنب له ثم قال ليسوع يا سيدي اذكرني إذا نلت ملكك فقال له يسوع آمين اقول لك اليوم تكون معي في الجنة.

فنلاحظ التناقض بين الأناجيل في مسألة الصلب يبرز من خلال موقف اللصين تجاه المسيح، فمتى ومرقس أخبرا بأن اللصين كانا يسبانه بينما لوقا يخبر بأن أحدهما كان عن يمينه وهو يسبه والآخر كان ينكر على الذي كان يسبه ويؤمن به.

والصديق لا يكذب في مثل هذا وليس يمكن أن يدعي أن أحد اللصين سبه في وقت وأمن به في وقت آخر لأن سياق خبر لوقا يمنع من ذلك ويخبر أنه أنكر على صاحبه سبه إن كان من لم يساعده قط على ذلك وكلهم متفق على أن كلام اللصين وهم ثلاثتهم مصلوبون على الخشب فوجب ضرورة أن لوقا كذب أو كذب من أخبره وأن متى كذب وكذب مرقص أو الذي أخبر ولا بد⁽¹⁾.

وهناك الكثير من التناقضات في رواية الأناجيل الأربعة حول صلب المسيح ومصيره وأسباب صلبه فإنجيل متى وكذلك مرقص يوردان أن سبب صلب المسيح قول اليهود بأنه ادعى أنه ملكهم فسأله الوالي أنت ملك اليهود إشارة إلى الإدعاء الذي قدم للوالي. بينما إنجيل لوقا يورد أسباباً أخرى منها ادعاؤهم بأن المسيح يفسد الأمة ويمنع أن تعطى الجزية لقيصر.

أما يوحنا فيرى غير ذلك فيورد ما نصه (لو لم يكن فاعل شر لما كنا قد سلمناه إليك فقال بيلاطس خذوه أنتم واحكموا عليه حسب ناموسكم).

ومن تلك المتناقضات أن مرقص حدد الساعة الثالثة موعداً لصلب المسيح بينما لم يحدد أحد من أصحاب الأناجيل الثلاثة الأخرى موعد الصلب أو ساعته.

وهناك تناقض حول من حضر صلب المسيح المزعوم فيوحنا يقول وكانت عند صليب يسوع أمه وأخت أمه ومريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية، فلما رأى يسوع أمه وأخت أمه والتلميذ الذي كان يحبه واقفاً قال لأمه يا امرأة هو ذا ابنتك ثم قال للتلميذ هو ذا أمك وفي تلك الساعة أخذ التلميذ إلى خاصته.

فقد انفرد يوحنا بهذه العبارة بينما ذكر متى أن التلاميذ هربوا وكان منهم يوحنا وكان يلبس رداء على عريه فأمسكه أحد الجنود فترك له الرداء وهرب عارياً فكيف جاء بعد ذلك ليشهد المسيح وهو يصلب.

1- ابن حزم الأندلسي افصل بين الملل والأهواء والنحل المجلد الثاني ص 125-126.

أما لوقا فلم يشر إلى أحد من معارف المسيح حضر صلبه بل قال: وكان جميع معارفه ونساءكُنَّ قد تبعنه من الجليل واقفين من بعيد ينظرون ذلك.

وطالما أن كل هذه المتناقضات تشير إلى أن مسألة الصلب وما يرتبط بها ليست واضحة وفيها من الغموض ما يكفي لنقضها ورفضها فإننا نطمئن أكثر فأكثر إلى ما جاء في إنجيل برنابا، فروايته أقرب إلى المنطق والواقعية وأقرب إلى حقيقة دين التوحيد الذي يرفض تأليه المسيح.

لا بد أن يتساءل الكثيرون كيف يمكن أن يكون المسيح إلهاً ويصلب؟ لا شك أن المصادر المسيحية وكذلك المذاهب المسيحية باستثناء البروتستانت ترى في مسألة صلب المسيح المفترض مسألة من مسائل العقيدة المسيحية الأساسية، وحينما نراجع المصادر الأولى للمسيحية نرى أن بولس الرسول أتى بأمور لم يأت بها غيره فقد بث مسألة الإيمان على أنها تركز على صلب المسيح رباً وإلهاً، فقال مثلاً: (وأما من جهتي فحاشا لي ان أفخر إلا بصلب ربنا يسوع المسيح) غلاطية 6: 14. ويعتبر بولس أن الصليب جوهر المسيحية ويركز عليه قائلاً: (لأنني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً) اكو 2: 2 أي أن هذا الصليب هو الأمر الوحيد الذي أريد أن أعرفه⁽¹⁾.

على أية حال فإن المسيحية التي تعتقد بألوهية المسيح غالت كثيراً في دينها حتى إنها أصرت أن الإله المسيح قد صُلب، ولو أنها قالت مثلاً بنبوة المسيح وادّعت أنه صلب لكان بالإمكان مناقشة الأمر على اعتبار أن النبي المسيح بشر وقد يتعرض لما يتعرض له البشر خاصة أننا نعرف تاريخ اليهود وقتلهم للأنبياء بغير حق ولكن أن نقول المسيح هو الله ثم نؤمن أنه صلب فهذا يتناقض حتى مع إيمان المسيحية بقدرة المسيح غير المحدودة على اعتبار أنه الله المطلق القوي الجبار.

1- شنودة الثالث اللاهوت المقارن الجزء الأول ص 150.

فالمسيحية لم تكن لتهتم بكيفية الصَّلب أو من المسؤول عن ذلك بقدر اهتمامها لماذا تم الصَّلب ولأي هدف مقدس والواقع أن فكرة الصلب لم تكن مفهومة في وقتها حتى بين تلاميذ المسيح فقد كان اليهود يعتقدون بقدوم بطل أسطوري قوي يعيد الملك لهم وليس بقدوم رجل يصلب ليفدي البشرية.

ثم تبلورت فكرة المخلص الذي يضحي بنفسه ليفدي البشرية ويمحو خطيئتها⁽¹⁾. ويرى الفكر المسيحي أن آلام وموت المسيح كانت منجزات وانتصارات لا كوارث وفواجع، لقد حدد هو نفسه وليس أعداؤه تاريخ وساعة الصلب، ومع أن العملية عملية الصلب بدت غريبة ومذهلة لتلاميذه، إلا أنها لم تكن سوى تكملة لمهمة جاء بها لفتح باب جديد وثابت لملكوت من العزة والحياة فعملية الصلب مع كونها أبشع شر في تاريخ البشرية أشار إليها سفر الأعمال على أنها من ترتيب إلهي مسبق⁽²⁾.

وهكذا يرى الفكر المسيحي في صلب الإله المسيح كما يزعمون عملية فداء للبشرية وخلص ولكن إذا كان المسيح إلهاً فهل كان صلبه برهاناً على ألوهيته؟ ثم إذا كان المسيح إلهاً فهل تقبل عملية الصلب دون أي تذمر؟ لأنه يعرف أنه إله ومجرد صلبه هو صلب للمادة والجسد وليس للنور الإلهي.

والواقع أن ما قاله المسيح وهو على خشبة الصليب كما تقول الأناجيل يدل على نفيه لألوهيته فهذا الذي قاله لا يصدر إلا عن إنسان في غاية الألم والعذاب.

لقد قال المسيح وهو على خشبة الصليب حسب الأناجيل (إلهي إلهي لماذا تركتني) أي بمعنى لماذا تخليت عني وتركتني أصلب بأيدي أعدائي، فهل هذا الكلام يصدر إلا عن إنسان يتألم ويكره أن يصلب أو يموت على هذا الحال؟

1- عبد الرحمن نور الدين رحلة الإنسان مع الأديان من اليهودية إلى الإسلام ص 90-91.

2- القس منيس عبد النور: هل تجسد المسيح ص 100-101 مكتبة دار نداء الرجاء حمص - سوريا.

وقد اختلف أصحاب الأناجيل في الكلمات الأخيرة للمسيح فقال متى في الصفحة 27 ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً إيلي إيلي لما شبقثاني. بينما لوقا يقول: إن المسيح قال يا ابتاه في يدك استودع روحي بينما في يوحنا لم يرد ذلك مطلقاً والمهم في ذلك كله أن المسيح ليس إلهاً وليس له صفات الإله القادر بغير حدود. وعندما يرفض برنابا هذه الخرافات والأقوال عن صلب المسيح المزعوم فإنه ليس وحده الذي يرفض فهناك فرق مسيحية عديدة ترفض فكرة الصلب وكذلك فقد رفض عدد من المفكرين المسيحيين فكرة صلب المسيح ومن تلك الطوائف طائفة الدوستية والمرفيونية والقلنطنياثية، وقد أورد عبد الوهاب النجار ما قاله بعض المفكرين في ذلك. منها ما قاله المسيو أراودا أرسيسوس وما قاله الألماني أرنست دي لونس وغيرهما يستندون في ذلك على رأيهم القائل: إن كان المسيح إلهاً فكيف نصدق أنه يصلب ويقتل.

أساطير عالمية تتحدث عن صلب آلهة بعض الشعوب:

إن ما يؤيد فكرة برنابا القائلة بعدم صلب المسيح وعدم ألوهيته وجود العديد من المؤثرات الوثنية العالمية في العقيدة النصرانية التي كتبت أناجيلها بعد عقود من رفع المسيح.

والواقع أن التراث الوثني القديم يتميز بأساطير كثيرة تقول بصلب أحد الآلهة الوثنية ويربطون ذلك بمفهوم الفداء والتضحية ونعقد أن اليهود الذين ادعوا أنهم قتلوا المسيح وصلبوه كانوا على صلة وثيقة بالعقائد الوثنية لدى الشعوب القديمة وارتأوا أن أكبر وأبشع إهانة يلحقونها بالنبي عيسى عليه السلام هي ادعاؤهم بأنهم صلّبوه وقتلوه. يقول العلامة داون في كتابه خرافات التوراة والإنجيل وما يماثلها من الديانات الأخرى إن تصور الخلاص بواسطة تقديم أحد الآلهة ذبيحة فداء عن الخطيئة قديم العهد جداً عند الهنود الوثنيين وغيرهم.

وكتاب الركفيدا الهندي يمثل الآلهة يقدمون بروشا وهو الذكر الأول قرباناً ويعدونه مساوياً للخالق، وجاء في أحد نصوص هذا الكتاب أن سيد المخلوقات برجياتي قدم نفسه ذبيحة للآلهة⁽¹⁾.

وإذا عرفنا أن الرومانيين واليونان كانوا يقدمون أنفسهم ذبيحة للآلهة استرضاء لها أدركنا أن كتبة الأناجيل قد تأثروا أيضاً بتراث اليونان والرومان وهم معاصرون لهم وقالوا بصلب المسيح.

ويقول العلامة هوك في كتابه رحلة هوك المجلد الأول ص 326 (ويعتقد الهنود الوثنيون بتجسد أحد الآلهة وتقديم نفسه ذبيحة فداء عن الناس من الخطيئة). وهناك صورة عند الهنود تصور الإله كرشنا مصلوباً مثقوب اليدين والرجلين ومعلق بقميصه صورة قلب إنسان.

وفي نيبال تصور أهلها الإله إندرا مصلوباً وثقّب بالمسامير كي يخلص البشر من ذنوبهم، وفي جنوب الهند إله اسمه بالي يعبد الهنود يصورنه مصلوباً وكذلك فإن قشنو تجسد وصوروه مثقوب الجنب واليدين.

وأصحاب الديانة البوذية يدعون بوذا الطبيب العظيم ومخلص العالم والممسوح والمسيح المولود الوحيد وغير ذلك. وأنه قدم نفسه ذبيحة ليكفر عن آثام البشر ويجعلهم ورتاء ملكوت السموات. وبولادته ترك كافة مجده في العالم ليخلص الناس من الشقاء والعذاب كما نذر. وقد عبد أهل المكسيك إلهاً مصلوباً دعوه المخلص والفادي ويسمون ابن الله في لغتهم باكوب أو بوكو⁽²⁾.

وعلى كل حال، فطالما اختلف برنابا مع بقية الأناجيل في ألوهية المسيح وعدمها. واختلف معهم في قصة الصلب المزعومة فإن الاختلاف والتناقض يتواصل إلى ما بعد رفع

1- محمد طاهر التنير، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص 57-58-59.

2- محمد طاهر التنير، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية. ص 59.

المسيح فرواية الأنجيل الأربعة تقول إن أحد اليهود الذين آمنوا بالمسيح طلب الإذن من الملك أن يأخذ جثة المسيح، فأخذها ولفها بالكتان النظيف ثم دفنه في قبر كان قد حفره بالصخر. وبعد ثلاثة أيام تراءى المسيح لبعض خاصته ولأمه وتلاميذه ثم غادرهم إلى مكانه في السماء. وقد اختلفت الأنجيل الأربعة فيما بينها في الرواية التي تتحدث عن القبر ومن كان فيه. أمو المسيح أم غيره؟.

ففي مرقص: فدخلن - مريم ورفيقاتها - فلم يجدن الرب يسوع.

وفي لوقا: وقالت لهما أخذوا الرب من القبر ولا نعلم أين وضعوه.

وفي لوقا: وحدث فيما كانت النساء الأخريات واقفات عند القبر أن تراءى لهن رجلان عليهما ثياب براقية.

وفي يوحنا: أما مريم فكانت قائمة على القبر تبكي فانحنت نحو القبر وهي تبكي فرأت ملاكين في ثياب بيض جالسين حيث كان جثمان يسوع. أحدهما عند الرأس والآخر عند الرجلين فقالا لها وما يبكيك أيتها المرأة فأجابتهما أخذوا ربي ولا أدري أين وضعوه قالت هذا ثم التفتت وراءها فرأت يسوع واقفاً...⁽¹⁾.

أما إنجيل برنابا فينفرد برواية مختلفة حيث يقول:

(وهكذا ذهبوا في صحبة أم يسوع إلى جبل الجمجمة ولم يقتصروا على حضور موت يهوذا باكين على الدوام بل حصلوا بواسطة نيقو ديموس ويوسف الاباريماء ثيائي من الوالي على جسد يهوذا ليدفنوه، فأنزله من ثم عن الصليب ببكاء لا يصدق أحد دفنوه في القبر الجديد ليوسف بعد أن ضمخوه بمئة رطل من الطيوب)⁽²⁾.

ثم يقول: أما التلاميذ الذين لم يخافوا الله فذهبوا ليلاً وسرقوا جسد يهوذا وخبأوه وأشاعوا أن يسوع قام، فحدث بسبب هذا اضطراب. فأمر رئيس الكهنة أن لا يتكلم أحد عن

1- يوحنا 20: 4-17.

2- برنابا: 217.

يسوع الناصري إلا كان تحت عقوبة الحرم. فحصل اضطهاد عظيم فرجم وضرب ونفي من البلاد كثيرون لأنهم لم يلازموا الصمت في هذا الأمر، وبلغ الخبر الناصرة كيف أن يسوع أحد أهالي مدينتهم قام بعد أن مات على الصليب. فصرع الذي يكتب (برنابا) إلى أم يسوع أن ترضى فتكف عن البكاء لأن ابنها قام فلما سمعت العذراء مريم هذا قالت باكية لنذهب إلى أورشليم لنرأبني فأني إذا رأيتة مت قريرة العين. فعادت العذراء إلى أورشليم مع الذي يكتب ويعقوب ويوحنا في اليوم الذي صدر فيه أمر رئيس الكهنة.

ويتابع برنابا قوله: وصعد الملائكة الذين كانوا حراساً على مريم إلى السماء الثالثة حيث كان يسوع في صحبة الملائكة وقصوا عليه كل شيء. لذلك صرع يسوع إلى الله أن يأذن له بأن يرى أمه وتلاميذه فأمر حينئذ الرحمن ملائكته الأربعة المقربين الذين هم جبريل وميخائيل ورافائيل وأوريل أن يحملوا يسوع إلى بيت أمه وأن يحرسوه هناك مدة ثلاثة أيام متوالية وأن لا يسمحوا لأحد أن يراه خلا الذين آمنوا بتعاليمه فجاء يسوع محفوفاً بالسناء إلى الغرفة التي أقامت فيها مريم العذراء مع أختيها ومرثا ومريم المجدلية ولعازر والذي يكتب (برنابا) ويوحنا ويعقوب ويطرس فخرؤا من الهلع كأنهم أموات فأنهض يسوع أمه والأخرين عن الأرض قائلاً لا تخافوا لأنني أنا يسوع ولا تبكوا فأني حي لا ميت فلبث كل منهم زمناً طويلاً كالمخبول لحضور يسوع لأنهم اعتقدوا اعتقاداً تاماً بأن يسوع مات فقالت حينئذ العذراء باكية قل لي يا بني لماذا سمح الله بموتك ملحقاً العار بأقربائك أخلائك وملحقاً العار بتعليمك وقد أعطاك قوة على إحياء الموتى فإن كل من يحبك كان كميته.

أجاب يسوع معانقاً أمه صدقيني يا أماه لأنني أقول لك بالحق إنني لم أمت فقط لأن الله قد حفظني إلى قرب انقضاء العالم.

ويستمر حديث المسيح مع أمه وتلاميذه طويلاً ولكننا نقتطع أهم كلامه الذي يمس العقيدة النصرانية كما جاء في برنابا:

(فلما كان الناس قد دعوني الله وابن الله على أنني كنت بريئاً في العالم أراد الله أن يهزأ الناس بي في هذا العالم بموت يهوذا معتقدين أنني أنا الذي مت على الصليب لكيلا تهزأ الشياطين بي في يوم الدينونة وسيبقى هذا إلى أن يأتي محمد رسول الله الذي متى جاء كشف الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله).

ويقول: الحق أقول لكم إنني لم أمت بل يهوذا الخائن، احذروا لأن الشيطان سيحاول جهده أن يخدعكم ولكن كونوا شهودي في كل إسرائيل وفي العالم كله لكل الأشياء التي رأيتموها وسمعتموها.
وأخيراً يقول:

(وبعد أن انطلق يسوع تفرقت التلاميذ في أنحاء إسرائيل والعالم المختلفة، أما الحق المكروه من الشيطان فقد اضطهده الباطل كما هي الحال دائماً فإن فريقاً من الأشرار المدعين أنهم تلاميذ بشروا بأن يسوع مات ولم يقم. وآخرون بشروا بأنه مات بالحقيقة ثم قام. وآخرون بشروا ولا يزالون يبشرون بأن المسيح هو ابن الله وأما نحن فإنما نبشر بما كتبت. الذين يخافون الله ليخلصوا في اليوم الأخير لدينونة الله آمين)⁽¹⁾.

مما تقدم ندرك أن المؤامرة اليهودية على عقيدة المسيح بدأت منذ أن راح المسيح يبليغ رسالته وينتقد اليهود انتقاداً لا دعماً بسبب تخليهم عن عقيدة التوحيد. ولما فشلوا في كل محاولاتهم للنيل منه اخترعوا المؤامرة الكبرى ليصنعوا عقيدة جديدة كلياً. فقالوا بصلبه ودفنه وقيامته. وكله كذب وتلفيق. ثم قالوا بألوهيته وهذا من أكثر نقاط المؤامرة خطورة، واستطاعوا من خلال أحبارهم وعلى رأسهم بولس أن يصنعوا عقيدة وثنية وينشروها في العالم. وهي بعيدة كل البعد عن الدين الحقيقي الذي جاء به المسيح عليه السلام.

لقد جاء برنابا ليدحض هذه المزاعم كلها ويضع الأمور في نصابها، ولما بقي الناس على كفرهم إلى أن نزل القرآن الكريم على قلب رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم أسقط في أيديهم لما جاء به كتاب الله من حديث الحق بشأن المسيح عليه السلام ودحض مزاعمهم الوثنية.

فالمسيح بشر خلقه الله من تراب، وهو نبي أتاه الله كتاباً، وقد رفعه الله سبحانه فلم يصلب ولم يقتل، وهو يوم القيامة سيشهد على الذين حرقوا عقيدة التوحيد وأخفوا الإنجيل الذي أنزل عليه.

الفصل الرابع

بشارات بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم.

تلميح التوراة والأنجيل ورموزها.

واعترافات كبار الأحرار والملاهوتيين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

عندما نعود إلى فهم صحيح للأنبياء ووعي عميق لما أنزل عليهم من كتب وصحف نستطيع أن ندرك أن سلسلة الأنبياء تترابط بحلقاتها ترابطاً وثيقاً لا ينقطع. وقد اختار الله الأنبياء ليكونوا مبلغين لرسالته الواحدة.

صحيح أنهم بعثوا لأقوام شتى، ولكنهم ساروا في طريق واحد رسمه الله لهم وحدد لهم منهجاً واحداً في الدعوة غايته عبادة الله الواحد الأحد ونشر العدالة والمساواة والإيمان ولما كان الزمن الطويل يقتضي فناء الإنسان فإن الأنبياء بالتتالي زرعوا دين الله في قلوب الناس وكلما خبا هذا الإيمان ونسي الناس دعوة الأنبياء بعث الله لهم نبياً جديداً يجدد الدعوة لدين الله ويحيي في النفوس مرة أخرى التعلق بالله وأحكامه وقوانينه الحياتية والأخوية.

ولما كان الأنبياء على صلة مستمرة بالوحي فإنهم احتفظوا بأسرار النبوة الروحية التي لا يطلع عليها أحد. لقد بلغوا الرسالة على أكمل وجه وهذا هو ظاهر عملهم النبوي الذي كُفوا به. أما داخلهم وأسرارهم الخاصة فهي تخص أرواحهم وعقولهم. قد لا يطلع

عليها أحد. وليس من المفروض أن يكون الناس مثل الأنبياء أو يتساووا بهم في كل شيء في القول والعمل والصلة الخاصة بوحى الله عز وجل.

لقد منح الله أنبياءه سنة الكون في تتابع النبوات. فكل نبي يؤدي مهمته ويموت لكنه يبشر وينذر ويوحى للناس أن الرسالات لن تتوقف وأن دين الله سيبقى خالداً إلى يوم الدين وهذا لن يتم إلا بإرسال الأنبياء للناس وتبليغهم رسالة ربهم لقد أعلمنا القرآن الكريم بسيرة أنبياء الله وبيّن لنا أن جميع الأنبياء يلتزمون ديناً واحداً هو دين الله الإسلام، فما من نبي إلا سار على منهج ربّاني واحد. وهذا هو منهج جميع الأنبياء.

وعندما ننظر إلى سيرة هؤلاء الأنبياء نجد أنهم أرسلوا إلى اقوام محددة معروفة وتنقطع سيرة هذا النبي وذاك النبي بعد أن أدى مهمته لكن التحريف ظل سارياً بين الشعوب والأقوام. وكذلك الانحراف، فببعث الله نبياً جديداً يجدد العهد مع الله ويجدد الدعوة ثم ينقضي ليأتي نبي آخر. وهكذا دواليك.

ولما كانت مهمة الأنبياء تكمل بعضها بعضاً فإن الله سبحانه كان يوحى لهم بأن يبلغوا أقوامهم وشعوبهم بأن الرسالة لا تنقطع وأن هناك أنبياء آخرين سيأتون ولما جاء عصر المسيح عليه السلام، بلغ هذا النبي بني إسرائيل وغيرهم ممن اتبعوه بأن رسولاً سيأتي ويختم الرسالات. فيوصي باتباعه كما أوصى موسى عليه السلام قومه وكما أوصى بقية الأنبياء باتباع الرسول النبي الأمي الذي أشارت إليه التوراة والكتب القديمة وكما أشار إليه الإنجيل.

لقد جاء في نصوص التوراة ما يشير إلى النبي الأمي الخاتم وكذلك جاء في نصوص الإنجيل الحقيقي تبشير صريح به. ولكن بني إسرائيل في زمن موسى عليه السلام وكذلك في أزمان الأنبياء الذين أتوا بعده حتى عيسى عليه السلام رفضوا الخضوع لأمر الله بل راحوا يلوون بألسنتهم ويحرفون بأقلامهم حتى يطمسوا الحقيقة ولا يعترفوا بهذا النبي القادم. والذي سيكون نبياً للعالمين والبشرية جمعاء.

ولو نظرنا إلى تعاليم التوراة وجدنا أن الأنبياء الذين يعترف بهم بنو إسرائيل قد أوصوا اليهود بأن نبياً سيأتي وأن أوصافه كذا وكذا وعليكم أن تتبعوه، وظلت قصة انتظار النبي موجودة في التراث والنبوءات التوراتية، وحتى عندما بعث المسيح عليه السلام راحوا يتساءلون هل أنت المسيا أم النبي أم أنت إيليا العائد من السماء أم ماذا؟

وبعد انحراف النصرانية بثوا مقولة المسيح المنتظر فمن الفرق المسيحية وكذلك اليهودية من يؤمن بعودة المسيح ليحكم ألف سنة سعيدة ويقيم حرباً نووية ضد المسلمين وهي ما يطلق عليها حرب هرمجدون.

وهذا الانتظار حُرف عن أصله لأن كتب اليهود والنصارى ترمز إلى نبي يقيم العدل والمساواة بين الناس وسيظهر من الجنوب أي من جنوب فلسطين والمقصود به مكة وجبالها.

لقد تنبه الدارسون المتعمقون من اليهود والنصارى وكذلك كبار رجال اللاهوت إلى هذه المسألة، فبعد أن عاينوا ما كتب في التوراة والإنجيل أدركوا بعلمهم وتحقيقتهم أن التوراة والإنجيل يبشران بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم بالترميز والتصريح وظهرت حول ذلك دراسات تحليلية معمقة حول ما جاء في نبوءات التوراة والإنجيل واقتنعوا كل الاقتناع بأن هذين الكتابين يعترفان بمقدم النبي الأمي العالمي محمد صلى الله عليه وسلم.

إن برنابا الركن الأساسي في هذه المسألة باعتباره كتب إنجيله نقلاً عن المسيح عليه السلام. لكن الدارسين المتخصصين رجعوا إلى التوراة وإلى الأناجيل نفسها ليكتشفوا أن هذين الكتابين أشارا في عشرات المواقع بالرمز والتلميح وذكر الصفات إلى مقدم النبي محمد صلى الله عليه وسلم الرسول الأمي الإنساني العالمي.

أخبار المدينة يشهدون بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم

لقد أدرك الخبيرون بالتوراة من أخبار اليهود أن الصفات التي نعتوها لرسول الله صلى الله عليه وسلم تنطبق على النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن كان مؤمناً حقاً فقد أعلن إسلامه وترك عقيدة اليهودية المنسوخة. وكان من هؤلاء الحبر عبد الله بن سلام.

تقول مصادر السيرة:

عندما بلغ عبد الله بن سلام مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأتاه فقال: إنني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي. قال: ما أول أشرط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه ومن أي شيء ينزع إلى أخواله؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني بهن أنفاً جبريل قال: فقال عبد الله ذلك عدو اليهود من الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم. أما أول أشرط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق والمغرب. وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت، وأما الشبه في الولد فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له وإذا سبقت ماؤها كان الشبه لها.

قال: أشهد أنك رسول الله، ثم قال يا رسول الله إن اليهود قوم بهت وإن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك. فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي رجل فيكم عبد الله سلام فقالوا أعلمنا وابن أعلمنا وأخبرنا وابن أخبرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرأيتم إن أسلم عبد الله فقالوا أعاده الله من ذلك. فخرج عبد الله إليهم فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا ووقعوا فيه. وقد آمن معه من اليهود ثعلبة بن سعید وأسيد بن سعبة وأسد بن عبيد.

وتقول سيرة ابن هشام:

قال (يعني عبد الله بن سلام): فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم فقلت لهم يا معشر يهود اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به. فوالله إنكم لتعلمون إنه رسول الله تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة باسمه وصفته، إلى آخر الخبر⁽¹⁾.

وعن صفية بن يحيى بن أخبط أنها قالت: وسمعت عمي ابا ياسر وهو يقول لأبي يحيى بن أخبط أمو هو قال نعم والله، قال أتعرفه وتثبته قال نعم. قال فما نفسك منه قال عداوته والله ما بقيت⁽²⁾.

وهناك روايات مسندة كثيرة تشير إلى كبار أعيان اليهود وعلماهم كانوا يعرفون أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم موصوف في كتبهم بدقة ولكنهم جحدوا وأنكروا بسبب حقدهم وعنادهم ورفضهم لأوامر الله سبحانه.

وقد قامت الحجج القاطعة والبراهين الساطعة لليهود على صدق رسالة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ولكن ذلك لم يردم إلا عناداً أو عداوة واستكباراً وحسداً على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا معه.

شهادة الحبر الأعظم السموأل بن يحيى المغربي بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم
أردنا في هذا المقام أن نأتي بشواهد من كبار أعيان اليهود الذين هداهم الله للإسلام بعد معاينة التوراة ودراستها بشكل دقيق وكذلك من كبار علماء النصرانية الذين رفضوا البقاء على ضلالهم وأثبتوا من خلال تحليلاتهم أن التوراة والإنجيل بشرا بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم في العشرات من المواقع.

ولما كان إنجيل برنابا هو الكتاب الوحيد الذي بشر بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم بشكل صريح بالاسم فإننا أرجأنا الحديث عما جاء فيه إلى ما بعد إيراد تلك الشهادات.

1- سيرة ابن هشام، ص 516-517.

2- علي محمد الصلابي، السيرة النبوية، المجلد الأول، ص 642-643. وسيرة ابن هشام المجلد الأول.

والشهادة الأولى للحبر الأعظم السموأل بن يحيى المغربي، الذي عاش في المغرب زمناً طويلاً وتلمذ على والده الذي كان رئيساً لطائفة اليهود في القرن الثالث عشر ثم بعد أن عرف حقيقة التحريف التوراتي أخفى ذلك في صدره وهاجر من المغرب إلى مصر ثم إلى الشام والعراق وحل به المقام في مدينة فرغانة في آسيا الوسطى وهناك أعلن إسلامه وألف كتابه المهم (غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود) وبعد سنتين توفاه الله وترك وراءه هذا الكتاب.

وفي أحد الفصول من كتابه جاء عنوان يقول: ذكر الآيات والعلامات التي في التوراة الدالة على نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم:

يقول فيه: إنهم لا يقدرّون على أن يجحدوا هذه الآية من الجزء الثاني من السفر الخامس من التوراة: (نابي أقيم لا يقيم مقارب أحيهم كاموخوا ايلا وتشماعون) وتفسيره من العبرية إلى العربية: نبيا أقيم لهم من وسط إخوتهم مثلك به فليؤمنون) وإنما أشار إلى أنهم يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم. فإن قالوا: إنه قال من وسط إخوتهم، وليس في عادة كتابنا أن نعني بقوله إخوتكم إلا بني إسرائيل قلنا بلى. قد جاء في التوراة إخوتكم بني العيص وذلك في الجزء الأول من السفر الخامس قوله: (أقيم عوير بغبول في أحيهم بني عيسو وهيو شبيم بسعير) وتفسيره: أنتم عابرون في تخم إخوتكم بني العيص المقيمين في سيعير إياكم أن تطعموا في شيء من أرضهم. فإذا كان بنو العيص (عيسو) إخوة لبني إسرائيل لأن العيص وإسرائيل ولدا اسحق فلذلك بنو إسماعيل إخوة الجميع ولد إبراهيم. وإن قالوا هذا القول إنما أشير به إلى شموائل النبي (صموئيل) عليه السلام لأنه قال من وسط إخوتهم مثلك. وشموائل كان مثل موسى من أولاد ليوي يعنون من السبط الذي كان منه موسى، فلنسألهم فإن كنتم صادقين فأبي حاجة بكم إلى أن يوصيكم بالإيمان بشموائل وأنتم تقولون إن شموائل لم يأت بزيادة ولا ينسخ أشفق من أن لا تقبلوه لأنه أرسل ليقوي أيديكم على أهل فلسطين وليردكم إلى شرع يخاف تكذيبكم من أن ينسخ

مذهبكم ويغير أوضاع ديانتكم. فالوصية بالإيمان به مما لا يستغني مثلكم عنه. ولذلك لم يكن موسى بحاجة أن يوصيكم بالإيمان بنبوة إرميا وإشعيا وغيرهما من الأنبياء. وهذا دليل على أن التوراة أمرتهم في هذا الفصل بالإيمان بالمصطفى عليه السلام وأتباعه. وتحت عنوان (الإشارة إلى اسمه في التوراة) يقول السموأل:

قال الله تعالى في الجزء الثالث من السفر الأول من التوراة مخاطباً لإبراهيم الخليل عليه السلام: وأما في إسماعيل قبلت دعاك. ها قد باركت فيه وأثمره وأكثره جداً جداً. ذلك قوله: وليشمائل شمعتينا هني بيراختي أوثو وهن بيثي أوثو (بماد ماد) فهذه الكلمة إذا عددنا حساب حروفها بالجمل كان اثنين وتسعين وذلك عدد حساب حروف اسم محمد صلى الله عليه وسلم فإنه أيضاً اثنان وتسعون وإنما جعل ذلك في هذا الموضع ملغزاً لأنه لو صرح به لبدلته اليهود وأسقطته من التوراة. كما عملوا في غير ذلك. فإن قالوا: إنه يوجد في التوراة عدة كلمات مما يكون عدد حساب حروفه مساوياً لعدد حساب حروف اسم زيد وعمرو وخالد وبكر فلا يلزم من ذلك أن يكون زيد وعمرو وخالد وبكر أنبياء.

فالجواب أن الأمر كما يقولون لو كان لهذه الآية أسوة بغيرها من كلمات التوراة لكنا نحن نقيم البراهين والأدلة على أنه لا أسوة لهذه الكلمة بغيرها من سائر التوراة وذلك أنه ليس في التوراة من الآيات ما حاز به إسماعيل الشرف كهذه الآية. لأنها وعد من الله لإبراهيم بما يكون من شرف إسماعيل، وليس في التوراة آية أخرى مشتملة على شرف لقبيلة زيد أو عمرو وخالد وبكر. ثم إننا نبين أنه ليس في هذه الكلمة آية تساوي بماد ماد. التي معناها جداً جداً. وذلك أنها كلمة المبالغة من الله سبحانه. فلا أسوة لها بشيء من كلمات الآية المذكورة.

وإذ كانت هذه الآية أعظم الآيات مبالغة في حق إسماعيل وأولاده، وكانت تلك الكلمة أعظم مبالغة من باقي كلمات تلك الآية فلا عجب أن تضمن الإشارة إلى أجلّ أولاد إسماعيل شرفاً وأعظمهم قدراً صلى الله عليه وسلم. وإن بيتنا أنه ليس لهذه

الكلمة أسوة بغيرها من كلمات هذه الآية، ولا لهذه الآية أسوة بغيرها من آيات التوراة فقد بطل اعتراضهم⁽¹⁾.

وتحت عنوان (ذكر المواضيع التي أشير فيها إلى نبوة الكليم والمسيح والمصطفى عليهم السلام) يقول السموال:

(وأما أدوناي مسيناى اثكلي وريهور يقاربه مسيعيرا تجرى لانا استحى بعبورته على طوراد فاران وعميه ربوات قديشين) وتفسيره: (قال إن الله من سيناء تجلى وأشرق نوره من سيعير وأطلع من جبال فاران ومعه ربوات المقدسين. وهم يعلمون أن جبل شيعير هو جبل الشراة الذي فيه بنو العيص الذين آمنوا بعيسى عليه السلام. بل في هذا الجبل كان مقام المسيح عليه السلام ويعلمون أن سيناء هو جبل الطور. لكنهم لا يعلمون أن جبل فاران هو جبل مكة وفي الإشارة إلى هذه الأماكن الثلاثة التي كانت مقام هؤلاء الأنبياء ما يقتضى للعقلاء أن يبحثوا عن تأويله المؤدى إلى الأمر باتباع مقالتهن.

فأما الدليل الواضح من التوراة على أن جبل فاران هو جبل مكة، فهو أن إسماعيل لما فارقه أبوه الخليل عليهما السلام سكن إسماعيل في بركة فاران ونطقت التوراة بذلك بقولها: (وتقاع لو امو إشيا ميا يرض مصرايم) وتفسيره: وأقام في بركة فاران وأنكحته أمه امرأة من أرض مصر. فقد ثبت من التوراة أن جبل فاران سكن لآل إسماعيل وإذا كانت التوراة قد أشارت في الآية التي تقدم ذكرها إلى نبوة نزلت على جبل فاران وقد علم الناس قاطبة أن المشار إليه بالنبوة من ولد إسماعيل محمد صلى الله عليه وسلم وأنه بعث من مكة التي كان فيها مقام إسماعيل. فدل ذلك على أن جبال فاران هي جبال مكة، وأن التوراة أشارت في هذا الموضع إلى نبوة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وبشرت به.

إلا أن اليهود لجهلهم وضلالهم لا يحسنون الجمع بين هاتين الآيتين بل يسلمون بالمقدمتين ويجحدون النتيجة لفرط جهلهم. وقد شهدت عليهم التوراة بالإفلاس من

1- السموال بن يحيى المغربي، غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود، مخطوط ص 30.

الفتنة والرأي. ذلك قوله تعالى: كي عويي أوتاد عيصوث هيماواين با هيم تبونا) وتفسيره: أنتم شعب عادم الرأي وليس فيهم قطانة.

هذه بعض مقتطفات من شهادة السموأل بن يحيى المغربي. وتعتبر من أهم الشهادات التي قالها المتضلعون في دراسة التوراة. وسنلاحظ أن كثيراً من الآراء والتحليلات حول الإشارات الواردة في التوراة عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ستتكرر عند عدد من الباحثين المتأخرين. مما يؤكد على الإجماع والتقاطع بينهم كونهم درسوا كتب اليهود وتعمقوا فيها وتوصلوا إلى نتائج غاية في الأهمية فيما يخص البشارات بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم. وقد كان لهذا السموأل الأثر البالغ في عدد من كبار رجال الدين اليهودي في عصره وما بعده. ومن هؤلاء الرباني صموئيل الارشليمي، الذي كتب رسالة اسماها الرسالة السبعية في إبطال الديانة اليهودية. وفيها أيضاً تفنيد لما أخفوه من إشارات وأحاديث عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذه الرسالة ألحقت بكتاب السموأل - غاية المقصود - وتضمنت سبع مسائل يبطل فيها صاحبها العقيدة اليهودية ويطلب من اليهود اتباع دين محمد صلى الله عليه وسلم.

بشارات عزرا بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم

عزرا هو الكامن الأكبر للطائفة اليهودية التي كانت مسبية في بابل، ويقال إنه نفسه العزير الذي جاء القرآن الكريم على ذكره بقوله تعالى: (وقالت اليهود عزير ابن الله). وقد تمتع عزرا بمكانة مرموقة بين قومه باعتباره هو الذي دون التوراة من جديد وكتب بعض الكتب الدينية.

ومن بين كتبه كتاب ينسبونه له يبشر فيه بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وهذا الكتاب مفقود إلا من الطبعة اللاتينية المأخوذة عن نسخة يونانية، أما النسخة الأصلية وترجمتها اليونانية مفقودتان.

ويتضمن الكتاب سبع رؤى لعزرا يفسرها ويشرح مغزاها بنفسه كما يجابو على لسان الملاك أوريل عن عديد من الأسئلة التي تخطر على بال كل إنسان وهي تتعلق بالقدر وفي نهاية الكتاب ملحق يتضمن نبوءات لكاتب مجهول يختلف أسلوبه عن الأسلوب الذي كتبت به الرؤى. تكتسب هذه النبوءات أهمية جزئية لأنها تتحدث عن طوفان عربي مسلح يكتسح العالم ويهزه بعنف.

البشرى بآمة محمد صلى الله عليه وسلم

يقول عزرا: يا أولاد اليهود لقد عصيتم أوامري لذلك سوف أحول وجهي تجاه شعب آخر أجعله خاصتي وتحت إشرافي وعنايتي يتمسك بشريعتي ويعمل بها. أما أنتم فلأنكم ابتعدتم عني فلسوف أمجركم وإن استعطفتموني فلن أرحمكم وإن صليتم لي فلن أنقبل صلاتكم ذلك لأنكم لم تترددوا عند ارتكاب جرائمكم وها إن أيديكم لا تزال ملطخة بالدم الزكي الطاهر الذي سفكتموه.

ثم يقول: سأعطي بلدكم لشعب جديد يوشك على الظهور، هذا الشعب يؤمن بي رغم أنه لم يسمع بي من قبل سيفعلون كل ما أمرهم به رغم أني لم أساعدهم بالخوارق والمعجزات ولم أبعث إليهم بالرسل والأنبياء، إنهم سيحيون تعاليم إبراهيم القديمة. لقد أعطيت وعدي القاطع بأنني سوف أباركهم هم وأولادهم. لأن إيمانهم حقيقي وعميق يكمن في قلوبهم ويفيض على جوارحهم، إنهم لم يروني ومع ذلك يؤمنون بي ويتبعون كلامي الذي أوحيه عليهم.

أيها الأب عزرا انظر بفخر واعتزاز إلى أولئك الآتين من الشرق الذين جعلوا من إبراهيم وإسحق ويعقوب وباقي الأنبياء قدوة لهم يسيرون في الطريق الذي رسموه لهم. أيها الأب عزرا أعلن بأن مدينة القدس لن تكون بعد اليوم لبني إسرائيل سألها لشعبي الجديد وسأحرم بني إسرائيل من الإشراقات القدسية. وسأهدي نور النبوة لشعبي الجديد. سأعطيهم المسجد الأبدي الخالد الذي كنت قد أعدته لبني إسرائيل وستملأ شجرة

الحياة الروحية الأرض من حولهم وعبق عبيرها ينتشر بين الأمم. سأبارك لهم في عملهم ولن يتبعوا في تحصيل رزقهم كل ما يطلبون.

عزرا: ادع الله أن يقرب أيام ظهور المملكة التي أميئها للوجود ولتشهد الأرض والسماء بأنني أنا الله الحي خالق الخير ومحي الشر.

وأنت يا قدس يا مدينة السلام افتحي ذراعيك لتستقبلي أبناءك الجدد وسددي خطاهم ليسلكوا الطريق القويم.

أنا الله اخترتك مدينة مقدسة إنني أستعد لكي أنفخ نسمة الحياة في أجساد سكانك الجدد الذين سأخلقهم ليكونوا شعبي المختار.

يا قدس لا تجزعي من الآتين الجدد فأنا اخترتك لهم واخترتهم لك وسأرسل ما وعدت به رسولي أشعيا وإرميا⁽¹⁾.

بشرى إلى الأمم

يقول عزرا: عندما كنت في جبل سيناء أمرني الرب بالتوجه إلى بني إسرائيل لكي أبلغهم رسالته ولكنهم رفضوني ولم يصغوا إلى أوامر الله. لذلك أتوجه بخطابي إلى الأمم إلى عباد الوثن، أيها الناس هل أنتم مستعدون للاستماع.

هل تريدون أن تفهموا وأن تتعلموا؟

إنأ انتظروا فقريباً جداً سيأتي نبيكم الذي سيرعاكم إنه نبي آخر الزمان، إنه سيجلب لكم الراحة الأبدية الدائمة. استعدوا لاستقبال دولة الإيمان حيث تغمركم البركات ويعمر قلوبكم نور الله إلى الأبد تحرروا من ظلام العصر الحاضر واقبلوا الفرحة الآتي المعد لكم، الرب يدعوكم ويقول لكم آمنوا برسولي الذي أشهد له علانية وجهراً بوضوح وعلى رؤوس الملا⁽²⁾. إنه رسولي

1- إس دراس: بشارات عزرا بالنبي العربي، ترجمة أميريكن ص 23. دار فادي برس عام 1998.

2- يقول المترجم أميريكن، إن المسلمين يؤذنون في الجوامع خمس مرات كل يوم على الملا.

منقذ الإنسانية. افرحوا به واشكروا الله على هدايته لكم وقبوله إياكم في دولة الإيمان. استعدوا لرؤية العديد من المؤمنين الذين جعل الله سيمامهم في وجوههم. لقد خرجوا من ظلام الشرك إلى نور الإيمان يرتدون الثياب البيض رمز الطهر والإيمان⁽¹⁾.

رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل عرفات

يقول عزرا: رأيت حشداً هائلاً مجتمعاً على الجبل المقدس، كانوا جميعاً يهللون ويكبرون ويحمدون الله تعالى. وقد وقف في وسطهم رئيسهم وهو شاب مديد القامة أرفع شأناً من الجميع يمنحهم أكاليل النصر وتيجان الفخار.

كان منظراً مهيباً رائعاً يخلب اللب ويأسر الفؤاد، فسألت الملاك الواقف بجانبني من هؤلاء القوم يا سيدي؟ قال: هؤلاء قوم أسلموا لله قلوبهم سمت نفوسهم وتطهرت أرواحهم وخلعوا العلائق المادية الفانية، ولبسوا ثياب الروحية الخالدة لذلك تفوقوا وانتصروا وهذه الأكاليل والتيجان وأغصان النخيل التي يتقلدونها جوائز انتصارهم.

سألت الملاك، من ذاك الرئيس الذي يضع التيجان على رؤوسهم ويسلمهم أغصان النخيل؟ أجاب الملاك: إنه عبد الله. وهؤلاء الذين وقفوا حولهم هم الذين جهروا بإيمانهم علانية رغم الاضطهاد الذي أصابهم ممن حولهم⁽²⁾.

المسيا المنتظر

ظهور مكة: عندما يحين الوقت يظهر عبدي المسيا ومعه أتباعه المؤمنون به وذلك بعد حدوث العلامات التالية:

المدينة المنورة المهملة تظهر وتصبح قبلة لجميع المؤمنين، والأرض المخبوءة لأمر هام تظهر للعيان، وكل أولئك المضطهدين سوف يعجبون مما سأصنع⁽³⁾.

1- المرجع السابق ص 32.

2- إس دراس، بشارات عزرا، ص 29، ترجمة أميركن.

3- المصدر السابق.

وفي إحدى الرؤى يرى عزرا أسداً خرج من الغابة وهو يزأر بصوت قوي وسمعته يخاطب النسر بلهجة إنسانية فصيحة: استمع إلي أيها النسر وأفهم ما أقول إنها رسالة من الله إليك أنت الوحيد الذي بقي من الحيوانات الأربعة التي أشرت أنها ستحكم العالم... إن الوقت قد حان لكي تختفي...

وأثناء تكلم الأسد مع النسر بهذه الطريقة كان رأس النسر يختفي شيئاً فشيئاً وبدأ الجناحان الصغيران اللذان تحركا باتجاه الرأس الأيمن بالاستعداد للحكم ولكن حكمهما كان قصيراً ومليئاً بالاضطراب واختفيا بعد قليل.

ويقول عزرا: إن الملاك أوريل فسر له هذه الرؤيا قائلاً: أما الأسد الغاضب الذي رأيته خارجاً من الغابة وهو يزأر ويويخ النسر ويعنفه من أجل الشرور والآثام التي ارتكبتها فهو المسيا وإن الله يخبئه ليحيى قبل انقضاء نهاية العالم وسيكون من أحفاد إبراهيم، وهو الذي سيويخ الملوك والحكام من أجل ضعف إيمانهم ونفاقهم.

ويقول التفسير: إن النسر يمثل مملكة فارس التي حكمها اثنا عشر ملكاً ثم عندما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم أخذت مملكة فارس تتهاوى حتى كان عصر الخليفة الثاني عمر رضي الله عنه قضى عليها تماماً.

وحسب عزرا فإن ما يميز المسيا المنتظر ثلاث صفات رئيسية:

1. إنه صاحب شريعة جديدة تنسخ الشريعة الموسوية التي أرهقت اليهود.
2. ينتصر على أعدائه عباد الأوثان ويبيدهم.
3. ينشئ دولة الإيمان التي تحكم بالعدل الذي افتقده الناس لمدة طويلة.

ولم يكن عزرا أول من بشر بالمخلص المنتظر وإنما سبقه النبي إشعيا الذي أعطي معلومات أوسع يمكننا من خلالها التعرف على هذا الإنسان العظيم الذي سينقذ الإنسانية والذي تنتظره الأمم والشعوب كافة فهو:

- عبد الله ورسوله يبسط الله عليه الحماية ويحفظه حتى يبلغ رسالة ربه.
- صاحب شريعة جديدة تنتظرها الأمم والشعوب.
- هو من سكان الصخرة المنحوتة ومن أبناء قيذار من نسل إسماعيل عليه السلام.
- يحطم الأصنام ويخزي عبّادها ويذلهم.
- يسهل الله الأمور أمام أمته فيؤسسون دولة الإيمان وينشرون العدل والرحمة المنتظرين في كل أنحاء العالم⁽¹⁾.

مما تقدم ندرك أن بعض الأنبياء وبعض الذين منحهم الله الإيمان القوي والبصيرة الثاقبة أشاروا قبل مئات السنين من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بعث النبوة وإلى انبعاث دين الإسلام. وقد أشرنا قبل صفحات أن هؤلاء يرتبطون فيما بينهم بسلسلة روحية ربانية. ولذلك فهم يبشرون برجال يأتون بعدهم يصلحون حال الأمم والشعوب. وعزرا مثله مثل إشعيا الذي يعتبر من أهم أنبياء بني إسرائيل حارب اليهود لأنهم انحرفوا عن دين الله وعذبوا على أيديهم. وكان أهم ما في تحذيرهم لبني إسرائيل أن الله سيبدلهم بشعب آخر مؤمن مخلص لله. وأنه سيبعث لهم نبياً إنسانياً عالمياً يحطم كل أشكال الوثنية ويقيم العدل في الأرض ولا يكون لدينه نهاية. وعزرا الذي كان يتراءى له ملاك الله ويفسر له أحلامه كان أشبه بالوحي الذي منحه الله سبحانه لأنبيائه.

وقد جاءت بشارات عزرا على الشكل التالي:

- (1) البشرى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم.
- (2) أمة محمد صلى الله عليه وسلم بدلاً من نبي إسرائيل.
- (3) مدينة القدس للمسلمين.
- (4) بشرى إلى الأمم بشرى إلى عباد الوثن.

1- المرجع السابق ص 116.

- (5) على جبل عرفات.
- (6) المسيا المنتظر - ظهور مكة.
- (7) المدينة المقدسة الجديدة - اختفاء القدس وظهور مكة.
- (8) نهاية الإمبراطور الفارسية على يد المسلمين - محمد صلى الله عليه وسلم ينهي دولة الفرس.
- (9) خاتم الأنبياء والشريعة الإلهية العالمية.

محمد (ص) في الكتاب المقدس. عبد الأحد داود

يعتبر كتاب عبد الأحد داود (محمد في الكتاب المقدس) من أهم الكتب التي تناولت التوراة والإنجيل بالدرس والتحليل واستنتاجات. وأهميته تأتي من كون صاحبه أستاذاً كبيراً في اللاهوت ومن كون الكتاب ظهر في بداية القرن العشرين وذلك سنة 1908م. وقد درس البروفيسور داود هذه الكتب الخاصة باليهود والنصارى دراسة المتبحر في علم اللاهوت.

وقد كرس كتابه لتفسير كافة الإشارات الموحية بالبشارة بمجيء سيد الرسل والأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم، ومن ثم تفنيد مزاعم اليهود والنصارى الذين حاولوا على مدى قرون حرف التوراة والإنجيل وحرف مقاصدهما عن الحقيقة.

وقد امتاز أسلوب البروفيسور داود بالحوار العلمي الرصين وقرع الحجة بالحجة. مستنداً إلى ثقافة علمية واسعة ومعقدة بتاريخ الأديان خاصة اليهودية والنصرانية ومن خلال ثلاثة وعشرين موضعاً في العهد القديم وكذلك الجديد استطاع داود أن يأتي على كل البشارات التي بشرت بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم.

وحين ندرس إنجيل برنابا ونقاط ما ورد فيه بما ورد في التوراة والأنجيل نجد أغلبية البشارات تتوافق مع بعضها. والفرق بين الاثنين أن إنجيل برنابا يصرح باسم النبي

محمد صلى الله عليه وسلم بينما في التوراة والإنجيل ترد إشارات وإيحاءات ومفردات لغوية تشير إلى هذا التبشير. ويأتي دور البروفيسور داود ليعيد للنصوص شرحها الصحيح وتبيان مقاصدها.

ولأهمية ما ورد في الكتاب سنتوقف عند بعض النقاط المفصلية التي توقف عندها البروفيسور داود حتى ندرك بعدئذ تلك التقاطعات الهامة مع إنجيل برنابا. النقطة الأولى: وسوف يأتي أحمد لكل الأمم.

الترجمة المحرفة لبعض الكتب المقدسة تأتي في الأصحاح الثاني من سفر حجي هكذا تقول ويأتي مشتهى كل الأمم.

في أواخر السبي البابلي أرسل الله خادمه النبي حجي ليسري عن المحزونين من اليهود ومعه هذه الرسالة الهامة (لسوف أززل كل الأمم وسوف يأتي حمدا لكل الأمم وسوف أملاً هذا البيت بالمجد.. وفي هذا المكان أعطي السلام)⁽¹⁾.

يقول داود: لقد قمت بترجمة هذه الفقرة المذكورة في النسخة الوحيدة من الإنجيل التي كانت بحوزتي والتي أعارتني إياها سيدة آشورية كانت ابنة عم لي والنسخة هذه هي باللغة الوطنية الدارجة آنذاك.

ويقول: ولكن دعنا نرجع إلى الترجمة الإنجليزية للكتاب المقدس والتي نجد أنها ترجمت عن الأصل العبري كلمة حمدا إلى الأمنية وكلمة شالوم إلى الإسلام.

ويعلق قائلاً: هناك نبوءة رائعة أثبتتها الصياغة الإنجيلية العادية للقسم الإلهي (يقول الرب إله الصباؤوت (الملائكة) ذلك القسم الذي أعيد ذكره أربع مرات فإذا أخذنا هذه النبوءة بالصيغة التجريدية لكلمتي حمدا وشالوم على أنهما الأمنية والسلام فحينئذ تصبح تلك النبوءة لا شيء أكثر من همس غامض مبهم لا يفهم معناه.

لكن إذا فهمنا المقصود من كلمة شالوم بأنها فكرة ثابتة عن شخص أو عن حقيقة واقعة وإذا فهمنا المقصود من كلمة شالوم بأنها حالة ليست مشروطة بل هي قوة فعالة وديانة رسمية ثابتة ومعترف بها عندئذ لا بد من اعتبار هذه النبوءة على أنها صادقة لا إنكار فيها.

وأنها مطابقة لشخصية أحمد ويعتته بالإسلام ذلك لأن كلمتي حمدا وشالوم أو سلاما تؤديان بدقة نفس الدلالة والأهمية لكلمتي أحمد والإسلام.

ويدهم البروفيسور داود رأيه باستعراض نبوءة تورانية لملاخي وهو صاحب سفر من أسفار التوراة.

يقول ملاخي: هاأنذا أرسل رسولي فيمهد الطريق أمامي ويأتي بغتة إلى هيكله السيد الذي تطلبونه وملاك العهد الذي تسرون به وفي هذا المكان سوف أعطي السلام هو ذا يأتي هكذا قال رب الجنود.

يقول داود: دعونا نقارن بين هذا الوحي الغامض وبين تلك الحكمة التي تضمنتها الآية الأولى من سورة الإسراء.

(سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله)⁽¹⁾.

وهذا يعني أن الشخص القادم فجأة إلى الهيكل كما جاء في الوثيقتين السابقتين هو محمد وليس المسيح مما يؤدي بنا إلى النقاش الآتي الذي يكفي لإقناع كل مراقب نزيه غير متحيز.

إن القرابة والعلاقة والتشابه بين هذين التعبيرين حمدا وأحمد وكذلك التشابه في الأصل لـ (ح م د) الذي اشتق منهما لا يترك أدنى شك بأن المفهوم من الجملة وسوف يأتي حمدا لكل الأمم إنما هو أحمد أي محمد ولا يوجد أدنى صلة في أصل الألفاظ ولا في تعليلها

1- سورة الإسراء، الآية 1.

بين كلمة حمد وبين الأسماء الأخرى مثل يسوع أو المسيح أو المخلص حتى ولا في آية ناحية من توافق الأصوات أو التشابه بينهما.

ويخلص الدكتور داود إلى نتيجة يقول فيها:

إن أحمد وهو صيغة أخرى لاسم محمد ومن نفس المصدر والتعبير ومعناه الأمد وفي خلال رحلته الليلية زار البقعة المقدسة عند خرائب الهيكل المحطم كما ينص القرآن الكريم وهناك عندئذ أدى الصلاة المباركة والتمجيد لله بحضور جميع الأنبياء كما تدل أحاديثه الشريفة التي طالما حدث بها أصحابه. وكان إذ ذاك أن الله تعالى بارك حول المسجد وأطلع آخر أنبيائه على آياته. فإذا استطاع موسى وإلياس أن يظهرهما بحضورهما الجسدي على جبل التجلي فإنهما وجميع الآلاف من الأنبياء كانوا يستطيعون أيضاً أن يظهروا حول الهيكل في القدس وكان خلال ذلك الحضور المفاجئ لمحمد عليه الصلاة والسلام إلى مسجده.

ويقول: وكان على السيدة آمنة غير المسلمة وهي أرملة عبد الله أن تسمي ولدها اليتيم أحمد وهو أول اسم علم عرف بهذه الصيغة في تاريخ البشرية وهو بحسب اعتقادي أعظم معجزة جاءت لصالح الإسلام. أما الخليفة الثاني عمر رضي الله عنه فهو الذي أعاد بناء الهيكل وأن ذلك المسجد العظيم ما زال باقياً في القدس وسوف يبقى حتى نهاية العالم وهو أثر سرمدى باق على الزمن يمثل صدق العهد الذي عقده الله تعالى مع إبراهيم وإسماعيل. أما النقطة الثانية: التي توقف عندها الدكتور داود هي حق الابن البكر في وراثة عهد أبيه فيؤكد على النقاط التالية:

أولاً: إن إسماعيل هو الابن الأكبر الشرعي لأبيه إبراهيم واعتماداً على هذا الأساس فإن من حقه في ميراث عهد وحكم أبيه هو حق شرعي وعادل.

ثانياً: إن العهد المبرم بين الله وإبراهيم كان في نفس الوقت مبرماً بين الله وإسماعيل ذلك لأن العهد أبرم قبل مولد إسحق.

ثالثاً: ميلاد إسحق كان ميلاداً إعجازياً ومباركاً بصورة خاصة بأمر الله، ولذلك اعتقد أتباع إسحق أن أرض كنعان هي الأرض الموعودة لهم فاحتلوها بالسيف بقيادة يوشع التوراتي.

وعلى ضوء ذلك، فإن النبي محمد صلى الله عليه وسلم من ولد إسماعيل وهو أحق بإرث الأنبياء وخاصة إرث النبي إبراهيم عليه السلام. على الرغم من أن المسلمين يُجلّون جميع الأنبياء ولا يفرقون بين إسحق وإسماعيل. ولكن الله سبحانه ولعلمه المسبق وإرادته أراد أن يكون النبي محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والرسل وأراد أن يكون هذا النبي محمداً صلى الله عليه وسلم ويختمها برسالة الإسلام العالمية.

وقد ناقش في النقاط الأخرى قضايا كثيرة تحتوي على أدلة واضحة على بعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم في آخر الوقت. أي آخر وقت النبوات باعتباره النبي الخاتم وباعتبار رسالته خاتمة الرسالات.

شهادات أخرى

في نفس المنحى يحاول الدكتور أحمد حجازي السقا أن يبرهن على أن بعض نصوص التوراة والإنجيل حرفت تفسيراتها وحرفت بعض كلماتها لتصرف القارئ عن حقيقة التبشير بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

يورد السقا نصاً من سفر التثنية الأصحاح 18: 15-22: (يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلي. ويقيم الرب لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه).

فيعلق السقا بقوله: إن من وسطك زائدة للبس الحق بالباطل، ونقول إن الدليل على أنها للبس الحق بالباطل، هو أن النص يوضح من صفات النبي المنتظر أن يسمع له اليهود ويطيعوا. أي أنه يكون مشرعاً كموسى. وقد نصت شريعة موسى على أنه لن يأتي نبي

مشرع من بين بني إسرائيل. وعبارة من إخوتك هي تحريف للكلم من بعد مواضعه لأنها تحتمل معنيين، المعنى الأول: من إخوة اليهود أي أنه سيكون من بني إسرائيل. والمعنى الثاني: من إخوة اليهود أي أنه سيكون من بني إسماعيل لأن إسماعيل أخو إسحق وأولاد الأعمام يطلق عليهم أخوة. ولا ينصرف (من إخوتك على بني عيسو أخي يعقوب ولا على أولاد إبراهيم عليه السلام من زوجته قطورة). ويرى الدكتور السقا أن نص التوراة يحدد صفات النبي وهي:

- (1) نبي.
 - (2) من بين إخوة اليهود.
 - (3) مثل موسى.
 - (4) ينسخ شريعة موسى (له تسمعون).
 - (5) أمي أو أممي ليس من بني إسرائيل.
 - (6) أمين على الوحي الإلهي لا يزيد ولا ينقص (يكلمهم بكل ما أوصيه به).
 - (7) لا يقتل بيد أعدائه.
 - (8) يتحدث عن أمور غيبية وتحدث في المستقبل كما قال: فما تكلم به النبي باسم الرب، ولم يحدث ولم يصرف فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بطغيان. تكلم هذا النبي فلا تخف منه.
 - (9) سيقضي على اليهود (كل نفس لا تسمع لذلك النبي تباد من الشعب).
- ويرد الدكتور السقا على النصارى كونهم يدعون أن النص التوراتي يقصد به المسيح (نبياً مثل موسى من بين إخوتهم).
- فيقول: لقد حدد النص أن الآتي في المستقبل نبي مثل موسى، فهل عيسى في معتقد النصارى نبي أم إله. إنه نبي وليس إلهاً. فاعتقاد النصارى أن النص التوراتي يقصد المسيح هو نص باطل لأن الإله - حسب اعتقاد النصارى - ليس مثل النبي.

إن المسيح عليه السلام ابن مريم من ذرية هارون والنصارى يقولون إنه من داود عليه السلام. ومن أوصاف النبي المنتظر أن يسمع له اليهود ويطيعوا في كل ما أمرهم ويكلمهم به حتى لو أمرهم بترك كتابهم الذي أعطاه لهم موسى.

وقد نصت شريعة موسى على أن لا مشرع غيره من بني إسرائيل، وعليه لا يكون هذا النبي المنتظر هو المسيح ابن مريم لأنه من بني إسرائيل. وإذا لاحظنا أن التوراة أشارت إلى نسل إسماعيل بأنهم إخوة لبني إسحق لا يجرؤ معترض أن يمنع دلالة النص على نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم لأنه من بين إخوتهم⁽¹⁾.

والواقع أن المسيح ابن مريم لم ينسخ شريعة موسى وإنما كان متبعاً لها أي مصداقاً وكانت مهمته في بني إسرائيل تصحيح انحرافهم وإرجاعهم إلى جادة الصواب. وقد صرح الإنجيل بأن المسيح قال ما جئت لأبطل الشريعة أو الناموس.

وقد بين النص التوراتي أن النبي المنتظر لا يقتل بيد أعدائه، فكيف يقول النصارى أن المسيح قتل على يد اليهود والرومان؟ إذا لا تنطبق هذه الصفة عليه. بل تنطبق على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لأنه مات موتاً ولم يقتل بيد أعدائه لأن الله عصمه من الناس.

وبيّن النص أن النبي المنتظر سيتحدث عن أمور غيبية وتحدث عن المستقبل ويكفي ما قاله سبحانه وتعالى عن احتلال اليهود لأرض فلسطين بقوله:

(وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً).

ويرى الدكتور السقا أن هذه الآية القرآنية وما حوته من حديث عن المستقبل موجود

ما يشبهها في سفر دانيال الأصحاح الثامن وفيه يقول:

(فسمعت قدوساً واحداً يتكلم فقال قدوسي واحد لفلان المتكلم إلى متى الرؤيا إلى

متى الرؤيا من جهد المحرقة الدائمة ومعصية الخراب لبذل القدس والجند مدوسين فقال

لي إلى ألفين وثلاث مئة صباح ومساء فيتبرأ القدس)⁽²⁾.

1- الدكتور أحمد حجازي السقا، نقد أسفار موسى الخمسة، ص 159-160.

2- دانيال 5: 6-14.

وبيّن دانيال في نفس الأصحاح أن الرؤيا لوقت المنتهى، ويحدد الزمن بأعوام بعينها لتقول إن بني إسرائيل يحكمون ويفسدون في آن واحد مرتين، وذلك في أرض فلسطين. ثم تأتي المرة الثانية فيدخل المسلمون المسجد الأقصى ويتبرّون كل علو إسرائيل تتبيراً كاملاً والمقصود من ذلك أن القرآن الكريم الذي نزل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم أخبره بأمر غيبية تخص بني إسرائيل الذين كانوا وما زالوا ينتظرون النبي المخلص حسب زعمهم فلم يؤمنوا لا بالمسيح ولا بمحمد عليهما الصلاة والسلام.

رؤية إسلامية تفسر التوراة والإنجيل بالقرائن والأدلة

آثرنا منذ البداية أن نورد بعض الآراء حول التبشير بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم من قبل بعض العلماء اللاهوتيين وبعض الأخبار. وفي هذه الصفحات نورد رؤية إسلامية حول هذا الموضوع. ولعل من أهم من عالجه الإمام ابن القيم الجوزية في كتابه المهم (هداية الحبارى في أجوبة اليهود والنصارى).

فقد أورد في القسم الثاني من كتابه عدداً كبيراً من البشارات الموجودة في كتب اليهود والنصارى ولا يفوته أن يتحدث عن بعض البشارات التي تناولها من سبقه من علماء اليهود والنصارى كالقول ساقم لبني إسرائيل نبياً. أو كالقول أقبل الله من سيناء. لكنه يتناول هذه البشارات بأسلوبه الخاص وتحليله العلمي الناضج. ولذلك فهو يتميز عن غيره في هذا الجانب.

ويورد في هذا القسم أربعين وجهاً من البشارات المتنوعة على لسان موسى والمسيح وداود وإشعيا وحقوق وحزقيال ودانيال وأرميا.

ويتناول نصوص التوراة والإنجيل وأقوال المسيح وغيره من التي بثت في الكتب وحرفها اليهود والنصارى.

ويتوسع ابن القيم في الحديث عن البشارات حيث تشمل البشارات المتعلقة بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك البشارات المرتبطة بهاجر وإسماعيل وإبراهيم. وكذلك بأمة العرب التي سيخرج منها النبي محمد صلى الله عليه وسلم. في الوجه الأول يحلل قول التوراة (سأقيم لكم نبياً من إختوتهم مثلك أجعل كلامي في فيه ويقول لهم ما أمره به والذي لا يقبل قول ذلك النبي الذي يتكلم باسمي أنا أنتقم منه ومن سبطه).

وقد مر معنا كيف ناقش هذا القول السموأل بن يحيى المغربي والبروفيسور عبد الأحد داود وغيرهما. وقد أكدوا جميعاً أن المقصود هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبعد مناقشة القول عند ابن القيم الجوزية يصل إلى نتيجة أن هذا القول لا ينطبق لا على هارون أخي موسى ولا المسيح بن مريم ولا صموئيل. ولا ينطبق إلا على محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي الوجه الثاني يورد ابن القيم الجوزية قول التوراة في سفر التثنية (أقبل الله من سيناء وتجلى من ساعير وظهر من جبال فاران ومعه ربوات الأطهار عن يمينه). وهذه متضمنة للنبوات الثلاث نبوة موسى ونبوة عيسى، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فمجيئه من سيناء، وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى ونبأه عليه إخباراً عن نبوته وتجليه من ساعير هو مظهر المسيح من بيت المقدس. وساعير قرية معروفة هناك إلى اليوم وهذه بشارة بنبوة المسيح. وفاران هي مكة، ويقول ابن القيم الجوزية:

(وذكر هذه النبوات الثلاث التي اشتملت عليها هذه البشارة نظير ذكرها في أول سورة (والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين) فذكر أمكنة هؤلاء الأنبياء وأرضهم التي خرجوا منها فالتين والزيتون هي الأرض المقدسة التي خرج منها المسيح. وطور سيناء هي التي خرج منها موسى عليه السلام. والبلد الأمين مكة التي خرج منها رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي الوجه الرابع يورد ابن القيم قول التوراة في سفر التثنية (قال موسى لبني إسرائيل لا تطيعوا العزّافين ولا المنجمين فسيقوم لكم الرب نبياً من إخوتكم مثلي فأطيعوا ذلك النبي ولا يجوز أن يكون هذا النبي المدعو به من أنفس بني إسرائيل).
وفي الوجه الخامس يورد قولاً للمسيح (إن المسيح قال للحواريين إني ذاهب وسيأتيكم الفارقليط روح الحق ولا يتكلم من قبل نفسه إنما هو كما يقال له وهو يشهد علي وأنتم تشهدون لأنكم معي من قبل الناس وكل شيء أعده الله لكم يخبركم به)⁽¹⁾.

وقد ورد في الإنجيل ذكر لهذا الفارقليط أكثر من ست مرات.
والقول الصحيح في معنى هذا المصطلح هو الحامد أو الحمد، ويرى الكثيرون أن معناه أحمد وصفات هذا الفارقليط تنطبق على محمد صلى الله عليه وسلم.
وقد أورد أيضاً نصاً على لسان المسيح يقول: إن ملكوت الله سيأخذ منكم ويدفع إلى أمة أخرى.

وهذا يطابق قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾⁽²⁾.

ويقول ابن القيم: وتأمل قوله في الفارقليط المبشر به (يفشي لكم الأسرار ويفسر لكم كل شيء، فإني أجيئكم بالأمثال وهو يأتيكم بالتأويل)⁽³⁾. فهذا يتطابق مع قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾⁽⁴⁾.

وتعليقاً على قول التوراة: (تجلّى الله من طور سيناء وأشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران) يورد ابن القيم قولاً مفسراً لابن تيمية يقول فيه:

1- يوحنا: 15: 26-27.

2- سورة الأنبياء، الآية: 105.

3- يوحنا: 14-16.

4- سورة النحل: الآية 89.

وعلى هذا فيكون قد ذكر الجبال الثلاثة (حراء) الذي ليس حول مكة أعلى منه وفيه ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزول الوحي عليه وحول جبال كثيرة وذلك المكان يسمى فاران إلى هذا اليوم والبرية التي بين مكة وطور سيناء تسمى برية فاران. ولا يمكن أحد أن يدعي أنه - بعد المسيح نزل كتاب في شيء من تلك الأرض ولا بعث نبي. فعلم أنه ليس المراد باستعلانه من جبال فاران إلا إرسال محمد صلى الله عليه وسلم وهو سبحانه ذكر هذا في التوراة على ترتيب الزمان. فذكر إنزال التوراة ثم الإنجيل ثم القرآن. وقال في الأول جاء وظهر وفي الثاني أشرق وفي الثالث استعلن.

ويورد إحدى نبوءات حيقوق، وهو من أصحاب الأسفار في كتاب التوراة: الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران، جلاله غطى السموات والأرض امتلأت من تسيحه وكان لمعان كالنور له من يده شعاع وهناك استتار قدرته. ويورد ابن القيم بعض الشروح لنبوءات جاءت في مزامير داود عليه السلام. تبشر بالنبى محمد صلى الله عليه وسلم وبأتمته وما ستكون عليه. منها قوله: لترتاح البوادي وقراها ولتصير أرض قيذار مروجاً ولتسبح سكان الكهوف يهتفوا من قلل الجبال يحمد الرب ويذيعوا تسابيحهم في الجو. فمن أهل البوادي سوى أمة محمد ومن قيذار سوى ولد إسماعيل أحد أجداد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم؟

وترد بعض أقوال إشعيا وهو أحد أنبياء بني إسرائيل في البشارات كقوله: قيل لي قم فانظر ما ترى تخبر به قلت ارى راكبين أحدهما على حمار والآخر على جمل يقول أحدهما للآخر سقطت بابل وأصنامها للبحر. وصاحب الحمار عندنا وعند النصارى هو المسيح وراكب الجمل هو محمد صلى الله عليه وسلم وهو أشهر بركوب الجمل من المسيح، وبمحمد سقطت اصنام بابل لا بالمسيح.

ويقول في نبوءة ثانية عن مكة والحج:

(ارفعني إلى ما حولك بصرك فستبهجين وتفرحين من أجل أن الله تعالى يصير إليك ذخائر البحر وتحج إليك عساكر الأمم حتى تم بك قطر الإبل المؤبلة وتضيق أرضك عن المقطرات التي تجتمع إليك وتساق إليك كباش مدين ويأتيك أهل سبأ وتسير إليك أغنام فاران)⁽¹⁾.

ثم قال: وتفتح أبوابك الليل والنهار لا تغلق ويتخذونك قبلة وتدعين بعد ذلك مدينة الرب.

وقد أورد بعض النبوءات أيضاً للنبي دانيال وهو من أنبياء بني إسرائيل في السبي البابلي فيقول: سينزع من قسيك أعراقاً وترتوي السهام بأمرك يا محمد ارتواء).

ومن الطبيعي أن اسم محمد أينما يرد في التوراة حذفه المؤلفون، وقد ورد نص دانيال كما في التوراة المحرقة على الشكل التالي: (المملكة والسلطان وعظمة المملكة تحت كل سماء تعطي لشعب قديسي العلي ملكوته ملكوت أبدي وجميع السلاطين إياه يعبدون ويطيعون إلى نهاية الأمر)⁽²⁾.

وفي تفسير رؤيا للملك البابلي بخت نصر يقول دانيال:

(وأما الحجر العظيم الذي رأيته دق الصنم ففتته فهو نبي يقيمه إله الأرض والسماء بشريعة قوية فيدق جميع ملوك الأرض وأمها حتى تمتلئ الأرض منه ومن أمته ويدوم سلطان ذلك النبي إلى انقضاء الدنيا. فهذا تعبير رؤياك أيها الملك)⁽³⁾.

والرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو الذي بعث بشريعة قوية ودق جميع ملوك الأرض وأمها حتى امتلأت الأرض من أمته أمة الإسلام وسلطانه دائم إلى آخر الدهر.

1- إشعياء: 60: 5-6-7.

2- دانيال، 27/7.

3- دانيال: 2.

وفي إحدى النبوءات يقول دانيال: (ظهر لي الملك فقال السلام عليك يا دانيال. أنا الله: إن بني إسرائيل أغضبوني وتمردوا علي وعبدوا من دوني آلهة أخرى صاروا من بعد العلم إلى الجهل ومن بعد الصدق إلى الكذب فسلطت عليهم بخت نصر فقتل رجالهم وسبى نزاريههم وهدم مسجدهم وحرق كتبهم وكذلك يفعل من بعده بهم وأنا غير راض عنهم ولا مقيلهم عثراتهم فلا يزالون في سخطي حتى أبعث مسيحي ابن العذراء البتول فأختم عليهم عند ذلك باللعن والسخط فلا يزالون ملعونين عليهم الذلة والمسكنة حتى ابعث نبي بني إسماعيل الذي بشرت به هاجر وأرسلت إليها ملاكي فبشرها فأوحى إلى ذلك النبي وأعلمه الأسماء وأزينه بالتقوى وأجعل البر شعاره والتقوى ضميره والصدق قوله والوفاء طبيعته والقصد سيرته والرشد سنته وأخصه بكتاب مصدق لما بين يديه من الكتب وناسخ لبعض ما فيها أسري به إلي وأرقيه ثم ارداه إلى عبادي بالسرور والغبطة حافظاً لما استودع صادقاً بما أمر يدعو إلى توحيدني باللين والقول والموعظة الحسنة لافظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق رؤوف بمن والاه رحيم بمن آمن به خشن على من عاداه فيدعو قومه إلى توحيدني وعبادتي ويخبرهم بما رأى من آياتي فيكذبونه ويؤذونه)⁽¹⁾.

وهذه البشارة عند اليهود والنصارى يقرؤونها ويقرون بها ويقولون لم يظهر صاحبها بعد. وقد استفاض ابن القيم في الحديث عن البشارات بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم التي أوردها كبار الأئمة اليهود الذين أسلموا والذين ظلوا على يهوديتهم، ومنهم عبد الله بن سلام ووهب بن منبه وكعب الأحمري وغيرهم.

وجميع الروايات التي أوردها اتبعت طريقة الرواية المتواترة.

وفي جميع الأحوال فإن العلماء المسلمين طرقتوا هذا الباب من أوسع ما فيه ودرسوا كتب اليهود والنصارى بشكل دقيق ومتعمق واستخرجوا منها البشارات والنبوءات التي تشير إلى مجيء رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

1- نقلاً عن كتاب هداية الخياري لابن القيم الجوزية ص 102.

وبذلك تكاملت دراساتهم مع دراسات كبار علماء اليهود والنصارى الذين تناولوا هذه المسألة منذ من بعيد، كالسموأل بن يحيى المغربي والدكتور عبد الأحد داود. وهنا لابد من أن نتوقف طويلاً عند بشارات برنابا الصريحة وسنتناولها واحدة واحدة حتى ندرك أن المسيح عندما بَشَّرَ بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يستطع المسيحيون أن يخفوا ذلك وقد أراد الله سبحانه كشف حقائق البشارات الصريحة من خلال قرآنه الكريم. وكذلك من خلال ما هيأه لدى بعض حواربي المسيح الذين لم يخفوا الحقيقة كالقديس برنابا.

الفصل الخامس

برنابا

والبشارات الصريحة بالنبي محمد ﷺ

يأتي إنجيل برنابا ليحسم التأويلات والتفسيرات والنبوءات التي وردت في كتب اليهود والنصارى، والتي أولها وفسرها علماء من اليهود والنصارى والمسلمين. وقد رأينا المنهج التحليلي العميق لتلك النصوص التي اعتبرها اليهود والنصارى نبوءات لأنبياء بني إسرائيل. ولئن كانت تلك التفسيرات والتأويلات تناولت رموز وإشارات تلك الكتب التي بشرت ببعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن إنجيل برنابا شهد بعشرات الشهادات المبشرة بهذا المجيء. وخلال صفحاته التي بلغت مائتين وخمسين صفحة أتى برنابا على ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في أكثر من خمسين موضعاً. وهذه المواضع في إنجيله أوضحت صفات النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهي كثيرة ومتعددة ومتنوعة. وهذه الصفات هي نفسها التي جاء بها الذكر الحكيم. ولذلك فإن برنابا الذي نقل ما أملى عليه المسيح عليه السلام هو الأصدق من بين كتب النصارى لأنه يتطابق مع كلام الله سبحانه الذي حفظه ويحفظه إلى يوم الدين.

يأتي الأمر الأول مرتبطاً بما أنزله الله سبحانه من كلام على قلب عيسى عليه السلام فهو منذ هذا الأمر يخبر المسيح عليه السلام أن الله سبحانه بين له في الإنجيل أموراً ستكون وكشف له عنها.

فيقول: وإذا بنور باهر قد أحاط به وجوق لا يحصى من الملائكة كانوا يقولون ليتمجد الله فقدم له الملاك جبريل كتاباً كأنه مرآة براقعة فنزل إلى قلب يسوع الذي عرف به ما فعل الله وما قال الله وما يريد الله حتى أن كل شيء كان عرياناً ومكشوفاً له ولقد قال لي: (صدق يا برنابا أني أعرف كل نبي وكل نبوة وكل ما اقوله جاءني من ذلك الكتاب)⁽¹⁾.

ففي هذه الفقرة يقول المسيح إن الله سبحانه عرفه بالأنبياء الذين أتوا وبعثوا وعرفه بمن سيأتي بعده. ويقول إن ذلك جاء من ذلك الكتاب، وهذا صحيح صحة كاملة لأن القرآن الكريم قال على لسان عيسى: (ومبشراً بنبي يأتي من بعدي اسمه أحمد).

وعليه فإن الله سبحانه هو الذي أنبأه بالأنبياء والنبي محمد صلى الله عليه وسلم وهذا هو المنطق العقيدى الصحيح. لأن الإنسان مهما بلغت قدراته لن يستطيع معرفة الغيب. فلذلك جاءت نبوءة المسيح مؤيدة من الله عز وجل.

ولولا إرادة الله سبحانه ومنحها المسيح عليه السلام تلك الأخبار لما استطاع المسيح ولا غيره أن يبشر بالمستقبل.

وقد علمنا وتعلمنا أن الملاك جبريل هو الذي نزل كتاب موسى كما أنزل الإنجيل على قلب عيسى وكما أنزل الزبور لداود وكما أنزل القرآن على قلب محمد صلوات الله عليهم أجمعين.

ولذلك، عندما قال برنابا فقدم له الملاك جبريل كتاباً، فإن ذلك يتوافق كلياً مع حقيقة أن جبريل هو المكلف بالوحي في جميع الديانات السماوية.

1- برنابا، الفصل العاشر، 2، 5.

وفي الفصل السابع عشر يرد قوله:

(أجاب فيلبس ماذا تقول يا سيد حقاً لقد كتب في أشعيا أن الله أبونا فكيف لا يكون له بنون؟

أجاب يسوع أنه في الأنبياء مكتوب أمثال كثيرة لا يجب أن تأخذها بالحرف بل بالمعنى. لأن كل الأنبياء البالغين مئة وأربعة وأربعين ألفاً الذين أرسلهم الله إلى العالم قد تكلموا بالمعميات بظلام، ولكن سيأتي بعد بهاء كل الأنبياء الأطهار فيشرق نوراً على ظلمات سائر ما قال الأنبياء لأنه رسول الله)⁽¹⁾.

ففي هذه الفقرة إشارة إلى وضوح رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فإذا كان الأنبياء قد اضطروا أثناء دعوتهم إلى التبليغ الموحى بالرمز أو بالإشارة فإن الرسول صلى الله عليه وسلم سيأتي ويضيء كل ما غمض وصعب تفسيره. والحق يقال أن القرآن الكريم وكذلك سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام أوضحاً الأمور كلها دون مواربة أو غموض. فلذلك جاءت شريعة الإسلام مفهومة كل الفهم لدى كافة الناس.

في الفصل الخامس والثلاثين يقول:

(أجاب يسوع: لما خلق الله كتلة من التراب وتركها خمساً وعشرين ألف سنة بدون أن يفعل شيئاً آخر علم الشيطان الذي كان بمثابة كاهن ورئيس للملائكة لما كان عليه من الإدراك العظيم أن الله سيأخذ من تلك الكتلة مئة وأربعين ألفاً موسومين بسمة النبوة ورسول الله الذي خلق الله روحه قبل كل شيء آخر بستين ألف سنة، ولذلك غضب الشيطان فأغرى الملائكة قائلاً: انظروا سيريد الله يوماً ما، أن نسجد لهذا التراب)⁽²⁾.

فهذه الفقرة تشير إلى الاختيار الإلهي المسبق لأنبيائه جميعهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا ما يتوافق مع ما ورد في القرآن الكريم.

1- برنابا: 17: 19، 24.

2- برنابا: 35: 6-9.

وفي الفصل السادس والثلاثين يقول:

(حينئذ قال يسوع: الحق أقول لكم إن من لا يصلي فهو شر من الشيطان وسيحل به عذاب أعظم لأنه لم يكن للشيطان قبل سقوطه عبرة من الخوف ولم يرسل الله له رسولاً يدعوه إلى التوبة ولكن الإنسان وقد جاء الأنبياء كلهم إلا رسول الله الذي سيأتي بعدي لأن الله يريد ذلك حتى أهيب طريقه).

فهنا تبدأ الإشارات الواضحة التي أشار فيها المسيح إلى مجيء الأنبياء جميعاً إلا أن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وقد حدد أنه يأتي بعده لأن الله يريد ذلك... والمسيح عليه السلام يقول عن مهمته أنه يهيب الطريق أمام الرسول القادم.

ولعل قول القرآن الكريم على لسان المسيح (ومبشراً بنبي)، يوحي بأن المسيح مكلف من الله سبحانه بتهيئة الطريق لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم.

في الفصل التاسع والثلاثين يقول:

فلما انتصب آدم على قدميه رأى في الهواء كتابة تتألق كالشمس نصها لا إله إلا الله محمد رسول الله. ففتح حينئذ آدم فاه وقال أشرك أيها الرب إلهي، لأنك تفضلت فخلقتني. ولكن أضرع إليك أن تتبثني ما معنى هذه الكلمات محمد رسول الله، فأجاب الله مرحباً بك يا عبدي آدم وإني أقول لك إنك أول إنسان خلقت وهذا الذي رأيته إنما هو ابنك الذي سيأتي إلى العالم بعد الآن بسنين عديدة وسيكون رسولي الذي لأجله خلقت كل الأشياء، الذي متى جاء سيعطي نوراً للعالم، الذي كانت نفسه موضوعة في بهاء سماوي ستين الف سنة قبل أن أخلق شيئاً.

فضرع آدم إلى الله قائلاً يا رب هبني هذه الكتابة على أظافر أصابع يدي فمنح الله الإنسان الأول تلك الكتابة على إبهاميه على ظفر إبهام اليد اليمنى ما نصه لا إله إلا الله وعلى ظفر إبهام اليد اليسرى ما نصه محمد رسول الله. فقبل الإنسان الأول بجنو أبوي هذه الكلمات ومسح عينيه وقال: بورك ذلك اليوم الذي سيأتي فيه إلى العالم⁽¹⁾.

وفي نفس السياق يقول برنابا: (فاحتجب الله وطردهما الملاك ميخائيل من الفردوس. فلما التفت آدم رأى مكتوباً فوق الباب لا إله إلا الله محمد رسول الله. فبكى عند ذلك وقال أيها الابن عسى الله أن يريد أن تأتي سريعاً وتخلصنا من هذا الشقاء)⁽¹⁾.

فهذه الأمور الغيبية التي حصلت مع آدم عليه السلام لا يمكن أن يخبرنا عنها المسيح عليه السلام ما لم يكن قد أوحى إليه بها. وهناك الكثير من الأحاديث والروايات الإسلامية ما تشير إلى الكثير من هذه الغيبيات.

وهذا يدلنا على ربط الإنجيل - برنابا - بداية الخلق بأمر الله وإرادته وارتباطه بخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكذلك ربط الأمر الإلهي المسبق ببعثة خاتم الأنبياء. ويأتي في الفصل الثاني والأربعين قوله:

(لذلك أرسلوا اللاويين وبعض الكتبة يسألونه قائلين من أنت؟

فاعترف يسوع وقال الحق أنا لست المسيا.

فقالوا: أنت إيليا أو ارميا أو أحد الأنبياء القديماء. أجب يسوع كلا.

حينئذ قالوا: من أنت قل لنشهد للذين أرسلونا.

فقال حينئذ يسوع: أنا صوت صارخ في اليهودية كلها يصرح أعدوا طريق رسول

الرب كما هو مكتوب في أشعيا.

قال: إذا لم تكن المسيح ولا إيليا أو نبياً ما فلماذا تبشر بتعليم جديد وتجعل نفسك

أعظم شأناً من مسيا.

أجاب يسوع: إن الآيات التي يفعلها الله على يدي تظهر أنني أتكلم بما يريد الله

ولست أحسب نفسي نظير الذي تقولون عنه لأنني لست أهلاً أن أحل رباطات جرموق أو

سيور حذاء رسول الله الذي تسمونه مسيا الذي خلق قبلي وسيأتي بعدي وسيأتي بكلام

الحق ولا يكون لدينه نهاية).

-1 برنابا: 39: 29، 31.

وهذه الصفات وجدناها أيضاً في كثير من النبوءات لدى أشعيا وإرميا وغيرهما من أنبياء بني إسرائيل.

وكلمة مسيا تتردد كثيراً في التوراة وكذلك الإنجيل، وهي ترتبط لدى اليهود بالمسيح المنتظر الذي يأتي في آخر الزمان ويعيد مجد اليهود حسب ما يزعمون. ويرد في الفصل الثالث والأربعين قوله:

(وهكذا لما أراد الله أن يُعَلِّم خلق قبل كل شيء نفس رسوله الذي لأجله قصد إلى خلق الكل، لكي تجد الخلائق فرحاً وبركة بالله ويسر رسوله بكل خلائقه التي قدر أن تكون عبيداً).

ويقول في نفس الفقرة: (الحق أقول لكم إن كل نبي متى جاء فإنه إنما يحمل لأمة واحدة فقط علامة رحمة الله. ولذلك لم يتجاوز خاتم يده فيحمل خلاصاً ورحمة للأمم الأرض الذين يقبلون تعليمه وسيأتي بقوة على الظالمين. ويبعد عبادة الأصنام بحيث يخزي الشيطان لأنه هكذا وعد الله إبراهيم قائلاً انظر فإنني بنسلك ابارك كل قبائل الأرض وكما حطمت يا إبراهيم الأصنام تحطيماً هكذا سيفعل نسلك).

وفي هذه الفقرة عدة علامات مميزة لدين محمد صلى الله عليه وسلم، فكل نبي بعث لشعبه وقومه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث للعالمين. وقوله فيحمل خلاصاً ورحمة للأمم الأرض. يتطابق مع قوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾. والأنبياء جميعاً واجهوا الظالمين ولكنهم كانوا ضعفاء أمامهم ولولا تأييد الله لهم بالمعجزات لما نجوا من هؤلاء الظالمين. وهذا يذكرنا بقوم لوط وهود وصالح وموسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء.

وعندما يقول إنجيل برنابا على لسان المسيح وسيأتي بقوة على الظالمين فإن المقصود أوسع بكثير من الفهم الأولي. لأن الرسول عليه الصلاة والسلام جاء بقوة على الظالمين فحاربهم بكل أشكال الحرب حتى انتصر الإسلام على الظلم والظالمين. وقد مات

رسول الله صلى الله عليه وسلم مطمئناً قرير العين لأن الإسلام قد عم الجزيرة وبدأ ينقل دعوته في أصقاع الأرض.

وعندما قال: ويبيد عبادة الأصنام فإن الأنبياء الذين جاؤوا قبله لم يستطيعوا إيادة عبادة الأصنام على الرغم من طول أعمارهم واستمرار دعوتهم، وعندما انتصر المسلمون على كفار قريش أبادوا الأصنام في مكة ثم فيما حولها. ولما أخذ الإسلام في الانتشار كان الهدف الأول من تحركه إزالة عبادة الأصنام والدعوة إلى عبادة الإله الواحد الأحد.

وعندما يورد إنجيل برنابا وعد الله لإبراهيم بأنه مثلما اباد الأصنام فإن تحطيمها سيتم أيضاً على يد نسله. ولو درسنا واقع الأنبياء الذين من نسل إبراهيم لا نجدهم يبيدون الأصنام وعبادتها. ونرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو النبي الذي حطم عبادة الأصنام وقضى عليها. في الجزيرة العربية وخارجها.

وفي الفصل الرابع والأربعين يقول برنابا على لسان المسيح:

(لذلك أقول لكم إن رسول الله بهاء يسر كل ما صنع الله تقريباً لأنه مزدان بروح الفهم والمشورة وروح الحكمة والقوة. روح الخوف والمحبة روح التبصر والاعتدال مزدان بروح المحبة والرحمة روح العدل والتقوى. روح اللطف والصبر التي أخذ منها من الله ثلاثة أضعاف ما أعطى لسائر خلقه. ما أسعد الزمن الذي سيأتي فيه إلى العالم. صدقوني إني رأيتُه وقدمت له الاحترام كما رآه كل نبي لأن الله يعطيهم روحه نبوةً، ولما رأيتُه امتلأت عزاء قائلاً يا محمد ليكن الله معك وليجعلني أملاً أن أحل سير حذائك لأنني إذا نلت هذا صرت نبياً عظيماً وقدوس الله).

ففي هذه الفقرة عدة صفات تحلى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جمعت هذه الصفات في آيات القرآن الكريم. فالرسول عليه الصلاة والسلام تحلى بها من لدن رب العالمين فهو الكامل في خلقه وخلقه، فهو الحكيم والتقوي والصبور والرحيم بأمته والقوي على الظالمين وهو المعتدل والمتبصر والمشاور. فليس فظاً

ولا غليظ القلب وهو على خلق عظيم. كان خلقه القرآن وقد أدبه الله فأحسن تأديبه. وهو المثل الأعلى في كل شيء.

وفي الفصل الرابع والخمسين يتحدث المسيح عليه السلام عن يوم القيامة وأهواله، ولكنه يتحدث عن مجريات أمور غيبية لا يعرفها الناس. فيصف قيامة الأموات ويوم الحساب وشفاعة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم والملائكة ومصير الشيطان وأتباعه.

وفي حديث طويل يصف إنجيل برنابا أهوال يوم القيامة ودور رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم العظيم فيقول:

(فمتى مرت هذه العلامات تغطى العالم ظلمة أربعين سنة ليس فيها من حي إلا الله وحده الذي له الإكرام والمجد إلى الأبد. ومتى مرت الأربعين سنة يحيي الله رسوله الذي سيطلع أيضاً كالشمس بيد أنه متألق كألف شمس فيجلس ولا يتكلم لأنه سيكون كالمخبول وسيقيم الله أيضاً الملائكة الأربعة المقربين لله الذين ينشدون رسول الله. فمتى وجدوه قاموا على الجوانب الأربعة للمحل حراساً له ثم يحيي الله بعد ذلك سائر الملائكة الذين يأتون كالنحل ويحيطون برسول الله ثم يحيي الله بعد ذلك سائر الأصفياء الذين يصرخون أذكرنا يا محمد فتتحرك الرحمة في رسول الله لصراخهم وينظر فيما يجب فعله خائفاً لأجل خلاصهم).

ويتابع في الفصل الخامس والخمسين قوله:

(ويذهب رسول الله ليجمع كل الأنبياء الذين يكلمهم راجباً إليهم أن يذهبوا معه ليضرعوا إلى الله لأجل المؤمنين فيعتذر كل أحد خوفاً. ولعمر الله إنني أنا أيضاً لا أذهب إلى هناك لأني أعرف ما أعرف وعندما يرى الله ذلك يذكر رسوله كيف أنه خلق كل الأشياء محبة له فيذهب خوفه ويتقدم إلى العرض بمحبة واحترام والملائكة ترنم تبارك اسمك القدوس يا الله إلهنا).

وبعد عدة فقرات يقول:

(فيجيب الله كخليل يمازح خليله ويقول: أعندك شهود على هذا يا خليلي محمد؟ فيقول باحترام نعم يا رب فيقول الله اذهب وادعهم يا جبريل فيأتي جبريل إلى رسول الله ويقول من هم شهودك ايها السيد فيجيب رسول الله هم آدم وإبراهيم وإسماعيل وموسى وداود ويسوع ابن مريم.

فينصرف الملاك وينادي الشهود المذكورين الذين يحضرون إلى هناك خائفين فمتى حضروا يقول لهم الله أتذكرون ما أثبتته رسولي فيجيبون أي شيء يا رب فيقول الله إنني خلقت كل شيء حباً فيه ليحمدني كل الخلائق فيجيب كل منهم عندنا ثلاثة شهود أفضل منا يا رب فيجيب الله ومن هم هؤلاء الثلاثة فيقول موسى الكتاب الذي أعطيتنيه. ويقول داود الثاني الكتاب الذي أعطيتنيه ويقول الذي يكلمكم يا رب إن العالم كله أغراه الشيطان فقال إنني كنت ابنك وشريكك ولكن الكتاب الذي أعطيتنيه قال حقاً إنني عبدك ويعترف ذلك الكتاب بما أثبتته رسلك. فيتكلم حينئذ رسول الله ويقول: هكذا يقول الكتاب الذي أعطيتنيه يا رب فعندما يقول رسول الله هذا يتكلم الله قائلاً إن ما فعلت الآن إنما فعلته ليعلم كل أحد مبلغ حبي لك.

وبعد أن يتكلم هكذا يعطي الله رسوله كتاباً مكتوباً فيه أسماء كل مختاري الله لذلك يسجد كل مخلوق له قائلاً لك وحدك اللهم المجد والإكرام لأنك وهبتنا لرسولك ويفتح الله الكتاب الذي في يد رسوله فيقرأ رسوله فيه وينادي كل الملائكة والأنبياء وكل المختارين ويكون مكتوباً على جبهة كل علامة رسول الله ويكتب في الكتاب مجد الجنة ثم يقول: يجلس الأنبياء بجانبه ويجلس القديسون بجانب الأنبياء والمباركون بجانب القديسين)⁽¹⁾. فهذه الفقرات الطويلة التي وردت في إنجيل برنابا لا يوجد مثيلها في الأناجيل الأربعة. وهي من الأمور الغيبية التي لا يعرفها عامة الناس، بل يوحي بها الله سبحانه

لبعض أنبيائه. وما قاله المسيح عليه السلام نجد مثيله في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد وردت أحاديث متعددة في صحيح البخاري وصحيح مسلم وغيرهما من كتب الحديث تتحدث عن هذا الأمر يوم القيامة.

فعن حذيفة وأبي هريرة رضي الله عنهما قالاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله تبارك وتعالى الناس قال: فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون يا أبنا استفتح لنا الجنة. فيقول وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم؟ لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله قال فيقول إبراهيم لست بصاحب ذلك إنما كنت خليلاً من وراء وراء. اعمدوا إلى موسى الذي كلمه الله تكليماً قال فيأتون موسى فيقول لست بصاحب ذلك. اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه فيقول عيسى لست بصاحب ذلك فيأتون محمداً صلى الله عليه وسلم فيقوم فيؤذن له وترسل الأمانة والرحم فيقومان جنبي الصراط يميناً وشمالاً فيمر أولكم كالبرق قال: قلت بأبي وأمي أي شيء كالبرق قال: الم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم أعمالهم ونبيكم قائم على الصراط يقول: رب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفاً قال: وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به فمخدوش ناچ ومكدوس في النار) رواه مسلم⁽¹⁾.

وقد روي البخاري ومسلم حديثاً مطولاً حول هذا الأمر جاء فيه:

(وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في دعوة فرُفِع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة (أخذ منها بأطراف أسنانه) وقال: أنا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون مم ذلك؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعي وتدنو منهم الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا

1- صحيح مسلم 1/186-187، رقم 329 (195) كتاب الإيمان.

يطبقون ولا يحتلمون فيقول الناس: ألا ترون ما أنتم فيه وإلى ما بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟

فيقول بعض الناس لبعض أبوكم آدم فيأتون فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة ألا تشفع لنا إلى ربك؟ ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا؟

فقال: إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وإنه نهاني عن الشجرة فعصيت. نفسي، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح. فيأتون نوحاً فيقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وقد سماك الله عبداً شكوراً ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما بلغنا؟ ألا تشعه لنا إلى ربك؟

فيقول: إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه قد كان لي دعوة دعوت بها على قومي.. نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى إبراهيم.

فيأتون إبراهيم فيقولون: أنت نبي الله وخليه من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه فيقول لهم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنني كنت قد كذبت ثلاث كذبات فنكرها. نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى موسى.

فيأتون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس. اشفع لنا إلى ربك أما ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول لهم إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنني قد قتلته نفساً لم أوامر بقتلها، نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى عيسى فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها على مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه؟ فقول عيسى إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله

ولن يغضب بعده مثله، ولم يذكر ذنباً، نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم.

فيأتون فيقولون: يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا إى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه فانطلق فأنتى تحت العرش فأقع ساجداً لربي ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلي ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول أمتي يا ربي أمتي يا رب أمتي يا رب فيقال يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب. ثم قال: والذي نفسي بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة والهجر أو كما بين مكة وبصرى) رواه البخاري ومسلم⁽¹⁾.

فمن خلال الحديث السابق يتبين أن المسيح عليه السلام بيّن أن محمداً صلى الله عليه وسلم هو الشفيع المشفع لأنه عبد غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبيّن أن محمد عبد الله ورسوله أفضل الخلق وأوجه الشفعاء وأكرمهم على الله تعالى أنه يأتي فيسجد ويحمد ولا يبدأ بالشفاعة حتى يؤذن له⁽²⁾.

فما ورد في الحديث يتوافق مع ما جاء به المسيح عليه السلام عن دور النبي محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة.

في الفصل الثاني والسبعين يرد في برنابا:

(أجاب يسوع لا تضرب قلوبكم ولا تخافوا لأنى لست أنا الذي خلقكم بل الله الذي خلقكم يحميكم، أما من خصوصي فإنى قد أتيت لأهيمى الطريق لرسول الله الذي سيأتي بخلص للعالم ولكن احذروا أن تغشوا لأنه سيأتي أنبياء كذبة كثيرون يأخذون كلامي وينجسون إنجيلي).

1- فتح الباري 371/6 رقم 3340 كتاب الأنبياء.

2- ابن تيمية، قاعدة جلية في التوسل والوسيلة، ص 116.

حينئذ قال أندراوس يا معلم اذكر لنا علامة لنعرفه.

أجاب يسوع: إنه لا يأتي في زمنكم بل يأتي بعدكم بعدة سنين حينما يبطل إنجيلي ولا يكاد يوجد ثلاثون مؤمناً، في ذلك الوقت يرحم الله العالم فيرسل رسوله الذي تستقر على رأسه غمامة بيضاء يعرفه أحد مختاري الله وهو سيظهره للعالم وسيأتي بقوة عظيمة على الفجّار ويبيد عبادة الأصنام من العالم وأني أسر بذلك لأنه بواسطته سيعلن ويمجد الله ويظهر صدقي وسينتقم من الذين يقولون إنني أكبر من إنسان).

ويقول في تنمة الفقرة: (وسيجيء بحق أجلي من سائر الأنبياء وسيويخ من لا يحسن السلوك في العالم وستحيا طرباً أبراج مدينة آبائنا بعضها بعضاً. فمتى شوهد سقوط عبادة الأصنام إلى الأرض واعترف بأني بشر كسائر البشر فالحق أقول لكم إن نبي الله حينئذ يأتي).

فمنذ بداية الفقرة يقول المسيح إنه بعث ليهيئ الطريق لرسول الله الذي سيأتي بخلص للعالم. ويشير محذراً من الأنبياء الكذّابين الذين جاؤوا أو سيأتون بعده ولو عدنا فعلاً لتاريخ ما بعد المسيح وجدنا أن الكثيرين ادعوا النبوة أو الرسالة أمثال بولس وبعض الذين حرفوا الإنجيل كذلك الذين ادعوا النبوة زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كمسيمة الكذّاب والأسود العنسي وسجاح. لكن المسيح يشير إلى الذين يأخذون كلامه ويحرفونه ويقول عنهم إنهم ينجسون إنجيلي، بمعنى أنهم يحرفون الإنجيل الذي نزل عليه. فيدعون ألوهيته وصلبه.

وعندما يجيب المسيح على سؤال تلميذه أندراوس يحدد مجيء رسول الله بعد زمن تلاميذه. ويضع علامة واضحة لذلك وهي عندما (يبطل إنجيلي) بمعنى عندما يحرفون الإنجيل الحقيقي ويصبح المحرّف هو المعتمد. وهذا ما جرى فعلاً عندما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت النصارى جميعها تقول بألوهية المسيح وبصلبه وهذا ما يخالف الإنجيل الحقيقي الذي نزل على عيسى عليه السلام.

وقد جاء القرآن الكريم ليوضح تحريفهم كله ويفند تخيلاتهم. فالمسيح خلقه الله من تراب كآدم. وهو نبي وليس إلهاً، وهو عبد الله ورسوله، وهو لم يصلب بل رفعه الله إليه. وقد كذب اليهود حين قالوا قتلناه وصلبناه، والحق أنهم ما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّهَ لهم. ويقول المسيح عندما يبطل إنجيله يبعث الله الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ومن علاماته أن غمامة بيضاء تظله وهذا ما عرفناه من المصادر كلها التي أشارت إلى ظل الغمامة على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ذاهب مع عمه بتجارة إلى بصرى. وكذلك عندما ذهب بتجارة للسيدة خديجة التي بعثت بغلام لها اسمه ميسرة وشهد الغمامة وهي تظل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطريق.

ثم عندما يقول برنابا يعرفه أحد مختاري الله وهو سيظهره للعالم. والواقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما كان يرافق عمه في تجارته إلى بصرى التقاهما الراهب بحيرى وهو الذي عرفه من صفاته وأخبر عمه وحذره من مؤامرات اليهود عليه. وحسب ما قاله المسيح عليه السلام فقد أتى رسول الله عليه الصلاة والسلام بقوة عظيمة على الفجار فلم يهادنهم بل ظلّ يحاربهم حتى أسقط عبادة الأصنام في مكة وغيرها.

ويربط المسيح عليه السلام مجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدق كلامه وبشراه ثم يشير إلى أن الرسول سينتقم من الذين آلهوا المسيح وقالوا إنه أكبر من إنسان والمقصود بهم الرومان الذين تبنوا المسيحية المحرفة ومَنْ لَفَّ لِقَمِّهم من نصارى العرب. ثم يقول المسيح عليه السلام عن الرسول عليه الصلاة والسلام سيأتي بحق أوضح وأجلى من سائر الأنبياء، وهذه إشارة إلى القرآن الكريم الذي وصفه الله بالحق.

أما قوله فستحيا طرباً أبراج مدينة آبائنا بعضها بعضاً، فإنما يقصد مدينة القدس التي استبشرت يوم إسراء رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدرة الله إليها. واستبشرت وفرحت يوم فتحها المسلمون زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

والعلامات الأساسية لصدق مجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤكدتها المسيح أكثر من مرة، وهي إسقاط عبادة الأصنام وإنصاف القرآن للمسيح عليه السلام بأنه بشر وليس إلهاً وأنه لم يُصلب. وفضح التحريف المسيحي للإنجيل الحقيقي الذي نزل على المسيح ومن ثم تأكيد القرآن الكريم على نبوته وشرفه ومكانته عند الله والمسلمين.

وفي الفصل الثاني والثمانين يرد:

(ولكن صدقيني أنه يأتي وقت يعطي الله فيه رحمته في مدينة أخرى ويمكن السجود له في كل مكان بالحق ويقبل الله الصلاة الحقيقية في كل مكان رحمته).
وفي هذه الفقرة إشارة إلى مكة حيث سينتقل ثقل العبادة والتوجه من القدس إلى البيت الحرام. والمسلمون يصلون في أي مكان من الأرض ويقبل الله منهم ويعمهم برحمته أينما صلّوا.

وفي نفس الفقرة يرد في برنابا:

(أجابت المرأة إننا ننتظر مسيًّا فمتى جاء يُعلمنا؟)

أجاب يسوع أتعلمين أيتها المرأة أن مسيًّا لا بد أن يأتي.

أجابت: نعم يا سيد.

حينئذٍ تهلل يسوع وقال يلوح لي أيتها المرأة أنك مؤمنة فاعلمي إذاً أنه بالإيمان

بمسيًّا سيخلص كل مختاري الله. إذاً وجب أن تعرفي مجيء مسيًّا.

قالت المرأة: لعلك أنت مسيًّا أيها السيد.

أجاب يسوع: إنني حقاً أرسلت إلى بيت إسرائيل نبي خلاص ولكن سيأتي بعدي

مسيًّا المرسل من الله لكل العالم الذي لأجله خلق الله العالم وحينئذٍ يُسجد لله في كل العالم وتُنال الرحمة⁽¹⁾.

1- برنابا: 8:82 حتى 18.

فهذه أيضاً إحدى علامات سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم فهو سيأتي بعد المسيح ويرسله الله لكل العالمين. والذي لأجله خلق الله العالم. وبسبب انتشار الإسلام سيُسجد لله في أرجاء الأرض. وهذا ما نراه اليوم من سجود المسلمين في كل بقاع الأرض. وفي الفصل الرابع والثمانين يرد:

(ولما صلى يسوع قال لنشكر الله لأنه وهبنا هذه الليلة رحمة عظيمة لأنه أعاد الزمن الذي يلزم أن يمر في هذه الليلة إذ قد صلينا بالاتحاد مع رسول الله وقد سمعت صوته). ويرد أيضاً في الفصل التسعين:

(لذلك لما خلق الله قبل كل شيء رسوله، وهبه قبل كل شيء الإيمان الذي هو صورة الله وكل ما صنع الله وما قال، فيرى المؤمن بإيمانه كل شيء أجلى من رؤيته إياه بعينه). ففي الأولى حديث للمسيح يصل حداً روحانياً بالغاً حيث يقر أن هذه الليلة التي صلى فيها هو وتلاميذه صفت نفوسهم حتى أحست روح المسيح أن روح النبي محمد صلى الله عليه وسلم قد اتحدت بهم.

أما في الثانية فإن التأكيد يستمر على أن الله خلق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم قبل أي شيء وأن أول ما وهبه من الأمور الإيمان.

وفي الفصل السادس والتسعين وكذلك الفصل السابع والتسعين يجري حوار طويل بين المسيح عليه السلام ورئيس الكهنة بحضور جمع غفير من اليهود والرومان بعد أن أشاع بعض الناس أن المسيح ابن الله. وقد تضمن الحوار تصريح المسيح مراراً وتكراراً أنه لم يقل عن نفسه إنه إله أو ابن إله. وعندما سُئل عن المسيح أو عن رسول الله أجابهم بأنه سيأتي وأن صفاته كذا وكذا.

وقد وردت في الإنجيل على الشكل التالي:

ولما انتهت الصلاة قال الكاهن بصوت عال (قف يا يسوع لأنه يجب علينا أن نعرف من أنت تسكيناً لأمتنا).

أجاب يسوع: أنا يسوع بن مريم من نسل داود بشر مائت ويخاف الله وأطلب أن لا يعطى الإكرام والمجد إلا لله.

أجاب الكاهن: إنه مكتوب في كتاب موسى أن إلهنا سيرسل لنا مسيًّا الذي سيأتي ليخبرنا بما يريد الله وسيأتي للعالم برحمة الله لذلك أرجوك أن تقول لنا الحق هل أنت مسيًّا الله الذي نتنظره.

أجاب يسوع: حقاً إن الله وعد هكذا لكني لست هو لأنه خلق قبلي وسيأتي بعدي. أجاب الكاهن: إننا نعتقد من كلامك وآياتك على كل حال أنك نبي وقدوس الله لذلك أرجوك باسم اليهودية كلها وإسرائيل أن تفيدنا حياً في الله بآية كيفية سيأتي مسيًّا.

أجاب يسوع: لعمر الله الذي تقف بحضرتة نفسي أنني لست مسيًّا الذي تنتظره كل قبائل الأرض كما وعد الله أبانا إبراهيم قائلاً: بنسلك ابارك كل قبائل الأرض. ولكن عندما يأخذني الله من العالم سيثير الشيطان مرة أخرى هذه الفتنة الملعونة بأن يحمل عادم التقوى على الاعتقاد بأنني الله وابن الله فيتنجس بسبب هذا كلامي وتعليمي حتى لا يكاد يبقى ثلاثون مؤمناً. حينئذ يرحم الله العالم ويرسل رسوله الذي خلق كل الأشياء لأجله الذي سيأتي من الجنوب بقوة وسيبيد الأصنام وعبده الأصنام، وسينتزع من الشيطان سلطته على البشر، وسيأتي برحمة الله لخلاص الذين يؤمنون به وسيكون من يؤمن بكلامه مباركاً.

ومتابعة الفقرة السابقة يأتي في الفصل السابع والتسعين:

(فقال حينئذ يسوع إن كلامكم لا يعزيني لأنه يأتي ظلام حيث ترجون النور ولكن تعزيتي هي في مجيء الرسول الذي سيبيد كل رأي كاذب فيَّ وسيمتد دينه ويعم العالم بأسره لأنه هكذا وعد الله أبانا إبراهيم وأن ما يعزيني هو أن لا نهاية لدينه لأن الله سيحفظه صحيحاً.

أجاب الكاهن: أيأتي رسل آخرون بعد مجيء رسول الله؟

فأجاب يسوع: لا يأتي بعده أنبياء صادقون مرسلون من الله ولكن يأتي عدد غفير من الأنبياء الكذبة وهو ما يحزنني لأن الشيطان سيثيرهم بحكم الله العادل فيتسترون بدعوى إنجيلي.

فقال حينئذ الكاهن: ماذا يسمى مسيًّا وما هي العلامة التي تعلن مجيئه؟

أجاب يسوع: إن اسم مسيًّا عجيب لأن الله نفسه سمّاه لما خلق نفسه ووضعها في بهاء سماوي قال الله: اصبر يا محمد لأنني لأجلك أريد أن أخلق الجنة والعالم وجمًّا غفيراً من الخلائق التي أهبها لك حتى أن من يباركك يكون مباركاً ومن يلعنك يكون ملعوناً. ومتى أرسلتك إلى العالم أجعلك رسولي للخلاص وتكون كلمتك صادقة حتى أن السماء والأرض تهتان ولكن إيمانك لا يهن أبداً. إن اسمه المبارك محمد.

حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين يا الله أرسل لنا رسولك. يا محمد تعال سريعاً لخلّص العالم⁽¹⁾.

فهذه الفقرات تدل على أن المسيح عليه السلام بلغ التبشير بالنبى محمد صلى الله عليه وسلم إلى جمع غفير من الناس. فنفى عن نفسه الألوهية ونفى عن نفسه أن يكون النبى المنتظر وقال عن نفسه إنه ميت فإن.

ثم إن الكاهن اليهودي قال إن في كتاب موسى مكتوب أن الله سيرسل مسيًّا الذي يأتي رحمة للعالمين. فنفى المسيح عن نفسه أن يكون هو هذا الرسول. ثم أعطاهم بعض صفاته فهو خلق قبله وسيأتي بعده. وأن قبائل الأرض تنتظره كما وعد بذلك الله سبحانه النبى إبراهيم. وقال إن هذا النبى يختم النبوات والرسالات ويرسله الله عندما ينقلب الناس على تعاليم الإنجيل الصحيح حتى لا يبقى ثلاثون مؤمناً. وسيأتي هذا النبى من الجنوب – أي من مكة وهي جنوب فلسطين والشام التي كان فيها المسيح – ومن علاماته أنه سيبيد عبادة الأصنام وعبدها. وسينتزع من الشيطان سلطته على البشر. ويكون رحمة للعالمين.

وكل من يتبعه يباركه الله وكل من يقف ضده يلعنه الله. ثم يقول إن دينه سيعم العالم وأن الله سيحفظ دينه صحيحاً إلى الأبد.

ثم يقول برنابا على لسان المسيح إن اسم المسيح محمد، وهو اسم عجيب لأن الله سمّاه بهذا الاسم. ونحن نعرف أنه لم يكن يعرف العرب اسماً بهذا الاسم فهو أول اسم يطلق على شخص من العرب. وقد وردت روايات عديدة تشير إلى أن الله سبحانه هو الذي اختار اسم محمد ليطلقه على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم إن قوله لأن الله سيحفظه صحيحاً يتطابق مع قوله تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) فالتوراة والإنجيل حُرِّفاً وحفظ الله القرآن من التحريف والدس ولذلك سيبقى خالداً إلى يوم الدين. ولا يكون لدين الإسلام نهاية لأنه سيعم العالم كله. وهذا ما نشهد بواقعه اليوم كما قلنا قبل صفحات.

وفي الفصل الثاني عشر بعد المئة يقول المسيح عليه السلام:

(فاعلم يا برنابا أنه لأجل هذا يجب علي التحفظ وسيبيعي أحد تلاميذي بثلاثين قطعة من نقود. وعليه فإنني على يقين من أن من يبيعي يُقتل باسمي لأن الله سيصعدني من الأرض. وسيغير منظر الخائن حتى يظنه كل أحد إياي. ومع ذلك فإنه لما يموت شر ميتة أمكث في ذلك العار زمناً طويلاً في العالم ولكن متى جاء محمد رسول الله المقدس تُزال عني هذه الوصمة. وسيفعل الله هذا لأنني اعترفت بحقيقة مسياً الذي سيعطيني هذا الجزاء أي أن أعرف أنني حي وأني بريء من وصمة تلك الميتة)⁽¹⁾.

فهذه الفقرة تشير إلى نقطتين هامتين الأولى، تنبؤ المسيح بأن أحد تلاميذه سيحاول تسليمه ليقتلوه، وقال بأن هذا الذي يخونه سيقتل باسمه لأن الله سيرفع المسيح، والنقطة الثانية: وهي أن اليهود لما أشاعوا زوراً وبهتاناً أنهم قتلوا المسيح وصلبوه وعملوه إلهاً وابن إله فإن من صدّقهم من المسيحيين ألهوا المسيح وأشاعوا ألوهيته المزعومة بين

الناس، وطوال خمسة قرون وسبعين عاماً تعممت هذه الفكرة حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل القرآن الكريم ففقد قولهم وبهتانهم وكذبهم بأنهم لم يقتلوا المسيح ولم يصلبوه إنما شبه لهم.

وفي الفصل الرابع والتسعين بعد المئة يشير المسيح إلى تحريف الناس للشرائع التي جاء بها الأنبياء منذ موسى عليه السلام وحتى المسيح.

(أجاب يسوع كل ما ينطبق على كتاب موسى فهو حق فاقبلوه لأنه لما كان الله واحداً كان الحق واحداً فينتج من ذلك أن التعليم واحد وأن معنى التعليم واحد فالإيمان إذاً واحد. الحق أقول لكم أنه لو لم يُمخَّ الحق من كتاب موسى لما أعطى الله داود أبانا الكتاب الثاني ولو لم يفسد كتاب داود لم يعهد الله بإنجيله إلي. لأن الرب إلهنا غير متغير ولقد نطق رسالة واحدة لكل البشر. فمتى جاء رسول الله يجيء ليظهر كل ما أفسد الفجار من كتابي).

ونحن نعلم أن الله سبحانه يرسل أنبياءه تبعاً كلما فسد قوم وحرّفوا في دين الله الواحد فاليهود حرّفوا دين موسى. فبعث الله لهم داود ليصحح مسار الدين. ولما انحرف اليهود عن تعاليم داود بعث الله عيسى وأنزل إنجيله ليصحح المسار وبعد المسيح راح اليهود والمسيحيون يحرفون دينه حتى قلبوه من دين توحيدى إلى عقيدة وثنية تؤله المسيح.

ثم ختم الله الرسالات والأنبياء بمحمد صلى الله عليه وسلم ليصحح مسار جميع العقائد السابقة وهكذا عندما نرى ونتمعن في قرآن الله المجيد ندرك أن الإخبار عن العقائد السابقة لم يكن للقاص فحسب بل لإيضاح ما كانت عليه العقائد وكيف حرفت.

وكما أشار المسيح إلى أن الدين واحد لأن الله واحد، إن الدين عند الله الإسلام وهو دين جميع الأنبياء ولكن التحريف طال العقائد كلها قبل نزول القرآن الكريم.

وفي الفصل السادس والثلاثين بعد المائة يتحدث المسيح عن الجحيم وأهلها فيصنفهم إلى صنفين، مؤمنين مقصرين وجاحدين. ويقول المسيح إنه يتحتم على كل أحد

أياً كان أن يذهب إلى الجحيم وهذا يتطابق مع قوله تعالى (وما منكم إلا واردةا)... لكن المسيح يوضح مكانة الأظهار ومكانة الأشرار، فيقول:

(إن الأظهار وأنبياء الله إنما يذهبون إلى هناك ليشاهدوا لا ليكابدوا عقاباً، أما الأبرار فإنهم لا يكابدون إلا الخوف. وماذا أقول:

أفيدكم أنه حتى رسول الله يذهب إلى هناك ليشاهد عدل الله فترتعد ثمة الجحيم لحضوره وبما أنه جسد بشري يرفع العقاب عن كل ذي جسد بشري من المقضي عليهم بالعقاب فيمكث بلا مكابدة عقاب مدة إقامة رسول الله لمشاهدة الجحيم ولكنه لا يقيم هناك إلا طرفة عين. وإنما يفعل الله هذا ليعرف كل مخلوق أنه نال نفعاً من رسول الله. ومتى ذهب إلى هناك ولولت الشياطين وحاولت الاختباء تحت الجمر المتقد قائلاً بعضهم لبعض اهربوا اهربوا فإن عدونا محمداً قد أتى. فمتى سمع الشيطان ذلك يصفع وجهه بكلمة كفيه ويقول صارخاً ذلك بالرغم عني لأشرف مني وهذا إنما فعل ظلاماً.

ثم يقول: وبعد هذه السنين يجيء الملاك جبريل إلى الجحيم ويسمعهم يقولون يا محمد أين وعدك لنا أن من كان على دينك لا يمكث في الجحيم إلى الأبد.

فيعود حينئذ ملاك الله إلى الجنة وبعد أن يقترب من رسول الله باحترام يقص عليه ما سمع، حينئذ يكلم الرسول الله ويقول: ربي وإلهي اذكر وعدك لي أنا عبدك بأن لا يمكث الذين قبلوا ديني في الجحيم إلى الأبد.

فجيب الله: اطلب ما تريد يا خليلي لأني أهبك كل ما تطلب).

ويتابع في الفصل السابع والثلاثين بعد المئة:

(فحينئذ يقول رسول الله يا رب يوجد من المؤمنين في الجحيم من لبث سبعين ألف

سنة، أين رحمتك يا رب إنني أتضرع إليك يا رب أن تعتقهم من هذه العقوبات المرة.

فيأمر الله حينئذ الملائكة الأربعة المقربين لله أن يذهبوا إلى الجحيم ويخرجوا كل

من على دين رسوله ويقودوه إلى الجنة.

ويكون من مبلغ جدوى دين رسول الله أن كل من آمن به يذهب إلى الجنة بعد العقوبة التي تكلمت عنها حتى ولو لم يعمل عملاً صالحاً لأنه مات على دينه⁽¹⁾.

ففي هذه الفقرات ما يؤكد أن للرسول عليه الصلاة والسلام شفاعة يشفع بها لمن تبع دين الإسلام. وقد أكدت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك مستندة على آيات القرآن الكريم. فالله يغفر الذنوب جميعاً إلا أن يشرك به. وكلُّ يحاسب حسب عمله فهناك المعترف بالذنوب وهناك العائد إلى ربه بعد جحود وانحراف. وهذه الأمور التي ذكرها المسيح عليه السلام أمور غيبية لا يوحى بها إلا لنبي. وقد رأينا أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تشير إلى هذه الأمور بشكل مفصل كما مر معنا قبل صفحات.

وفي الفصل الثالث والستين بعد المئة يتحدث المسيح عن معنى الاصطفاء الذي حاول اليهود الفريسيون أن يحرفوه عن معناه فيقول:

(حينئذ قال يسوع: أيها الأخوة إن سبق الاصطفاء لسر عظيم حتى أني أقول لكم الحق إنه لا يعلمه جلياً إلا إنسان واحد وهو الذي تتطلع إليه الأمم الذي تتجلى له أسرار الله تجلياً فطوبى للذين سيصيخون السمع إلى كلامه متى جاء إلى العالم لأن الله سيظلمهم كما تظلمنا هذه النخلة.

أجاب التلاميذ يا معلم من عسى أن يكون ذلك الرجل الذي تتكلم عنه الذي سيأتي إلى العالم؟ أجاب يسوع بابتهاج قلب: إنه محمد رسول الله ومتى جاء إلى العالم فسيكون ذريعة للأعمال الصالحة بين البشر بالرحمة الغزيرة التي يأتي بها).

ففي هذه الفقرة بعض صفات النبوة التي منحت للرسول محمد صلى الله عليه وسلم فهو الوحيد الذي يعلم سر الاصطفاء الإلهي، وهو أيضاً الذي تتطلع إليه الأمم، وتتجلى له أسرار الله، وهو بنبوته يظلم العالم متى جاء برحمة واسعة ويستمتع له كل المؤمنين وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تكون رحمته عزيرة كالمطر.

ويقول في الفصل السادس والسبعين بعد المئة:

(وأما ذلك المجد فسيوضحه بأجلى بيان رسول الله الذي هو أدري بالأشياء من كل مخلوق لأن الله قد خلق كل شيء حياً فيه).

وكان المسيح يتحدث عن مجد الجنة الذي هو ليس بالآكل ولا بأنهر العسل والخمر بل هو مجد روحي لا يعلمه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد جاءت آيات القرآن الكريم التي نزلت على قلبه موضحة ذلك النعيم الروحي والنفسي لأصحاب الجنة.

وفي الفصل الحادي والتسعين بعد المئة:

(لقد رأيت كتيباً قديماً مكتوباً بيد موسى ويشوع خادمي ونبيي الله وهو كتاب موسى الحقيقي فيه مكتوب أن إسماعيل هو أب لمسيا وإسحق أب لرسول مسيا هو هكذا يقول الكتاب أن موسى قال فيه: أيها الرب إله إسرائيل القدير الرحيم أظهر لعبدك في سناء مجدك فأراه الله من ثم رسوله على ذراعي إسماعيل وإسماعيل على ذراعي إبراهيم ووقف على مقربة من إسماعيل وإسحق وكان على ذراعيه طفل يشير بأصبعه إلى رسول الله قائلاً هذا هو الذي لأجله خلق الله كل شيء).

فصرخ من ثم موسى بفرح: يا إسماعيل إن في ذراعيك العالم كله والجنة اذكركني أنا عبد الله لأجد نعمة في نظر الله بسبب إبتك الذي لأجله صنع الله كل شيء).

ففي هذه الفقرة نبوءة من أهم النبوءات التي وردت في كتاب موسى الحقيقي الذي لم يطله التحريف كالتوراة، وتستند على رؤية نبوية أراها الله لموسى عليه السلام وهي أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو الموعود بالرسالة الكونية العالمية.

وفي الفقرة نفسها يصف المسيح عليه السلام فرح موسى عليه السلام برؤياه التي منحها إياها الله عز وجل عن مستقبل بعيد هو مستقبل بعثة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فما بين موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام أكثر من ألف وسبعمئة سنة على أقل تقدير. لكن الله سبحانه منح الأنبياء وخاصة

أولي العزم منهم رؤية نبوية تمتد إلى آخر حياة البشر على الأرض بل تتجاوزها لتتحدث عن اليوم الآخر بقوة الله وعلمه وقدرته.

وفي الفصل الثامن بعد المائتين وهو من أواخر فصول إنجيل برنابا يرد حوار بين المسيح عليه السلام ورئيس كهنة اليهود جاء فيه:

(أجاب رئيس الكهنة: إنما أسالك هذا ولا أطلب قتلك فقل لنا من كان ابن إبراهيم هذا؟ أجاب يسوع: إن غيرة شركك يا الله تؤججني ولا أقدر أن أسكت الحق أقول أن ابن إبراهيم هو إسماعيل الذي يجب أن يأتي من سلالة مسيا الموعود به إبراهيم أن به تتبارك كل أمم الأرض.

فلما سمع هذا رئيس الكهنة حنق وصرخ لنرجم هذا الفاجر لأنه إسماعيلي وقد جدف على موسى وعلى شريعة الله.

ومعروف أن اليهود حرقوا التوراة وقالوا بأن إرث إبراهيم من حق إسحق وأن المسيا المنتظر هو من بني إسرائيل على الرغم من كل ما بشرت به كتبهم إن كان بالرمز والإيماء أو كان صراحة كما في إنجيل برنابا.

والواقع أنهم أي اليهود هم من جدف على موسى وشريعته وليس المسيح عليه السلام، والتجديف وصل أوجه وأثبتته علماءهم ودارسو التوراة وتاريخ بني إسرائيل.

وفي الفصل العشرين بعد المئة يقول المسيح عليه السلام بعد أن رفعه الله إلى السماء وأعادته ليرى أمه وتلاميذه:

(وسبقني هذا إلى أن يأتي محمد رسول الله الذي متى جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله).

وكانت هذه العبارة آخر ما قاله المسيح بشأن مجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت بعد أن قال لبرنابا وتلاميذه إن الذين ادعوا أنني الله أرادوا أن يلحقوا بي الأذى وسيأتي رسول الله ليفضح كفرهم لأن المسيح ليس إلهاً بل هو بشر ولم يصلب إنما أشاع اليهود ذلك.

من خلال الفقرات التي أشار بها المسيح إلى سيد الخلق محمد عليه الصلاة والسلام ندرك أنه تحدث عن صفاته كنبى آخر الزمان وعن دوره في فضح الذين زيفوا الإنجيل وعن اصطفاء الله له نبياً للعالمين رحيماً عطوفاً ليس لدينه نهاية يحفظ الله قرآنه من التحريف. ولاحظنا عشرات الصفات التي أوردها المسيح عليه السلام الخاصة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وإذا قارناها بما ورد في القرآن الكريم وأحاديث المصطفى وجدنا التقاطع الكبير الذي لا يكاد يخل به شيء.

وقد امتدت الإشارات الصريحة على مدى الإنجيل كله، وقد فضحت زيف ما كتبه أصحاب الأناجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا.

والواقع أن من كتب هذه الأناجيل أرادوا أن يضلوا العالم ضمن مؤامرة يهودية رومانية على العقيدة النصرانية التي نادى بها المسيح عليه السلام.

وها نحن نشهد اليوم ازدياد الانحراف المسيحي والابتعاد كلياً عن عقيدة المسيح وخاصة عندما نرى بابوات هذا العصر ينسلون من العناصر اليهودية أو النازية الحاكمة على عقيدة الإسلام.

إن إنجيل برنابا الذي يقرب عقيدة التزييف المسيحية تعرض للاختفاء ويتعرض اليوم للحرب والحرق. فهو ملاحق من أوساط المسيحية الوثنية الغربية الأوروبية الأميركية لأنه قال الصدق فنزه المسيح مما ادعوه بأنه إله وبأنه صلب وبأنه لم يبشر بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم.

الفصل السادس

ما بين القرآن الكريم وإنجيل برنابا

يأتي هذا الفصل بعد تردد حول كتابته، ولعل الأسباب تكمن في قول بعضهم إن مقارنة من هذا النوع تضخم حجة بعض المسيحيين القائلين بأن مؤلف إنجيل برنابا رجل مسلم بالتأكيد لأنه ينفي ألوهية المسيح وصلبه ويبشر بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

وبعد تردد قلنا إن مصدر التوراة الحقيقية غير المحرفة وكذلك مصدر الإنجيل الذي أتى به المسيح عليه السلام وكذلك القرآن الكريم، إنما هي كتب سماوية أنزلها الله على أنبيائه، فمصدرها واحد ومنبعها واحد، ولا يمكن أن يكون هناك أي تناقض بينها، وهذا هو إيماننا بها وبالرسل الذين أنزلت عليهم.

أما التوراة والإنجيل اللذان حرفا وكتبا تأليفاً من قبل أناس مدسوسين على العقيدة الموسوية والعقيدة النصرانية فإنهما يناقضان كلياً مبادئ وأسس دين الله الواحد خاصة مبدأ الألوهية والنبوة.

ولذلك ارتأينا أن نقدم هذا الفصل لندرس فيه مجمل التقاطعات والتوافقات الأساسية بين القرآن الكريم وإنجيل برنابا، كون إنجيل برنابا يؤكد على نبوة المسيح وهذا هو المنطق التوحيدي الذي يميز الإسلام عن بقية العقائد، وكونه ينفي صلب المسيح لأن القرآن

الكريم ينفي ذلك ويفضح تحريف القائلين به. وكونه يبشر بالنبى محمد صلى الله عليه وسلم وهذا ما أكده كلام الله سبحانه في كتابه المحكم الحكيم.

ومن الطبيعي لن ندخل في التفاصيل والجزئيات لأن زمن إنجيل برنابا ليس هو زمن القرآن الكريم على الرغم من التقاطعات الكبرى خاصة مسألة الكفر والإيمان والحديث عن نبى إسرائيل وتحريف الإنجيل.

1 - ولعل أول ما يمكن التفكير فيه مسألة التحريف

فقد أشار القرآن الكريم إلى تحريف التوراة والإنجيل بالإجمال وأشار برنابا إلى هذا التحريف أيضاً في التوراة والإنجيل.

يقول تعالى: ﴿نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ (3) مِنْ قَبْلِ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنزَلْنَا الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾⁽¹⁾.

فالله سبحانه أنزل التوراة والإنجيل والقرآن من لدنه، ولكن أين إنجيل عيسى عليه السلام وأين كتاب موسى عليه السلام؟ وهل هذه الأناجيل جاءت هدى للناس أم أن لوقا ومتى ومرقص ويوحنا هم الذين ألفوها من خيالهم أو من حكايات الناس؟ إن ما وصلنا من هذه الأناجيل الأربعة ليس إلا تحريفاً لكلام الله والمسيح تم بعد رفع المسيح عليه السلام.

يقول تعالى: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾⁽²⁾.
لنلاحظ ما يقوله برنابا:

أيها الأعداء إن الله العظيم العجيب قد افتقدنا في هذه الأيام الأخيرة بنبى يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى

1- سورة آل عمران، الآية 3-4.

2- سورة مريم، 37.

التقوى مبشرين بتعليم شديد الكفر داعين المسيح ابن الله وراقضين الختان الذي أمر به الله دائماً مجوزين كل لحم نجس الذين ضل في عداهم أيضاً بولس الذي لا أتكم عنه إلا مع الأسى وهو السبب الذي لأجله أسطر ذلك الحق الذي رأيته وسمعتة أثناء معاشرتي ليسوع لكي تخلصوا ولا يضلكم الشيطان فتهلكوا في دينونة الله وعليه فاحذروا كل أحد يبشركم بتعليم جديد مضاد لما أكتبه لتخلصوا خلاصاً أبدياً⁽¹⁾.

ويقول تعالى: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ الْيَوْمِ﴾⁽²⁾. في إنجيل برنابا أحاديث متكررة عن ما سيجري من تحريف للإنجيل، وقد أشار القرآن الكريم تكراراً ومراراً إلى هذا التحريف.

يقول تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾⁽³⁾.

ويقول تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾⁽⁴⁾.

ويقول تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ﴾⁽⁵⁾. وجاء في إنجيل برنابا: (وأنتم شهداء على هذا كيف أني أنكر على هؤلاء الأشرار الذين بعد انصرافي من العالم سيبتلون حق إنجيلي بعمل الشيطان)⁽⁶⁾.

وجاء في إنجيل برنابا: (أطلبين في ذلك اليوم عدلاً بدون رحمة لهؤلاء الذين يحتقرون كلامي ولا سيما أولئك الذين ينجسون إنجيلي)⁽⁷⁾.

1- إنجيل برنابا، ص 1.

2- سورة الزخرف، 65.

3- سورة المائدة، 47.

4- سورة المائدة، 66.

5- سورة المائدة، 68.

6- برنابا: الفصل 52/14.

7- برنابا: الفصل 58/22.

2 - ألوهية المسيح المزعومة:

لقد أوضح إنجيل برنابا مراراً نفي الألوهية عن المسيح عليه السلام، وقد شدد عليها لأنه جوهر التحريف الذي تم على أيدي المنحرفين من المسيحيين. جاء في إنجيل برنابا: (الحق أقول لكم متكلماً من القلب إنني أقشعر لأن العالم سيدعوني إلهاً)⁽¹⁾.

ويقول: (إنني رجل فان كسائر الناس)⁽²⁾.

ويقول: (ليكن ملعوناً كل من يدرج في أقوالي أنني ابن الله)⁽³⁾.

ويقول: (أجاب بطرس إنك المسيح ابن الله، فغضب حينئذ يسوع وانتهره بغضب قائلاً اذهب وانصرف عني لأنك أنت الشيطان وتحاول أن تسيء إلي. ثم هدد الاثني عشر قائلاً ويل لكم إنا صدقتم هذا لأنني ظفرت بلعنة كبيرة من الله على كل من يصدق هذا)⁽⁴⁾. ويقول: (إنكم ضللتهم ضلالاً عظيماً أيها الإسرائيليون لأنكم دعوتموني إلهكم وأنا إنسان)⁽⁵⁾.

ويقول: (أشهد أمام السماء وأشهد كل شيء على الأرض أنني بريء من كل ما قد قلدتم)⁽⁶⁾. وجاء أيضاً: أجاب يسوع: أنا يسوع بن مريم من نسل داود مائت ويخاف الله وأطلب أن لا يعطى الإكرام والمجد إلا لله)⁽⁷⁾.

وهناك العديد من الفقرات المشابهة التي تنبه لهذا الكفر وهو الإدعاء بأن المسيح هو الله أو ابن الله.

1- برنابا: 10/52.

2- برنابا: 12/52.

3- برنابا: 35/53.

4- برنابا: 7-5/40.

5- برنابا: 1/93.

6- برنابا: 10/93.

7- برنابا: 2/96.

ونرى أن القرآن الكريم أتى على قصة المسيح عليه السلام وقند مزاعم المشركين من المسيحيين الذين ضلهم الشيطان وخدعهم وثبت لديهم فكرة ألوهية المسيح إلى يومنا هذا.

يقول تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾.

ويقول تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةَ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٢﴾.

ويقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَلَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (116) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٣﴾.

ويقول تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾.

ولسنا نعرف كلاماً أوضح من كلام الله عز وجل، فحججهم كاذبة وممحوقة، فالله واحد أحد والمسيح ليس إلهاً إنما هو بشر وكذلك أمه. والمسيح نفسه يقول ذلك ولكنهم

1- سورة المائدة، 17.

2- سورة النساء، 171.

3- سورة المائدة، 117.

4- سورة المائدة، 75.

غلوا في دينهم وقالوا ثلاثة. وهذا ما حذر منه المسيح عليه السلام في إنجيل برنابا ليتطابق مع قول الله عز وجل في قرآته العزيز، وهو الحق وما سواه باطل.

فالقول بألوهية المسيح كفر ما بعده كفر، وقد صرح بذلك المسيح في إنجيل برنابا وقال إنه من عمل الشيطان. وهو كفر كما قال الله عز وجل في القرآن الكريم.

وهذا ما يؤكد صحة كلام برنابا وبطلان ما قالته الأناجيل المزورة المحرفة لأن المقياس والمرجع هو القرآن الكريم الذي حفظه الله من التحريف والتبديل.

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لِحَافِظُونَ﴾.

عدم صلب المسيح وقتله في إنجيل برنابا والقرآن الكريم

يتطابق إنجيل برنابا مع القرآن الكريم من حيث المبدأ العام في قضية عدم صلب المسيح عليه السلام.

فالمسيح لم يصلب كما زعم اليهود وصدقهم المسيحيون الذين أشركوا بالله، بل رفعه الله إليه وكرمه أيما تكريم.

جاء في إنجيل برنابا: (ولما دنت الجنود مع يهودا من المحل الذي كان فيه يسوع سمع يسوع دنو جم غفير. فلذلك انسحب إلى البيت خائفاً وكان الأحد عشر نياماً فلما رأى الله الخطر على عبده أمر جبريل وميخائيل ورفائيل وأوريل سفراءه أن يأخذوا يسوع من العالم. فجاء الملائكة الأطهار وأخذوا يسوع من النافذة المشرفة على الجنوب فحملوه ووضعوه في السماء الثالثة في صحبة الملائكة التي تسبح الله إلى الأبد)⁽¹⁾.

ويقول تعالى في قرآته المجيد: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ

عِلْمٌ إِلَّا اتَّبَعَ الظَّنُّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا⁽¹⁾.
والواضح أن القرآن الكريم يؤكد عدم صلب المسيح أو قتله لكنه لا يورد قصة يهودا على الرغم من أن الآية القرآنية تشير إلى أنه شبه لهم. وقد يحتمل هذا اللفظ عدة معانٍ، منها أن الله سبحانه شبه لهم شخصاً آخر بالمسيح، ومنها أيضاً أنه شبه لهم أنهم صلبوا المسيح بمعنى ظنوا أو حسبوا أو تخيلوا أنهم صلبوه وما صلبوه.
وعندما نعود إلى إنجيل برنابا نرى أن اليهود الفرنسيين وعلى رأسهم كاهنهم هم من حرّضوا على القبض على المسيح. وهم الذين أحاطوا مع جنود الرومان بالمنزل الذي كان فيه المسيح. وعندما شبه لهم وظنوا يهوذا الاسخريوطي هو المسيح أشاعوا بين الناس أنهم قتلوا المسيح وصلبوه.

ويورد برنابا قصة القبض على يهوذا المشبه بالمسيح، فيقول: (فأتى الله العجيب بأمر عجيب فتغير يهوذا في النطق وفي الوجه فصار شبيهاً بيسوع حتى اعتقدنا أنه يسوع).

ويوضّح برنابا مسألة هامة ترتبط بالذين ظلوا بعد المسيح مخدوعين فقالوا إن المسيح صُلب وقتل:

يقول: (الحق أقول إن صوت يهوذا ووجهه وشخصه بلغت من الشبه بيسوع أن اعتقد تلاميذه والمؤمنون به كافة أنه هو يسوع لذلك خرج بعضهم من تعليم يسوع معتقدين أن يسوع كان نبياً كاذباً وإنه إنما فعل الآيات التي فعلها بصناعة السحر لأن يسوع قال إنه لا يموت إلى وشك انقضاء العالم لأنه سيؤخذ في ذلك الوقت من العالم.

فالذين ثبتوا راسخين في تعليم يسوع حاق بهم الحزن إذ رأوا من يموت شبيهاً بيسوع كل الشبه حتى إنهم لم يذكروا ما قاله يسوع وهكذا ذهبوا في صحبة أم يسوع إلى جبل الجمجمة ولم يقتصروا على حضور موت يهوذا باكين على الدوام بل حصلوا بواسطة نيقوديموس

ويوسف الباربايثائي من الوالي على جسد يهوذا ليدفنوه فأنزله ومن ثم عن الصليب ببياء لا يصدقه أحد ودفنوه في القبر الجديد ليوسف بعد أن ضمخوه بمئة رطل من الطيوب⁽¹⁾. ويقول: (أما التلاميذ الذين لم يخافوا الله فذهبوا ليلاً وسرقوا جسد يهوذا وخبأوه وأشاعوا أن يسوع قام فحدث بسبب هذا اضطراب فأمر رئيس الكهنة أن لا يتكلم أحد عن يسوع الناصري إلا كان تحت عقوبة الرجم. فحصل اضطهاد عظيم فرجم وضرب ونفي من البلاد كثيرون لأنهم لم يلازموا الصمت في هذا الأمر⁽²⁾.)

وبذلك فقد اتضحت ملابسات الزعم بصلب المسيح عليه السلام، وقد أوردها برنابا بهذا الشكل المنطقي الواضح.

والواقع أن التناقض الصارخ يقع بين الأناجيل الأربعة المعتمدة لدى الكنائس اليوم في مسألة الصلب المزعومة، فكل الذين كتبوا هذه الأناجيل لم يشهدوا ماذا جرى ولم يثبت أي واحد منهم أنه رأى المسيح يصلب بأمر عينه، بل اعتمدوا على روايات من خدعوا بأقوال اليهود ومن خدعوا عندما ظنوا أن يهوذا المصلوب هو المسيح.

نبوة المسيح في القرآن الكريم وإنجيل برنابا

يؤكد إنجيل برنابا في عشرات المواقع وبعتراف المسيح نفسه أنه نبي بعث إلى بني إسرائيل ويؤكد أيضاً أن الله أنزل عليه إنجيلاً هو غير الأناجيل التي كتبها الأربعة المعروفون بأصحاب الأناجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا.

ومنذ الصفحة الأولى في برنابا يعنون المقدمة بقوله: (نبي جديد مرسل من الله إلى العالم). وفي الفصل الأول يقول برنابا إن الملاك جبريل جاء إلى مريم وبشرها بأنها ستكون أما لنبي يبعثه إلى شعب إسرائيل.

1- برنابا: 217: 80-88.

2- برنابا: 218: 3-6.

(لا تخافي يا مريم لأنك قد نلت نعمة من لدن الله الذي اختارك لتكوني أم نبي يبعثه إلى شعب إسرائيل ليسلكوا في شرائعه بإخلاص)⁽¹⁾.

ويقول: (فقال الملاك كوني حاملاً بالنبي الذي ستدعيه يسوع فامنعه الخمر والمسكر وكل لحم نجس لأن الطفل قدوس لله).

وقد ذكر القرآن الكريم اصطفاء الله لمريم لتكون أماً للمسيح عيسى عليه السلام وكذلك ذكر أنه مبعوث لبني إسرائيل.

فقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ الْمُقَرَّبِينَ﴾⁽²⁾.

ويقول تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾⁽³⁾.

وإذا قارنا قصة الحوار الذي جرى بين مريم وملاك الله بين القرآن الكريم وبرنابا نكاد نرى تطابقاً حتى أن بعض روايات الأناجيل الأخرى لا سيما لوقا نكاد تقترب مما قاله الله عز وجل في القرآن الكريم.

يقول تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (17) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (18) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (19) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾⁽⁴⁾.

وجاء أيضاً قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾⁽⁵⁾.

1- برنابا: 1: 4-5.

2- آل عمران، 45.

3- آل عمران، 49.

4- مريم، 17-20.

5- مريم، 20.

وجاء في إنجيل برنابا:

- (1) وإذا بالملاك جبريل قد دخل مخدعها وسلم عليها قائلاً ليكن الله معك يا مريم.
- (2) فارتاعت العذراء من ظهور الملاك.
- (3) ولكن الملاك سكن روعها.
- (4) اختارك لتكوني أم نبي يبعثه إلى شعب إسرائيل ليسلكوا في شرائعه.
- (5) فأجابت العذراء وكيف ألد بنين وأنا لا أعرف رجلاً.
- (6) فأجاب الملاك مريم إن الله الذي صنع الإنسان من غير إنسان لقادر أن يخلق فيك إنساناً من غير إنسان لأنه لا محال عنده.

وفي برنابا كثير من الأمور المشابهة لما ورد في القرآن الكريم حول معجزات المسيح عليه السلام كشفائه للمرضى وخلقه ما يشبه الطير بإذن الله، وإحياء الموتى.

يقول تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾⁽¹⁾.

وقد ورد في برنابا:

عنوان الفصل 11: يسوع يشفي الأبرص.

عنوان الفصل 19: ويشفي عشرة برص عند نزوله من الجبل.

عنوان الفصل 21: يسوع يشفي مجنوناً وطرح الخنازير في البحر وإبراه

ابنة الكنعانية.

وقد ورد عدة مرات أنه أحيا الموتى بإذن الله ويشفي منزوفة الدم. ومن ذلك مثلاً

قول برنابا: وكان أمام الباب واحد كانت يده اليمنى متببسة إلى حد لم يتمكن معه من

1- آل عمران، 49.

استعمالها فوجه يسوع قلبه إلى الله وصلى ثم قال لتعلموا أن كلماتي حق أقول باسم الله امدد يا رجل يدك المريضة فمدها صحيحة كأن لم تصبها علة.

وجاء فيه (تضرعوا إليه لأجل الميت طالبين أن يقيمه لأنه نبي، ثم أخذ يد الميت وقال: أقول لك أيها الشاب باسم الله قم صحيحاً، فانتعش الغلام وامتلاً الجميع خوفاً قائلين لقد أقام الله نبياً عظيماً بيننا وافتقد شعبه)⁽¹⁾.

ويتوافق إنجيل برنابا مع القرآن الكريم في أمور عديدة غير التي ذكرناها، منها قصة خلق آدم وعدم طاعة إبليس لله بالسجود لآدم.

ومنها أيضاً قصة الصراع بين إبراهيم وأبيه وقومه حول عبادة الأصنام، ومنها أيضاً الحديث عن شريعة موسى وداود وسليمان وبقية الأنبياء عليهم السلام ومنها أيضاً الحديث عن أوصاف يوم القيامة وعلاماتها، وهذه بالطبع ذكرت بشكل واسع في السور المكية، كسورة الزلزلة والتكوير وغيرها.

وهذا غير موجود في الأناجيل الأربعة المعترف بها من قبل الكنيسة.

الخاتمة

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾⁽¹⁾.

قد تكون العودة إلى إنجيل برنابا متأخرة وقد يكون الباحثون المتخصصون قد قَصُرُوا في تناول هذا الإنجيل وفحص ما فيه من أمور تقلب الأفكار العقيدية المسيحية رأساً على عقب. لقد ساهمت عدة عوامل في إبعاد الباحثين عن هذا الإنجيل، فقد عملت الكنائس المسيحية منذ قرون طويلة على إخفاء هذا الإنجيل من جهة وعلى عدم ذكره لاتباع المسيحية حتى لا تتفتح الأعين عليه وتكشف تحريف وتخريف الأناجيل الأخرى. ومن ثم تكشف انحرافات المسيحية عن عقيدة المسيح نفسه والتي نادى فيها بالتوحيد ورفض ما يدعيه بعضهم من أنه إله أو ابن إله.

ومن جهة لم يكن الباحثون العرب والمسلمون المتخصصون على دراية كافية بما حواه هذا الإنجيل على الرغم من مرور مائة عام على ترجمته إلى العربية وانتشار نسخته في العديد من الأقطار العربية.

لقد جاءت بعض التعليقات العابرة في العديد من الكتب التي تناول أصحابها العقيدة المسيحية في دراساتهم الدينية. لكنها لم تسعف القارئ إلا بالجزر القليل عما حواه هذا الإنجيل لذلك حاولنا في هذه الدراسة قدر استطاعتنا أن نلم بما حواه إنجيل برنابا من أمور علنا نصل إلى غاياتنا في كشف ما أدخل على المسيحية من وثنية وتصليب وتثليث حتى أصبحت ههذ العقيدة لا تقل وثنية عن البرهمية أو البوذية.

1- سورة الإسراء، 81.

وإذ نختم هذا البحث بهذه السطور فإننا نؤكد أن المسيح بريء مما لفقّه الوثنيون المسيحيون أو المتنصرون أمثال متى ومرقص ولوقا ويوحنا وبولس، وأن عقيدته لا تتضح معالمها ما لم نرجع إلى كلام الله المحفوظ في القرآن الكريم.

وإن روح العقائد الشرقية منذ إبراهيم عليه السلام وحتى خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم هي روح توحيدية لا تشرك بالله شيئاً. والأنبياء جميعاً بعثهم الله في سلسلة مترابطة من العقائد جوهرها واحد وهو الإسلام الذي لا يشرك بالله شيئاً.

ولكن الفكر اللاهوتي الغربي بدءاً من القرن الثالث الميلادي لم يستوعب فكرة التوحيد لأن طبيعة العقل الأوروبي هي طبيعة وثنية استمدت من الميثولوجية اليونانية الرومانية أكثر معالمها الوثنية.

وعندما يضعون بابا الفاتيكان على رأس الهرم المسيحي الغربي فإنهم يمثلون جوهر زعامة الآلهة اليونانية المتمثل بزيوس أو زعامة الآلهة الرومانية المتمثلة بالصنم جوبتر كبير الآلهة الوثنية الرومانية.

ولا مناص من القول إن العقيدة المسيحية التي تمثلها الكنائس ليست سوى عقيدة غريبة لا تمت إلى الشرق العربي بصلة.

ونحن نعلم جيداً أن إبراهيم ومن بعث من أنبياء كإسماعيل وإسحق ويعقوب ويوسف وموسى وداود وسليمان وإلياس والمسيح ومحمد عليه الصلاة والسلام هم أنبياء المنطقة العربية الشرقية التي خصها الله بالرسالات السماوية وبالقيم الدينية التوحيدية الواضحة.

لم نعهد عبر تاريخ هذه المنطقة نبياً ادعى أنه إله أو ابن إله فثقافة المنطقة عرفت وثنيات محددة سرعان ما يرفضها أصحابها ويستسخفون ما صنعوه لها من احترام أو صلة. ولكن المنطقة ما عرفت نبياً من الأنبياء أو أرسله الله وقال عن نفسه إنه ابن الله أو هو الله.

إذا فهذه البدعة التي اخترعها الغريبيون تستمد ثقافتها الدينية من بيئتها الوثنية في روما وأثينا ولا تستمد من بيت المقدس أو من مكة والبيت الحرام أو حتى من بلاد الرافدين.

وحيث نرى بعض اليهود وهم يحاولون تحريف مسار عقيدة موسى عليه السلام نرى بعضهم الآخر يرفض التحريف ويقاومه. قال بعض اليهود عزيز ابن الله ولكن بعضهم الآخر قال لهم إن الله واحد وليس من حق أحد أن يشبه إنساناً ما بالإله. ولذلك، رأينا في التوراة أنبياء كثيرين كإرميا وإشعيا وحزقيال ودانيال وغيرهم يقاومون الوثنية اليهودية ويحاربونها بكل قوتهم العقيدية والعقلية، ويلاقون في سبيل ذلك العذاب والسجون والقتل والنفي وما إلى ذلك.

وبرنابا الذي كتب إنجيله نقلاً عن المسيح عليه السلام أحد هؤلاء المقاومين الذين رفضوا التحريف والانحراف، وثبت في إنجيله أن بولس وأمثاله قد ضلهم الشيطان وتلبسهم فنادوا بالوهية المسيح لأنهم في أساسهم أقرب إلى العقائد الوثنية منها إلى عقيدة التوحيد. ويغض النظر عما قاله برنابا فإن المدارس المتعمق لحياة بولس وأمثاله يدرك تماماً أنه مخترع هذه العقيدة المسيحية الوثنية، وهذا ما قال به عشرات الباحثين وعلماء الأديان من غربيين وشرقيين.

واستدراكاً للأمر فلإننا نرى أن بولس الذي تلبسه الشيطان نفذ مؤامرة يهودية كبرى لم يشهد التاريخ مثلاً. وهي اختراع عقيدة وثنية تسمى المسيحية. وقد نجحت هذه المؤامرة نجاحاً باهراً في الأوساط الغربية قبل الشرقية، فالمسيح نبي مرسل وقد جعلوه إلهاً أو ابن إله، والمسيح رفعه الله وكرمه لكنه في فكرهم صلبوه وسرقوا جثته ليقولوا إن المسيح قد قام من بين الأموات.

والمسيح بشر بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه سيكون رسولاً للعالمين، فقالوا إن المسيح لم يبشر به وتناسوا بكل قصد أن سلسلة أنبياء المنطقة العربية هم رسل

الله كل منهم يبعثه الله ليكمل الآخر وهم أولى ببعضهم من الناس جميعاً. وتناسوا أنهم الأبعد كثيراً عن عيسى عليه السلام. فما هي العلاقة التي تربط باباوات الفاتيكان بالمسيح عليه السلام؟ فليسوا هم أبناء المنطقة وليس هناك من صلة فكرية أو اجتماعية أو روحية بأبناء المنطقة العربية.

إن المسيح عليه السلام هو نبي من أنبياء المسلمين كموسى وداود وسليمان وإبراهيم وغيرهم. وإذا كانوا قد تبنا عقيدة أي من هؤلاء الأنبياء فعليهم أن يتقيدوا بتلك العقيدة التوحيدية لا أن يتحرفوا ويحرفوا ما جاء به النبي ويدعوا بعدها أنهم أتباعه أولى الناس به.

إن عقيدة موسى وعقيدة عيسى هي نفسها عقيدة إبراهيم وداود وسليمان، وهي نفسها عقيدة صالح وهود وإسماعيل ولوط، وهي نفسها عقيدة محمد صلى الله عليه وسلم لأنها العقيدة المختارة من رب العالمين منذ ما قبل خلق الكون والبشر. فإذا ارتضى الغربيون أن يكونوا على عقيدة المسيح الحقيقية فعليهم أن يكونوا على عقيدة كل الأنبياء وخاصة محمد صلى الله عليه وسلم.

وإذا أرادوا أن يفصلوا عقيدة المسيح عن عقيدة محمد عليه الصلاة والسلام من خلال التحريف والتخريف فما عليهم إلا أن يفصلوا أنفسهم كلياً عن المسيح وعقيدته ويعترفوا بعقيدة غريبة جديدة تخصهم.

أما ما يخصنا نحن أبناء الشرق العربي هو أن جميع الأنبياء هم أبناء المنطقة العربية المباركة، وهم موجودون جاؤوا بعقيدة واحدة ليس فيها تثلث وأقانيم وليس فيها الوهية لبشر. إنما فيها إله واحد خالق مدبر. وفيها أنبياء هم عبيد لله ينفذون ما يأمرهم الله.

إن برنابا لم يحدث عن هذا المفهوم فهو الأصدق الذي اعترف على لسان المسيح بأن الله واحد وحاشا أن يكون بشر مثل الله. وهو الأصدق الذي قال له المسيح بن مريم إن

الأنبياء هم مختارو الله. وأنهم أولى ببعضهم من بقية الناس. وأن الله سبحانه سيبعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليوقف هذه الوثنية التي درج عليها من ادعوا أنهم على عقيدة المسيح عليه السلام.

والحقيقة أن الذي يدفعنا إلى هذا الكلام على هذه الصورة هو اندهاشنا وتعجبنا من تفكيرهم الذي يصر على الوهية المسيح وصلبه وعدم تبشيره بالرسول الإنساني العالمي محمد صلى الله عليه وسلم. فما الذي يضيرهم لو عادوا إلى الحقيقة وقالوا إننا نؤمن بالمسيح نبياً رسولاً وليس إلهاً أو ابن إله؟ ما الذي يضيرهم لو عادوا الحقيقية إلى نصابها وقالوا إن المسيح لم يصلب ولم يقتله اليهود؟ وما الذي يزعجهم لو أنهم اعترفوا بما اعترف به برنابا من أن المسيح عليه السلام قد بشر بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم؟

ونحن لا نعتقد أنهم أكثر عمقاً باللاهوت من الحبر اليهودي الذي أسلم السماأل بن يحيى المغربي، وليسوا أكثر إيماناً وفهماً من البروفيسور عبد الأحد داود الذي كشف انحراف الناس عن عقيدة المسيح الصحيحة. وأكد من خلال دراساته أن مئات الإشارات الموثقة في التوراة والإنجيل تقول بمجيء محمد رسولاً للعالمين صلى الله عليه وسلم.

ولو نظرنا إلى العقيدة المسيحية وجدنا أن مصادرها ليست سوى تأليف بشري قام به رجال اللاهوت المسيحي منذ مئات السنين. وفسروا الأناجيل المحرفة تفسيراً منحرفاً أيضاً. فهم بالمحصلة الذين صنعوا هذه العقيدة كما صنع الأناجيل متى ولوقا ومرقص ويوحنا وبولس، وهي لا تمت بصلة إلى كلام الله المنزل على عيسى عليه السلام.

وبهذه المناسبة لا بد أن نشير إلى أن هذه العقيدة المسيحية الغربية غدت جماهير العالم الغربي بعقيدة عنصرية دموية تحت ظلها شن الغرب أبشع الحروب الإعلامية

والنفسية والعقدية على الشرق الإسلامي، وليس منا من لا يذكر الحروب الصليبية في نهاية القرن الحادي عشر والتي امتدت أكثر من مائتي سنة. وليس منا من لا يذكر المناجح الكبرى التي أجروها في القدس وغيرها من بلدان العالم الإسلامي. وكل ذلك باسم الصليب وباسم المسيحية الغربية.

وفي هذا المقام لا يمكن أن ننسى مواقف بعض البابوات والجهات الإعلامية المسيحية الغربية المعاصرة، خاصة ما صرح به البابا الحالي بندكت السادس عشر، وكذلك الهجوم الإعلامي الدانماركي على شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكذلك الهجوم الذي بثه مؤلفو ما يسمى (فرقان الحق).

إن ذلك ليس من باب الصدفة أو العفوية، إنما هو مخطط قديم حديث ينم عن فشل ذريع للوثنية المسيحية الغربية لأن القرآن الكريم سيظل النور الذي يهدي الضالين من الغربيين الذين سخرت منهم عقلية الوثنية الغربية وجعلتهم يقولون بألوهية المسيح. وهذا ما يقض مضاجع هؤلاء. فكيف ينتشر دين الإسلام في أميركا وأوروبا بهذه السرعة المذهلة، ليس في ذلك خطر على الفكر اللاهوتي الوثني الذي ما زال بعض رجال الدين المسيحي الغربي يتمسكون به ويخدمون من خلاله التوجه العنصري الاستعماري الذي تقوده أميركا والحركة الصهيونية العالمية؟

إننا إذ نعود إلى دراسة إنجيل برنابا وما حواه من نقض لكل ما جاءت به المسيحية الوثنية وأنجيلها المؤلفة نحاول أن نزيد في إيضاح الخطأ الفاحش الذي وقع فيه الغربيون حين آلهوا المسيح وصلبوه.

وإن ذلك فإننا نعتبر هذه الدراسة نداءً واضحاً لكل المسيحيين الذين انخدعوا بعقيدة بولس ومن لف لفه أن يعيدوا النظر في عقيدتهم وأن يعيدوا الاعتبار لهذا الإنجيل الذي أخفته الكنيسة عن أعين المسيحيين وعقولهم.

إننا ندعو إلى حوار معمق حول هذا الإنجيل وما حواه من أسس عقيدية وتاريخية ولا نقتصر على تلك الأناجيل الأربعة المؤلفة، فإذا كانوا لا يعترفون بإنجيل برنابا فإن الملايين لا تعترف بالأناجيل الأربعة المعتمدة لديهم.

وإذا أردنا أن نكون على مستوى حوار الأديان علينا جميعاً أن نحترم التاريخ ونحترم الأفكار الإيجابية غير الهدامة، وعلينا أن نعترف ببعضنا بعضاً على ضوء قواعد الدين الواحد الذي يدعو إلى عبادة الله الواحد الأحد.

لماذا يبقى إنجيل برنابا ممنوعاً لدى المسيحيين؟ فإذا كانوا ينادون بحرية اختيار العقائد وحرية التعبير فليتركوا الناس لتطلع على إنجيل برنابا وعلى القرآن الكريم وعلى تاريخ الإسلام وسيرة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم.

أما حوار الأديان الذي يدعون له خالياً من البحث في الاعتراف بالآخرين وعقائدهم فهو حوار على مقاسهم يريدون من ورائه تضليل شعوب العالم وتزوير عقلها وتشويه نفوس أبنائها.

إن حوار الأديان في جوهره ينشد غايات إنسانية واضحة، ولكنه حوار من أجل الوصول إلى حقيقة عقيدة التوحيد التي نادى بها الأنبياء جميعاً. أما أن يجري الحوار وبعض الأطراف لا يريد أن يتقدم متراً واحداً نحو عقيدة التوحيد فهذا هو المانع الذي يسد الأبواب أمام حوار جوهري بين الشعوب.

وفي جميع الأحوال فإن العقل البشري اليوم هو عقل تحليلي نقدي يستطيع أن يصل إلى حقيقة الأديان وجوهرها وهذا ما يوصل البشرية أخيراً إلى قناعة بأن دين الإسلام هو دين الأنبياء جميعاً اختاره الله ملائماً وسعادة لأبناء الجنس البشري.

وكما يشهد الحاضر تحول الملايين من أبناء العالم إلى دين الله سيشهد المستقبل انكفاء العقائد الوثنية وانحسارها ومحوها وسيسود دين الله الذي يوحد الله ولا يشرك به

شيئاً ويعترف بجميع الأنبياء الذين اختارهم الله هدى ورحمة للناس. وسعادة لهذه النفوس الإنسانية التي أرادوا حرف قطرتها وتعقيدها وحقدما على الآخرين.

إن الإسلام هو دين الجميع كما اختاره الله سبحانه وتعالى، وليس أمام العقل البشري اليوم سوى الغوص في تعاليم هذا الدين ليكتشفوا أن الدين هو الحل لكل مشاكل البشرية.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. صحيح البخاري. المجلس الأعلى في الأزهر.
3. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، كتاب الإيمان.
4. صحيح مسلم.
5. الأسانيد الستة.
6. سيرة ابن هشام.
7. د. محمد علي الصلابي، السيرة النبوية المجلد الأول، دار الإيمان القاهرة، ط 2003.
8. التوراة، العهد القديم، دار الكتاب المقدس دمشق، بيروت 1982.
9. الإنجيل، العهد الجديد، دار الكتاب المقدس دمشق - بيروت 1982.
10. الإنجيل، العهد الجديد، دار الشرق، بيروت 1990.
11. إنجيل برنابا، ترجمة الدكتور خليل سعادة، القاهرة، 1908.
12. ول ديورانت، قصة الحضارة، الجزء 11.
13. د. عبد الأحد داود، محمد في الكتاب المقدس، قطر، ط 1، 1985.
14. قاموس الكتاب المقدس، منشورات رابطة الكنائس الإنجيلية في الشرق الأوسط، بيروت، لبنان، 1980.
15. د. علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة قبل الإسلام، القاهرة، ط 2، 1962.
16. حبيب سعد، سيرة بولس الرسول، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة، 1998.
17. جيمس تشارلز ورت، اكتشاف الكتاب المقدس، ترجمة آسيا الطريحي، سينا للنشر، القاهرة، 1995.
18. محمد علي برو العاملي، الكتاب المقدس في الميزان، الدار الإسلامية، بيروت، 1993.

19. تاريخ ابن البطريق، الجزء الأول.
20. د. محمد عبد الله الشرقاوي، في مقارنة الأديان، القاهرة.
21. د. أحمد شلبي، مقارنة الأديان المسيحية، القاهرة.
22. السموأل بن يحيى المغربي، غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود، مخطوط، مكتبة كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا.
23. أوغسطين دويريه لاتور، دراسة الاسكاتولوجيا، القاهرة.
24. محمد طاهر التنير، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، دار مي للطباعة، بيروت، ط 1، 1990.
25. جوزيف بطرس، السحر والجان في مملكة الشيطان من منظور مسيحي، القاهرة، ط 1.
26. ابن القيم الجوزية، هداية الحيارى في الرد على اليهود والنصارى، دار قتيبة، دمشق، 2003، ط 1.
27. ابن حزم الأندلسي، الفصل بين الملل والأهواء والنحل، المجلد 2، دار العلم للملايين، بيروت، 1982.
28. شنودة الثالث، اللاهوت المقارن، الجزء الأول القاهرة، 1992.
29. عبد الرحمن نور الدين، رحلة الإنسان مع الأديان من اليهودية إلى الإسلام.
30. القس منيس عبد النور، هل تجسد المسيح، مكتبة دار نداء الرجاء، حمص سوريا، ط 1، 1990.
31. د. أحمد حجري السقا، نقد التوراة أسفار موسى الخمسة، القاهرة.
32. د. حسن الياش، التوراة والإنجيل أين يتفقان وأين يفترقان، دار قتيبة، دمشق الطبعة الثانية، 2003.
33. الدكتور حسن الياش، العقيدة النصرانية بين القرآن والأنجيل، دار قتيبة، دمشق ط 1، 2004.
34. مقابلات بين مؤلف الكتاب والأب سبيرو جبور بطرك اللاذقية للروم الأرثوذكس.
35. مقابلات ومناقشات بين المؤلف والأب إلياس الأشقر رئيس كهنة الموارنة في قب إلياس لبنان.

الجزء الثاني الإنجيل الصحيح ليسوع المسمى المسيح

(نبي جديد مرسل من الله إلى العالم بحسب رواية)

«برنابا رسوله»

(1) برنابا رسول يسوع الناصري المسمى المسيح يتمنى لجميع سكان الأرض سلاماً وعزاء.

(2) أيها الأعزاء ان الله العظيم 1 العجيب قد افتقدنا في هذه الأيام الأخيرة بنبيه يسوع المسيح 2 برحمة عظيمة للتعاليم والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى 3 مبشرين بتعاليم أشد الكفر 4 داعين المسيح ابن الله 5 رافضين الختان⁽¹⁾ الذي أمر به الله دائماً 6 مجوزين كل لحم نجس 7 الذين ضلّ في عدادهم أيضاً بولس الذي لا أتكلم عنه إلا مع الاسى 8 وهو السبب الذي لأجله أسطر ذلك الحق الذي رأيته وسمعتة أثناء معاشرتي ليسوع لكي تخلصوا ولا يضلكم الشيطان فتهلكوا في دينونة الله

- 9 وعليه فاحذروا كل أحد يبشركم بتعليم جديد⁽²⁾ مضادا لما أكتبه لتخلصوا خلاصا أبدياً
10 ولكن الله العظيم معكم ليحرسكم من الشيطان ومن كل شر أمين اهـ ص3

الفصل الأول

﴿ بشرى⁽¹⁾ جبريل للعذراء مريم بولادة المسيح ﴾

- (1) لقد بعث الله في هذه الأيام الأخيرة بالملاك جبريل إلى عذراء تدعى مريم من نسل داوود من سبط يهوذا (2) بينما كانت هذه العذراء العائشة بكل طهر بدون أدنى ذنب المنزهة عن اللوم المثابرة على الصلاة مع الصوم يوماً ما وحدها وإذا بالملاك جبريل^(ب) قد دخل مخدعها وسلم عليها قائلاً «ليكن الله معك يا مريم» (3) فارتاعت العذراء من ظهور الملاك (4) ولكن الملاك سكن روعها قائلاً لا تخافي يا مريم لأنك قد نلت نعمة الله⁽²⁾ الذي اختارك لتكوني أم نبي يبعثه إلى شعب إسرائيل ليسلكوا في شرائعه بإخلاص (5) فأجابت العذراء وكيف ألد بنين وأنا لا أعرف رجلاً⁽³⁾ (6) فأجاب الملاك يا مريم أن الله^(ت) الذي صنع الإنسان من غير إنسان لقادر على أن يخلق فيك إنساناً من غير إنسان لأنه لا محال⁽⁴⁾ (7) فأجابت مريم إنني اعالمة أن الله قدير فلتكن مشيئته (8) فقال الملاك كوني حاملاً بالنبي الذي ستدعيه يسوع⁽⁵⁾ (9) فامنعيه الخمر والمسكر وكل لحم نجس⁽⁶⁾ لأن الطفل قدوس الله (10) فأنحنت مريم بضعة قائلة ها أنا ذا أمة الله فليكن بحسب كلمتك⁽⁷⁾ (11) فأنصرف الملاك⁽⁸⁾ (12) أما العذراء فمجدت الله قائلة: (13) اعرفي يا نفس عظمة الله (14) وافخري يا روحي بالله مخلصي^(ت) (15) لأنه رمق بضعة أمته (16) وستدعوني سائر الأمم مباركة (17) لأن القدير صيرني عظيمة (18) فليتبارك اسمه القدوس لأن رحمته تمتد من جيل إلى جيل ص4 للذين يتقونه (19) ولقد جعل يده قوية فبدد المتكبر المعجب بنفسه (20) ولقد أنزل الأجزاء من عن كراسيهم ورفع المتضعين (21) أشبع

الجائع بالطيبات وصرف الغني صفر اليدين (22) لأنه يذكر الوعود التي وعد بها إبراهيم وابنه ⁽¹⁾ إلى الأبد.

الفصل الثاني

﴿ إنباء الملاك جبريل يوسف بحبل العذراء مريم ﴾

(1) أما مريم فاذا كانت عالمة مشيئة الله وموجسة خيفة أن يغضب الشعب عليها لأنها حبلى فيرجمها كأنها ارتكبت الزنى ⁽²⁾ اتخذت لها عشيراً من عشيرتها ⁽³⁾ قويم السيرة يدعى يوسف (2) لأنه كان باراً متقياً لله يتقرب إليه بالصيام والصلوات ويرترق بعمل يديه لأنه كان نجاراً ⁽⁴⁾ (3) هذا هو الرجل الذي كانت تعرفه العذراء واتخذته عشيراً وكاشفته بالإلهام الإلهي (4) ولما كان يوسف باراً ⁽⁵⁾ عزم إذ رأى مريم حبلى على إبعادها لأنه كان يتقي الله (5) وبيننا ⁽⁶⁾ هو نائم إذ بملاك الله يوبخه قائلاً «(6) لماذا عزمت على إبعاد امرأتك (7) فاعلم أن ما كوّن فيها إنما كوّن بمشيئة الله فستلد العذراء ابناً(8) وستدعونه يسوع (9) وتمنع عنه الخمر والمسكر وكل لحم نجس ⁽⁷⁾ (10) لأنه قدوس الله من رحم أمه فإنه نبي من الله أرسل ⁽¹⁾ إلى شعب إسرائيل ليحول يهوذا إلى قلبه ⁽⁸⁾ (11) ويسلك إسرائيل في شريعة الرب كما هو مكتوب في ناموس موسى ⁽⁹⁾ (12) وسيجيء بقوة عظيمة يمنحها ⁽¹⁰⁾ له الله (13) وسيأتي بآيات عظيمة تفضي إلى خلاص كثيرين».

(14) فلما استيقظ يوسف من النوم ⁽¹⁰⁾ شكر الله وأقام مع مريم كل حياته خادماً

لله بكل إخلاص ص5

الفصل الثالث

﴿ ولادة المسيح العجيبة وظهور الملائكة لمجددين لله ﴾

(1) كان هيرودس في ذلك الوقت ملكاً على اليهودية بأمر قيصر أوغسطس (2) وكان بلاطس حاكماً⁽¹⁾ في زمن الرياسة الكهنوتية لحنان وقيافا⁽²⁾ (3) فعملاً بأمر قيصر⁽³⁾ اكتتب جميع العالم (4) فذهب إذ ذاك كل إلى وطنه وقدموا نفوسهم بحسب أسباطهم لكي يكتتبوا (5) فسافر يوسف من الناصرة إحدى مدن الجليل مع امرأته وهي حبلى ذاهبا إلى بيت لحم (لأنها كانت مدينته وهو من عشيرة داود) ليكتتب عملاً بأمر قيصر (6) ولما بلغ بيت لحم لم يجد فيها مأوى إذ كانت المدينة صغيرة وحشد جماهير الغرباء كثيرا (7) فنزل خارج المدينة في نزل جعل مأوى للرعاة (8) وبينما كان يوسف مقيماً هناك تمت أيام مريم لتلد (9) فأحاط بالعدراء نور شديد التألّق (10) وولدت ابنها بدون ألم⁽¹⁾ (11) وأخذته على ذراعيها (12) وبعد أن ربطته بأقطة وضعت في المذود (13) إذ لم يوجد موضع في النزل (14) فجاء جوق غفير من الملائكة إلى النزل بطرب يسبحون الله ويذيعون بشرى السلام لخائفي الله (15) وحمدت مريم ويوسف الله على ولادة يسوع وقاما على تربيته بأعظم سرور.

الفصل الرابع

﴿ الملائكة تبشر الرعاة بولادة يسوع وهؤلاء يبشرون به بعد رؤيتهم إياه ﴾

(1) كان الرعاة في ذلك الوقت يحرسون قطيعهم⁽⁴⁾ على عادتهم (2) وإذ بنور متألق قد أحاط بهم وخرج من خلاله ملك سبّح الله (3) فارتاع الرعاة بسبب

النور الفجائي وظهور الملاك (4) فسكن روعهم ملاك الرب قائلاً (5) «هاأنذا أبشركم ص6 بفرح عظيم (6) لأنه قد ولد في مدينة داود طفل نبي للرب الذي سيحرز لبيت إسرائيل خلاصاً عظيماً (7) وتجدون الطفل في المذود مع أمه التي تسبح الله» (8) وإذ قال هذا حضر جوق عظيم من الملائكة يسبحون الله (9) ويبشرون الأخيار⁽¹⁾ بسلام (10) ولما انصرفت الملائكة تكلم الرعاة فيما بينهم قائلين (11) لنذهب إلى بيت لحم وننظر الكلمة⁽²⁾ التي كلمنا بها الله بواسطة ملاكهم (12) وجاء رعاة كثيرون إلى بيت لحم يطلبون الطفل المولود حديثاً (13) فوجدوا الطفل المولود مضجعا في المذود خارج المدينة حسب كلمة الملاك (14) فسجدوا له وقدموا للآم ما كان معهم⁽³⁾ وأخبروها بما سمعوا وأبصروا (15) فأسرت مريم هذه الأمور في قلبها ويوسف أيضاً شاكرين الله (16) فعاد الرعاة إلى قطيعهم يقولون لكل احد ما أعظم ما رأوا (17) فارتاعت جبال اليهودية كلها (18) ووضع كل رجل الكلمة في قلبه قائلاً «ما سيكون هذا الطفل يا ترى»⁽⁴⁾.

الفصل الخامس

﴿ ختانا يسوع ﴾

(1) فلما تمت الأيام الثمانية⁽⁵⁾ حسب شريعة الرب كما هو مكتوب في كتاب موسى⁽⁶⁾ أخذوا الطفل واحتملاه إلى الهيكل ليختناه (2) فختنا الطفل وسمياه يسوع كما قال الملاك قبل أن تحبل به في الرحم (3) فعلمت مريم ويوسف أن الطفل⁽⁷⁾ سيكون الخلاص وهلاك كثيرين (4) لذلك اتقيا الله وحفظا الطفل وربياه على خوف الله. ص7

الفصل السادس

﴿ نجم في المشرق يهدي ثلاثة من المجوس إلى اليهودية ﴾

«فيرون يسوع ويسجدون ويقدمون له هدايا»

- (1) لما ولد يسوع في زمن⁽¹⁾ هيرودس ملك اليهودية كان ثلاثة من المجوس في أنحاء المشرق يرقبون نجوم السماء (2) فتبدى لهم نجم شديد التألُق فتشاوروا من ثمّ فيما بينهم وجاءوا إلى اليهودية يهديهم النجم الذي يتقدمهم⁽²⁾ (3) فلما بلغوا أورشليم سألوا «أين ولد ملك اليهود» (4) فلما سمع هيرودس الكهنة والكتبة قائلًا «أين يولد المسيح» (5) فأجابوا أنه يولد في بيت لحم لأنه مكتوب في النبي⁽³⁾ هكذا «وأنت يا بيت لحم ست صغيرة بين رؤساء يهوذا لأنه سيخرج منك مدبر⁽⁴⁾ يرعى شعبي إسرائيل» (6) فاستحضر هيرودس إذ ذاك المجوس وسألهم عن مجيئهم (7) فأجابوا أنهم رأوا نجما في المشرق هداهم إلى هناك (8) فلذلك أحبوا أن يقدموا هدايا ويسجدوا لهذا الملك الجديد الذي تبدى لهم نجمة (9) فقال حينئذ هيرودس اذهبوا إلى بيت لحم وابحثوا بتدقيق عن الصبي (10) ومتى وجدتموه تعالوا وأخبروني لأنني أنا أيضا أريد أن أسجد له (11) وهو إنما قال ذلك مكرًا.

الفصل السابع

﴿ زيارة المجوس ليسوع وعودتهم إلى وطنهم عملا بانذار يسوع اياهم في حلم ﴾

- (1) انصرف المجوس⁽⁵⁾ من أورشليم (2) وإذا بالنجم الذي ظهر لهم في المشرق يتقدمهم (3) فلما رأوا النجم امتلاؤا سرورا (4) ولما بلغوا بيت لحم وهم ص 8 خارج المدينة

وجدوا النجم واقفا فوق النزل حيث ولد يسوع (5) فذهب المجوس إلى هناك (6) ولما دخلوا المنزل وجدوا الطفل مع أمه (7) فأنحنوا وسجدوا له (8) وقدم له المجوس طيوباً مع فضة وذهب (9) وقصوا على العذراء كل ما رأوا (10) وبينما كانوا نياماً حذرهم الطفل من الذهاب إلى هيرودس (11) فانصرفوا في طريق أخرى وعادوا إلى وطنهم وأخبروا بما رأوا في اليهودية.

الفصل الثامن

﴿الهرب بالمسيح إلى مصر وقتل هيرودس الأطفال﴾

(1) فلما رأى هيرودس أن المجوس لم يعودوا إليه ظن أنهم سخروا منه (2) فعقد النية على قتل الطفل الذي ولد (3) ولكن بينما (2) كان يوسف نائماً ظهر له ملاك الرب قائلاً (4) انهض عاجلاً وخذ الطفل وأمه واذهب إلى مصر لأن هيرودس يريد أن يقتله (5) فنهض يوسف بخوف عظيم وأخذ مريم والطفل وذهبوا إلى مصر (6) ولبثوا هناك حتى موت هيرودس الذي حسب أن المجوس قد سخروا (3) منه (7) فأرسل جنوده ليقتلوا كل الأطفال المولودين حديثاً في بيت لحم (8) فجاء الجنود وقتلوا كل الأطفال الذين كانوا هناك كما أمرهم هيرودس (9) حينئذ تمت كلمات النبي القائل (10) «نوح وبكاء في الرامة (11) راحيل تندب أبناءها وليس لها تعزية لأنهم ليسوا بموجودين (4)».

الفصل التاسع

﴿يسوع يحاج العلماء بعد رجوعه إلى اليهودية وبلوغه اثني عشر عاماً من العمر﴾

(1) ولما مات (5) هيرودس ظهر ملاك الرب في حلم ليوسف قائلاً (2) «عد ص 9 إلى اليهودية لأنه قد مات الذين كانوا يريدون موت الصبي» (3) فأخذ يوسف الطفل ومريم

(وكان الطفل بالغاً سبع سنين من العمر) وجاء إلى اليهودية حيث سمع أن أرخيلوس بن هيرودس كان حاكماً في اليهودية (4) فذهب إلى الجليل لأنه خاف أن يبقى في اليهودية (5) فذهبوا ليسكنوا في الناصرة (6) فمما الصبي⁽¹⁾ في النعمة والحكمة أمام الله والناس (8) ولما بلغ يسوع اثنتي عشر سنة من العمر صعد مع مريم ويوسف إلى أورشليم ليسجد هناك حسب شريعة الرب المكتوبة في كتاب⁽²⁾ موسى (8) ولما تمت صلواتهم انصرفوا بعد أن فقدوا يسوع لانهم ظنوا أنه عاد إلى الوطن مع أقربائهم (10) ولذلك عادت مريم مع يوسف إلى أورشليم ينشدان يسوع بين الأقرباء والجيران (11) وفي اليوم الثالث وجدوا الصبي في الهيكل وسط العلماء يحاجهم في أمر الناموس (12) وأعجب كل أحد بأسئلته وأجوبته قائلاً «كيف أوتى مثل هذا العلم وهو حدث ولم يتعلم القراءة⁽³⁾».

(13) فعنفته مريم قائلة يا بنيّ ماذا فعلت بنا فقد نشدتك وأبوك ثلاثة أيام ونحن حزينان (14) فأجاب يسوع ألا تعلمين أن خدمة الله يجب أن تقدم على الأب والأم⁽⁴⁾ (15) ثم نزل يسوع مع أمه ويوسف إلى الناصرة (16) وكان مطيعاً لهما بتواضع واحترام.

الفصل العاشر (ب)

﴿يسوع وهو ابن ثلاثين سنة﴾

يتلقى على جبل الزيتون الإنجيل من الملاك جبريل ﴿

(1) ولما بلغ يسوع ثلاثين سنة من العمر كما أخبرني بذلك نفسه صعد إلى جبل الزيتون مع أمه ليجني زيتونا (2) وبينما كان يصلي في الظهيرة وبلغ هذه ص 10 الكلمات «يا رب برحمة..» وإذا بنور باهر قد أحاط به وجوق لا يحصى من الملائكة كانوا يقولون «ليتمجد الله» (3) فقدم له الملاك جبريل كتاباً كأنه مرآة براقية (4) فنزل إلى قلب يسوع الذي عرف به ما فعل الله وما قال الله وما يريد الله حتى أن كل شيء كان عرياناً ومكشوفاً

له (5) ولقد قال لي «صدق يا برنابا أني أعرف كل نبي وكل نبوة وكل ما أقوله إنما قد جاء من ذلك الكتاب».

(6) ولما تجلت هذه الرؤيا ليسوع وعلم أنه نبيّ مرسل إلى بيت إسرائيل كاشف مريم أمه بكل ذلك قائلاً لها أنه يترتب عليه احتمال اضطهاد عظيم لمجد الله وأنه لا يقدر فيما بعد أن يقيم معها ويخدمها (7) فلما سمعت مريم هذا أجابت «يا بني إني نبئت بكل ذلك قبل أن تولد فليتمجد اسم الله⁽¹⁾ القدوس» (8) ومن ذلك اليوم انصرف يسوع عن أمه ليمارس وظيفته النبوية.

الفصل الحادي عشر

﴿يسوع يشفي الأبرص ويذهب إلى اورشليم﴾

- (1) ولما نزل يسوع من الجبل ليذهب إلى اورشليم التقى بأبرص^(أ) علم بالهام إلهي أن يسوع نبي (2) فتضرع إليه باكياً قائلاً «يا يسوع بن داود أرحمني»⁽²⁾ فأجاب يسوع «ماذا تريد أيها الأخ أن أفعل لك (3)».
- (4) فأجاب الأبرص يا سيدي «أعطني صحة» (5) فويحه يسوع قائلاً «إنك لغيبى اضرع إلى الله الذي خلقك^(ب) وهو يعطيك صحة لأنني رجل نظيرك^(ت)». (6) فأجاب الأبرص «أعلم يا سيدي أنك إنسان ولكنك قدوس الرب» فاضرع إنذا ص 11 إلى الله وهو يعطيني صحة» (7) فتنهد يسوع وقال «أيها الرب الإله القدير^(د) لأجل محبة أنبيائك الأطهار أبرئ هذا العليل» (8) ولما قال ذلك لمس العليل بيديه وقال «باسم الله^(هـ) أيها الأخ ابرأ» (9) ولما قال ذلك برئ من برصه حتى أن جسد الأبرص أصبح كجسد طفل⁽¹⁾ (10) فلما رأى الأبرص ذلك وعلم أنه قد برئ صرخ بصوت عال «تعال إلى هنا يا إسرائيل وتقبل النبي الذي بعثه الله إليك^(ت)» (11) فرجاه يسوع قائلاً «أيها الأخ اصمت ولا تقل شيئاً» (12) فلم يزد الرجاء إلا صراخاً قائلاً «هاهو ذا النبي هاهو ذا قدوس الله» (13) فلما سمع هذه الكلمات كثيرون من الذين كانوا ذاهبين إلى اورشليم رجعوا مسرعين (14) ودخلوا اورشليم مع يسوع وقصوا ما صنع الله للأبرص بواسطة يسوع.

الفصل الثاني عشر (ث)

«الصوعظة الأولى التي ألقاها يسوع على الشعب وغرائبها»

«من حيث ما يتعلق منها باسم الله»

(1) فاضطربت المدينة كلها لهذه الكلمات (2) وأسرع الجميع إلى الهيكل ليروا يسوع الذي دخل إليه ليصلي حتى ضاق بهم المكان (2) فتقدم الكهنة إلى يسوع قائلين: «إن هذا الشعب يحب أن يراك ويسمعك فارتق إنذا الدكة (3) وإذاك أعطاك الله كلمي فتكلم بها باسم الرب» فارتقى يسوع والموضع الذي اعتاد الكتابة التكم فيه (5) وإذا أشار بيده إيماء للصمت (4) فتح فاه قائلاً (6) «تبارك اسم القدوس الذي من وجوده ورحمته أراد فخلق خلأته (2) ليمجدوه ص 12 (7) تبارك اسم الله (1) القدوس الذي خلق (ب) نور (2) جميع القديسين والأنبياء (2) قبل كل الأشياء ليرسله لخلاص العالم كما تكلم بواسطة عبده داود قائلاً «قبل خلق الملائكة (2) ليخدموه (9) وتبارك الله الذي قاص وخذل الشيطان وأتباعه الذين لم يسجدوا لمن أحب الله يسجد له (10) تبارك اسم الله (1) القدوس الذي خلق الإنسان من طين (2) الأرض (1) وجعله قيما على أعماله (2) (11) تبارك اسم الله (1) القدوس الذي طرد الإنسان (2) من الفردوس (3) لأنه عصا وأمره الطاهرة (12) تبارك اسم الله (1) القدوس الذي برحمته نظر بإشفاق إلى دموع آدم وحواء أبوي الجنس البشري (13) تبارك اسم الله (1) القدوس الذي قاص (2) بعدل قايين (4) قاتل أخيه وأرسل الطوفان (5) على الأرض وأحرق ثلاث مدن شريرة (6) وضرب مصر (7) وأغرق فروعن في البحر (2) الأحمر (8) وبدد شمل أعدائه شعبه وأدب الكفرة وقاص غير التائبين (14) تبارك اسم الله القدوس الذي برحمته أشفق على خلأته فأرسل إليهم أنبياءه ليسيروا في الحق والبر أمامه (15) الذي أنقذ عبده (2) من كل شر وأعطاهم هذه الأرض كما وعد أبانا إبراهيم (9) وابنه (10) إلى الأبد

(16) ثم أعطانا ناموسه الطاهر على يد عبده موسى لكي لا يغشنا الشيطان ورفعنا فوق جميع الشعوب ص13(17).

«ولكن أيها الأخوة ماذا نفعل اليوم لكي لانجازي على خطايانا»؟ (18) وحينئذ ويخ⁽¹⁾ يسوع الشعب بأشد عنف لأنهم نسوا كلمة الله وأسلموا أنفسهم للغرور فقط (19) ووبخ الكهنة لإهمالهم خدمة الله ولجشعهم (20) ووبخ الكتبة لأنهم علموا تعاليم فاسدة وتركوا شريعة الله (21) ووبخ العلماء لأنهم أبطلوا شريعة الله بواسطة تقاليدهم (22) وأثر كلام يسوع في الشعب حتى أنهم بكوا جميعهم من صغيرهم إلى كبيرهم يستصرخون رحمته ويضرعون إلى يسوع لكي يصلي لأجلهم (23) ما خلا كهنتهم ورؤساءهم الذين أضمرؤا في ذلك اليوم العداة ليسوع لأنه تكلم هكذا ضد الكهنة والكتبة والعلماء فصمموا على قتله⁽²⁾ ولكنهم لم ينسبوا بكلمة خوفا من الشعب الذي قبله نبيا من الله.

ورفع يسوع يديه إلى الرب الإله⁽³⁾ وصلى (26) فبكى الشعب وقالوا «ليكن كذلك يا رب ليكن كذلك» (27) ولما انتهت الصلاة نزل يسوع من الهيكل وسافر ذلك اليوم من أورشليم مع كثيرين من الذين تبعوه (28) وتكلم الكهنة فيما بينهم بالسوء في يسوع.

الفصل الثالث عشر (ب)

﴿خوف يسوع وصلاته وتعزية الملاك جبريل العجيبة﴾

- (1) ولما مضت بعض أيام وكان يسوع عالما بالروح ورغبة الكهنة صعد إلى جبل الزيتون ليصلي (2) وبعد أن صرف الليل كله في الصلاة⁽²⁾ صلى ص14 يسوع في الصباح قائلا (3) «يارب إني عالم أن الكتبة يبغضونني (4) والكهنة مصممون على قتلي أنا عبدك (5) لذلك أيها الرب الإله القدير الرحيم⁽¹⁾ اسمع برحمة صلوات عبدك (6) وأنقذني من

حبائلكم لأنك أنت خلاصي (7) وأنت تعلم يا رب إني أنا عبدك إياك اطلب يا رب وكلمتك أتكلم (8) لأن كلمتك حق⁽²⁾ هي تدوم إلى الأبد».

(9) ولما أتم يسوع هذه الكلمات إذا بالملك جبريل قد جاء إليه قائلاً (10) «لا تخف يا يسوع لأن ألف ألف من الذين يسكنون فوق السماء يحرسون ثيابك (11) ولا تموت حتى يكمل كل شيء ويمسى العالم على وشك النهاية».

(12) فخر يسوع على وجهه إلى الأرض قائلاً (13) «أيها الإله الرب العظيم» ما أعظم رحمتك لي (14) وماذا أعطيك يا رب مقابل ما أحسنت به إلى⁽²⁾؟

(15) فأجاب الملك جبريل انهض يا يسوع واذكر إبراهيم الذي كان يريد أن يقدم ابنه الوحيد^(ب) إسماعيل⁽³⁾ ذبيحة لله لئتم كلام الله (16) فلما لم تقو المدينة على ذبح ابنه قدم عملاً بكلمتي كبشاً (17) فعليك أن تفعل ذلك يا يسوع خادم الله.

(18) فأجابه يسوع سمعاً وطاعة (19) ولكن أين أجد الحمل وليس معي نقود ولا تجوز سرقة (20) فذله إذ ذاك الملك جبريل على كبش⁽⁴⁾ فقدمه يسوع ذبيحة حامداً ومسبحاً لله المجد إلى الأبد. ص15

الفصل الرابع عشر⁽¹⁾

﴿المسيح ينتخب اثني عشر تلميذاً بعد صيام أربعين يوماً﴾

(1) ونزل يسوع من الجبل وعبر وحده ليلاً إلى الجانب الاقصى من عبر الأردن (2) وصام أربعين يوماً وأربعين ليلة لم يأكل شيئاً ليلاً ولا نهاراً⁽¹⁾ ضارعا دوماً إلى الرب لخلاص شعبه الذي أرسله الله إليه^(ب) (3) فلما انقضت الأربعون يوماً جاع (4) فظهر له حينئذ الشيطان وجربه بكلمات كثيرة (5) ولكن يسوع طرده بقوة كلمات الله (6) فلما انصرف الشيطان جاءت الملائكة وقدمت ليسوع كل ما يحتاج^(ج).

- (7) أما يسوع فعاد إلى نواحي أورشليم ووجده الشعب مرة أخرى بفرح عظيم (8) ورجاه أن يمكث معهم لان كلماته لم تكن ككلمات الكتبة بل كانت قوية ⁽²⁾ لأنها أثرت في القلب.
- (9) فلما رأى يسوع أن الجمهور الذي عاد إلى نفسه ليسلك في شريعة الله جمهور غفير صعد الجبل ⁽¹⁾ ومكث كل الليل بالصلاة (10) فلما طلع النهار نزل من الجبل وانتخب اثني عشر سماهم رسلا منهم يهوذا الذي صلب (11) أما أسماؤهم فهي ⁽⁴⁾ (12) اندراوس وأخوه بطرس الصياد (13) وبرنابا ⁽⁵⁾ الذي كتب هذا مع متى العشار الذي كان يجلس للجباية (14) يوحنا ويعقوب ابنا زبدي (15) تداوس ويهوذا (16) برتولوماوس وفيلبس (17) يعقوب ويهوذا الاسخريوطي الخائن (18) فهؤلاء كاشفهم على الدوام بالأسرار الإلهية (19) أما يهوذا الاسخريوطي فأقامه على ما كان يعطى للصدقات فكان يختلس العشر من كل شيء ص 16 ⁽⁶⁾.

الفصل الخامس عشر

﴿الآية التي فعلها المسيح في العرس حيث حول الماء خمراً﴾

- (1) ولما اقترب عيد المظال دعا غنى يسوع وتلاميذه وأمه إلى العروس (2) فذهب يسوع (3) وبينما هم في الوليمة فرغت الخمر (4) فكلمت أم يسوع إياه قائلة «ليس لهم خمر» (5) فأجاب يسوع «ما شأنني في ذلك يا أماه؟» (6) فأوصت أمه الخدمة أن يطيعوا يسوع المسيح في كل ما يأمرهم به (7) وكانت هناك ستة أجران للماء حسب عادة إسرائيل ليظفروا أنفسهم للصلاة (8) فقال يسوع املاؤا هذه الأجران ماء (9) ففعل الخدمة هكذا (10) فقال لهم يسوع «باسم الله ⁽¹⁾ اسقوا المدعوين» (11) فقدم الخدمة إلى مدير الحفلة الذي وبخ الأتباع قائلاً (12) «أيها الخدمة الأخساء لماذا أبقيتم الخمر الجيدة حتى الآن؟ لأنه لم يعرف شيئاً مما فعل يسوع

(13) فأجاب الخدمة «يوجد هنا رجل قدوس الله لأنه جعل من الماء خمراً» (14) غير أن مدبر الحفلة ظن أن الخدمة سكارى (15) أما الذين كانوا جالسين بجانب يسوع فلما رأوا الحقيقة نهضوا عن المائدة واحتفوا به قائلين «حقاً أنك قدوس الله ونبي صادق مرسل إلينا من الله (ب)»

(16) حينئذ آمن به تلاميذه (17) وعاد كثيرون إلى أنفسهم قائلين (18) «الحمد لله (ج) الذي أظهر رحمة لإسرائيل وافتقد بيت يهوذا بمحبته تبارك اسمه الأقدس» ص 17

الفصل السادس عشر (1)

﴿التعاليم العجيبة التي علمها لتلاميذه بخصوص الارتداد عن الحياة الشريرة﴾

(1) وجمع يسوع ذات يوم «تلاميذه وصعد إلى الجبل (1) (2) فلما جلس هناك دنا منه التلاميذ ففتح فاه وعلمهم قائلاً (3) «عظيمة هي النعم التي أنعم بها الله (د) علينا فترتب علينا من ثم أن نعبده بإخلاص قلب (4) وكما أن الخمر الجديدة توضع في أوعية جديدة (2) هكذا يترتب عليكم أن تكونوا رجالات جدداً إذا أردتم أن تعوا التعاليم الجديدة التي ستخرج من فمي (5) الحق أقول لكم كما أنه لا يتأتى للإنسان أن ينظر بعينه السماء والأرض معا في وقت واحد فكذلك يستحيل عليه أن يحب الله والعالم (ه)»

(6) لا يقدر رجل أبداً أن يخدم سيدين (3) أحدهما عدو للآخر (ه) لأنه إذا أحبك أحدهما أبغضك الآخر (7) فكذلك أقول لكم حقاً أنكم لا تقدرون أن تخدموا الله والعالم (8) لأن العالم موضوع في النفاق والجشع والخبث (4) (9) لذلك لا تجدون راحة في العالم بل تجدون بدلا منها اضطهاداً وخسارة (10) إذأ فاعبدوا الله واحتقروا العالم (11) إذ مني تجدون راحة لنفوسكم (5) أصيخوا السمع لكلامي لأني أكلمكم بالحق

(13) طوبى للذين ينوحون على هذه الحياة لأنهم يتعزون ص 18 (6) (14) طوبى للمساكين (1) الذين يعرضون حقا عن ملاذ العالم لأنهم سيتنعمون بملاذ ملكوت الله (15) طوبى للذين يأكلون على مائدة الله (2) لأن الملائكة ستقوم على خدمتهم (16) أنتم مسافرون كسياح (17) أيتخذ السائح لنفسه على الطريق قصورا وحقولا وغيرها من حطام العالم (18) كلا ثم كلا ولكنه يحمل أشياء خفيفة ذات قائدة وجدوى في الطريق (19) فليكن هذا مثلا لكم (20) وإذا أحببتهم مثلا آخر فإني أضربه لكم لكي تفعلوا كل ما أقوله لكم

(21) «لا تثقلوا قلوبكم بالرغائب العالمية قائلين من يكسونا» (3) أو من يطعمنا (22) بل انظروا الزهور والأشجار مع الطيور التي كساها وغذاها الله (4) ربنا بمجد أعظم من كل مجد سليمان (23) والله (5) الذي خلقكم ودعاكم إلى خدمته هو قادر أن يغذيكم (24) الذي أنزل المن (4) من السماء (6) على شعبة إسرائيل في البرية أربعين سنة وحفظ أثوابهم من أن تعتنق أو تبلى (5) (25) أولئك الذين كانوا ست مئة وأربعين ألف رجل (6) خلا النساء والأطفال (26) الحق أقول لكم أن السماء والأرض تهتان (7) بيدان رحمته لا تهن للذين يتقونه (8) (27) أغنياء العالم هم على رخائهم جياع وسيهلكون (8) (28) كان غنى ازدادت (9) ثروته فقال ماذا أفعل يا نفسي (29) إني أهدم أهوائي لأنها صغيرة وأبني أخرى ص 19

جديدة أكبر منها فتظفرين بمنك يا نفسي» (30) انه لخاسر لأنه في تلك الليلة توفي (31) ولقد كان يجب عليه العطف على المسكين وان يجعل لنفسه أصدقاء من صدقات أموال الظلم في هذا العالم لأنها تأتي بكنوز في عالم السماء (32) وقولوا لي من فضلكم إذا وضعتم دراهمكم في مصرف عشار فأعطاكم عشرة أضعاف وعشرين ضعفا أفلا تعطون رجلا كهذا كل مالكم (33) ولكن الحق أقول لكم أنكم مهما أعطيتم وتركتهم لأجل محبة الله فستسردونه مئة ضعف مع الحياة الأبدية (4) (34) فانظروا إذا كم يجب عليكم أن تكونوا مسرورين في خدمة الله.

الفصل السابع عشر (ب)

﴿عدم إيمان التلاميذ ودين «مامن» الصحيح﴾

(1) ولما قال يسوع ذلك أجاب فيلبس أننا لراغبون في خدمة الله ولكننا نرغب أيضاً أن نعرف الله (2) لأن اشعيا النبي قال «حقاً انك لإله (٤) محتجب (3) (3) وقال الله لموسى عبده «أنا الذي هو أنا (4)»

(4) أجاب يسوع يا فيلبس إن الله صلاح بدونه لا صلاح (5) إن الله موجود بدونه لا وجود (6) إن الله حياة بدونها لا أحياء (٥) (7) هو عظيم حتى إنه يملأ الجميع وهو في كل مكان (8) هو وحده لا ند له (9) لا بداية ولا نهاية له (٦) (10) لا أب ولا أم له ص20 (11) لا أبناء ولا إخوة ولا عشراء (٧) له (12) ولما كان ليس لله جسم فهو لا يأكل ولا ينام ولا يموت ولا يمشي ولا يتحرك (13) ولكنه يدوم إلى الأبد بدون شبيه (ب) بشري (14) لأنه غير ذي جسد وغير مركب وغير مادي وأبسط البسائط (٤) (15) وهو جواد لا يحب إلا الجواد (16) وهو مقسط حتى إذا هو قاصر أو صفيح فلا مرد له (17) وبالاختصار أقول لك يا فيلبس أنه لا يمكنك أن تراه وتعرفه على الأرض تمام المعرفة (18) ولكنك ستراه في مملكته إلى الأبد حيث يكون قوام سعادتنا ومجدنا.

(19) أجاب فيلبس ماذا تقول يا سيد حقاً لقد كتب في أشعيا أن الله أبونا (1) فكيف

لا يكون له بنون؟

(20) أجاب يسوع أنه في الأنبياء مكتوب أمثال كثيرة لا يجب أن تأخذها بالحرف بل بالمعنى (21) لأن كل الأنبياء البالغين مئة وأربعة وأربعين ألفا الذين أرسلهم (٥) الله إلى العالم قد تكلموا بالمعميات بظلام (22) ولكن سيأتي بعد بهاء (2) كل الأنبياء والأطهار (٤) فيشرق نورا على ظلمات سائر ما قال الأنبياء (23) لأنه رسول الله (٦) (24) ولما قال هذا

تنهد يسوع وقال (25) أرأف بإسرائيل أيها الرب الإله (ك) وانظر بشفقة على إبراهيم وعلى ذريته لكي يخدموك بإخلاص قلب ص21.

(26) فأجاب تلاميذه ليكن كذلك أيها الرب الإله (ل) وقال يسوع الحق أقول لكم أن الكتبة والعلماء قد أبطلوا شريعة (1) الله بنبواتهم (ب) الكاذبة المخالفة لنبوات أنبياء الله (ج) الصادقين (28) لذلك غضب الله على بيت إسرائيل وعلى هذا الجيل القليل الإيمان (29) فيكي تلاميذه لهذه الكلمات وقالوا ارحمنا يا الله (2) (د) ترأف على الهيكل والمدينة المقدسة ولا تدفعها إلى احتقار الأمم لكي لا يحتقروا عهدك (30) فأجاب يسوع وليكن كذلك أيها الرب إله آبائنا (هـ)

الفصل الثامن عشر (ح)

﴿يوضح هنا اضطهاد العالم بخدمة الله وأن حماية الله تقيهم﴾

(1) وبعد أن قال يسوع هذا قال: «لستم أنتم الذين اخترتموني (3) بل أنا اخترتكم لتكونوا تلاميذي (2) فإذا أبغضكم العالم تكونون حقا تلاميذي (4) (3) لأن العالم كان دائما عدو عبيد خدمة الله (4) تذكروا الأنبياء الأطهار الذي قتلهم العالم (5) كما حدث في أيام إيليا (ك) إذ قتلت إيزابيل عشرة آلاف نبي حتى بالجهد نجا إيليا المسكين وسبعة آلاف من أبناء الأنبياء (5) الذين خباهم رئيس جيش أخاب (6) أواه من العالم الفاجر الذي لا يعرف الله (7) إذ لا تخافوا أنتم (6) لأن شعور رؤسكم كي لا تهلك (8) انظروا العصفور الدوري الطيور الأخرى ص22 التي لا تسقط منها ريشة بدون إرادة الله (9) أيعتني (ل) الله بالطيور أكثر من اعتنائه بالإنسان الذي لأجله خلق كل شيء؟ (10) ايتفق وجود إنسان أشد اعتناء بحذائه منه بابنه (11) كلا ثم كلا (12) أفلا (ب) يجب عليكم بالأولى أن تظنوا أن الله لا يهملكم وهو المعتنى بالطيور (13) وليكن لماذا اتكلم عن الطيور بل لا تسقط ورقة شجرة بدون إرادة الله (ج)

(14) «صدقوني لأنني أقول لكم الحق أن العالم يرهبكم إذا حفظتم كلامي (15) لأنه لو لم يخش فضيحة فجوره لما أبغضكم ولكنه يخشى فضيحته ولذلك يبغضكم ويضطهدكم»^(٥) (16) فإذا رأيتم العالم يستهين بكلامكم فلا تحزنوا بل تأملوا كيف أن الله وهو أعظم منكم قد استهان به أيضاً العالم حتى حسبته حكيمته جهالة (17) فإذا كان الله يحتمل^(٤) العالم بصبر فلماذا تحزنون أنتم يا تراب وطين الأرض (18) فبصبركم تملكون أنفسكم⁽¹⁾ (19) فإذا لطمكم أحد على خد فحولوا له الآخر ليلطمه⁽²⁾ (20) لا تجازوا شرا بشر⁽³⁾ لأن ذلك ما تفعله شر الحيوانات كلها (21) ولكن جازوا الشر بالخير^(٤) وصلوا لله لأجل الذين يبغضونكم⁽⁴⁾ (22) النار لا تطفأ بالنار بل بالماء لذلك أقول لكم لا تغلبوا الشر بالشر بل بالخير⁽⁵⁾ (23) انظروا الله^(٤) الذي جعل شمسهُ تطلع على الصالحين والظالمين ص 23⁽⁶⁾ وكذلك المطر (24) فكذلك يجب عليكم أن تفعلوا خيراً مع الجميع لأنه مكتوب في الناموس كونوا قديسين لأنني أنا إلهكم قدوس⁽¹⁾ (2) كونوا أنقياء لأنني أنا نقي وكونوا كاملين لأنني أنا كامل^(٣) (3) الحق أقول لكم أنني الخادم يحاول ارضاء سيده فلا يلبس ثوبا ينفر منه سيده (26) وأثوابكم هي إرادتكم ومحبتكم (27) احذروا أنما من أن تريدوا أو تحبوا شيئاً غير مرضي لله^(٤) ربنا (28) أيقنوا أن الله يبغض بهرجة وشهوات العالم لذلك ابغضوا أنتم العالم

الفصل التاسع عشر^(٥)

﴿المسيح يذُر بتسليمه ويشفي عشرة برص عند نزوله من الجبل﴾

(1) ولما قال يسوع ذلك أجاب بطرس⁽⁴⁾ يا معلم لقد تركنا كل شيء لنتبعك فما مصيرنا؟ (2) أجاب يسوع: «انكم لتجلسون يوم الدينونة بجانبى لتشهدوا على أسباط إسرائيل الاثني عشر».

- (3) ولما قال يسوع ذلك تنهد قائلاً: «يارب ما هذا؟ إني قد اخترت اثني عشر فكان واحد منهم شيطاناً»⁽⁵⁾
- (4) فحزن التلاميذ جداً لهذه الكلمة (5) فعند ذلك سأل الذي يكتب يسوع سرا بدموع قائلاً: يا سيد أيخدعني الشيطان وهل أكون منبوذاً؟ ص 24
- (6) فأجاب يسوع: «لا تأسف يا برنابا لأن الذين اختارهم الله قبل خلق العالم لا يهلكون تهلل لأن اسمك مكتوب في سفر الحياة»⁽¹⁾
- (7) وعزى يسوع تلاميذه قائلاً: «لا تخافوا لأن الذي سيبغضني لا يحزن لكلامي لأنه ليس فيه الشعور الإلهي»
- (8) فتعزى المختارون بكلامه (9) وأتى يسوع صلواته (10) وقال التلاميذ: «أمين ليكن هكذا أيها الرب الإله القدير الرحيم»⁽¹⁾
- (11) ولما انتهى يسوع من العبادة نزل من الجبل مع تلاميذه (12) والتقى بعشرة⁽²⁾ برص صرخوا من بعيد: «يا يسوع بن داود ارحمنا»
- (13) فدعاهم يسوع إلى قريه وقال لهم: «ماذا تريدون مني أيها الأخوة؟»
- (14) فصرخوا جميعهم: «أعطنا صحة»
- (15) أجاب يسوع: «أيها الأغبياء أفقدتم عقلكم حتى تقولوا: أعطنا صحة (16) ألا ترون أنني إنسان نظيركم⁽³⁾ (17) ادعوا إلينا الذي خلقكم وهو القدير الرحيم يشفكم^(ب)»
- (18) فأجاب البرص بدموع: «إننا نعلم أنك إنسان نظيرنا (19) ولكنك قدوس الله ونبي الرب فصل لله ليشفيانا»
- (20) فتضرع الرسل إلى يسوع قائلين «يا معلم ارحمهم» (21) حينئذ أن يسوع وصلى قائلاً: «أيها الرب الإله القدير الرحيم^(٥) (22) ارحم وأصخ السمع إلى كلمات عبدك ارحم رجاء هؤلاء الرجال وامنحهم صحة لأجل محبة إبراهيم ص 25 أيينا وعهدك المقدس (24) وإذ قال يسوع ذلك تحول إلى البرص وقال «اذهبوا وأروا أنفسكم للكهنة بحسب شريعة الله»

- (25) فانصرف البرص وبرئوا على الطريق (26) فلما رأى أحدهم أنه برئ عاد ينشد يسوع (27) وكان اسماعيليا (28) وإذ وجد يسوع انحنى احتراماً له قائلاً: «إنك حقاً قدوس الله» (29) وتضرع إليه بشكر ليقبله خادماً⁽¹⁾ (30) أجاب يسوع «قد برئ عشرة فأين التسعة؟» (31) وقال للذي برئ: «إني ما أتيت لأخدم بل لأخدم⁽²⁾» (32) فانهب إذاً إلى بيتك (33) واذكر ما أعظم ما فعل الله⁽³⁾ بك لكي تعلموا أن الوعود الموعود بها إبراهيم وابنه مع ملكوت الله آخذة في الاقتراب» (34) فانصرف الأبرص المبرأ ولما بلغ جيرة حيه قص ما صنع الله به بواسطة يسوع.

الفصل العشرون (ب)

﴿الآية التي فعلها يسوع في البحر وإعلانه أين يقبل النبي﴾

- (1) وذهب يسوع إلى بحر الجليل ونزل في مركب⁽³⁾ مسافراً إلى الناصرة مدينته (2) فحدث نوء عظيم في البحر حتى أشرف المركب على الغرق (3) وكان يسوع نائماً في مقدم المركب (4) فدنا منه تلاميذه وأيقظوه قائلين: «يا سيد خلص نفسك فإننا هالكون» (5) وأحاط بهم خوف عظيم بسبب الريح الشديدة التي كانت مضادة وعجيج البحر (6) فنهض يسوع ورفع عينيه نحو السماء وقال: «يا ألوميم الصباؤت⁽⁵⁾ ارحم عبيدك» (7) ولما قال يسوع هذا سكنت الريح حالاً وهدأ البحر (8) فجزع النوتية قائلين «ومن هو هذا حتى أن البحر والريح يطيعانه» ص26
- (9) ولما بلغ مدينة الناصرة أذاع النوتية في المدينة كل ما فعله يسوع (10) فمتمل بين يديه الكتبة والعلماء وقالوا «لقد سمعنا⁽¹⁾ كم فعلت في البحر واليهودية فأتنا إذاً بآية من الآيات⁽²⁾ هنا في وطنك»
- (11) فأجاب يسوع: «يطلب هذا الجيل العديم الإيمان آية ولكن لن تعطى له لأنه لا يقبل نبي في وطنه⁽³⁾ ولقد كان في زمن إيليا آرامل كثيرات في اليهودية ولكنه لم يرسل ليقات إلا إلى أرملة صيدا

(12) وكان البرص في زمن اليشع في اليهودية كثيرين ولكن لم يبرأ إلاّ الإنعمان السرياني.

(13) فحقق أهل المدينة وأمسكوه واحتملوه إلى شفا جرف ليرموه ولكن يسوع

مشى في وسطهم وانصرف عنهم.

الفصل الحادي والعشرون⁽¹⁾

﴿يسوع يشفي مجنوناً وطرح الخنازير في البحر وإبرأه ابنة الكنعانية﴾

(1) صعد يسوع إلى كفر ناحوم ودنا من المدينة (2) وإذا بشخص خرج من بين

القبور⁽⁴⁾ كان به شيطان تمكن منه حتى لم تقو سلسلة على إمساكه فألق بالناس ضرراً كثيراً.

(3) فصرخت الشياطين من فيه قائلة «يا قدوس الله لماذا جئت قبل الوقت⁽⁵⁾

لتزعجنا» وتضرعوا إليه أن لا يخرجهم.

(5) فسألهم يسوع كم عددهم (6) فأجابوا ستة آلاف وست مئة وستة وستون»

(7) فلما سمع التلاميذ هذا ارتاعوا وتضرعوا إلى يسوع أن ينصرف ص 27 (8) حينئذ

أجاب يسوع «أين إيمانكم؟ يجب على الشيطان أن ينصرف لا أنا» (9) فحينئذ صرخت

الشياطين قائلة «إننا نخرج ولكن اسمح لنا أن ندخل في تلك الخنازير» (10) وكان يرى

هناك بجانب البحر نحو عشرة آلاف خنزير للكنعانيين (11) فقال يسوع «اخرجوا وادخلوا

في الخنازير» (12) فدخلت الشياطين الخنازير بجثث وقذفت بها إلى البحر (13) حينئذ

هرب إلى المدينة رعاة الخنازير وقصوا كل ما جرى على يد يسوع.

(14) فخرج من ثم رجال المدينة فوجدوا يسوع والرجل الذي شفى (15) فارتاع

الرجال وضرعوا إلى يسوع أن ينصرف عن تخومهم (16) فانصرف من ثم عنهم وصعد

إلى نواحي صور وصيدا (17) وإذا بامرأة من كنعان مع ابنيها⁽¹⁾ قد جاءت من بلادها

لترى يسوع (18) فلما رآته أتيا مع تلاميذه صرخت: يا يسوع ابن داود ارحم ابنتي التي

يعذبها الشيطان».

(19) فلم يجب يسوع بكلمة واحدة لأنهم كانوا من غير أهل الختان (20) فتحزن

التلاميذ وقالوا: «يا معلم تحزن عليهم أنظر ما أشد صراخهم ووعويلهم»

(21) فأجاب يسوع: «إني لم أرسل إلا إلى شعب إسرائيل»⁽¹⁾ فتقدمت المرأة وابناها

إلى يسوع معولة قائلة «يا يسوع بن داود ارحمني»⁽³⁾ أجاب يسوع: «لا يسحن أن يؤخذ

الخبز من أيدي الأطفال ويطرح للكلاب»⁽⁴⁾ وإنما قال يسوع هذا لتجاستهم لأنهم كانوا من

غير أهل الختان.

(25) فأجابت المرأة «يا رب إن الكلاب تأكل الفتات الذي يسقط من مائدة أصحابها»

(26) حينئذ أنذهل يسوع من كلام المرأة وقال «أيتها المرأة إن إيمانك لعظيم» (27) ثم

رفع يديه إلى السماء وصلى لله ثم قال: (أيتها المرأة ص 28 قد حرّرت ابنتك فانهبي في

طريقك بسلام» (28) فانصرفت المرأة ولما عادت إلى بيتها وجدت ابنتها التي تسبح الله

(29) لذلك قالت المرأة «حقاً لا إله إلا إله إسرائيل»⁽¹⁾⁽²⁾ (30) فانضم من ثم أقرباؤها⁽²⁾ إلى

الشرعية عملاً بالشرعية المسطورة في كتاب موسى.

الفصل الثاني والعشرون (ب)

﴿شقاء غير المختونين يكون الكلب أفضل منهم﴾

(1) فسأل التلاميذ يسوع في ذلك النهار قائلين: «يا معلم لماذا أجيبت المرأة بهذا

الجواب قائلاً إنهم كلاب»

(2) أجاب يسوع «الحق أقول لكم إن الكلب أفضل من رجل غير مختون» (3) فحزن

التلاميذ قائلين: «إن هذا الكلام لثقيل ومن يقوى على قبوله».

(4) أجاب يسوع: «إذا لاحظتم أيها الجهال ما يفعل الكلب الذي لا عقل له لخدمة

صاحبه علمتم أن كلامي صادق (5) قولوا لي أيحرس الكلب بيت صاحبه ويعرض نفسه

- للص؟ (6) نعم ولكن ما جزاؤه؟ (7) ضرب كثير وأذى مع قليل من الخبز وهو يظهر لصاحبه وجهاً مسروراً (7) أصحيح هذا؟
- (8) فأجاب التلاميذ: انه لصحيح يا معلم:
- (9) حينئذ قال يسوع: تأملوا إذأ ما أعظم ما وهب (ت) الله للإنسان فتروا إذأ ما أكفره لعدم وفائه بعهد الله مع عبده إبراهيم.
- (10) اذكروا ما قاله داود (3) لشاول ملك إسرائيل ضد جليات الفلسطينيين ص 29
- (11) قال داود: يا سيدي بينما كان يرعى عبدك قطيعه جاء ذئب ودب وأسد وانقضت على غنم عبدك (12) فجاء عبدك وقتلها وأنقذ الغنم (13) وما هذا الأغلغ إلا كواحد منها (14) لذلك يذهب عبدك باسم الرب إله (4) إسرائيل ويقتل هذا النجس الذي يجدف على شعب الله الطاهر»
- (15) حينئذ قال التلاميذ: «قل لنا يا معلم لأي سبب يجب على الإنسان الختان»؟
- (16) فأجاب يسوع: «يكفيكم إن الله أمر به إبراهيم قائلاً (1): يا إبراهيم اقطع غرلتك وغرلة كل بيتك لأن هذا عهد بيني وبينك إلى الأبد».

الفصل الثالث والعشرون (ب)

﴿أصل الختان وعهد الله مع إبراهيم ولعنة الغلغ﴾

- (1) ولما قال ذلك يسوع جلس قريباً من الجبل الذي كانوا يشرفون عليه (2) فجاء تلاميذه إلى جانبه ليصغوا إلى كلامه (3) حينئذ قال يسوع: «إنه لما أكل آدم الإنسان الأول الطعام الذي نهاه الله عنه في الفردوس مخدوعاً من الشيطان عصى جسده الروح (3)
- (4) فأقسم قائلاً: تالله لأقطعنك: (5) فكسر شظية من صخر وأمسك جسده (5) لقطعه يجد الشظية (6) فوبخه الملاك جبريل على ذلك (7) فأجاب «لقد أقسمت بالله (ت) أن أقطعه فلا أكون حائناً»

- (8) «حينئذ أراه الملاك زائدة جسده فقطعها (9) فكما أن جسد كل إنسان من جسد آدم وجب عليه أن يراعي كل عهد أقسم آدم ليقومن به (10) وحافظ آدم على فعل ذلك في أولاده (11) فتسلسلت سنة الختان من جيل إلى جيل ص30 (12) إلا أنه لم يكن في زمن إبراهيم سوى النزر القليل من المختونين على الأرض (13) لأن عبادة الأوثان تكاثرت على الأرض (14) وعليه فقد أخبر الله إبراهيم بحقيقة الختان (15) وأثبت هذا العهد قائلاً (النفس⁽¹⁾ التي لا تختن جسدها إياها أبدد من بين شعبي إلى الأبد).
- (16) فارتجف التلاميذ خوفاً من كلمات يسوع لأنه تكلم باحتدام الروح (17) ثم قال يسوع: «دعوا الخوف للذي لم يقطع عرلته لأنه محروم من الفردوس» (18) وإذا قال هذا تكلم يسوع أيضاً قائلاً: «إن الروح في كثيرين نشط في خدمة الله أم الجسد ضعيف⁽²⁾ (19) فيجب على من يخاف الله أن يتأمل ما هو الجسد وأين كان أصله وأين مصيره (20) من طين الأرض خلق الله الجسد⁽³⁾ (21) وفيه نفخ نسمة الحياة⁽³⁾ بنفخة فيه (22) لأن من يبغض نفسه في هذا العالم يجدها في الحياة الأبدية⁽⁴⁾ (24) «أما ماهية الجسد الآن فواضح من رغائبه أنه العدو الألد لكل صلاح فإنه وحده يتوق إلى الخطيئة.
- (25) «أوجب إذا على الإنسان مرضاة لأحد أعدائه أن يترك مرضاة الله خالقه(ب): (26) تأملوا هذا إن كل القديسين والأنبياء كانوا أعداء جسدهم لخدمة الله (27) لذلك جروا بطيب خاطر إلى حتفهم (28) لكي لا يتعدوا شريعة الله المعطاة لموسى عبده ويخدموا الألهة الباطلة الكاذبة.
- (29) «اذكروا إيليا الذي هرب جائباً قفار الجبال مقتاتاً بالعشب ومرتدياً جلد المعز (30) أواه كم من يوم لم يأكل (31) أواه ما أشد البرد الذي احتمله ص31 (32) أواه كم من شؤبوب بلله (33) ولقد عانى مدة سبع سنين شظف اضطهاد تلك المرأة النجسة إيزابل.

- (34) «اذكروا اليشع الذي أكل خبر الشعير⁽¹⁾ ولبس أخشن الأثواب
 (35) «الحق أقول لكم إنهم إذ لم يخشوا أن يمتهنوا الجسد روعوا الملك والرؤساء
 وكفى بهذا امتهاناً للجسد أيها القوم (36) وإذا نظرتم إلى القبور تعلمون ما هو الجسد.

الفصل الرابع والعشرون⁽¹⁾

﴿مثل جلي كيف يجب على الإنسان أن يهرب من الولاثم والتنعيم﴾

- (1) لما قال يسوع ذلك بكى قائلاً: «الويل للذين هم خدمة أجسادهم^(ب) (2) لأنهم
 حقاً لا ينالون خيراً في الحياة الأخرى بل عذاباً لخطاياهم (3) أقول لكم إنه كان نهم غني
 لم يهمله سوى النهم (4) وكان يولم وليمة عظيمة كل يوم⁽²⁾ (5) وكان واقفاً على بابهِ فقير
 يدعى لعازر وهو ممتلئ قروحاً ويشتهي أن يشبع من الفتات الساقط من مائدة النهم
 (6) ولكن لم يعطه أحد إياه بل سخر به الجميع (7) ولم يتحنن عليه إلا الكلاب لأنها كانت
 لتحس قروحه (8) وحدث أن مات الفقير واحتملته الملائكة إلى ذراعي إبراهيم أبينا
 (9) ومات الغني أيضاً واحتملته الشياطين إلى ذراعي إبليس حيث عانى أشد العذاب
 (10) فرفع عينيه ورأى لعازر من بعيد على ذراعي إبراهيم (11) فصرخ حينئذ الغني:
 يا أبتاه إبراهيم ارحمني وابعث لعازر ليحمل لي على أطراف بنائه قطرة ماء تبرّد لساني
 الذي يُعذّب في هذا اللهب ص32.

- (12) «فأجاب إبراهيم: (يا بنيّ اذكر إنك استوفيت طبيباتك في حياتك ولعازر البلاء
 (13) لذلك أنت الآن في الشقاء وهو في العزاء.
 (14) «فصرخ الغني أيضاً: (يا أبتاه إبراهيم إن لي في بيت أبي ثلاثة أخوة (15)
 فأرسل إذا لعازر ليخبرهم بما أعانيه لكي يتوبوا ولا يأتوا إلى هنا»
 (16) «فأجاب إبراهيم (عندهم موسى والأنبياء فليسمعوا منهم)

- (17) «أجاب الغني (كلا يا أبتاه إبراهيم بل إذا قام واحد من الأموات يصدقون).
(18) «فأجاب إبراهيم (إن من لا يصدق موسى والأنبياء لا يصدق الأموات ولو قاموا⁽¹⁾).
(19) وقال ليسوع «انظروا أليس الفقراء الصابرون مباركين الذين يشتهون ما هو ضروري فقط كارهين الجسد (20) ما أشقى الذين يحملون الآخريين للدفن ليعطوا أجسادهم طعاما للذود ولا يتعلمون الحق (21) بل هم بعيدون عن ذلك بعدا عظيماً حتى إنهم يعيشون هنا كأنهم خالدون (22) لأنهم يبنون بيوتا كبيرة ويشترون أملاكاً كثيرة ويعيشون في الكبرياء».

الفصل الخامس والعشرون (ب)

﴿كيف يجب على الإنسان أن يحتقر الجسد ويعيش في العالم﴾

- (1) حينئذ قال الكاتب: «يا معلم إن كلامك لحق ولذلك قد تركنا كل شيء ص 33 لتتبعك⁽¹⁾ (2) فقل لنا إذا كيف يجب علينا أن نبغض جسدنا (3) الانتحار غير جائز ولما كنا أحياء وجب علينا أن نقيته»
(4) أجاب يسوع: «احفظ جسدك كفرس تعش في أمن (5) لأن القوت يعطى للفرس بالمكيال والشغل بلا قياس (6) ويوضع اللجام في فيه ليسير بحسب إرادتك (7) ويربط لكي لا يزعم أحداً (8) ويحبس في مكان حقير ويضرب إذا عصى (9) فهكذا افعل إذا أنت يا برنابا تعش دوماً مع الله.
(10) «لا يغيظنك كلامي لأن داود النبي فعل هذا الشيء نفسه كما يعترف قائلاً:
(إني كفرس عندك وإني دائماً معك⁽²⁾)
(11) «ألا قل لي أيهما أفقر؟ الذي يقنع بالقليل أم الذي يشتهي الكثير؟ (12) الحق أقول لكم لو كان للعالم عقل سليم لم يجمع أحد شيئاً لنفسه (13) بل كان كل شيء شركة

(14) ولكن بهذا يُعلم جنونه الغني كلما جمع زاد رغبة (15) وأن ما يجمعه فإنما يجمعه لراحة الآخرين الجسدية (16) فليكنفكم⁽³⁾ إذا ثوب واحد (17) ارموا كيسكم (18) لا تحملوا مزوداً ولا حذاءً في أرجلكم (19) ولا تفكروا قائلين: (مانا يحدث لنا) (20) بل فكروا أن تفعلوا إرادة الله (21) وهو يقدم لكم حاجتكم حتى لا تكونوا في حاجة إلى شيء (22) «الحق أقول لكم إن الجمع كثيراً في هذه الحياة يكون شهادة أكيدة على عدم وجود شيء يؤخذ في الحياة الأخرى⁽⁴⁾ (23) لأن من كانت أورشليم وطننا له لا يبني بيوتاً في السامرة (24) لأنه يوجد عداوة بين المدينتين (25) أتفقهون؟»

فأجاب التلاميذ «بلى» ص 34

الفصل السادس والعشرون⁽¹⁾

«كيف يجب على الإنسان أن يحب الله ويتضمن هذا الفصل النزاع العجيب»

«بين إبراهيم وأبيه»

(1) ثم قال يسوع: كان رجل على سفر وبينما كان سائراً وجد كنزاً في حقل⁽¹⁾ معروض للمبيع بخمس قطع من النقود هم (2) فلما علم الرجل ذلك ذهب توا وباع رداءه ليشتري ذلك الحق فهل يصدق ذلك؟

(3) فأجاب التلاميذ «إن من لا يصدق هذا فهو مجنون»

(4) فقال عندئذ يسوع: «إنكم تكونون مجانين إذا كنتم لا تعطون حواسكم لله لتشتروا أنفسكم حيث يستقر كنز المحبة (5) لأن المحبة كنز لا نظير له (6) لأن من يحب الله كان الله له (7) ومن كان الله له كان له كل شيء (ب).»

(8) أجاب بطرس: «قل لنا يا معلم كيف يجب على الإنسان أن يحب الله محبة

خالصة

- (9) فأجاب يسوع: «الحق أقول لكم أن من لا يبغض أباه وأمه وحياته وأولاده وامراته لأجل محبة الله⁽²⁾ فمثل هذا ليس أهلاً أن يحبه الله^(ت)»
- (10) أجاب بطرس: «يا معلم لقد كتب في ناموس الله في كتاب موسى (أكرم أباك لتعيش طويلاً على الأرض)⁽³⁾ (11) ثم يقول أيضاً (ليكن ملعونا الابن الذي لا يطيع أباه وأمه)⁽⁴⁾ (12) ولذلك أمر الله بأن يرجم مثل هذا الابن ص 35 العقوق أمام باب المدينة وجوباً⁽¹⁾ بغضب الشعب (13) فكيف تأمرنا أن نبغض أبانا وأمناء؟»
- (14) أجاب يسوع: «كل كلمة من كلماتي صادقة (15) لأنها ليست مني بل من الله الذي أرسلني⁽²⁾ إلى بيت إسرائيل (16) لذلك أقول لكم إن كل ما عندكم قد أنعم الله به عليكم⁽¹⁾ (17) فأَي الأمرين أعظم قيمة؟ العظية أم المعطى؟ (18) فمتى كان أبوك أو أمك أو غيرهما عثرة لك في خدمة الله فانبذهم كأنهم أعداء (19) ألم يقل الله لإبراهيم: (أخرج من بيت أبيك وأهلك⁽³⁾) وتعال اسكن في الأرض التي أعطيتها لك ولنسلك) (20) ولماذا قال الله ذلك؟ (21) أليس لأن أبا إبراهيم كان صانع تماثيل يصنع ويعبد آلهة كاذبة؟ (22) لذلك بلغ العداء بينهما حدّاً أراد معه الأب أن يحرق ابنه»
- (23) أجاب بطرس: إن كلماتك صادقة (24) وإني أضرع إليك أن تقص علينا كيف سخر إبراهيم من أبيه؟»
- (25) أجاب يسوع: «كان إبراهيم ابن سبع سنين لما ابتدأ أن يطلب الله (26) فقال يوماً لأبيه: (يا أبتاه من صنع الإنسان؟)
- (27) أجاب الوالد الغبيّ: (الإنسان (28) لأنني أنا صنعتك وأبي صنعني)
- (29) فأجاب إبراهيم (يا أبي ليس الأمر كذلك (30) لأنني سمعت شيخاً ينتحب ويقول (يا إلهي لماذا لم تعطني أولاداً)
- (31) أجاب أبوه (حقاً يا بنيّ الله يساعد الإنسان ليصنع إنساناً ولكنه لا يضع يده فيه
- (32) فلا يلزم الإنسان إلا أن يتقدم ويضرع إلى إلهه ويقدم له حملانا وغنما يساعده إلهه ص 36

(33) أجاب إبراهيم (كم إلهاً هنالك يا أبي؟)

(34) «أجاب الشيخ (لا عدد لهم يا بني)

(35) «فحينئذ أجاب إبراهيم: (ماذا أفعل يا أبي إذا خدمت إلهاً وأراد بي الآخر شراً

لأن لا أخدمه؟ (36) ومهما يكن من الأمر فإنه يحصل بينهما شقاق ويقع الخصام بين

الآلهة (37) ولكن إذا قتل الإله الذي يريد بي شراً إلهي فماذا أفعل؟ (38) من المؤكد أنه

يقتلني أنا أيضاً؟)

(39) «فأجاب الشيخ ضاحكاً: (لا تخف يا بني لأنه لا يخاصم إله إلهاً (40) كلاً فإن

الهيكل الكبير الوفا من الآلهة مع الإله الكبير بعل (41) وقد بلغت الآن سبعين سنة من

العمر ومع ذلك فإنني لم أر قط إلهاً ضرب إلهاً آخر (42) ومن المؤكد أن الناس كلهم لا

يعبدون إلهاً واحداً (43) بل يعبد واحد إلهها وآخر آخر»

(44) أجاب إبراهيم: (فإنذا يوجد وفاق بينهم؟)

(45) «أجاب أبوه: (نعم يوجد)

(46): «فقال حينئذ إبراهيم: (يا أبي أي شيء تشبه الآلهة؟)

(47) «أجاب الشيخ: (يا غبي إن كل يوم أصنع إلهاً أبيع له آخرين لأشتري خبزاً وأنت

لا تعلم كيف تكون الآلهة!) (48) وكان في تلك الدقيقة يصنع تمثالاً (49) فقال هذا من

خشب النخل وذاك من الزيتون وذلك التمثال الصغير من العاج (50) انظر ما أجمله ألا

يظهر كأنه حي (51) حقاً لا يعوزه إلا النفس)

(52) «أجاب إبراهيم: (إنذا يا أبي ليس للآلهة نفس فكيف يهبون الأنفاس؟ (53) ولما

لم تكن لهم حياة فكيف يعطون إنذا الحياة (54) فمن المؤكد يا أبي أن هؤلاء ليسوا هم

الله؟) ص37

(55) «فحنق الشيخ لهذا الكلام قائلاً: (لو كنت بالغاً من العمر ما تتمكن معه من

الإدراك لشججت رأسك بهذه الفأس (56) ولكن اصمت إذ ليس لك إدراك» (57) أجاب

إبراهيم: (يا أبي إن كانت الآلهة تساعد على صنع الإنسان فكيف يتأتى للإنسان أن يصنع آلهة؟ (58) وإذا كانت الآلهة مصنوعة من خشب فإن إحراق الخشب خطيئة كبرى (59) ولكن قل لي يا أبت كيف وأنت قد صنعت آلهة هذا عديدها لم تساعدك الآلهة لتصنع أولاداً كثيرين فتصير أقوى رجل في العالم؟)

(60) «فحنق الأب لما سمع ابنه يتكلم هكذا (61) فأكمل الابن قائلاً: (62) يا أبت هل وجد العالم حيناً من الدهر بدون بشر؟)

أجاب الشيخ: (نعم ولماذا؟)

(63) «قال إبراهيم: (لأني أحب أن أعرف من صنع الإله الأول)

(64) فقال الشيخ: (انصرف الآن من بيتي ودعني أصنع هذا الإله سريعاً ولا تكلمني

كلاماً (65) فمتى كنت جائعاً فانك تشتهي خبزاً لا كلاماً)

(66) «فقال إبراهيم: (إنه لإله عظيم فإنك تقطعه كما تريد ولا يدافع عن نفسه)

(67) «فغضب الشيخ وقال: (إن العالم بأسره يقول إنه إله وأنت أيها الغلام الغبي

تقول كلا؟ (68) فو آلهتي لو كنت رجلاً لقتلتك) (69) ولما قال هذا ضرب إبراهيم ورفسه

وطرده من البيت» ص38

الفصل السابع والعشرون⁽¹⁾

﴿يوضح هذا الفصل عدم لياقة الضحك بالناس وفطنة إبراهيم﴾

(1) فضحك التلاميذ من حمق الشيخ ووقفوا منزهين من فطنة إبراهيم (2)

ولكن يسوع وبخهم قائلاً: «لقد نسيتم النبي القائل⁽²⁾ (الضحك العاجل نذير البكاء

الاجل) (3) وأيضاً (لا تذهب إلى حيث الضحك بل اجلس حيث ينوحون) (4) لأن هذه

الحياة تنقضي في الشقاء) (5) ثم قال يسوع: «ألا تعلمون أن الله في زمن موسى

مسخ ناساً كثيراً في مصر^(٦) حيوانات مخوفة (6) لأنهم ضحكوا واستهزؤوا بالآخرين (7) احذروا من أن تضحكوا من أحد ما لأنكم بكاء تبكون^(٧) بسببه» (8) أجاب التلاميذ «إننا ضحكنا من حماقة الشيخ»

(8) فأجاب حينئذ يسوع «الحق أقول لكم كل نظير يجب نظيره^(٨) فيجد في ذلك مسرة (10) ولذلك لو لم تكونوا أغبياء لما ضحكتم من الغباوة»

(11) أجابوا «ليرحمنا^(٩) الله»

(12) قال يسوع: «ليكن كذلك»

(13) حينئذ قال فيلبس: «يا معلم كيف حدث أن أبا إبراهيم أحب أن يحرق ابنه؟»

(14) أجاب يسوع: «لما بلغ إبراهيم اثنتي عشر سنة من العمر قال له ص 39 أبوه

يوما ما غدا عيد كل الآلهة (15) فلذلك سنذهب إلى الهيكل الكبير ونحمل هدية لإلهي بعل

العظيم (16) وأنت تنتخب لنفسك إلهاً (17) لأنك بلغت سنأ يحق لك معها اتخاذ إله

(18) «فأجاب إبراهيم بمكر (سمعاً وطاعة يا أباي) (19) فبكرا في الصباح إلى

الهيكل قبل كل أحد (20) ولكن إبراهيم كان يحمل تحت صدرته فأسا مستورة (21) فلما

دخل الهيكل وازداد الجمع خبأ إبراهيم نفسه وراء صنم في ناحية مظلمة في الهيكل (22)

فلما انصرف أبوه ظن أن إبراهيم سبقه إلى البيت ولذلك لم يمكث ليفتش عليه.

الفصل الثامن و العشرون^(١٠)

(1) «ولما انصرف كل أحد من الهيكل أقفل الكهنة الهيكل وانصرفوا (2) فأخذ

إبراهيم إذ ذاك الفأس وقطع قوائم جميع الأصنام إلا الإله الكبير بعلا (3) فوضع

الفأس عند قوائمه بين جناد التماثيل التي تساقطت قطعاً لأنها كانت قديمة العهد

ومؤلفة من أجزاء

- (4) «ولما كان إبراهيم خارجاً من الهيكل رآه جماعة من الناس فظنوا أنه دخل ليسرق شيئاً من الهيكل فامسكوه (5) ولما بلغوا به الهيكل ورأوا آلهتهم محطمة قطعاً صرخوا منتحبين (أسرعوا يا قوم ولنقتل الذي قتل آلهتنا) (6) فهرع إلى هناك نحو عشرة آلاف رجل مع الكهنة وسألوا إبراهيم عن السبب الذي لأجله حطم آلهتهم.
- (7) «أجاب إبراهيم (إنكم لأغبياء (8) أيقول الإنسان الله (9) إن الذي قتلها إنما هو الإله الكبير (10) ألا ترون الفأس التي له عند قدميه (11) إنه لا ينبغي له أنداداً). ص 40
- (12) «فوصل حينئذ أبو إبراهيم الذي ذكر أحاديث إبراهيم في آلهتهم (13) وعرف الفأس التي حطم بها إبراهيم الأصنام (14) فصرخ: (إنما قتل آلهتنا ابني الخائن هذا لأن هذه الفأس فأسى» (15) وقص عليهم كل ما جرى بينه وبين ابنه
- (16) «فجمع القوم مقداراً كبيراً من الحطب (17) وربطوا يدي إبراهيم ورجليه (18) ووضعوه على الحطب ووضعوه ناراً تحته
- (19) «فإذا الله قد أمر النار بواسطة ملاكه جبريل أن لا تحرق عبده إبراهيم (20) فاضطربت النار باحتدام وحرقت نحو ألفي رجل من الذين حكموا على إبراهيم بالموت (21) أما إبراهيم فقد وجد نفسه مطلق السراح إذ حمله ملاك الله إلى مقربة من بيت أبيه دون أن يرى من حمله (22) وهكذا نجا إبراهيم من الموت»

الفصل التاسع و العشرون⁽¹⁾

- (1) حينئذ قال فيلبس: «ما أعظم هي رحمة الله للذين يحبونه (2) قل لنا يا معلم كيف وصل إلى معرفة الله»
- (3) أجاب يسوع: «لما بلغ إبراهيم جوار بيت أبيه خاف أن يدخل البيت (4) فانتقل إلى بعد عن البيت وجلس تحت شجرة نخل حيث لبث منفرداً (5) وقال (لا بد من جود إله

- ذي حياة وقوة أكثر من الإنسان لأنه يصنع الإنسان (6) والإنسان بدون الله لا يقدر أن يصنع الإنسان) (7) حينئذ التفت حوله وأجال نظره في النجوم والقمر والشمس فظن أنها هي الله (8) ولكن بعد التبصر في تغيراتها وحركاتها قال (يجب أن لا تطراً على الله الحركة ولا تحجبه الغيوم وإلا فني الناس) (9) وبينما هو متحير سمع اسمه ينادي (يا إبراهيم) (10) فلما التفت ولم ص 41 ير أحداً في جهة قال: (إني قد سمعت يا إبراهيم: (11) ثم سمع كذلك اسمه ينادي مرتين آخرين (يا إبراهيم)
- (12) «فأجاب (من يناديني)؟
- (13) «حينئذ سمع قائلاً يقول: (إنه أنا ملاك الله جبريل)
- (14) «فارتاع إبراهيم (15) ولكن الملاك سكن روعه قائلاً: (لا تخف يا إبراهيم لأنك خليل الله (15) فإنك لما حطمت آلهة الناس تحطيماً اصطفاك إله الملائكة والأنبياء حتى انك كتبت في سفر الحياة⁽¹⁾
- (16) «حينئذ قال إبراهيم (ماذا يجب عليّ أن أفعل لأعبد إله الملائكة والأنبياء الأطهار)؟
- (17) «فأجاب الملاك: (انهب إلى ذلك الينبوع واغتسل (18) لأن الله يريد أن يكلمك)
- (19) «أجاب إبراهيم (كيف ينبغي أن أغتسل)؟
- (20) فتبدى له حينئذ الملاك يافعاً جميلاً واغتسل من الينبوع قائلاً: (افعل كذلك بنفسك يا إبراهيم) (21) فلما اغتسل إبراهيم قال الملاك (ارتق ذلك الجبل لأن الله يريد أن يكلمك هناك)
- (22) «فارتقى إبراهيم الجبل كما قال له الملاك (23) ولما جثا على ركبتيه قال لنفسه (متى يا ترى يكلمني إله الملائكة)؟ (24) فسمع صوتاً لطيفاً يناديه (يا إبراهيم)
- (25) فأجابه إبراهيم (من يناديني)؟

- (26) «فأجاب الصوت (أنا إلهك ⁽¹⁾) يا إبراهيم (27) أما إبراهيم فارتاع وعفر بوجهه الأرض قائلاً (كيف يصغي عبدك إليك وهو تراب ورماد ⁽¹⁾)؟ ص42
- (28) «حينئذ قال الله (لا تخف بل انهض لأني قد اصطفيتك عبداً لي وأني أريد أن أباركك وأجعلك شعباً عظيماً (29) فأخرج إذناً من بيت أبيك وأهلك وتعال اسكن في الأرض التي أعطيتها أنت ونسلك ⁽¹⁾)
- (30) «فأجاب إبراهيم (إني لفاعل كل ذلك يا رب ولكن احرسني لكيلا يضرني إله آخر) (31) فتكلم الله قائلاً (أنا الله أحد (32) ولا إله غيري ⁽¹⁾) (33) اضرب واشفي (34) أميت وأحيي (35) أنزل الجحيم وأخرج منه (36) ولا يقدر أحد أن ينقذ نفسه من يدي ⁽²⁾) (37) ثم أعطاه الله عهد الختان وهكذا عرف الله أبونا إبراهيم»
- (38) ولما قال يسوع هذا رفع يديه قائلاً: «الكرامة والمجد لك يا الله (39) ليكن كذلك»

الفصل الثلاثون (ب)

- (1) وذهب يسوع إلى أورشليم قرب المظالم وهو أحد أعياد أمتنا (2) فلما علم هذا الكتبة والفريسيون تشاوروا ليتسقطوه بكلامه ⁽³⁾
- (3) فلذلك جاء إليه فقيه قائلاً: ⁽⁴⁾ «يا معلم ماذا يجب أن أفعل لأحصل على الحياة الأبدية»؟
- (4) أجاب يسوع: «كيف كتب في الناموس»؟ ص43
- (5) أجاب قائلاً: «أحب الرب إلهك ⁽¹⁾ وقريبك (6) أحب إلهك فوق كل شيء بكل قلبك وعقلك (7) وقريبك كنفسك»
- (8) أجاب يسوع: «أجبت حسناً (9) وإني أقول لك اذهب وافعل هكذا تكن لك الحياة الأبدية»
- (10) فقال له: (من هو قريبي)؟

- (11) أجاب يسوع رافعاً طرفه: «كان رجل نازلاً من أورشليم ليذهب إلى أريحا مدينة أعيد بناؤها تحت اللعنة⁽¹⁾ (12) فأمسك اللصوص هذا الرجل على الطريق وجرحوه وعروه (13) ثم انصرفوا وتركوه مشرفاً على الموت (14) فاتفق أن مر كاهن بذلك الموضع (15) فلما رأى الجريح سار دون أن يحييه (16) وممر مثله لاوى دون أن يقول كلمة (17) واتفق أن مر (أيضاً) سامري (18) فلما رأى الجريح عطف عليه وترجل عن فرسه وأخذ الجريح وغسل جراحه بخمر ودهنها بدهن (19) وبعد أن ضمّد جراحه وعزاه أركبه على (20) ولما بلغ في المساء النزل سلمه إلى عناية صاحبه (21) ولما نهض صباحاً قال: «اعتن بهذا الرجل وأنا أدفع لك كل شيء» (22) وبعد أن قدم أربع قطع من الذهب للعليل لأجل صاحب النزل قال: تعزّ لأنني أعود سريعاً وأذهب بك إلى بيتي»
- (23) قال يسوع «قل لي أيهما كان القريب»؟
- (24) أجاب الفقيه «الذي أظهر الرحمة» ص44
- (25) حينئذ قال يسوع: «قد أجبت بالصواب (26) فاذهب وافعل كذلك (27) فانصرف الفقيه بالخيبة»

الفصل الحادي والثلاثون⁽¹⁾

- (1) فاقترب الكهنة حينئذ إلى يسوع⁽¹⁾ وقالوا: «يا معلم أيجوز أن تعطي جزية لقيصر»؟ (2) فالتفت يسوع ليهوذا و قال «هل معك نقود؟» (3) ثم أخذ يسوع بيده فلساً والتفت إلى الكهنة و قال لهم «إن على هذا الفلس صورة فقولوا من هي؟» (4) فأجابوا «صورة قيصر»
- (5) فقال يسوع «أعطوا إنذاراً ما لقيصر لقيصر و أعطوا ماله لله»

(6) حينئذ انصرفوا بالخيبة

(7) واقترب قائد المئة (2) قائلاً: «يا سيد إن ابني مريض فارحم شيخوختي»

(8) أجاب يسوع: «ليرحمك الرب إله (ب) إسرائيل»

(9) ولما كان الرجل منصرفاً قال يسوع «انتظرنى (10) لأني أت إلى بيتك لأصلي

على ابنك»

(11) أجاب قائد المئة «يا سيد إنني لست أهلاً وأنت نبي الله أن تأتي إلى بيتي (12)

تكفيني كلمتك التي تكلمت بها لشفاء ابني (13) لأن إلهك قد جعلك سيداً على كل مرض

كما قال لي ملاك في المنام»

(14) فتعجب حينئذ يسوع كثيراً (15) وقال ملتفتاً إلى الجمع: «انظروا هذا ص 45

الأجنبي لأن فيه إيماناً أكثر من كل من وجد في إسرائيل» (16) ثم التفت إلى قائد المئة

وقال: «انذهب بسلام لأن الله (أ) منح ابنك صحة لأجل الإيمان العظيم الذي أعطاك»

(17) فمضى قائد المئة في طريقه (18) (1) والتقى في الطريق بخدمته الذين

أخبروه أن ابنه قد برئ

(19) أجاب الرجل: «في أي ساعة تركته الحمى؟»

(20) فقالوا «أمس في الساعة السادسة انصرفت عنه الحمى»

(21) فعلم الرجل أنه لما قال يسوع «ليرحمك الرب إله (ب) إسرائيل» استرد

ابنه صحته (22) لذلك آمن الرجل بإلهنا (23) ولما دخل بيته حطم كل آلهته

تحطيماً قائلاً: «ليس الإله الحقيقي سوى إله إسرائيل (د) (24) لذلك قال (لا يأكل

خبزي أحد لم يعبد إله إسرائيل)

الفصل الثاني والثلاثون (٥)

- (1) ودعا أحد المتضلعين من الشريعة يسوع للعشاء (2) ليخبره (2) فجاء يسوع إلى هناك مع تلاميذه (3) وكثيرون من الكتبة انتظروه في البيت ليخبروه (4) فجلس التلاميذ إلى المائدة دون أن يغسلوا أيديهم (5) فدعا الكتبة يسوع قائلين: «لماذا لا يحفظ تلاميذك تقاليد شيخونا بعدم غسل أيديهم قبل أن يأكلوا خبزاً؟»
- (6) أجاب يسوع «وأنا أسألكم لأي سبب أبطلتم شريعة الله لتحفظوا ص 46 تقاليدكم (1)؟» (7) تقولون لأولاد الآباء الفقراء (قدموا وأنذروا نذراً للهيكل» (8) وهم إنما يجعلون نذوراً من النزر الذي يجب أن يعولوا به آباءهم (9) وإذا أحب آباؤهم أن يأخذوا نقوداً يصرخ الأبناء (إن هذه النقود نذر لله) (10) فيصيب الآباء بسبب ذلك ضيق (11) أيها الكتبة الكذابون المرءون أيستعمل الله هذه النقود؟ (12) كلا ثم كلا (13) لأن الله لا يأكل (ب) كما يقول بواسطة عبده داود النبي (14) «هل أكل لحم الثيران وأشرب دم الغنم؟» (14) أعطني ذبيحة الحمد وقدم لي نذورك (15) لأني إن جعت لا أطلب منك شيئاً لأن كل الأشياء في يدي وعندني وفرة الجنة» (16) أيها المرءون إنكم إنما تفعلون ذلك لتملأوا كيسكم ولذلك تعشرون السذاب والنعنع (17) ما أشقاكم لأنكم تظهرون للآخرين أشد الطرق وضوحاً ولا تسيرون فيها (5)
- (18) «أيها لكتبة والفقهاء إنكم تضعون على عواتق الآخرين أحمالاً لا يطاق حملها (19) ولكنكم أنفسكم لا تحركونها بإحدى أصابعكم»
- (20) «الحق أقول لكم إن كل شر إنما دخل العالم بوسيلة الشيوخ (21) قولوا لي من أدخل عبادة الأصنام في العالم إلا طريقة الشيوخ (22) إنه كان ملك أحب آباه كثيراً وكان اسمه بعلأ (23) فلما مات الأب أمر ابنه بصنع تمثال شبه أبيه تعزية لنفسه

(24) ونصبه في سوق المدينة (25) وأمر بأن يكون كل من اقترب من ذلك التمثال إلى مسافة خمسة عشر ذراعاً في مأمّن لا يلحق أحد به أذى على الإطلاق (26) وعليه أخذ الأشرار بسبب الفوائد التي جناها من التمثال يقدمون ص 47 له ورداً وزهوراً (27) ثم تحولت هذه الهدايا في زمن قيصر إلى نقود وطعام حتى سموه إلهاً تكريماً له (28) وهذا الشيء تحول من عادة إلى شريعة حتى إن الصنم بعلا انتشر في العالم كله (29) وقد ندب الله على هذا (1) بواسطة أشعيا قائلاً حقاً إن هذا الشعب يعبدني باطلاً (30) لأنهم أبطلوا شريعتي التي أعطاهم إياها عبيدي موسى ويتبعون تقاليد شيوخهم»

(31) «الحق أقول لكم إن أكل الخبز بأيدي غير نظيفة لا ينجس إنساناً لأن ما يدخل

الإنسان لا ينجس الإنسان»

(32) فقال حينئذ أحد الكتبة: «إن أكلت لحم الخنزير أو لحوماً أخرى نجسة أفلا

تنجس هذه ضميري؟»

(33) أجاب يسوع: «إن العصيان لا يدخل الإنسان بل يخرج من الإنسان من قبله

(34) ولذلك يكون نجساً متى أكل طعاماً محرماً» (ب)

(35) حينئذ قال أحد الفقهاء: «يا معلم لقد تكلمت كثيراً في عبادة الأصنام كأن عند

شعب إسرائيل أصناماً (36) وعليه فقد أسأت إلينا»

(37) أجاب يسوع: «أعلم جيداً أنه لا يوجد اليوم تماثيل من خشب في إسرائيل ولكن

توجد تماثيل من جسد» (38) أجاب حينئذ جميع الكتبة بحق «أنحن إذا عبدة أصنام؟»

(39) أجاب يسوع: «الحق أقول لكم لا تقول الشريعة (2) «أعبد» بل «أحب الرب

إلهك (3) بكل نفسك وبكل قلبك وبكل عقلك» (40) ثم قال يسوع «أصحيح هذا؟» ص 48

(41) فأجاب كل واحد: «إنه لصحيح»

الفصل الثالث والثلاثون⁽¹⁾

- (1) ثم قال يسوع: «حقاً إن كل ما يحبه الإنسان ويترك لأجله كل شيء سواه فهو إلهه^(ب) (2) وهكذا فإن صنم الزاني هو الزانية وصنم النهم والسكير جسده (3) وصنم الطماع القضة والذهب (4) وقس عليه كل خاطئ آخر»
- (5) فقال حينئذ الذي دعاه: «يا معلم ما هي أعظم خطيئة؟»
- (6) أجاب يسوع: «أي الخراب أعظم في البيوت؟»
- (7) فسكت كل أحد (8) ثم أشار يسوع بأصابعه إلى الأساس وقال: «إذا تزعزع الأساس سقط البيت خراباً (9) فيلزم إذا ذاك أن يبني جديداً (10) ولكن إذا تداعي أي جزء سواه يمكن ترميمه (11) ولذلك أقول لكم إن عبادة الأصنام هي أعظم خطيئة (12) لأنها تجرد الإنسان بالمرة من الإيمان (13) فتجرده من الله بحيث لا تكون له محبة روحية^(ج) (14) ولكن كل خطيئة أخرى تترك للإنسان أمل نيل الرحمة (15) ولذلك أقول إن عبادة الأصنام أعظم خطيئة»
- (16) فوقف الجميع مبهوتين من حديث يسوع لأنهم علموا أنه لا يمكن الرد عليه مطلقاً
- (17) ثم أتم يسوع: «تذكروا ما تكلم اله كبه وما كتبه موسى ويشوع في ص 49 الزاموس فتعلموا ما أعظم هذه الخطيئة (18) قال الله مخاطباً إسرائيل «لا تصنع⁽¹⁾ لك تمثالاً مما في السماء ولا مما تحت السماء (19) ولا تصنعه مما فوق الأرض ولا مما تحت الأرض (20) ولا مما فوق الماء ولا مما تحت الماء (21) إني أنا إلهك قوي وغيور⁽²⁾ ينتقم لهذه الخطيئة من الآباء وأبناءهم حتى الجيل الرابع» (22) فاذكروا كيف⁽³⁾ لما صنع آباؤنا العجل وعبدوه أخذ يشوع سبط لاوي السيف بأمر الله وقتلوا مئة ألف وعشرين ألفاً⁽⁴⁾ من أولئك الذين لم يطلبوا رحمة من الله (23) ما أشد دينونة الله على عبدة الأوثان^(ب)»

الفصل الرابع والثلاثون (٥)

- (1) وكان أمام الباب واحد (٥) كانت يده اليمنى متييسة إلى حد لم يتمكن معه من استعمالها (2) فوجه يسوع قلبه لله وصلى ثم قال: «لتعلموا أن كلماتي حق أقول: «باسم الله (٥) أمدد يا رجل يدك المريضة» فمد صحيحة كأن لم تصيبها علة
- (4) حينئذ ابتدأوا يأكلون بخوف الله (5) وبعد أن أكلوا قليلاً قال يسوع أيضاً: «الحق أقول لكم إن إحراق مدينة لأفضل من أن يترك فيها عادة رديئة (٤) لأنه لأجل مثل هذا يغضب الله على رؤساء وملوك الأرض الذين أعطاهم الله سيقاً ليفنوا الآثام ص50» (٤) (6)
- (7) ثم قال بعد ذلك يسوع (٦) «متى دعيت فاذاكر أن لا تضع نفسك في الموضع الأعلى (8) حتى إذا جاء صديق لصاحب البيت أعظم منك لا يقول لك صاحب البيت «قم واجلس أسفل» فيكون باعثاً لك على الخجل (9) بل اذهب واجلس في أحقر موضع ليحيى الذي دعاك ويقول «قم يا صديق واجلس هنا في الأعلى» فيكون لك حينئذ فخر عظيم (10) لأن من يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع (1)
- (11) «الحق أقول لكم إن الشيطان لم يخذل إلا بخطيئة الكبرياء (ب) (12) كما يقول النبي أشعيا موبخاً إياها بهذه الكلمات «كيف سقطت من السماء يا كوكب الصبح يا من كنت جمال الملائكة وأشرق كالفجر (13) حقا إن كبرياءك قد سقطت للأرض (2)»
- (14) «الحق أقول لكم إذا عرف إنسان شقاء فإنه يبكي هنا على الأرض دائماً (15) ويحسب نفسه أحقر من كل شيء آخر (16) ولا سبب وراء هذا لبقاء الإنسان الأول وامرأته مئة سنة بدون انقطاع طالبين رحمة من الله (٥) (17) لأنهما علما يقينا أين سقطا بكبريائهما» (18) ولما قال يسوع هذا شكر (19) وذاع ذلك اليوم في أورشليم الأشياء العظيمة التي قاله يسوع والآية التي صنعها (20) فشكر الشعب الله مباركين اسمه القدوس

- (21) أما الكتبة والكهنة فلما أدركوا أنه نَدَّد بتقاليد الشيوخ اضطرموا بغيضاء أشد
 (22) وقسوا قلوبهم نظير فرعون⁽³⁾ ولذلك طلبوا فرصة ليقتلوه ولكنهم لم يجدوها ص51

الفصل الخامس والثلاثون⁽¹⁾

(1) وانصرف يسوع من أورشليم (2) وذهب إلى البرية وراء الأردن (3) فقال
 تلاميذه الذين كانوا جالسين حوله: «يا معلم قل لنا كيف سقط الشيطان بكبريائه (4) لأننا
 كنا نعلم أنه سقط بسبب العصيان (5) ولأنه كان دائماً يفتن الإنسان ليفعل شرأ». ^(ا)
 (6) أجاب يسوع: «لما خلق الله كتلة من التراب^(ب) (7) وتركها خمسا وعشرين
 ألف سنة بدون أن يفعل شيئاً آخر (8) علم الشيطان الذي كان بمثابة كامن ورئيس
 للملائكة لما كان عليه من الإدراك العظيم أن الله سيأخذ من تلك الكتلة مئة وأربعة وأربعين
 ألفاً موسومين بسمة النبوة ورسول الله^(ت) الذي خلق الله روحه قبل كل شيء آخر بستين
 ألف سنة^(ث) (9) ولذلك غضب (الشيطان) فأغرى الملائكة قائلاً «أنظروا سيريد الله يوماً ما
 أن نسجد لهذا التراب (10) وعليه فتبصروا في أننا روح وأنه لا يليق أن نفعل ذلك». ^(د)
 «(11) لذلك ترك الله كثيرون (12) من ثم قال الله يوماً لما التأمت الملائكة كلهم:
 «ليس تدوا كل من اتخذني ربا لهذا التراب».

(13) فسجد له الذين أحبوا الله (14) أما الشيطان والذين كانوا على شاكلته فقالوا:
 «يا رب إننا روح ولذلك ليس من العدل أن نسجد لهذه الطينة (15) ولما ص52 قال
 الشيطان ذلك أصبح هائلاً ومخوف النظر (16) وأصبح أتباعه مقبوحين (17) لأن الله أزال
 بسبب عصيانهم الجمال الذي جعلهم به لما خلقهم (18) فلما رفع الملائكة الأطهار رؤوسهم
 رأوا شدة قبح الهولة التي تحول الشيطان إليها (19) وخرَّ أتباعه على وجوههم إلى الأرض
 خائفين^(هـ)

- (20) «حينئذ قال الشيطان ^(ب) «يا رب إنك جعلتني قبيحا ظلما ولكنني راض بذلك لأنني أروم أن أبطل كل ما فعلت» (21) وقال الشياطين الآخرون «لا تدعه ربا يا كوكب الصبح لأنك أنت الرب»
- (22) «حينئذ قال الله لأتباع الشيطان توبوا واعترفوا بأنني أنا الله خالقكم ^(ت) (23) أجابوا «إننا نتوب عن سجدتنا لك لأنك غير عادل (24) ولكن الشيطان عادل وبرئ وهو ربنا»
- (25) حينئذ قال الله «انصرفوا عني أيها الملاعين لأنه ليس عندي رحمة لكم» ^(د)
- (26) وبصق الشيطان أثناء انصرافه على كتلة التراب (27) فرفع جبريل ذلك البصاق مع شيء من التراب فكان الإنسان بسبب ذلك سره في بطنه» ص53

الفصل السادس والثلاثون ⁽¹⁾

- (1) فدهش التلاميذ دهشاً عظيماً لعصيان الملائكة (2) حينئذ قال يسوع: «الحق أقول لكم إن من لا يصلي فهو شر من الشيطان (3) وسيحل به عذاب أعظم (4) لأنه لم يكن للشيطان قبل سقوطه عبرة في الخوف (5) ولم يرسل الله له رسولاً يدعوهُ إلى التوبة (6) ولكن الإنسان ^(ب) - وقد جاء ^(ت) الأنبياء كلهم إلا رسول الله ^(د) الذي سيأتي بعدي لأن الله يريد ذلك حتى أهيئ طريقه - يعيش بإهمال بدون أدنى خوف كأنه لا يوجد إله مع أن له أمثلة لا عداد لها على عدل الله (7) فعن مثل هؤلاء قال داود النبي «قال الجاهل في قلبه ليس إله لذلك كانوا فاسدين وأمسوا رجساً دون أن يكون فيهم واحد يفعل صلاحاً» ⁽¹⁾
- (10) «صلوا بدون انقطاع ⁽²⁾ يا تلاميذي لتعطوا (11) لأن من يطلب يجد (12) من يقرع يفتح له (13) ومن يسأل يعطى ولا تنظروا في صلواتكم إلى كثرة الكلام ⁽³⁾ (15) لأن الله ينظر إلى ^(د) القلب ^(ع) (4) كما قال سليمان ⁽⁵⁾ «يا عبدي أعطني قلبك» (16) الحق أقول

لكم لعمر الله (ج) إن المرائين (6) يصلون كثيراً في كل أنحاء المدينة لينظرهم الجمهور ويعذبهم قديسين (17) ص 54 ولكن قلوبهم ممتلئة شراً (18) فهم ليسوا على جد في ما يطلبون (19) فمن الضروري أن تكون مخلصاً في صلاتك إذا أحببت أن يقبلها الله (20) فقولوا لي من يذهب ليكم الحاكم الروماني أو هيرودس ولكن يكون قصده موجهاً إلى من هو ذاهب إليه وإلى ما هو عازم أن يطلبه منه (21) لا أحد مطلقاً (22) فإذا كان الإنسان يفعل كذلك ليكم رجلاً فماذا على الإنسان أن يفعل ليكم الله (23) ويطلب منه رحمة خطاياها شاكرًا إياه على كل ما أعطاه (1)

(24) الحق أقول لكم إن الذين يقيمون الصلاة قليلون (25) ولذلك كان للشيطان تسلط عليهم (26) لأن الله لا يحب أولئك الذين يكرمونه بشفاهم (27) الذين يطلبون في الهيكل رحمة بشفاهم (28) ولكن قلوبهم تستصرخ العدل (ب) (29) كما تكلم أشعيا النبي قائلاً: «أبعد هذا الشعب الثقيل على (30) لأنهم يحترموني بشفاهم أما قلوبهم فمبتعد عني (1)» (31) الحق أقول لكم أن الذي يذهب ليصلي بدون تدبر يستهزأ بالله

(32) من يذهب ليكم هيرودس ويوليه ظهره (2)؟ (33) ويمدح أمامه بلاطس الحاكم الذي يكرهه حتى الموت؟ (34) لا أحد مطلقاً (35) «ولكن الإنسان الذي يذهب ليصلي ولا يعد نفسه لا يكون فعله دون هذا (36) فإنه يولي الله ظهره والشيطان وجهه (37) لأن في قلبه محبة الإثم التي لم يتب عنها

(38) «فإذا أساء إليك أحد وقال لك بشفتيه «اغفر لي» وضربك ضربة ص 55 بيديه فكيف تغفر له (39) هكذا يرحم الله الذين يقولون بشفاهم «يا رب ارحمنا» (40) ويحبون بقلوبهم الإثم ويهمون بخطايا جديدة»

الفصل السابع والثلاثون^(١)

- (1) فبكي التلاميذ لكلام يسوع (2) وتضرعوا إليه قائلين «يا سيد علمنا لنصلي»^(١)
(3) أجاب يسوع: «تأملوا ماذا تفعلون إذا ألقى القبض عليكم الحاكم الروماني ليعدمكم (4) فافعلوا نظير ذلك حينما تصلون»
(5) وليكن كلامكم هذا⁽²⁾ (6) «أيها الرب إلهنا (7) ليتقدس اسمك القدوس (8) ليأت ملكوتك فينا (9) لتنفذ (11) اعطنا الخبز لكل يوم^(د) (12) واغفر لنا خطايانا^(د) (13) كما تغفر نحن لمن يخطئون إلينا (14) ولا تسمح بدخولنا في التجارب (15) ولكن نجنا من الشرير^(هـ) (16) لأنك أنت وحدك إلهنا^(ج) (17) الذي يجب له المجد والإكرام إلى الأبد»

الفصل الثامن والثلاثون^(٢)

- (1) حينئذ أجاب يوحنا: «يا معلم لتغتسل كما أمر الله على لسان موسى»
(2) قال يسوع: «أتظنون⁽³⁾ إني جئت لأجل الشريعة والأنبياء؟ ص 56 (3) الحق أقول لكم^(١) لعمر الله^(ب) إني لم آت لأبطلها ولكن لأحفظها (4) لأن كل نبي حفظ شريعة الله وكل ما تكلم الله به على لسان الأنبياء الآخرين (5) لعمر الله^(د) الذي تقف في حضرته لا يمكن أن يكون مرضياً لله من يخالف أقل وصاياه (6) ولكنه يكون الأصغر في ملكوت الله (7) بل لا يكون له نصيب هناك (8) وأقول لكم أيضاً أنه لا يمكن مخالفة حرف واحد من شريعة الله إلا باجتراح أكبر الآثام (9) ولكن أحب أن تفقهوا أنه ضروري أن تحافظوا على هذه الكلمات التي قالها الله على لسان أشعيا^(١) النبي «اغتسلوا وكونوا أنقياء أبعثوا أفكاركم عن عيني»

- (10) «الحق أقول لكم أن ماء البحر كله لا يغسل من يحب الآثام بقلبه وأقول لكم أيضاً أنه لا يقدم أحد صلاة مرضية لله إن لم يغتسل (12) ولكنه يحمل نفسه شبيهة بعبادة الأوثان»^(٥)
- (13) «صدقوني بالحق انه إذا صلى إنسان لله كما يجب ينال كل ما يطلب (14) اذكروا موسى عبد الله الذي ضرب بصلاته مصر وشق البحر الأحمر وأغرق هناك فرعون وجيشه^(٦) (15) اذكروا يشوع الذي أوقف الشمس⁽³⁾ (16) وصموئيل الذي أوقع الرعب في جيش الفلسطينيين⁽⁴⁾ الذي لا يحصى (17) وإيليا الذي أمطر ناراً من السماء⁽⁵⁾ (18) وأقام الإشع ميتاً^(٦) (19) ص 57 وكثيرون غيرهم من الأنبياء الأطهار الذين بواسطة الصلاة نالوا كل ما طلبوا (20) ولكن هؤلاء الناس لم يطلبوا في الحقيقة شيئاً لهم أنفسهم (21) بل إنما طلبوا الله ومجده»

الفصل التاسع والثلاثون^(٧)

- (1) حينئذ قال يوحنا: «حسننا تكلمت يا معلم (2) ولكن ينقصنا أن نعرف كيف أخطأ الإنسان بسبب الكبرياء»
- (3) أجاب يسوع: «لما طرد الله الشيطان (4) وطهر الملاك جبريل تلك الكتلة من التراب التي بصق عليها الشيطان (5) خلق^(ب) الله كل شيء حي من الحيوانات التي تطير ومن التي تدب وتسبح (6) وزين العالم بكل ما فيه (7) فاقترب الشيطان يوماً ما من أبواب الجنة (8) فلما رأى الخيل تأكل العشب أخبرها أنه إذا تأتي لتلك الكتلة من التراب أن يصير لها نفس أصابها ضنك (9) ولذلك كان من مصلحتها أن تدوس تلك القطعة من التراب على طريقة لا تكون بعدها صالحة لشيء (10) فثارت الخليل وأخذت تعدو بشدة على تلك القطعة من التراب التي كانت بين الزنابق والورود (11) فأعطى الله من ثم روحاً لذلك

الجزء النجس من التراب الذي وقع عليه بصاق الشيطان الذي كان أخذه جبريل من الكتلة (12) وأنشأ الكلب فأخذ ينبح فرؤّع الخيل فهربت (13) ثم أعطى الله نفسه (د) للإنسان وكانت الملائكة كلها ترنم «الله ربنا (هـ) تبارك اسمك القدوس»

(14) «فلما انتصب آدم على قدميه رأى في الهواء كتابة تتألق كالشمس ص 58 نصها «لا إله إلا الله ومحمد رسول (أ) الله (ب) ففتح حينئذ آدم فاه وقال: «أشكرك أيها الرب إلهي (ج) لأنك تفضلت فخلقتني (16) ولكن أشرع إليك أن تنبأني ما معنى هذه الكلمات «محمد رسول (ث) الله (ز)»

(17) فأجاب الله «مرحباً بك يا عبدي آدم (18) وإني أقول لك إنك أول إنسان خلقت (ح) (19) وهذا الذي رأيته إنما هو ابنك الذي سيأتي إلى العالم بعد الآن بسنين عديدة (20) وسيكون رسولي (ط) الذي لأجله (1) خلقت كل الأشياء (21) الذي متى جاء (2) سيعطى نوراً للعالم (22) الذي كانت نفسه موضوعة في بهاء سماوي ستين ألف سنة قبل أن أخلق شيئاً» (23) فضرع آدم إلى الله قائلاً «يا رب هبني هذه الكتابة على أظفار أصابع يدي» (24) فمنح الله الإنسان الأول تلك الكتابة على إبهاميه على ظفر إبهام اليد اليمنى ما نصه (د) «لا إله إلا الله» (26) وعلى ظفر إبهام اليد اليسرى ما نصه «محمد رسول الله (د) (هـ)» (27) فقبل الإنسان الأول بحنو أبوي هذه الكلمات (28) ومسح عينيه وقال «بورك ذلك اليوم الذي ستأتي فيه إلى العالم»

(29) «فلما رأى الله الإنسان وحده (و) قال: «ليس حسناً أن يكون وحده» (30) فلذلك نومه (31) وأخذ ضلعاً من جهة القلب (32) وملاً ص 59 الموضع لهما (33) فخلق من تلك الضلع حواء (34) وجعلها امرأة لآدم (35) وأقام الزوجين سيدي الجنة (36) وقال لهما «انظروا إني أعطيتكما كل ثمر لتأكلوا منه (1) خلا التفاح والحنطة» (37) ثم قال: «احذرا أن تأكلوا شيئاً من هذه الأثمار (أ) (38) لأنكما تصيران نجسين (39) فلا أسمح لكما بالبقاء هنا بل أطردهما ويحل بكما شقاء عظيم»

الفصل الأربعون (ب)

- (1) «فلما علم الشيطان بذلك تميز غيظاً (2) فاقترب إلى باب الجنة حيث كان الحارس حية مخوفة لها قوائم كجمل وأظافر أقدامها محددة من كل جانب كموسى (3) فقال لها العدو «اسمحي لي بأن أدخل الجنة»
- (4) «أجابت الحية: «وكيف اسمح لك بالدخول وقد أمرني الله بأن أطردك؟»
- (5) «أجاب الشيطان «ألا ترين كما يحبك الله إذ أقامك خارج الجنة لتحرسى كتلة من الطين وهي الإنسان (6) فإذا أدخلتني الجنة أجعلك رهيبة حتى أن كل أحد يهرب منك (7) فتذهبين وتقيمين حسب إرادتك»
- (8) فقالت الحية «وكيف أدخلك؟»
- (9) «أجاب الشيطان «إنك كبيرة فافتحي فاك فادخل بطنك (10) فمتى دخلت الجنة ضعيني بجانب هاتين الكتلتين من الطين اللتين تمشيان حديثاً على الأرض» ص60
- (11) «ففعلت عندئذ الحية ذلك (12) ووضعت الشيطان بجانب حواء لأن آدم زوجها كان نائماً (13) فتمثل الشيطان للمرأة ملاكاً جميلاً وقال لها (14) «لماذا لا تأكلان من هذا التفاح وهذه الحنطة؟»
- (14) «أجابت حواء «قال لنا إلهنا أنا إذا أكلنا منها صرنا نجسين ولذلك يطردنا من الجنة»
- (15) «فأجاب الشيطان «إنه لم يقل الصدق (16) فيجب أن تعرفي أن الله شرير وحسود (17) ولذلك لا يحتمل أنداداً (18) ولكنه يستعبد كل أحد (19) وهو إنما قال لكم ذلك لكيلا تصيرا ندين له (20) ولكن إذا كنت وعشيرك تعملان بنصيحتي فانكما تأكلان

من هذه الأثمار كما تأكلان من غيرها (21) ولا تلبثا خاضعين للأخرين (22) بل تعرفان الخير والشر كالله وتفعلان ما تريدان (23) لأنكما تصيران نذيرين لله» (24) «فأخذت حينئذ حواء⁽²⁾ وأكلت من هذه (الأثمار) (25) ولما استيقظ زوجها أخبرته بكل ما قال الشيطان (26) فتناول منها ما قدمته له وأكل (27) وبينما كان الطعام نازلاً ذكر كلام الله (28) فلذلك أراد، يوقف الطعام فوضع يده في حلقه حيث كل إنسان له علامة»

الفصل الحادي والأربعون⁽¹⁾

- (1) «حينئذ⁽³⁾ علم كلاهما أنهما كانا عريانين (2) فلذلك استحييا وأخذوا أوراق التين وصنعا ثوبا لسوءتيهما (3) فلما مالت الظهيرة إذا بالله قد ظهر لهما ونادى آدم قائلاً: «آدم أين أنت» ص 61
- (4) «فأجاب «يا رب تخبأت من حضرتك لأنني وامراتي عريانان فلذلك نستحي أن نتقدم أمامك»
- (5) «فقال الله «ومن اغتصب منكما براءتكما إلا أن تكونا أكلتما الثمر فصرتما بسببه نجسين (6) ولا يمكنكما أن تمكثا بعد في الجنة»
- (7) «أجاب آدم «يا رب إن الزوجة التي أعطتني طلبت مني أن أكل فأكلت منه»
- (8) «حينئذ قال الله للمرأة «لماذا أعطيت طعاماً كهذا لزوجك؟»
- (9) «أجابت حواء «إن الشيطان خدعني فأكلت»
- (10) «قال الله «كيف دخل ذلك الرجيم إلى هنا؟»
- (11) «أجابت حواء إن الحية التي تقف على الباب الشمالي من الجنة أحضرته إلى جانبي»

- (12) «فقال الله لأدم لتكن الأرض ملعونة بعمك لأنك أصغيت لصوت امرأتك وأكلت الثمر (13) لتنتب لك حسكا وشوكا (14) ولتأكل الخبز بعرق وجهك (15) واذكر إنك تراب وإلى التراب تعود»
- (16) «وكلم حواء قائلاً «وأنت التي أصغيت للشيطان (17) وأعطيت زوجك الطعام تلبثين تحت تسلط الرجل الذي يعاملك كأمة (18) وتحملين الأولاد بالألم»
- (19) «ولما دعا الحية دعا الملاك ميخائيل الذي يحمل سيف الله (1) وقال: اطرده أولاً من الجنة هذه الحية الخبيثة (20) ومتى صارت خارجاً فاقطع قوائمها (21) فإذا أرادت أن تمشي يجب أن تزحف» (22) ثم نادى الله ص62 بعد ذلك الشيطان (2) فأتى ضاحكا (23) فقال له لأنك أيها الرجيم خدعت هذين وصيرتهما نجسين أريد أن تدخل في فمك كل نجاسة فيهما وفي كل أولادهما متى تابوا عنها وعبدوني حقاً فخرجت منهم فتصير مكتظاً بالنجاسة
- (21) «فجأر الشيطان حينئذ جأراً مخوفاً (22) وقال: «لما كنت تريد أن تصيرني أردأ مما أنا عليه فأني سأجعل نفسي كما أقدر أن أكون»
- (23) «حينئذ قال الله: «انصرف أيها اللعين من حضرتي» (4) فانصرف الشيطان (25) ثم قال الله لأدم وحواء اللذين كانا ينتحبان «اخرجا من الجنة (26) وجاهدا أبدانكما ولا يضعف رجاؤكما (27) لأنني أرسل ابنكما على كيفية يمكن بها لذريتكما أن ترفع سلطة الشيطان عن الجنس البشري (28) لأنني سأعطي رسولي (ب) الذي سيأتي كل شيء».
- (29) «فاحتجب الله وطردهما الملاك ميخائيل من الفردوس (30) فلما التفت آدم رأى مكتوباً فوق الباب: «لا إله إلا الله محمد رسول الله» (31) فبكى عند ذلك وقال «أيها الابن عسى الله أن يريد أن تأتي سريعاً وتخلصنا من هذا الشقاء»
- (32) قال يسوع: هكذا اخطأ الشيطان وآدم بسبب الكبرياء (33) أما أحدهما فلأنه احتقر الإنسان (34) وأما الآخر فلأنه أراد أن يجعل نفسه نداً لله» ص63

الفصل الثاني والأربعون⁽¹⁾

- (1) فبكى التلاميذ بعد هذا الخطاب (2) وكان يسوع باكياً لما رأوا كثيرين من الذين جاؤوا يفتشون عليه (3) فإن رؤساء الكهنة تشاوروا فيما بينهم ليسقطوه بكلامه (4) لذلك أرسلوا اللاويين وبعض الكتبة يسألونه⁽¹⁾ قائلين: «من أنت؟»
- (5) فاعترف يسوع وقال: «الحق أني لست مسياً»
- (6) فقالوا «أنت إيليا أو أرميا أو أحد الأنبياء القدماء؟»
- (7) أجاب يسوع: «كلاً»
- (8) حينئذ قالوا: «من أنت (9) قل لنشهد للذين أرسلونا؟»
- (10) فقال حينئذ يسوع: «أنا صوت صارخ في اليهودية كلها (11) يصرخ «أعدوا طريق رسول الرب^(ب) (ج) كما هو مكتوب في أشعيا⁽²⁾»
- (12) قالوا «إذا لم تكن المسيح ولا إيليا أو نبيا ما فلماذا تبشر بتعليم جديد وتجعل نفسك أعظم شأنًا من مسياً؟»
- (13) أجاب⁽³⁾ يسوع: «إن الآيات التي يفعلها الله علي يدي تُظهر إنني أتكلم بما يريد الله (14) ولست أحسب نفسي نظير الذي تقولون عنه (15) لأنني لست أهلاً أن أحل رباطات جرموق أو سيور حذاء رسول ص 64 الله⁽⁴⁾ الذي تسمونه مسياً (9) الذي خلق قلبي وسيأتي بعدي (10) وسيأتي بكلام الحق ولا يكون لدينه نهاية»^(ب)
- (11) فانصرف اللاويون والكتبة بالخيبة (12) وقصوا كل شيء على رؤساء الكهنة الذين قالوا: «إن الشيطان على ظهره وهو يتلو كل شيء عليه»
- (13) ثم قال يسوع لتلاميذه⁽¹⁾: «الحق أقول لكم إن رؤساء وشيوخ شعبنا يتربصون بي الدوائر»

(14) فقال بطرس: «لا تذهب فيما بعد إلى أورشليم»

(15) فقال له يسوع: «إنك لغبي ولا تدري ما تقول (16) فإن علي أن احتمل

اضطهادات كثيرة (17) لأنه هكذا احتمل جميع الأنبياء وأطهار الله (18) ولكن لا تخف لأنه يوجد⁽²⁾ قوم معنا وقوم علينا»

(19) ولما قال يسوع هذا انصرف وذهب إلى جبل طابور⁽³⁾ (20) وصعد معه

بطرس ويعقوب ويوحنا أخوه مع الذي يكتب هذا (21) فأشرق هناك فوقهم نور عظيم

(22) وصارت ثيابه بيضاء كالثلج (23) ولمع وجهه كالشمس (24) وإذا بموسى وإيليا قد

جاءا يكلمان يسوع بشأن ما سيحل بشعبنا وبالمدينة المقدسة

(25) فتكلم بطرس قائلاً: «يارب حسن أن نكون ههنا (26) فإذا أردت نضع ثلاث

مظالّ لك واحدة ولموسى والأخرى لإيليا» ص65 (27) وبينما كان ينكم غشيته

سحابة بيضاء (28) وسمعوا صوتاً قائلاً: «انظروا خادمي الذي به سررت (29) اسمعوا له»

(30) فارتاع التلاميذ وسقطوا على وجوههم إلى الأرض كأنهم أموات (31) فنزل

يسوع وأنهض تلاميذه قائلاً: «لا تخافوا لأن الله يحبكم⁽¹⁾ وقد فعل هذا لكي تؤمنوا بكلامي»

الفصل الثالث والأربعون^(ب)

(1) ونزل يسوع إلى التلاميذ الثمانية الذين كانوا ينتظرونه أسفل (2) وقص⁽¹⁾

الأربعة على الثمانية كل ما رأوا (3) وهكذا زال في ذلك اليوم من قلوبهم كل شك في يسوع

إلا يهوذا الإسخريوطي الذي لم يؤمن بشيء (4) وجلس يسوع على سفح الجبل وأكلوا من

الأثمار البرية لأنهم لم يكن عندهم خبز

(5) حينئذ قال اندراوس: «لقد حدثتنا بأشياء كثيرة عن مسيّا فتكرم بالتصريح لنا

بكل شيء»

- (6) فأجاب يسوع: «كل من يعمل فإنما يعمل لغاية يجد فيها غناء (7) لذلك أول لكم إن الله لما كان بالحقيقة كاملاً^(ت) لم يكن له حاجة إلى غناء (8) لأنه الغناء عنده نفسه (9) وهكذا لما أراد أن يعمل خلق قبل كل شيء نفس رسوله^(ت) الذي لأجله قصد إلى خلق الكل^(ع) (10) لكي تجد الخلائق فرحاً وبركة ص 66 بالله (11) ويسر رسوله بكل خلائقه التي قدر أن تكون عبيداً (12) ولماذا وهل كان هذا هكذا إلا لأن الله أراد ذلك؟
- (13) «الحق أقول لكم إن كل نبي متى جاء فإنه إنما يحمل لأمة واحدة فقط علامة رحمة الله (14) ولذلك لم يتجاوز كلامهم الشعب الذي أرسلوا إليه (15) ولكن رسول^(ب) الله متى جاء يعطيه (ب) الله ما هو بمثابة خاتم يده (16) فيحمل خلاصاً ورحمة للأمم الذين يقبلون تعليمه (17) وسيأتي بقوة على الظالمين (18) ويبيد عبادة الأصنام بحيث يخزي الشيطان (19) لأنه هكذا وعد الله إبراهيم قائلاً: «انظر فإنني بنسلك أبارك لك قبائل الأرض وكما حطمت يا إبراهيم الأصنام تحظيماً هكذا سيفعل نسلك»
- (20) أجاب يعقوب: «يا معلم قل لنا بمن صنع هذا العهد؟ (21) فإن اليهود يقولون «ياسحق» (22) والإسماعيليون يقولون «بإسماعيل»
- (23) أجاب يسوع: «ابن من كان داود ومن أي ذرية؟»
- (24) أجاب يعقوب: «من اسحق لأن اسحق كان أباً يعقوب ويعقوب كان أباً يهوذا الذي من ذريته داود»
- (25) فحينئذ قال⁽¹⁾ يسوع: «ومتى جاء رسول^(ت) الله فمن نسل من يكون؟»
- (26) أجاب التلاميذ: «من داود»
- (27) فأجاب يسوع: «لا تغشوا أنفسكم (28) لأن داود يدعو في الروح رياً قائلاً هكذا⁽²⁾: «قال الله لربي اجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطناً لقدميك (29) يرسل الرب قضيبك الذي سيكون ذا سلطان في وسط ص 67 أعداءك» (30) فإذا كان رسول

الله^(١) الذي تسمونه مسيا^(ب) ابن داود فكيف يسميه داود رباً (31) صدقوني لأنني أقول لكم الحق إن العهد صنع بإسماعيل لا بإسحق»

الفصل الرابع والأربعون^(٥)

- (1) حينئذ قال التلاميذ «يا معلم هكذا كتب في كتاب موسى إن العهد صنع بإسحق^(١)»
- (2) أجاب يسوع متأوهاً: هذا هو المكتوب (3) ولكن موسى لم يكتبه ولا يشوع (4) بل أحبارنا^(٥) الذين لا يخافون الله (5) الحق أقول لكم أنكم إذا أعملتم النظر في كلام الملاك جبريل تعلمون حيث كتبتنا وفقهائنا (6) لأن الملاك قال: «يا إبراهيم سيعلم العالم كله كيف يحبك^(٦) الله (7) ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله (8) حقا يجب عليك أن تفعل شيئاً لأجل محبة الله» (9) أجاب إبراهيم «ها هو ذا عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله»
- (10) «فكلم الله حينئذ إبراهيم قائلاً: «خذ^(٢) ابنك بكرك إسماعيل اصعد الجبل لتقدمه ذبيحة^(٣)» (11) فكيف يكون اسحق البكر وهو لما ولد كان إسماعيل ابن سبع⁽³⁾ سنين؟
- (12) فقال حينئذ التلاميذ: «إن خداع الفقهاء: «إن خداع الفقهاء لجلي (13) لذلك قل لنا أنت الحق لأننا نعلم أنك مرسل^(٤) من الله» ص 68
- (14) فأجاب حينئذ يسوع: «الحق أقول لكم إن الشيطان يحاول دائماً إبطال شريعة الله (15) فلذلك قد نجس هو وأتباعه والمرأون وصانعو الشر كل شيء اليوم (16) الأولون بالتعليم الكاذب والآخرين بمعيشة الخلاعة (17) حتى لا يكاد يوجد^(١) الحق تقريباً (18) ويل للمرائين لأن مدح هذا العالم سينقلب عليهم إهانة وعذاباً في الجحيم

- (19) «لذلك أقول لكم إن رسول (ب) الله بهاء (د) (ه) يسر كل ما صنع الله تقريباً
(20) لأنه مزدان (1) بروح الفهم والمشورة (21) روح الحكمة والقوة (22) روح الخوف
والمحبة (23) روح التبصر والاعتدال (24) مزدان بروح المحبة والرحمة (25) روح العدل
والتقوى (26) روح اللطف والصبر التي أخذ منها من الله ثلاثة أضعاف ما أعطى لسائر
خلقه (د) (27) ما أسعد الزمن الذي سيأتي فيه إلى العالم (28) صدقوني إني رأيتته وقدمت
له الاحترام كما رآه كل نبي (29) لأن الله يعطيهم روحه نبوة (30) ولما رأيتته امتلأت عزاء
قائلاً: «يا محمد (د) ليكون الله معك وليجعلني أهلاً أن أحل سير حذائك (31) لأنني إذا نلت
هذا صرت نبياً عظيماً وقدوس الله (د)»
(32) ولما قال يسوع هذا شكر الله ص69

الفصل الخامس و الأربعون (1)

- (1) ثم جاء الملاك جبريل يسوع وكلمه بصراحة حتى أننا نحن أيضاً سمعنا صوته
يقول «قم إلى أورشليم»
(2) فانصرف يسوع وصعد إلى أورشليم (3) ودخل يوم السبت الهيكل وابتدأ يعلم
الشعب (4) فأسرع الشعب إلى الهيكل مع رئيس الكهنة و الكهنة الذين اقتربوا من يسوع
قائلين: «يا معلم قيل لنا أنك تقول سوءاً فبينا لذلك أحذر أن يحل بك سوء»
(5) أجاب يسوع: «الحق أقول لكم إني أقول سوءاً عن المراثين فإذا كنتم مراثين
فاني أتكلم عنكم»
(6) فقالوا «من هو المراثي قل لنا صريحاً»
(7) قال يسوع: «الحق أقول لكم أن كل من يفعل حسناً لكي يراه الناس فهو مرء
(8) لان عمله لا ينفذ إلى القلب الذي لا يراه الناس فيترك فيه كل فكر نجس وكل شهوة (ب)

قذرة (9) أتعلمون من هو المرائي (10) هو الذي يعبد بلسانه الله ويعبد بقلبه الناس (11) انه بغى لأنه متى مات يخسر كل جزاء (12) لان في هذا الموضوع يقول النبي داود (1): «لا تثقوا بالرؤساء ولا بأبناء الناس الذين ليس بهم خلاص لأنهم عند الموت تهلك أفكارهم» (13) بل قبل الموت يرون أنفسهم محرومين من الجزاء (14) لان «الإنسان» كما ص 70 قال أيوب نبي الله (1) «غير ثابت فلا يستقر على حال» (15) فإذا مدحك اليوم ذمك غدا (16) وإذا أراد إن يجزيك اليوم سلبك غدا (17) ويل إذا للمرئين لان جزاءهم الباطل (18) لعمر الله (1) الذي أقف في حضرته إن الرائي لص (19) ويرتكب التجديف لأنه يتذرع بالشرعية ليظهر صالحا (20) ويختلس مجد الله الذي له وحده الحمد والمجد إلى الأبد

(21) «ثم أقول لكم أيضا انه ليس للمرائي إيمان (2)» (22) لأنه لو امن بان الله يرى كل شي (3) وانه يقاص الإثم بدينونة مخوفة لكان ينفي قلبه الذي يبقية ممثلا بالإثم لأنه لا إيمان (4) له (23) الحق أقول لكم إن المرائي كقبر (2) أبيض من الخارج (24) ولكنه مملوء فسادا وديدانا (25) فإذا كنتم أيها الكهنة تعبدون الله لان الله خلقكم (5) ويطلب ذلك منكم فلا أندد بكم لأنكم خدمة الله (26) ولكن إذا كنتم تفعلون شي كل شي لأجل الربح (27) وتبيعون وتتشرون في الهيكل كما في السوق (28) غير حاسبين إن هيكل الله بيت الله ولا للتجارة (3) وانتم تحولونه مغارة لصوص (4) (29) وإذا كنتم تفعلون كل شي لترضوا الناس (30) وأخرجتم الله من عقلكم (31) فاني أصبح بكم أنكم أبناء الشيطان (32) لا أبناء إبراهيم (5) الذي ترك بيت أبيه حبا في الله (33) وكان راضيا إن يذبح ابنه (34) ويل لكم أيها الكهنة والفقهاء إذا كنتم هكذا لان الله يأخذ منكم الكهنوت» ص 71

الفصل السادس الأربعون⁽¹⁾

(1) وتكلم يسوع أيضا قائلا⁽¹⁾: «اضرب لكم مثلا (2) غرس رب بيت كرما وعمل له سياجا لكي لا تدوسه الحيوانات (3) وبنى في وسطه معصرة للخمر (4) وأجره للكرامين (5) ولما حان الوقت ليجمع الخمر أرسل عبيده (6) فلما رأهم الكرامون رجموا بعضا وأحرقوا بعضا وبقروا الآخرين بمديّة (7) وفعلوا هذا مرارا عديدة (8) فقولوا لي ماذا يفعل صاحب الكرم بالكرامين؟»

(9) فأجاب كل واحد: «إنه ليهلكنهم شر هلكة ويسلم لكرامين آخرين»

(10) لذلك قال يسوع: «ألا تعلمون إن بيت الكرم هو بيت إسرائيل والكرامين شعب

يهوذا وأورشليم⁽²⁾؟ (11) ويل ويل لكم لأن الله غاضب^(ب) عليكم (12) لأنكم بقرتم كثيرين من أنبياء الله حتى إنه لم يوجد في زمن أخا واحد يدفن قديسي الله»

(13) ولما قال هذا أراد رؤساء الكهنة أن يمسكوه ولكنهم خافوا العامة⁽³⁾ الذين

عظموه

(14) ثم رأى يسوع امرأة⁽⁴⁾ كان رأسها منحنيًا نحو الأرض منذ ولادتها (15) فقال

«إرفعي رأسك أيتها المرأة باسم إلهنا^(ب) ليعرف هؤلاء أنني أقول الحق وأنه يريد أن أذيعه»

ص72

(16) فاستقامت حينئذ المرأة صحيحة معظمة لله

(17) فصرخ رؤساء الكهنة قائلين: «ليس هذا مرسلا من الله (18) لأنه لا يحفظ

السبت إذا قد أبرأ اليوم مريضا»

(19) أجاب يسوع: «ألا فقولوا لي ألا يحل التكلم في يوم السبت وتقديم الصلاة

لخلاص الآخرين؟ (20) ومن إذا سقط حماره في حفرة⁽¹⁾ لا ينتاشه يوم

السبت؟ (21) لا أحد مطلقاً (22) فهل أكون قد كسرت يوم السبت بإبراء ابنه من بني إسرائيل؟ (23) حقا إنه قد علم هنا رياءكم (24) كم من حاضر هنا ممن يحذرون أن يصيب عين غيرهم قذى⁽²⁾ والجذع يوشك أن يشج رؤوسهم (25) ما أكثر الذين يخشون النملة ولكنهم لا يبألون بالفيل؟»

(26) ولما قال هذا خرج من الهيكل (27) ولكن الكهنة احتدموا غيظا فيما بينهم (31) لأنهم لم يقدرُوا أن يمسكوه و ينالوا منه مأرباً كما فعل آباؤهم في قدوسى الله

الفصل السابع والأربعون⁽¹⁾

(1) ونزل يسوع في السنة الثانية من وظيفته النبوية من أورشليم (2) وذهب إلى نابين (3) فلما اقترب⁽³⁾ من باب المدينة كان أهل المدينة يحملون إلى القبر ابنا وحيداً لأمه الأرملة (4) وكان كل أحد ينوح عليه (5) فلما وصل يسوع علم الناس أن الذي جاء إنما هو يسوع نبي الجليل⁽⁴⁾ (6) فلذلك ص 73 تقدموا وتضرعوا إليه لأجل الميت طالبين أن يقيمه لأنه نبي (7) وفعل تلاميذه كذلك (8) فخاف يسوع كثيراً (9) ووجه نفسه لله وقال: «خذني من العالم يا رب (10) لان العالم مجنون وكادوا يدعونني إلهاً» (11) ولما قال ذلك بكى (12) حينئذ جاء الملاك جبريل (13) وقال: «لا تخف يا يسوع لان الله أعطاك⁽¹⁾ قوة على كل مرض (14) حتى أن كل تمنحه باسم الله^(ب) يتم برمته (15) فعند ذلك تنهد يسوع قائلاً: (لتنفذ مشيئتك أيها الإله القدير الرحيم)^(ب) (16) ولما قال هذا اقترب من أم الميت وقال لها بشفقة: «لا تبكي أيتها المرأة» (17) ثم أخذ يد الميت وقال: «أقول لك أيها الشاب باسم الله^(ب) قم صحيحاً؟»

(18) فانتعش الغلام (19) وامتلاً الجميع خوفاً قائلين: «لقد أقام الله نبيا عظيما

بيننا وافتقد شعبه»

الفصل الثامن و الأربعون (٥)

(1) كان جيش الرومان في ذلك الوقت في اليهودية (2) لان بلادنا كانت خاضعة لهم بسبب خطايا أسلافنا (3) وكانت عادة الرومان أن يدعوا كل من فعل شيئاً جديداً فيه نفع للشعب إلهاً ويعبدوه (4) فلما كان بعض هؤلاء الجنود في نابين وبخوا واحداً بعد آخر قائلين: «لقد زاركم أحد آلهتكم وأنتم لا تكثرثون له؟ (5) حقا لو زارتنا آلهتنا لأعطيناهم كل مالنا (6) وأنتم تنظرون كم نخش آلهتنا لأننا نعطي تماثيلهم أفضل ما عندنا» ص74 (7) فوسوس الشيطان بهذا الأسلوب من الكلام حتى إنه أثار شغبا بين شعب نابين (8) لكن يسوع لم يمكث في نابين بل تحول ليذهب إلى كفر ناحوم (9) وبلغ الشقاق في نابين مبلغا قال معه قوم: «إن الذي زارنا إنما هو إلهنا» (10) وقال آخرون: «إن الله لا يرى⁽¹⁾ فلم يره أحد حتى ولا موسى عبده فليس هو الله بل هو بالحري ابنه» (11) وقال آخرون: «إنه ليس الله ولا ابن الله لأنه ليس لله جسد فيلد بل هو نبي عظيم من الله»

(12) وبلغ من وسوسة الشيطان أن كاد يجر ذلك على شعبنا في السنة الثالثة من

وظيفة يسوع النبوية خراباً عظيماً

(13) وذهب يسوع إلى كفر ناحوم (14) فلما عرفه أهل المدينة جمعوا كل

مرضاهم⁽¹⁾ ووضعوهم في مقدم الرواق حيث كان يسوع وتلاميذه نازلين (15) فدعوا

يسوع وتضرعوا إليه لأجل صحتهم (16) فألقى يسوع يده على كل منهم قائلاً: «يا إله

إسرائيل باسمك⁽²⁾ القدوس أعط صحة لهذا العليل» (17) فبرئوا جميعهم

(18) ودخل يسوع يوم السبت المجمع فأسرع كل الشعب إلى هناك ليسمعه ويتكلم

الفصل التاسع والأربعون (٢٥)

(1) قرأ الـكتبة في ذلك اليوم مزمورا داود حيث يقول (2): «متى وجدت وقتاً أقضى بالعدل» (2) وبعد قراءة الأنبياء انتصب يسوع وأوماً ص75 إيماء السكوت بيديه (3) وفتح فاه وتكلم هكذا: «أيها الأخوة لقد سمعتم الكلام الذي تكلم به النبي داود أبونا أنه متى وجد وقتاً قضى بالعدل (4) إني أقول لكم حقاً إن كثيرين يقضون فيخطئون (5) وإنما يخطئون فيما لا يوافق أهواءهم (6) وأما ما يوافقها فيقضون به قبل وقته (7) كذلك ينادينا إله آبائنا على لسان نبيه داود قائلاً: اقضوا بالعدل يا أبناء الناس (8) (2) فما أشقى أولئك الذين يجلسون على منعطفات الشوارع ولا عمل لهم إلا الحكم على المارة (9) قائلين «ذلك جميل وهذا قبيح ذلك حسن وهذا رديء» (10) ويل لهم لأنهم يرفعون قضيب الدينونة من يد الله الذي يقول: «إني شاهد وقاض (11) ولا أعطي مجدي لأحد» (11) «الحق أقول لكم إن هؤلاء يشهدون بما لم يروا ولم يسمعوا قط (12) ويقضون دون أن ينصبوا قضاة (13) وأنهم لذلك مكروهون على الأرض أمام عيني الله الذي سيدينهم دينونة رهيبه في اليوم الآخر (14) ويل لكم ويل لكم أنتم الذين تمدحون الشر وتدعون الشر خيراً (2) (15) لأنكم تحكمون على الله بأنه أثيرم وهو منثنى الصلاح (16) وتبررون الشيطان كأنه صالح وهو منشأ كل شر (17) فتأملوا أي قصاص يحل بكم وأن الوقوع في دينونة (ب) الله مخوف وستحل حينئذ اليتامى والأرامل (3) (19) «الحق أقول لكم إن الشياطين سيقشعرون من دينونة هؤلاء (20) لأنها ستكون رهيبه جداً أيها الإنسان المنسوب قاضياً لا تنظر إلى شيء آخر (22) لا إلى الأقرباء ولا إلى الأصدقاء ولا إلى الشرف ص76 ولا إلى الربح (23) بل انظر فقط بخوف الله إلى الحق الذي يجب عليك أن تطلبه باجتهاد أعظم (24) لأنه يقيك دينونة (1) الله (25) ولكي أذكرك أن من يدين بدون رحمة يدان بدون رحمة.

الفصل الخمسون (ب)

- (1) « قل لي أيها الإنسان الذي تدين غيرك (2) ألا تعلم أن منشأ كل البشر من طينة واحدة (3) ألا تعلم أنه لا يوجد أحد صالح إلا الله (د) وحده (3) (4) لذلك كان كل إنسان كاذباً وخاطئاً (5) صدقني أيها الإنسان أنك إذا كنت تدين غيرك على ذنب فإن في قلبك منه ما تدان عليه (6) ما أشد القضاء خطراً (7) ما أكثر الذين هلكوا بقضائهم الجائر (8) فالشيطان حكم على الإنسان بأنه أنجس منه (9) لذلك عصى الله خالقه (د) (10) تلك المعصية التي لم يتب عنها فإن لي علماً بذلك من محادثتي إياه
- (11) « وقد حكم أبوانا الأولان بحسن حديث الشيطان (12) فطردا لذلك من الجنة (13) وقضيا على كل نسلهما (14) الحق أقول لكم لعمر الله (د) الذي أقف في حضرته أن الحكم الباطل هو أبو كل الخطايا (د) (14) لأنه لا أحد يخطئ بدون إرادة (15) ولا أحد يريد ما لا يعرف (16) ويل إنذا للخاطئ الذي يحكم في قضاءه بأن الخطيئة صالحة والصلاح فساد (17) الذي يرفض لذلك ص 77 السبب الصلاح ويختار الخطيئة (18) إنه سيحل به قصاص لا يطاق متى جاء الله ليدين العالم (19) ما أكثر الذين هلكوا بسبب القضاء الجائر (20) وما أكثر الذين أوشكوا أن يهلكوا (21) قضى فرعون (1) على موسى وشعب إسرائيل بالكفر (22) وقضى شاول (2) على داود بأنه مستحق للموت (23) وقضى أخاب (3) على إيليا (24) ونيوخذ نصر (4) على الثلاثة الغلمان الذين لم يعبدوا آلهتهم الكاذبة (25) وقضى الشيخان على سوسنة (5) (26) وقضى كل الرؤساء عبدة الأصنام على الأنبياء (27) ما أُرهب قضاء الله (28) يهلك القاضي وينجوا المقضي عليه (29) ولماذا هذا أيها الإنسان إن لم يكن لأنهم يحكمون على البريء ظلماً بالطيش؟ (30) ما كان أشد قرب الصالحين من الهلاك (31) لأنهم حكموا باطلا (32) يتبين ذلك من (قصة) أخوة يوسف الذين

باعوه⁽⁶⁾ من المصريين (33) ومن هارون ومريم⁽⁷⁾ أخت موسى الذين حكما على أخيها (34) وثلاثة من أصدقاء أيوب⁽⁸⁾ حكموا على خليل الله البريء أيوب (35) وداود قضى على مغيبوشت⁽⁹⁾ وأوريا⁽¹⁰⁾ (36) وقضى كورش⁽¹¹⁾ بأن يكون دانيال طعاما للأسود (37) وكثيرون آخرون أشرفوا على الهلاك بسبب هذا (38) لذلك أقول لكم لا تدينوا فلا تدانوا⁽¹²⁾»

(39) فلما أنجز يسوع كلامه تاب كثيرون نائحين على خطاياهم وودوا ص78 لو يتركون كل شيء ويتبعونه (40) ولكن يسوع قال: «أبقوا في بيوتكم (41) واتركوا الخطيئة (42) واعبدوا الله بخوف فبهذا تخلصون (43) لأنني لم آت لأخدم بل لأخدم⁽¹⁾» (44) ولما قال هذا خرج من المجمع والمدينة (45) وانفرد في الصحراء ليصلي لأنه كان يحب العزلة كثيراً.

الفصل الحادي والخمسون⁽¹⁾

(1) بعد أن صلى للرب جاء تلاميذه إليه وقالوا: «يا معلم نحب أن نعرف شيئين (2) أحدهما كيف كلمت الشيطان وأنت تقول عنه مع ذلك أنه غير تائب (3)؟ والآخر كيف يأتي الله لبيدين في يوم الدينونة؟» (4) أجاب يسوع: «الحق أقول لكم إنني عطفت على الشيطان لما علمت بسقوطه (5) وعطفت على الجنس البشري الذي يفتنه ليخطئ (6) لذلك صليت وصمت لإلهنا الذي كلمني بواسطة ملاكه جبريل: «ماذا تطلب يا يسوع وما هو سؤالك؟» (8) أجبت: «يا رب أنت تعلم أي شر كان الشيطان سببه وأنه بواسطة فتنته يهلك كثيرون (9) وهو خليقتك يا رب التي خلقت (10) فارحمه يا رب» (11) أجاب الله: يا يسوع انظر فإنني أصفح عنه (12) فاحمله على أن يقول فقط «أيها الرب إلهي لقد أخطأت فارحمني» (13) فاصفح عنه وأعيده إلى حاله الأولى» (14) قال يسوع: «لما سمعت هذا

سررت جداً موقنا أنني قد فعلت هذا الصلح (15) لذلك دعوت الشيطان فأنتى قائلاً: «ماذا

يجب أن أفعل لك يا يسوع»؟ ص79

(16) أجبت: «إنك تفعل لنفسك أيها الشيطان(17) لأنني لا أحب خدمتك (18) وإنما

دعوتك لما فيه صلاحك»

(19) «أجاب الشيطان: «إذا كنت لا تود خدمتي فإنني لا أود خدمتك لأنني أشرف منك

(20) فأنت لست أهلاً لأن تخدمني أنت يا من هو طين أما أنا فروح»

(21) فقلت: «لنترك هذا وقل لي أليس حسناً أن تعود إلى جمالك الأول وحالك الأول

(22) وأنت تعلم أن الملك ميخائيل سيضربك في يوم الدينونة بسيف^(١) الله مئة ألف

ضربة (23) وسينالك من كل ضربة عذاب عشر جحيمات

(24) أجب الشيطان: «سنرى في ذلك اليوم أيننا أكثر فعلاً (25) فإنه سيكون لي

(أنصار) كثيرون من الملائكة ومن أشد عبدة الأوثان قوة الذين يزعجون الله^(١) (26) وسيعلم

أي غلطة عظيمة ارتكب بطردي من أجل طينة نجسة»

(27) «حينئذ قلت: «أيها الشيطان إنك سخييف العقل فلا تعلم ما أنت قائل»

(28) «فهز حينئذ الشيطان رأسه ساخراً وقال: «تعال الآن ولنتم هذه المصالحة

بيني وبين الله (29) وقل أنت يا يسوع ما يجب فعله لأنك أنت صحيح العقل»

(30) «أجبت: «يجب التكلم بكلمتين فقط» ص80

(31) «أجاب الشيطان: «وما هما؟»

(32) «أجبت: هما «أخطأت فارحمني»

(33) «فقال الشيطان: «إنني بمسرة أقبل هذه المصالحة إذا قال الله هاتين

الكلمتين لي»

(34) فقلت: «انصرف عني الآن أيها اللعين (35) لأنك الأثيم المنشئ ظلم وخطيئة

(36) ولكن الله عادل منزه عن الخطايا^(١)»

(37) «فأنصرف الشيطان مولولا وقال: «إن الأمر ليس كذلك يا يسوع ولكنك تكذب

لترضي الله»

(38) قال يسوع لتلاميذه: «انظروا الآن إني يجد رحمة»

(39) أجابوا: «أبدا يارب إنه غير تائب (40) أما الآن فأخبرنا عن دينونة الله»

الفصل الثاني والخمسون (ب)

(1) «الحق أقول لكم أن يوم دينونة الله سيكون رهيباً بحيث أن المنبوذين يفضلون عشر جحيمات على أن يذهبوا ليسمعوا الله يكلمهم بغضب شديد (2) الذين ستشهد عليهم كل المخلوقات (3) الحق أقول لكم ليس المنبوذون هم الذين يخشون فقط بل قديسون وأصفياء الله (كذلك) (4) حتى أن إبراهيم لا يثق ببره (5) ولا يكون لأيوب ثقة في براءته (6)؟ (7) بل إن رسول (2) الله سيخاف (8) لأن الله (2) إظهاراً لجلاله ص 81 سيجرد (1) رسوله من الذاكرة (9) حتى لا يذكر كيف أن الله أعطاه كل شيء (10) الحق أقول لكم متكلماً من القلب إني أقشعر لأن العالم سيدعوني إلهاً (11) وعليّ أن أقدم لأجل هذا حساباً (12) (ب) لعمر الله الذي نفسي واقفة في حضرته إني رجل فإن كسائر الناس (13) على أنى وإن أقامني الله نبياً على بيت إسرائيل لأجل صحة الضعفاء ولإصلاح الخطاة خادم (2) الله (14) وأنتم شهداء على هذا كيف أنني أنكر على هؤلاء الأشرار الذين بعد انصرافي من العالم سيبتلون حق إنجيلي بعمل الشيطان (15) ولكنني سأعود قبيل النهاية (16) وسيأتي معي أخنوخ وإيليا (17) وتشهد على الأشرار الذي ستكون آخرتهم ملعونة» (18) وبعد أن تكلم يسوع هكذا أذرف الدموع (19) فبكى تلاميذه بصوت عالٍ ورفعوا أصواتهم قائلين «اصفح أيها الرب الإله وارحم خادمك البريء» (20) فأجاب يسوع «أمين أمين»

الفصل الثالث والخمسون (٥)

(1) قال يسوع: «قبل أن يأتي ذلك اليوم سيحل بالعالم خراب⁽¹⁾ عظيم (2) وستنشب حرب فتاكة طاحنة (3) فيقتل الأب ابنه (4) ويقتل الابن أباه بسبب أحزاب الشعوب (5) ولذلك تنقرض المدن وتصير البلاد قفراً (6) وتقع أوبئة فتاكة حتى لا يعود يوجد من يحمل الموتى للمقابر بل تترك طعاماً للحيوانات (7) وسيرسال الله مجاعة على الذين يبقون على الأرض فيصير الخبز أعظم قيمة من الذهب (8) فيأكلون كل أنواع الأشياء النجسة (9) يالشفقا ص 82 (ذلك) الجيل الذي لا يكاد يسمع فيه أحد يقول: «أخطأت فارحمني يالله^(١٠)» (10) يجذفون بأصوات مخوفة على المجيد المبارك إلى الأبد (11) وبعد هذا متى أخذ ذلك اليوم في الاقتراب تأتي كل يوم علامة مخوفة على سكان الأرض مدة خمسة عشر يوماً (12) ففي اليوم الأول تسير الشمس في مدارها في السماء بدون نور (13) بل تكون سوداء كصيف الثوب (14) وستئن كما يئن أب على ابن مشرف على الموت (15) وفي اليوم الثاني يتحول القمر إلى دم (16) وسيأتي دم على الأرض كالندى (17) وفي اليوم الثالث تشاهد النجوم أخذة في الاقتتال كجيش من الأعداء (18) وفي اليوم الرابع تتصادم الحجارة والصخور كأعداء ألداء (19) وفي اليوم الخامس يبكي كل نبات وعشب دماً (20) وفي اليوم السادس يطغى البحر دون أن يتجاوز محله إلى علو مائة وخمسين ذراعاً (21) ويقف النهار كله كالجدار (22) وفي اليوم السابع ينعكس القمر فيغور حتى لا يكاد يُرى (23) وفي اليوم الثامن تتألب الطيور وحيوانات البر والماء ولها خوار وصراخ (24) وفي اليوم التاسع ينزل صيب من البرد مخوف بحيث أنه يفتك فتكا لا يكاد ينجو منه عشر الأحياء (25) وفي اليوم العاشر يأتي برق ورعد مخوفان فينشق ويحترق ثلث الجبال (26) وفي اليوم الحادي عشر يجري كل نهر إلى الورا ويجري دماً لا ماء (27) وفي اليوم الثاني عشر يئن ويصرخ كل مخلوق (28) وفي اليوم الثالث عشر

تطوي السماء كطي الدرج (29) وتمطر ناراً حتى يموت كل حي (30) وفي اليوم الرابع عشر يحدث زلزالاً مخوف حتى أن قمم الجبال تتطاير منه في الهواء كالطيور (31) وتصير الأرض كلها سهلاً (32) وفي اليوم الخامس عشر تموت الملائكة ص 83 الأطهار (33) ولا يبقى حياً^(١) إلا الله وحده الذي له الإكرام والمجد»

(34) ولما قال يسوع هذا صفع وجهه بكلتا يديه (35) ثم ضرب الأرض برأسه ولما رفع رأسه قال: «ليكن ملعونا كل من يدرج في أقوالي أني ابن الله (36) فسقط التلاميذ عند هذه الكلمات كالأموات (37) فأنهضهم يسوع قائلاً: «لنخف الله الآن إذا أردنا أن لا نراع في ذلك اليوم»

الفصل الرابع والخمسون (ب)

(1) فمتى مرت هذه العلامات تغطي العالم ظلمة أربعين سنة ليس فيها من حي^(٢) إلا الله وحده الذي له الإكرام والمجد إلى الأبد (2) ومتى مرت الأربعون سنة يحيي الله رسوله الذي سيطلع أيضاً كالشمس بيد أنه متألق كألف شمس (3) فيجلس ولا يتكلم لأنه سيكون كالمخبول (4) وسيقيم الله أيضاً الملائكة الأربعة المقربين^(٣) لله الذين ينشدون رسول^(٤) الله (5) فمتى وجدوه قاموا على الجوانب الأربعة للمحل حراساً له (6) ثم يحيي الله بعد ذلك سائر الملائكة الذين يأتون كالنحل ويحيطون برسول الله (7) ثم يحيي الله بعد ذلك سائر أنبيائه الذين سيأتون جميعهم تابعين لآدم (8) فيقبلون يد رسول^(٥) الله واضعين أنفسهم في كنف حمايته (9) ثم يحيي الله بعد ذلك سائر الأصفياء الذين يصرخون «أذكرنا يا محمد^(٦)» (10) فتتحرك الرحمة في رسول^(٥) الله لصراخهم (11) وينظر فيما يجب فعله خائفاً لأجل خلاصهم ص 84 (12) ثم يحيي^(٧) الله بعد ذلك كل مخلوق فتعود إلى وجودها الأول (13) وسيكون لكل منها قوة النطق علاوة (14) ثم

يحيي بعد ذلك المنبوذين كلهم الذين عند قيامتهم يخاف سائر خلق الله بسبب قبح منظرهم (15) ويصرخون «يا أيها الرب إلهنا^(ب) لا تدعنا من رحمتك» (16) وبعد هذا يقيم الله الشيطان الذي سيصير كل مخلوق عند النظر إليه كالميت خوفاً من هيئة منظره المرعب» (17) ثم قال يسوع: «أرجو الله أن لا أرى هذه الهولة في ذلك اليوم (18) إن رسول الله وحده لا يتهيب هذه المناظر لأنه لا يخاف إلا الله^(ت) وحده

(18) «عندئذ يبوق الملاك مرة أخرى فيقوم الجميع لصوت^(د) بوقه قائلاً: «تعالوا للدينونة أيتها الخلائق لأن خالقكم يريد أن يدينكم» (19) فينظر حينئذ في وسط السماء فوق وادي يهو شافاط⁽²⁾ عرش⁽³⁾ متألق تظلمه غمامة بيضاء (20) فحينئذ تصرخ الملائكة: «تبارك إلهنا أنت الذي خلقتنا وأنقذتنا من سقوط الشيطان» (21) عند ذلك يخاف رسول^(ه) الله لأنه يدرك أن لا أحد أحب الله^(ز) كما يجب (22) لأن من يأخذ بالصرافة قطعة ذهب يجب أن يكون معه ستون فلساً (23) فإذا كان عنده فلس واحد فلا يقدر أن يصرفه (23) ولكن إذا خاف رسول^(ح) الله فماذا يفعل الفجار المملوون شراً؟» ص85

الفصل الخامس والخمسون^(١)

(1) «ويذهب رسول الله ليجمع كل الأنبياء الذين يكلمهم راجباً إليهم أن يذهبوا معه ليضرعوا إلى الله لأجل المؤمنين (2) فيعتذر كل أحد خوفاً (3) ولعمر^(ب) الله إني أنا أيضاً لا أذهب إلى هناك لأنني أعرف ما أعرف (4) وعند ما يرى الله ذلك يذكر رسوله^(ت) كيف أنه خلق كل الأشياء محبة له (5) فيذهب خوفاً ويتقدم إلى العرش بمحبة واحترام والملائكة ترنم «تبارك اسمك القدوس يا الله إلهنا»

- (7) ومتى صار على مقربة من العرش يفتح الله لرسوله (٥) كخليل (١) لخليه بعد طول الأمد على اللقاء (8) ويبدأ رسول الله بالكلام أولاً فيقول:
- «إني أعبدك وأحبك يا إلهي (9) وأشكرك من كل قلبي ونفسي (10) لأنك أردت فخلقتني لاكون عبدك (11) وخلقت كل شيء حباً في لأحبك لأجل كل شيء وفي كل شيء وفوق كل شيء (12) فليحمدك كل خلقتك يا إلهي» (13) حينئذ تقول مخلوقات الله: «نشكرك يا رب وتبارك اسمك القدوس» (14) الحق أقول لكم إن الشياطين والمنبوذين مع الشيطان سيكون حينئذ حتى إنه ليجري من الماء من عين الواحد منهم أكثر مما في الأرض (15) ومع هذا فلا يرون الله
- (16) «ويكلم الله رسوله (٥) قائلاً «مرحباً بك يا عبدي الأمين (17) فاطلب ما تريد تنل كل شيء» (18) فيجيب رسول (٥) الله: «يارب اذكر أنك ص 86 لما خلقتني قلت إنك أردت أن تخلق العالم والجنة والملائكة والناس حباً في ليمجدوك بي أنا عبدك (19) لذلك أضرع إليك أيها الرب الإله الرحيم العادل (١) أن تذكر وعدك لعبدك»
- (20) «فيجيب الله كخليل يمازح خليله ويقول «أعندك شهود على هذا يا خليلي محمد (٦)؟» (21) فيقول باحترام «نعم يا رب» (22) فيقول الله: «انهب وادعهم يا جبريل» (23) فيأتي جبريل إلى رسول (٦) الله ويقول: من هم شهودك أيها السيد؟ (24) فيجب رسول (٦) الله: «هم آدم وإبراهيم وإسماعيل وموسى وداود ويسوع ابن مريم»
- (25) «فينصرف الملاك وينادي الشهود المذكورين الذين يحضرون إلى هناك خائفين (26) فمتى حضروا يقول لهم الله: «أتذكرون ما أثبته رسولي؟» (27) فيجيبون: «أي شيء يا رب» فيقول الله: «إني خلقت كل شيء حباً فيه ليحمدني كل الخلائق به» (29) فيجيب كل منهم: «عندنا ثلاثة شهود أفضل منا يا رب (٦)» (30) فيجيب الله: «ومن هم هؤلاء الثلاثة؟» (31) فيقول موسى: «الأول الكتاب الذي أعطيتني» ويقول داود: «الثاني الكتاب الذي أعطيتني» (32) ويقول (٥) الذي يكلمكم: «يا رب إن العالم كله أغراه الشيطان

فقال إني كنت ابنك وشريكك (33) ولكن الكتاب الذي أعطيتنيه قال حقاً إني أنا عبدك (34) ويعترف ذلك الكتاب بما أثبته رسوك (ج) (35) فيتكلم حينئذ رسول الله (د) ويقول: «هكذا ص 87 يقول الكتاب الذي أعطيتنيه يا رب» (36) فعندما يقول رسول الله (هـ) هذا يتكلم الله قائلاً: «إن ما فعلت الآن إنما فعلته ليعلم كل أحد مبلغ حبي لك» (37) وبعد أن يتكلم هكذا يعطي الله رسوله (و) كتاباً مكتوباً فيه أسماء كل مختاري الله (ز) (38) لذلك يسجد كل مخلوق لله قائلاً: «لك وحدك اللهم المجد والإكرام لأنك وهبتنا لرسوك (ح)»

الفصل السادس والخمسون (ج)

(1) «ويفتح الله الكتاب الذي في يد رسوله (2) فيقرأ رسوله فيه وينادي كل الملائكة والأنبياء وكل المختارين (3) ويكون مكتوباً على جبهة (1) كل علامة رسول الله (د) ويكتب في الكتاب مجد الجنة (4) «فيمر حينئذ كل أحد إلى يمين الله (2) الذي يكون بالقرب منه رسول الله (5) ويجلس الأنبياء بجانبه (6) ويجلس القديسون بجانب الأنبياء (7) والمباركون بجانب القديسين (8) فينفخ حينئذ الملاك في البوق ويدعو الشيطان للدينونة

الفصل السابع والخمسون (د)

(1) «فيأتي حينئذ ذلك الشقي ويشكوه كل مخلوق بامتهان شديد (2) حينئذ ينادي الله الملاك ميخائيل فيضربه بسيف (3) الله مئة ألف ضربة ص 88 (3) وتكون كل ضربة يضرب بها الشيطان بثقل عشر جحيمات (4) ويكون الأول الذي يقذف به في الهاوية (5) ثم ينادي الملاك أتباعه فيها فيهانون ويشكون مثله (6) وعند ذلك يضرب الملاك ميخائيل

بأمر الله بعضاً مئة ضرية وبعضاً خمسين وبعضاً عشرين وبعضاً عشراً وبعضاً خمساً (7) ثم يهبطون الهاوية لأن الله يقول لهم «إن الجحيم مثواكم أيها الملاعين»

(8) ثم يدعى بعد ذلك إلى الدينونة كل الكافرين والمنبوذين (9) فيقوم عليهم أولاً كل الخلائق التي هي أدنى من الإنسان شامدة أمام الله كيف خدمت هؤلاء الناس (10) وكيف أن هؤلاء أجزموا مع الله وخلقه (11) ويقوم كل من الأنبياء شاهداً عليهم ويقضي الله عليهم بالهيب الجحيمية (13) الحق أقول لكم أنه لا كلمة⁽¹⁾ أو لا فكر من الباطل لا يجازى عليه في ذلك اليوم الرهيب (14) الحق أقول لكم أن قميص الشعر سيشرق كالشمس وكل قملة كانت على إنسان حياً في الله تتحول لؤلؤة (15) المساكين الذين كانوا قد خدموا الله بمسكنة حقيقة من القلب لمباركون ثلاثة أضعاف وأربعة أضعاف (16) لأنهم يكونون خالين في هذا العالم من المشاغل العالمية فتمحى عنهم لذلك خطايا كثيرة (17) ولا يضطرون في ذلك اليوم أن يقدموا حساباً كيف صرفوا الغنى العالمي (18) بل يجزون لصبرهم ومسكنتهم⁽¹⁹⁾ الحق أقول لكم أنه لو علم العالم هذا لفضل قميص الشعر على الأرجوان والقمل على الذهب والصوم على الولائم.

(20) ومتى انتهى حساب الجميع يقول الله لرسوله: «انظر يا خليلي ص 89 ما كان أعظم شرمهم (21) فإني أنا خالقهم سخرت كل المخلوقات لخدمتهم فامتهنونني في كل شيء (22) فالعدل كل العدل إذاً أن لا أرحمهم» (23) فيجب رسول⁽¹⁾ الله: حقاً أيها الرب إلهنا المجيد⁽²⁾ إنه لا يقدر أحد من أخلائك وعبيدك أن يسألك رحمة بهم (24) وإني أنا عبدك أطلب قبل الجميع العدل فيهم»

(25) «وبعد أن يقول هذا الكلام تصرخ ضدهم الملائكة والأنبياء بجملتها مع مختاري الله كلهم بل لماذا أقول مختارين (26) لأنني الحق أقول لكم إن الرتيلوات والذباب والحجارة والرمل لتصرخ من الفجار وتطلب إقامة العدل

(27) «حينئذ يعيد الله ^(٢٤) إلى التراب كل نفس حية أدنى من الإنسان (28) ويرسل إلى الجحيم إلى الفجار الذين يرون مرة أخرى في أثناء سيرهم ذلك التراب الذي يعود إليه الكلاب والخيول وغيرها من الحيوانات النجسة (29) فحينئذ يقولون: «أيها الرب ^(٢٥) الإله أعدنا نحن أيضاً إلى هذا التراب ^(٢٥) ولكن لا يعطون سؤالهم»

الفصل الثامن والخمسون (٢٥)

(1) وبينما كان يتكلم يسوع بكى التلاميذ بمرارة (2) وأذرف يسوع عبرات كثيرة ص 90 (3) وبعد أن بكى يوحنا قال: «يا معلم نحب أن نعرف أمرين (4) أحدهما كيف يمكن رسول ^(١) الله وهو مملوء رحمة أن لا يشفق على هؤلاء المنبوذين في ذلك اليوم وهم من نفس الطين الذي هو منه (5) والآخر ما المراد من كون ثقل سيف ميخائيل كعشر جحيمات؟» (6) أجاب يسوع: «أما سمعتم ما يقول داود النبي كيف يضحك البار من هلاك الخطة فيستهزئ بالخاطئ ^(٦) بهذه الكلمات قائلاً: «رأيت الإنسان الذي اتكل على قوته وغناه ونسي الله ^(٧)» (7) فالحق أقول لكم أن إبراهيم سيستهزئ بأبيه وأدم بالمنبوذين كلهم ^(٨) (8) وإنما يكون هذا لأن المختارين سيقومون كاملين ومتحدين بالله (9) حتى أنه لا يخالج عقولهم أدنى فكر ضد عدله (10) ولذلك سيطلب كل منهم إقامة العدل ولاسيما رسول الله (11) لعمر الله ^(٢٤) الذي أقف في حضرته مع أنني الآن أبكي شفقة على الجنس البشري لأطلب في ذلك اليوم عدلاً بدون رحمة بهؤلاء الذين يحتقرون كلامي (12) ولاسيما أولئك الذين ينجسون إنجيلي»

الفصل التاسع والخمسون (٥)

(1) «يا تلاميذي إن الجحيم واحدة وفيها يعذب الملعونون إلى الأبد (2) إلا أن لها سبع طبقات أو دركات الواحدة منها أعمق من الأخرى (3) ومن ص 91 يذهب إلى أبعدها عمقاً يناله عقاب أشد (4) ومع ذلك فإن كلامي صادق في سيق الملاك ميخائيل لأن من لا يرتكب إلا خطيئة واحدة يستحق جحيماً ومن يرتكب خطيئتين يستحق جحيمين (5) فلذلك يشعر المنبوذون وهم في جحيم واحد بقصاص كأنهم به في عشر جحيمات أو في مئة أو في ألف (6) والله القادر^(١) على كل شيء سيجعل بقوته وبعده الشيطان يكابد عذاباً كأنه في ألف جحيم والباقيين كلا على قدر إثمهم»

(8) أجاب حينئذ بطرس: «يا معلم حقاً إن عدل الله عظيم ولقد جعلك اليوم هذا الخطاب حزيناً (9) لذلك نضرع إليك أن تستريح وغداً أخبرنا أي شيء يشبه الجحيم»

(10) أجاب يسوع: «يا بطرس إنك تقول لي أن استرح وأنت لا تدري يا بطرس ما أنت قائل وإلا لما تكلمت هكذا (11) الحق أقول لكم إن الراحة في هذا العالم إنما هي سم التقوى والنار التي تأكل كل صالح (12) أنسيتم إنذا كيف أن سليمان نبي الله وسائر الأنبياء قد نددوا بالكسل (13) حق ما يقول: «الكسلان^(١) لا يحرق خوفاً من البرد فهو لذلك يتسول في الصيف^(٢)» (14) لذلك قال⁽²⁾: «كل ما تقدر يدك على فعله فافعله بدون راحة» (15) وماذا يقول أيوب أبر أخلاء الله: «كما أن الطير مولود للطيران الإنسان مولود للعمل⁽³⁾» (16) الحق أقول لكم أنني أعاف الراحة أكثر من كل شيء ص 92

الفصل الستون⁽¹⁾

(1) الجحيم واحدة وهي ضد الجنة كما أن الشتاء هو ضد الصيف والبرد ضد الحر (2) فلذلك يجب على من يصف شقاء الجحيم أن يكون قد رأى جنة نعيم الله (3) يا له من مكان ملعون بعدل الله لأجل لعنة الكافرين والمنبوذين (4) الذين قال عنهم أيوب⁽¹⁾ خليل الله: «ليس من نظام هناك بل خوف أبدي»

(5) ويقول⁽²⁾ أشعيا النبي في المنبوذين: «إن لهيبهم لا ينطفئ ودودهم لا يموت^(ب)» (6) وقال⁽³⁾ داود أبونا باكياً: «حينئذ يمطر عليهم برقاً وصواعق وكبريتا وعاصفة شديدة» (7) تَبّاً لهم من خطاة تعساء ما أشد كراحتهم حينئذ للحوم الطيبة والثياب الثمينة والأرائك الوثيرة وألحان الغناء الرخيمة (8) ما أشد ما يسقمهم الجوع واللهب اللاذعة والجمر المحرق والعذاب الأليم مع البكاء المر الشديد» (9) ثم أن يسوع أنه أسف قائلاً: «حقاً خير لهم لو لم يكونوا من أن يعانون هذا العذاب الأليم (10) تصوروا رجلاً يعاني العذاب في كل جارحة من جسده وليس فثم من يرثي له بل الجميع يستهزئون به (11) أخبروني ألا يكون هذا ألماً مبرحاً؟»

(12) فأجاب التلاميذ: «أشد تبريح»

(13) فقال يسوع: «إن هذا لنعيم الجحيم (14) لأنني أقول لكم بالحق أنه لو وضع الله في كفة كل الآلام التي عاناها الناس في هذه العالم والتي سيعانونها ص 93 حتى يوم الدين وفي الكفة الأخرى ساعة واحدة من ألم الجحيم لاختار المنبوذون بدون ريب المحن العالمية (15) لأن العالمية تأتي على يد الإنسان⁽¹⁾ أما الأخرى فعلى يد الشياطين الذين لا شفقة لهم على الإطلاق (16) فما أشد الذي سيصلونه الخطاة الأشقياء (17) ما أشد البرد القارس الذي لا يخفف لهبهم (18) ما أشد صرير الأسنان والبكاء والعيويل (19) لأن

ماء الأردن أقل من الدموع التي ستجري كل دقيقة من عيونهم (20) وستلحن هنا ألسنتهم كل المخلوقات مع أبيهم وأمههم وخالقهم المبارك إلى الأبد»

الفصل الحادي و الستون (ب)

(1) ولما قال يسوع هذا اغتسل هو وتلاميذه طبقا لشريعة الله المكتوبة في كتاب موسى (2) ثم صلوا ولما رآه التلاميذ كثيباً بهذا المقدار لم يكلموه ذلك اليوم مطلقاً بل لبث كل منهم جزوعاً من كلامه

(3) ثم فتح يسوع فاه بعد (صلاة) العشاء وقال: «أيّ أب أسرة⁽¹⁾ يتام وقد عرف أن لصاً عزم على نقب بيته؟ (4) لا أحد ألبتة (5) بل يسهر ويقف متأهباً لقتل اللص (6) أفلا تعلمون إذا إن الشيطان أسد زائر⁽²⁾ يجول طالباً من يفترسه هو (7) فهو يحاول أن يوقع الإنسان في الخطيئة (ت) (8) الحق أقول لكم إن الإنسان إذا تحدى التاجر لا يخاف في ذلك اليوم لأنه يكون متأهباً جيداً (9) كان رجل⁽³⁾ أعطى جيرانه نقوداً ليتاجروا بها ويقسم ص94 الربح على نسبة عادلة (9) فأحسن بعضهم التجارة حتى أنهم ضاعفوا النقود ولكن بعضهم استعمل النقود في خدمة عدو من أعطاهم النقود وتكلموا فيه بالسوء (10) فقولوا لي كيف تكون الحال متى حاسب المدينونين؟ (11) أنه لا بدون ريب يجزي أولئك الذين أحسنوا التجارة (12) ولكنه يشفي غيظه من الآخرين بالتوبيخ (13) ثم يقتص منهم بحسب الشريعة (14) لعمر الله⁽⁴⁾ الذي تقف نفسي في حضرته أن الجار^(ب) هو الله الذي أعطى^(ت) الإنسان كل ماله مع الحياة نفسها (15) حتى أنه إذا أحسن المعيشة في هذه العالم يكون لله مجد ويكون للإنسان مجد الجنة (16) لأن الذين يحسنون المعيشة يضاعفون نقودهم بكونهم قدوة (17) لأنه متى رآهم الخطاة قدوة تحولوا إلى التوبة (18) ولذلك يجزي الذين يحسنون المعيشة جزاء عظيماً (19) ولكن قولوا لي ماذا يكون قصاص

الخطاة الأثمة الذين بخطاياهم ينصفون ما أعطاهم (د) الله بما يصرفون حياتهم في خدمة الشيطان عدو الله مجدفين على الله مسيئين إلى الآخرين؟»
(20) قال التلاميذ: «إنه سيكون بغير حساب»

الفصل الثاني والستون (ع)

(1) ثم قال يسوع: «من يرد أن يحسن المعيشة فعليه أن يحتذي مثال التاجر الذي يقفل حانوته ويحرسه ليلاً ونهاراً بحد عظيم (2) وإنما يبيع السلع التي اشتراها التماساً للربح (3) لأنه لو علم أنه يخسر في ذلك لما كان يبيع حتى ص 95 ولا الشقيقة (4) فيجب عليكم أن تفعلوا هكذا لأن أنفسكم إنما هي في الحقيقة تاجر (5) والجسد هو الحانوت (6) فلذلك كان ما يتطرق إليها من الخارج بواسطة الحواس يباع ويشترى بها (1) (6) والنقود هي المحبة (7) فانظروا إذأ أن لا تبيعوا وتشتروا بمحبتكم أقل فكر لا تقدرون أن تصيبوا منه ربحاً (8) بل ليكن الفكر والكلام والعمل جميعاً لمحبة الله (9) لأنكم بهذا تجدون أمناً في ذلك اليوم (10) الحق أقول لكم أن كثيرين يغتسلون ويذهبون للصلاة (11) وكثيرون يصوموا يتصدقون (12) وكثيرون يطالعون ويبشرون الآخرين، وعاقبتهم ممقوتة عند الله (13) لأنهم يطهرون الجسد لا القلب (14) ويصرخون بالقم لا بالقلب يمتنعون عن اللحوم ويملاؤن أنفسهم بالخطايا (15) يهبون الآخرين أشياء غير نافعة لهم أنفسهم ليظهروا بمظهر الصلاح (16) يطالعون ليعرفوا كيف يتكلمون لا ليعملوا (17) يهبون الآخرين عن الأشياء التي يفعلونها هم أنفسهم (18) وهكذا يدانون بالسنتهم (19) لعمر الله (ل) أن هؤلاء لا يعرفون الله بقلوبهم (20) لأنهم لو عرفوه لأحبوه (21) ولما كان كل ما للإنسان هبة من الله كان عليه أن يصرف كل شيء في محبة الله»

الفصل الثالث والستون (ب)

(1) وبعد أيام مر يسوع بجانب مدينة السامريين⁽²⁾ فلم يأذنوا له أن يدخل المدينة ولم يبيعوا خبزا لتلاميذه (2) فقال يعقوب ويوحنا عندئذ: ص96 «يا معلم ألا تريد أن نضرع إلى الله ليرسل ناراً من السماء على هؤلاء الناس؟» (3) أجاب يسوع: «إنكم لا تعلمون أي روح يدفعكم لتتكلّموا هكذا (4) اذكروا أن الله عزم على إهلاك نينوى لأنه لم يجد أحداً يخاف الله في تلك⁽¹⁾ المدينة⁽¹⁾ التي بلغ من شرها أن دعا الله يونان النبي ليرسله إلى تلك المدينة (5) فحاول الهرب إلى طرسوس خوفاً من الشعب (6) فطرحة الله في البحر (7) فابتلغته سمكة وقذفته على مقربة من نينوى (8) فلما بشر هناك تحول الشعب إلى التوبة (9) فرأف الله بهم

(10) «ويل للذين يطلبون النعمة لأنها إنما تحل بهم (11) لأن كل إنسان يستحق نعمة (ب) الله (12) ألا فقولوا لي هل خلقتهم هذه المدينة مع هذا الشعب؟ إنكم لمجانين؟ (13) كلا ثم كلا (14) إذ لو اجتمعت الخلائق جميعها لما أتيح لها أن تخلق ذبابة واحدة جديدة من لا شيء وهذا هو المراد بالخلق^(ج) (15) فإذا كان الله المبارك الذي خلق هذه المدينة يعولها فلماذا تودون هلاكها (16) لماذا لم تقل «أتريد يا معلم أن نضرع للرب إلهنا^(د) أن يتوجه هذا الشعب للتوبة؟» (17) حقاً إن هذا لهو العمل الجدير بتلميذ لي أن يضرع إلى الله لأجل الذين يفعلون شراً (18) هكذا فعل هابيل^(هـ) لما قتله أخوه قايين الملعون من الله (19) وهكذا فعل إبراهيم⁽²⁾ لفرعون الذي أخذ منه زوجته (20) فلذلك لم يقتله ملاك الرب بل ضربه بمرض (21) وهكذا فعل زكريا ص97 لما قتل في الهيكل⁽¹⁾ بأمر الملك الفاجر (22) وهكذا فعل أرميا وأشعيا وحزقيال ودانيال وداود وجميع أخصاء الله والأنبياء الأظهار (23) قولوا لي إذا أصيب أخ بجنون أقتلونه لأنه تكلم سوءاً وضرب من

دنا منه؟ (24) حقاً أنكم لا تفعلون هكذا بل بالحري تحاولون أن تسترجعوا صحته بالأدوية الموافقة لمرضه

الفصل الرابع والستون^(أ)

(1) لعمر الله ^(ب) الذي تقف نفسي في حضرته أن الخاطئ لمريض العقل متى اضطهد إنساناً (2) فقولوا لي أيشج أحد رأسه لتمزيق رداء عدوه؟ (3) فكيف يكون صحيح العقل من يفصل عن الله رأس نفسه ليضّرّ جسد عدوّه

(4) «قل لي أيها الإنسان من هو عدوك ^(ج) (5) إنما هو جسدك وكل من يمدحك (6) فلذلك لو كنت صحيح العقل لقبلت يد الذين يعيرونك (7) وقدمت هدايا للذين يضطهدونك ويوسعونك ضرباً (8) ذلك أيها الإنسان لأنك كلما عيرت واضطهدت في هذه الحياة لأجل خطاياك قلّ ذلك عليك في يوم الدين ^(د) (9) ولكن قل لي أيها الإنسان إذا كان العالم قد اضطهد وثلّم صيت القديسين وأنبياء الله وهم أبرار فماذا يفعل بك أيها الخاطئ؟ (10) وإذا كانوا قد احتملوا كل شيء بصبر مصليين لأجل مضطهديهم فماذا تفعل أنت أيها الإنسان الذي يستحقّ الجحيم؟ (11) قولوا لي يا تلاميذي ألا تعلمون ص 98 أن شمعاي ⁽¹⁾ لعن عبد الله داود النبي ورماه بالحجارة (12) فماذا قال داود للذين ودوا أن يقتلوا شمعاي؟ (13) «ماذا يعنك يا أيوب حتى أنك تود أن تقتل شمعاي (14) دعه يلعنني لأن هذا بإرادة الله الذي سيحول هذه اللعنة إلى بركة» (15) وهكذا كان لأن الله رأى ⁽²⁾ صبر داود وأنقذه من اضطهاد ابنه ابشالوم

(16) «حقاً لا تتحرك ورقة بدون إرادة الله (17) فإذا كنت في ضيق فلا تفكر في مقدار ما احتملت ولا فيمن أصابك بمكروه (18) بل تأمل كم تستحق أن يصيبك على يد الشياطين في الجحيم ^(ب) بسبب خطاياك (19) إنكم حانقون على هذه المدينة لأنها لم

- تقبلنا ولم تبع لنا خبزاً قولوا لي أهؤلاء القوم عبيدكم؟ (21) أو هبتموهم هذه المدينة؟
 (22) أو هبتموهم حنطتهم؟ (23) أو ساعدتموهم في حصادهما؟ (24) كلاً ثم كلاً
 (25) لأنكم غرباء في هذه البلاد وفقراء (26) فما هو إذنا هذا الشيء الذي تقوله؟»
 (27) فأجاب التلميذان «يا سيد إننا أخطأنا فليرحمنا الله (ت)»
 (28) فأجاب يسوع: «ليكن كذلك»

الفصل الخامس والستون (ت)

- (1) وقرب (2) عيد الفصح فلذلك صعد يسوع وتلاميذه إلى أورشليم (2) وذهب
 إلى البركة التي تدعى بيت جسرا (3) (3) ودعى الحمام كذلك لأن ملاك الله كان
 يحرك الماء كل يوم ومن دخل الماء أولاً بعد اضطرابه برئ من ص 99 كل نوع من
 المرض (4) لذلك كان يلبث عدد غفير من المرضى بجانب البركة التي كان لها
 خمسة أروقة (5) فرأى يسوع مقعداً كان له هناك ثمانى وثلاثين سنة مريضاً
 بمرض عضال (6) فلما كان يسوع عالماً بذلك بإلهام إلهي تحنن على المريض
 وقال له: «أتريد أن تبرأ؟»
 (7) أجاب المقعد: «يا سيد ليس لي أحد يضعني في الماء متى حركه الملاك بل
 عندما أتى ينزل قبلي آخر ويدخله»
 (8) حينئذ رفع يسوع عينيه نحو السماء وقال: «أيها الرب إلهنا (1) إله آبائنا
 ارحم هذا المقعد»
 (9) ولما قال يسوع هذا: قال «باسم الله (ب) اربأ أيها الأخ قم واحمل فراشك»
 (10) فحينئذ قام المقعد حامداً لله (11) وحمل فراشه على كتفيه وذهب إلى بيته
 حامداً لله

- (12) فصاح الذين رأوه: «إنه يوم السبت فلا يحل لك أن تحمل فراشك» (13)
فأجاب: «إن الذي أبرأني قال لي «ارفع فراشك واذهب في طريقك إلى بيتك» (14) فحينئذ
سألوه: «من هو؟» (15) أجاب: «أني لا أعرف اسمه»
(16) فقالوا عندئذ فيما بينهم: «لا بد أن يكون يسوع الناصري» (17) وقال آخرون:
«كلا لأنه قدوس الله أما الذي فعل هذه فهو أثم لأنه كسر السبت»
(18) وذهب يسوع إلى الهيكل فدنا منه جم غفير ليسمعوا كلامه (19) فاضطرم
الكهنة لذلك حسداً ص 100

الفصل السادس والستون⁽¹⁾

- (1) وجاء إليه واحد قائلاً: «أيها المعلم الصالح إنك تعلم حسناً وحقاً (2) لذلك قل
لي ما هو الجزء الذي يعطينا إياه الله في الجنة؟»
(3) أجاب يسوع: إنك تدعوني صالحاً⁽¹⁾ وأنت لا تعلم أن لا صالح إلا الله وحده (ب)
كما قال أيوب⁽²⁾⁽³⁾ خليل الله: «الطفل الذي عمره يوم ليس نقياً بل إن الملائكة ليست منزهة
عن الخطأ أمام الله» (4) وقال أيضاً: «إن الجسد يجذب الخطيئة ويمتص الإثم كما تمتص
إسفنجة^(٥) الماء»
(5) فصمت لذلك الكاهن لأنه فشل (6) وقال يسوع: الحق أقول لكم لا شيء أشد
خطراً من الكلام (7) لأنه هكذا قال سليمان: الحياة والموت هما تحت سلطة^(٥) اللسان⁽⁴⁾
(8) والتفت إلى تلاميذه وقال: «احذروا الذين يباركونكم لأنهم يخدعونكم^(٥)» (9)
فباللسان بارك الشيطان أبوينا الأولين ولكن كانت عاقبة كلامه شقاء (10) هكذا أيضاً بارك
حكماء مصر فرعون (11) هكذا بارك جليات الفلسطينيين (12) هكذا بارك أربع مئة نبي
كاذب أخاب⁽⁵⁾ (13) ولكن لم يكن مدهم إلا باطلاً فهلك الممدوحون مع المادحين

(14) لذلك لم يقل الله بلا سبب على لسان أشعيا النبي: «يا شعبي إن الذين يباركونك يخدعونك»⁽⁶⁾ ص 101

(15) ويل لكم أيها الكتبة الفريسيون (16) ويل لكم أيها الكهنة واللاويون لأنكم أفسدتم ذبيحة الرب (17) حتى أن الذين جاءوا ليقدموا الذبائح يعتقدون أن الله يأكل لحماً مطبوخاً كالإنسان»

الفصل السابع والستون⁽¹⁾

(1) «لأنكم تقولون لهم: «احضروا من غنمكم وثيرانكم وحملانكم إلى هيكل إلهكم ولا تأكلوا الجميع بل أعطوا نصيباً لإلهكم مما أعطاكم» (2) ولكنكم لا تخبرونهم عن أصل الذبيحة إنها شهادة الحياة التي أنعم بها على ابن أبينا إبراهيم (3) حتى لا ينسى إيمان وطاعة أبينا إبراهيم مع المواعيد الموثقة معه من الله والبركة الممنوحة له

(4) «ولكن يقول الله على لسان حزقيال النبي⁽⁴⁾: «ابعدوا عني ذبائحكم هذه إن ضحاياكم مكروهة عندي»^(ب) (5) لأنه يقترب الوقت الذي يتم فيه ما تكلم عنه إلهنا على لسان هوشع⁽²⁾ النبي قائلاً: «إني أدعو الشعب غير المختار مختاراً» (6) وكما يقول في حزقيال النبي: «سيعمل الله ميثاقاً جديداً مع شعبه»^(د) ليس نظير الميثاق الذي أعطاه لأبائكم فلم يفوا⁽³⁾ به وسيأخذ منهم قلباً من حجر ويعطيهم قلباً جديداً» (7) وسيكون كل هذا لأنكم لا تسيرون الآن بحسب شريعته وعندكم المفتاح ولا تفتحون بل بالحرى تسدون الطريق على الذين يسيرون⁽⁴⁾ فيها» ص 102

(8) وهم الكاهن بالانصراف ليخبر رئيس الكهنة الذي كان واقفاً على مقربة من الهيكل بكل شيء (9) ولكن يسوع قال: «فقل أنني أجيبك على سؤالك»

الفصل الثامن والستون⁽¹⁾

(1) «سألتني أن أخبرك ما يعطينا الله في الجنة (2) الحق أقول لكم إن الذين يهتمون بالأجرة لا يحبون صاحب العمل (3) فالراعي الذي عنده قطيع من الغنم متى رأى الذئب مقبلاً يتهياً للمحاصرة عنه (4) وبالضد منه الأجير الذي متى رأى الذئب ترك الغنم وهرب⁽¹⁾ (5) لعمر الله (٧) الذي أقف في حضرته لو كان إله آبائنا إلهكم لما خطر في بالكم أن تقولوا: «ماذا يعطيني الله» (6) بل كنتم تقولون كما قال داود نبيه: «ماذا أعطى الله من أجل جزاء ما أعطاني»

(7) «إني أضرب لكم مثلاً⁽²⁾ لتفهموا (8) كان ملك عثر في الطريق على رجل جردته اللصوص الذين أئخنوه جراحاً حتى الموت (9) فتحنن عليه وأمر عبيده أن يحملوا ذلك الرجل إلى المدينة ويعتنوا به ففعلوا هذا بكل جد (10) وأحب الملك الجريح حباً عظيماً حتى أنه زوجه من ابنته وجعله وريثه (11) فلا مرء في أن هذا الملك كان رءوفاً جداً (12) ولكن الرجل ضرب العبيد واستهان بالأدوية امتهن امرأته وتكلم بالسوء في الملك وحمل عماله على عصيانه (13) وكان إذا طلب الملك منه خدمة قال: «ما هو الجزاء ص 103 الذي يعطيني إياه الملك؟ (14) فماذا فعل الملك بمثل هذا الكنود عند ما سمع هذا؟»

(15) فأجاب الجميع: «ويل له لأن الملك نزع منه كل شيء ونكل به تنكياً»

(16) فقال حينئذ يسوع: «أيها الكهنة والكتبة والفريسيون وأنت يا رئيس الكهنة الذي تسمع صوتي إني أعلن لكم ما قال الله لكم على لسان نبيه أشعيا⁽¹⁾ «ربيت عبيداً ورفعت شأنهم أمامهم فامتهنوني»

(17) «إن الملك لهو إلهنا الذي وجد إسرائيل في هذا العالم مقعماً شقاء (18) فأعطاه لعبيده يوسف وموسى وهارون الذين اعتنوا به (19) وأحبه إلهنا حباً شديداً حتى أنه لأجل

شعب إسرائيل ضرب مصر وأغرق فرعون وهزم مئة وعشرين⁽²⁾ ملكاً من الكنعانيين والمدنيين (20) وأعطاه شرائعه جاعلاً إياه وارثاً لكل تلك البلاد التي يقيم فيها شعبنا (21) «ولكن كيف تصرف إسرائيل؟ (22) كم قتل من الأنبياء (23) كم نجس نبوة (24) كيف عصى شريعة الله (25) كم وكم تحول أناس عن الله لذلك السبب وذهبوا ليعبدوا الأوثان بذنبيكم أيها الكهنة (26) فلکم تمتهنون الله بسلوكمم والآن تسألونني: ماذا يعطينا الله في الجنة؟ (27) فكان يجب عليكم أن تسألوني: أي قصاص يعطيكم الله إياه في الجحيم وماذا يجب عليكم فعله لأجل التوبة الصادقة ليرحمكم الله؟ (27) فهذا ما أقوله لكم ولهذه الغاية أرسلت إليكم» ص 104

الفصل التاسع والستون⁽¹⁾

- (1) «لعمركم الله^(ب) الذي أقف في حضرته إنكم لا تفألون مني تملقاً بل الحق
- (2) لذلك أقول لكم توبوا وارجعوا إلى الله كما فعل آباؤنا بعد ارتكاب الذنب ولا تقسوا قلوبكم»
- (3) فاحتدم الكهنة حنقاً لهذا الخطاب و لكنهم لم ينسبوا بكلمة خوفاً من الشعب
- (4) واستمر يسوع في كلامه قائلاً: «أيها الفقهاء والكتبة والفريسيون وأنتم أيها الكهنة قولوا لي (5) إنكم لراغبون في الخيل كالفوارس ولكنكم لا ترغبون في المسير إلى الحرب (6) إنكم لراغبون في ألبسة الجميلة كالنساء ولكنكم لا ترغبون في الغزل وتربية الأطفال (7) إنكم لراغبون في أثمار الحقل ولكنكم لا ترغبون في حراثة الأرض (8) إنكم لراغبون في أسماك البحر ولكنكم لا ترغبون في صيدها (9) إنكم لراغبون في المجد كالجمهوريين ولكنكم لا ترغبون في عبء الجمهورية (10) وإنكم لراغبون في الأعشار والباكورات كالكهنة ولكنكم لا ترغبون في خدمة

الله بالحق (11) إذأ ماذا يفعل الله بكم وأنتم راغبون هنا في كل خير بدون أدنى شر (12) الحق أقول لكم إن الله ليعطيكم مكاناً يكون لكم فيه كل شر دون أدنى خير»

(13) ولما أكمل هذا يسوع جيء برجل فيه شيطان (1) وهو لا يتكلم ولا يبصر ولا يسمع (14) فلما رأى يسوع إيمانهم رفع عينيه نحو السماء وقال ص105: أيها الرب إله أبائنا ارحم هذا المريض وأعطه صحة ليعلم هذه الشعب أنك أرسلتني»
(15) ولما قال يسوع هذا أمر الروح أن ينصرف قائلاً: «بقوة اسم الله ربنا (ب) انصرف أيها الشرير عن الرجل»

(16) فانصرف الروح وتكلم الأخرس وأبصر بعينيه (17) فارتاع لذلك الجميع ولكن الكتبة قالوا: «إنما هو يخرج الشياطين بقوة بعازوب رئيس الشياطين»
(18) حينئذ قال يسوع: «كل مملكة منقسمة على نفسها تخرب ويسقط بيت على بيت (19) فإذا كان يخرج الشيطان بقوة الشيطان فكيف ثبتت مملكته (20) وإذا كان أبناؤكم يخرجون الشيطان بالكتاب الذي أعطاهم إياه سليمان النبي فهم يشهدون إنني أخرج الشيطان بقوة الله (21) لعمر الله (ج) أن التجديف على الروح القدس لا مغفرة له إلا في هذا العالم ولا في العالم الآخر (22) لأن الشرير ينبذ نفسه عالماً مختاراً (5)

(23) ولما قال يسوع هذا خرج من الهيكل (24) فعظمتها العامة لأنهم أحضروا كل المرضى الذين تمكنوا من جمعهم فصلى يسوع ومنحهم جميعهم صحتهم (25) لذلك أخذت الجنود الرومانية في أورشليم بوسوسة الشيطان تثير العامة في ذلك اليوم قائلين أن يسوع إله إسرائيل قد أتى ليفتقد شعبه ص 106

الفصل السابعون⁽¹⁾

- (1) وانصرف يسوع من أورشليم بعد الفصح ودخل حدود قيصرية فيلبس⁽¹⁾ (2) فسأل تلاميذه بعد أن أنذره الملاك جبريل بالشغب الذي نجم بين العامة قائلاً: «ماذا يقول الناس عني؟»
- (3) أجابوا: «يقول البعض إنك إيليا وآخرون أرميا وآخرون أحد الأنبياء»
- (4) أجاب يسوع: «وما قولكم أنتم في؟»
- (5) أجاب بطرس «إنك المسيح بن الله»
- (6) فغضب حينئذ يسوع وانتهره بغضب قائلاً: «اذهب وانصرف عني⁽²⁾ لأنك أنت الشيطان وتحاول أن تسيء إلى»
- (7) ثم هدد الأحد عشر قائلاً: «ويلكم إذا صدقتم هذا لأنني ظفرت بلعنة كبيرة من الله على كل من يصدق هذا»
- (8) وأراد أن يطرد بطرس (9) فتضرع حينئذ الأحد عشر إلى يسوع لأجله فلم يطرده
- (10) ولكنه انتهره أيضاً قائلاً: «حذار أن تقول مثل هذا الكلام مرة أخرى لأن الله يلعنك»
- (11) فبكى بطرس وقال: «يا سيد لقد تكلمت بغباوة فاضرع إلى الله أن يغفر لي»
- (12) ثم قال يسوع: «إذا كان إلهنا لم يرد أن يظهر نفسه لموسى عبده ولا لإيليا الذي أحبه كثيراً ولا لنبي ما أتظنون أن الله يظهر نفسه لهذا الجيل الفاقد ص 107 الإيمان
- (13) بل ألا تعلمون أن الله قد خلق بكلمة⁽³⁾ واحدة كل شيء من العدم وأن منشأ البشر جميعهم من كتلة طين؟ (14) فكيف إنذا يكون الله شبيهاً بالإنسان (15) ويل للذين يدعون الشيطان يخدمهم».
- (16) ولما قال يسوع هذا ضرع إلى الله لأجل بطرس، والأحد عشر وبطرس يبكون ويقولون: «ليكن كذلك أيها الرب المبارك إلهنا^(ب)».

(17) وانصرف يسوع بعد هذا وذهب إلى الجليل إخماداً لهذا الرأي الباطل الذي ابتداءً أن يعلق بالعامّة في شأنه.

الفصل الحادي والسبعون (٥)

- (1) ولما بلغ يسوع بلاده ^(١) ذاع في جهة الجليل كلها أن يسوع النبي قد جاء إلى الناصرة (2) فتفقّدوا عندئذ المرضى بجد وأحضروهم إليه متوسلين إليه أن يلمسهم بيديه (3) وكان الجمع غفيراً جداً حتى أن غنياً مصاباً بالشلل لما لم يمكن إدخاله في الباب حمل إلى سطح البيت الذي كان فيه يسوع وأمر القوم برفع السقف ودلى على ملاء أمام يسوع (4) فتردد يسوع دقيقة ثم قال: «لا تخف أيها الأخ لأن خطاياك قد غفرت لك» (5) فاستاء كل أحد لسماع هذا وقالوا: «من هذا الذي يغفر الخطايا؟» (6) فقال حينئذ يسوع: «لعمرك إنني لست بقادر على غفران الخطايا ص 108 ولا أحد آخر ولكن الله وحده يغفر ^(١) ولكن كخادم لله أقدر أن أتوسل إليه لأجل خطايا الآخرين (8) لهذا توسلت إليه لأجل هذا المريض وإنني موقن بأن الله قد استجاب دعائي (9) ولكي تعلموا الحق أقول لهذا الإنسان: «باسم إله ^(ب) آباؤنا إله إبراهيم وأبناؤه قم معافى» (10) ولما قال يسوع هذا قام المريض معافى ومجد الله.
- (11) حينئذ توسل العائمة إلى يسوع ليتوسل إلى الله لأجل المرضى الذين كانوا خارجاً (12) فخرج حينئذ يسوع إليهم ثم رفع يديه وقال: (13) أيها الرب إله الجنود الإله الحي الإله الحقيقي الإله القدوس الذي لا يموت ^(٥) ألا فارحمهم (14) فأجاب كل أحد: «أمين» (15) ويعد أن قيل هذا وضع يسوع يديه على المرضى فنالوا جميعهم صحتهم (16) فحينئذ مجدوا الله قائلين: «لقد افقدنا الله بنبيه فان الله أرسل لنا نبياً عظيماً»

الفصل الثاني والسبعون (٥)

(1) وفي الليل تكلم يسوع سراً مع تلاميذه قائلاً: (2) «الحق أقول لكم إن الشيطان يريد أن يغربلكم كالحنطة⁽¹⁾ ولكني توسلت إلى الله لأجلكم فلا يهلك منكم إلا الذي يلقي الحبائل لي» (4) هو إنما قال هذا عن يهوذا لأن الملاك جبريل قال له كيف كانت ليهوذا يد مع الكهنة ص 109 وأخبرهم بكل ما تكلم به يسوع

(5) فاقترب الذي يكتب هذا إلى يسوع بدموع قائلاً: «يا معلم قل لي من هو الذي يسلمك؟»

(6) أجاب يسوع قائلاً: «يا برنابا ليست هذه الساعة هي التي تعرفه فيها ولكن يعلن الشرير نفسه قريباً لأنني سأنصرف عن العالم»

(7) فبكى حينئذ الرسل قائلين: «يا معلم لماذا تتركنا لأن الأحرى بنا أن نموت من أن تتركنا»

(8) أجاب يسوع: «لا تضطرب قلوبكم ولا تخافوا⁽¹⁾ (9) لأنني لست أنا الذي خلقكم بل الله الذي خلقكم يحميكم⁽¹⁾ (10) أما من خصوصي فأني قد أتيت لأهيب الطريق لرسول الله^(ب) الذي سيأتي بخلص للعالم (11) ولكن احذروا أن تغشوا لأنه سيأتي أنبياء كذبة⁽²⁾ كثيرون يأخذون كلامي وينجسون انجيلي

(12) حينئذ قال اندراوس: «يا معلم اذكر لنا علامة لتعرفه»

(13) أجاب يسوع: «إنه لا يأتي في زمنكم بل يأتي بعدكم بعدة سنين حينما يبطل انجيلي ولا يكاد يوجد ثلاثون مؤمناً (14) في ذلك الوقت يرحم الله العالم فيرسل^(٥) رسوله الذي تستقر على رأسه غمامة بيضاء يعرفه أحد مختاري الله وهو سيظهره للعالم (15) وسيأتي بقوة عظيمة على الفجار ويبيد عبادة الأصنام من العالم (16) وإني أسر

بذلك لأنه بواسطته سيعلن ويمجد الله ويظهر صدقي (17) وسينتقم من الذين سيقولون أنني أكبر من إنسان (18) الحق أقول ص 110 لكم إن القمر سيعطيه رقاداً في صباه ومتى كبر هو أخذه ⁽¹⁾ كفيه (19) فليحذر العالم أن ينبذه لأنه سيفتك بعبدة الأصنام (20) فإن موسى عبد الله ⁽¹⁾ قتل أكثر من ذلك كثيراً ولم يبق يسوع على المدن التي أحرقوها وقتلوا الأطفال (21) لأن القرحة المزمنة يستعمل لها الكي.

(22) «وسيجيء بحق أجلي من سائر الأنبياء وسيوبخ من لا يحسن السلوك في العالم (23) وستحبي طربا أبراج مدينة آبائنا بعضها بعضاً (24) فمتى شوهده سقوط عبادة الأصنام إلى الأرض واعترف بأني بشر كسائر البشر فالحق أقول لكم أن نبي الله ⁽¹⁾ حينئذ يأتي.

الفصل الثالث والسبعون (ب)

(1) الحق أقول لكم إنه إذا حاول الشيطان أن يعرف هل أنتم أخلاء الله وتمكن من بلوغ مأربه منكم فإنه يسمح لكم أن تسيروا بحسب أهوائكم إذ لا يهاجم أحد مدنه ⁽²⁾ (2) ولكن لما كان يعلم أنكم أعداؤه فسيستعمل كل عنف ليهلككم (3) ولكن لا تخافوا فإنه سيقاومكم ككلب مربوط لأن الله قد سمع صلاتي

(4) أجاب يوحنا: «يا معلم أخبرنا كيف يقف المجرب القديم (5) بالمرصاد للإنسان ليس لأجلنا نحن فقط بل لأجل الذين سيؤمنون بالإنجيل ⁽³⁾ أيضاً (5) أجاب يسوع: «إن ذلك الشرير يجرب بأربع طرق (6) الأولى عندما ص 111 يجرب نفسه بالأفكار (7) الثانية عندما يجرب بالكلام والأعمال بواسطة خدمه (8) الثالثة عندما يجرب بالتعليم الكاذب (9) الرابعة عندما يجرب بالتخييل الكاذب (10) إننا يجب على البشر أن يحاذروا كثيراً ولاسيما لأن له عوناً من جسد الإنسان الذي يحب الخطيئة

كما يحب المحموم الماء (11) الحق أقول لكم أنه إذا خاف الإنسان الله انتصر على كل شيء كما يقول داود (1) نبيه: ((12) سيسلمك الله (1) إلى عناية ملائكته الذين يحفظون طرقك (ب) لكيلا يعثرك الشيطان (13) يسقط ألف عن شمالك وعشرة آلاف عن يمينك لكيلا يقربوك (ت)

(24) «ووعده أيضاً إلهنا بمحبة (ت) عظمة على لسان داود المذكور أن يحفظنا قائلاً: (2) «إني أمنحك فهما يقفك وكيفما سلكت في طرقك اجعل عيني تقع عليك (ع)»
 (25) ولكن ماذا أقول؟ (26) لقد قال على لسان أشعيا (3): «أتنسى الأم طفل رحمها؟ ولكن أقول لك أن هي نسيت فإني لا أنساك (غ)»

(27) «إذا قولوا لي من يخاف الشيطان إذا كانت الملائكة حراسه والله الحي (د) حاميته؟ (28) ومع ذلك فمن الضروري كما يقول النبي ص 112 سليمان (1) أن: تستعد أنت يا بني الذي صرت تخاف الله للتجارب» (29) الحق أقول لكم أنه على الإنسان أن يحتذي مثال الصيرفي الذي يتحرى النقود ممتحنا أفكاره لكيلا يخطئ إلى خالقه (1)

الفصل الرابع والسبعون (ب)

(1) «كان ولا يزال في العالم قوم لا يباليون بالخطيئة وإنما هم على أعظم ضلال (2) قولوا لي كيف أخطأ الشيطان (3) إنه أخطأ لمجرد الفكر بأنه أعظم شأننا من الإنسان (4) وأخطأ سليمان لأنه فكر في أن يدعو كلا خلائق الله لوليمة فأصلحت خطاه سمكة إذ أكلت كل ما كان قد هياه (5) لذلك لم يكن بلا باعث ما يقول داود أيونا (2): «استعلاء الإنسان في نفسه يهبط به في وادي الدموع» (6) لذلك ينادي الله على لسان أشعيا نبيه (3) قائلاً: «أبعدوا أفكاركم الشريرة عن عيني» (7) ولأي غاية يرمي سليمان (4) إذ يقول: «احفظ قلبك كل الحفظ» (8) لعمر الله (د) الذي تقف نفسي في حضرته يقال كل شيء في الأفكار

الشريرة التي تكون باعثاً على ارتكاب الخطيئة لأنه لا يمكن ارتكاب الخطيئة بدون فكر (9) ألا تقولوا لي متى غرس الزارع الكرم ألا يزرع النبات على عمق غائر؟ (10) بلى وهكذا يفعل الشيطان الذي إذا زرع الخطيئة لا يقف عند العين أو الأذن بل يتعدى إلى القلب الذي هو مستقر الله (د) (11) كما تكلم على لسان موسى (5) عبده قائلاً: «إني أسكن فيهم ليسيروا في شريعتي» ص113 (12) «ألا قولوا لي إذا عهد إليكم هيردوس الملك لتحفظوا بيتاً ود سكتاه أتيحون لبلاطس عدوه أن يدخله أو يضع أمتعته فيه؟ (13) كلا ثم كلا (14) فبالحرى يجب عليكم ألا تبيحوا للشيطان أن يدخل قلوبكم أو يضع أفكاره فيها (15) لأن الله أعطاكم (ق) قلبكم لتحفظوه وهو مسكته (ب) (16) لاحظوا إذاً كيف أن الصيرفي ينظر في النقود هل صورة قيصر صحيحة وهل الفضة صحيحة أم كاذبة وهل هي من العيار المعهود (17) لذلك يقلبها كثيراً في يده (18) أيها العالم المجنون ما أحكمك في شغلك حتى إنك في اليوم الأخير توبخ وتحكم على خدم الله بالإممال والتهاون لأن خدمك دون ريب أحكم من خدم (1) الله (19) قولوا لي إذاً من يمتحن فكراً كما يمتحن الصيرفي قطعة نقود فضية؟ (20) لا أحد مطلقاً»

الفصل الخامس والسبعون (د)

(1) حينئذ قال يعقوب: «يا معلم كيف يكون امتحان الفكر شبيهاً بامتحان قطعة نقود؟»
(2) أجاب يسوع: «إن الفضة الجيدة في الفكر إنما هي التقوى لأن كل فكر عار من التقوى يأتي من الشيطان (3) والصورة (د) الصحيحة إنما هي قدوة الأطهار والأنبياء التي يجب علينا إتباعها (4) وزنة الفكر إنما هي محبة الله التي يجب أن يعمل بموجبها كل شيء (5) ولذلك يأتي العدو إلى هناك بأفكار تنافي التقوى جيرانكم مطابقة للعالم ليفسد الجسد والمحبة العالمية ليفسد محبة الله ص114

- (6) أجاب برتولومايوس: «يا معلم كيف نفكر قليلا حتى لا تقع في التجربة؟»
- (7) أجاب يسوع: «يلزمكم شيئان (8) الأول أن تتمرنوا كثيراً (9) والثاني أن تتكلموا قليلاً (10) لأن الكسل مرحاض يتجمع فيه كل منكر نجس (11) والإكثار من التكلم إسفنجة تلتقط الآثام (12) فيلزم أن لا يكون عملكم قاصراً على تشغيل الجسد فقط بل يجب أن تكون النفس أيضاً مشغولة بالصلاة (13) لأنه يجب أن لا تنقطع عن الصلاة أبداً (14) إني أضرب لكم مثلاً: (15) كان رجل سيئ الأداء فلذلك لم يقبل أحد من الذين يعرفونه أن يحرث حقوله (16) فقال قول الشرير: «إني أذهب إلى السوق (1) لأجد قوما كسالى بطالين فيجيئون ليحرثوا كرمي (17) فخرج هذا الرجل من بيته ووجد كثيرين من الغرياء البطالين المفاليس (18) فلكم هؤلاء وقادهم إلى كرمه (19) أما الذين كانوا قد عرفوه واشتغلوا معه قبلا فلم يذهب منهم أحد إلى هناك
- (20) «قالذي يسيء الأداء هو الشيطان (21) لأنه يعطي شغلا فيكون جزاء الإنسان في خدمته النيران الأبدية (22) فهو لذلك قد خرج من الجنة ويجول باحثاً عن فعله (23) وهو إنما يأخذ لعمله الكسالى أيا كانوا وعلى الخصوص الذين لا يعرفونه (24) ولا يكفى مطلقاً للهرب من الشر أن يعرفه الإنسان لينجو منه بل يجب فعل الصالحات للتغلب عليه ص115

الفصل السادس والسبعون⁽¹⁾

- (1) «إني أضرب لكم مثلاً (1) (2) كان لرجل ثلاثة كروم أجرها لثلاثة كرامين (3) ولما لم يعرف الأول كيف يحرث الكرم لم يخرج الكرم سوى أوراق (4) أم الثاني فعلم الثالث كيف يجب أن تحرث الكروم (5) فأصغى لكلماته وحرث كما أرشده فأتى كرم الثالث بثمر كثير (6) ولكن الثاني أهمل حراثة كرمه صارفاً وقته في التكلم فقط (7) فلما

حان الوقت لدفع الأجرة لصاحب الكرم قال الأول: «يا سيد إنني لا أعرف كيف يحرق كرمك لذلك لم يكن لي ثمر هذه السنة»

(8) «فأجاب السيد: «يا غبي هل تسكن العالم وحدك حتى أنك لم تستشر كرامي

الثاني الذي يعرف جيداً كيف تحرق الأرض؟ فيفتحتم عليكم أداء حقي»

(9) «ولما قال هذا حكم عليه بالاشتغال في السجن إلى أن يدفع لسيده الذي

رحم غرارته فاطلقه قائلاً: انصرف إنني لا أريد أن تشتغل بعد في كرمي ويكفيك أنني أعطيك دينك»

(10) «وجاء الثاني الذي قال له السيد: «مرحباً بكرامي أين الثمار التي أنت مديون

لي بها (11) ومن المؤكد أنك لما كنت تعلم جيداً كيف تهذب الكروم فلا بد أن يكون الكرم الذي أجرته إياه قد أتى بثمار كثيرة»

(12) «فأجاب الثاني: «يا سيد إن كرمك أخذ في الانحطاط لأنني لم أشذب الشجر ولا

حرقته الأرض والكرم لم يأت بثمر فلذلك لا أقدر أن أدفع لك» ص 116

(13) «ثم دعا السيد الثالث وقال له بانذهال: لقد قلت لي أن هذا الرجل الذي أجرته

الكرم الثاني قد أتم تعليمك حراثة الكرم الذي أجرته إياه (14) فكيف يمكن أنه لا يأتي الكرم الذي أجرته إياه هو بثمر مع أن التربة واحدة؟»

(15) «أجاب الثالث: «يا سيد أن الكرم لا يحرق بالكلام فقط بل على من

يريد استجاره أن ينضح منه كل يوم عرق قميص (16) وكيف يأتي أيها السيد كرم كرامك بثمر وهو لا يفعل سوى إضاعة الوقت بالكلام؟ (17) ولا ريب أيه السيد

في أنه لو عمل كما قال لأعطاك أجرة الكرم لخمس سنين لأنني أنا الذي لا أقدر على الكلام كثيراً أعطيتك أجرة سنتين»

(18) «فحنق السيد وقال للكرايم بازدراء: «إذا أنت قد عملت عملاً عظيماً بعدم زير

الأشجار وتمهيد الكرم فلك إذا على جزاء عظيم» (19) ثم دعا خدمه وأمر بضربه بدون

رحمة (20) ثم وضعه في السجن تحت سيطرة خادم جاف كان يضربه كل يوم (21) ولم يرد مطلقاً أن يطلقه لأجل شفاعته أصدقائه

الفصل السابع والسبعون⁽¹⁾

- (1) «الحق أقول لكم إن كثيرين سيقولون لله يوم⁽²⁾ الدينونة: «يا رب لقد بشرنا وعلمنا بشريعتك (2) ولكن الحجارة نفسها ستصرخ ضدهم قائلة: «لما كنتم قد بشرتم الآخرين قبلسانكم قد أذنتم أنفسكم ص117 يا فاعلي الإثم»
- (3) قال يسوع: «لعمرك الله⁽³⁾ أن من يعرف الحق ويفعل عكسه يعاقب عقاباً أليماً حتى تكاد الشياطين تترثى له⁽⁴⁾» (4) ألا قولوا إلى العلم أم للعمل أعطانا الله⁽⁵⁾ الشريعة؟
- (5) الحق أقول لكم إن غاية العلم هي تلك الحكمة التي تفعل كل ما تعلم»
- (6) «قولوا لي إذا كان أحد جالساً على المائدة ورأى بعينه طعاماً شهياً ولكنه اختار بيديه أشياء قذرة فأكلها ألا يكون مجنوناً؟» (7) فقال التلاميذ: «بلى البتة» (8) حينئذ قال يسوع: «إنك لأنت أشد جنوناً من كل المجاني أيها الإنسان الذي تعرف السماء بإدراك وتختار الأرض ببيديك (9) الذي تعرف الله بإدراكك وتشتهي العالم بهواك (10) الذي تعرف ملذات الجنة بإدراكك وتختار بأعمالك شقاء الجحيم (10) الذي تعرف ملذات الجنة بإدراكك وتختار بأعمالك شقاء الجحيم (11) إنك لجندي باسل يا من تنبذ الحسام وتحل الغمد لتحارب (12) ألا تعلمون أن من يسير في الظلام يشتهي النور لا ليراه فقط بل ليرى الصراط المستقيم فيسير آمناً إلى الفندق (13) ما أشقاك أيها لا عالم الذي يجب أن يحتقر ويمقت ألف مرة لأن إلهنا أراد دائماً أن يمنحه معرفة الصراط بواسطة أنبيائه الأطهار ليسر إلى وطنه وراحته (14) ولكنك أيها الشرير لم تمتنع عن الذهاب فقط بل فعلت ما هو شر من ذلك - احتقرت النور (15) لقد صح مثل الجمل أنه لا يرغب أن يشرب من الماء الصافي

لأنه لا يريد أن ينظر وجهه القبيح (16) هكذا يفعل الصالح الذي يفعل الشر (17) لأنه يكره النور لئلا تعرف أعماله (18) أما ص118 ومن يؤتى حكمة ولا يكتفي بأن لا يفعل حسناً بل يفعل شراً من ذلك بأن يستخدمها للشر فإنما يشبه من يستعمل الهبات أدوات لقتل الواهب.

الفصل الثامن والسبعون⁽¹⁾

(1) «الحق أقول لكم إن الله لم يشفق على سقوط الشيطان ومع ذلك فقد أشفق على سقوط آدم (2) وكفاكم أن تعرفوا سوء حال من يعرف الخير ويفعل الشر (3) أجاب يسوع: «إذا كان العالم حسناً بدون الشمس والإنسان بدون عينيّن والنفس بدون إدراك يكون عدم المعرفة إذناً حسناً (5) الحق أقول لكم إن الخبز لا يفيد الحياة الزمنية كما يفيد العلم الحياة الأبدية (6) ألا تعلمون أن الله أمر بالعلم؟ (7) لأنه هكذا يقول الله: «اسأل شيوخك يعلموك⁽²⁾» (8) ويقول الله عن الشريعة⁽³⁾: «اجعل وصيتي أمام عينيك والهج بها حين تجلس وحين تمشي وفي كل حين» (9) فيمكنكم الآن أن تعلموا إذا كان عدم العلم حسناً (10) إن من يحتقر الحكمة لشقي لأن لا بد أن يخسر الحياة الأبدية» (11) فأجاب يعقوب: «يا معلم نعلم أن أيوب لم يتعلم من معلم ولا إبراهيم ص119 ومع هذا فقد كانا طاهرين ونبيين»

(12) أجاب يسوع: «الحق أقول لكم إن من كان من أهل العروس لا يدعى إلى العرس لأنه يسكن البيت الذي فيه العرس بل يدعى البعيدون عن البيت (13) أفلا تعلمون أن أنبياء الله هم في بيت نعمة الله ورحمته (14) فشرية الله ظاهرة فيهم كما يقول داود أبونا في هذا الموضوع⁽¹⁾: «إن شريعة إلهه في قلبه فلا يُحفر طريقه» (15) الحق أقول لكم إن إلهنا لما خلق الإنسان لم يخلقه باراً فقط بل وضع في قلبه نوراً يريه أنه خالق به

خدمة الله (16) فلئن أظلم هذا النور بعد الخطيئة فهو لا ينطفي (17) لأن لكل أمة هذه الرغبة في خدمة الله مع أنهم قد فقدوا الله وعبدوا آلهة باطلة وكاذبة (18) لذلك وجب أن يعلم الإنسان عن أنبياء الله لأن النور الذي يعلمهم طريق الذهاب إلى الجنة وطننا بخدمة الله واضح» (19) كما يجب أن يقاد ويداوي من في عينيه رمد»

الفصل التاسع والسبعون^(١)

- (1) أجاب يعقوب: «وكيف يعلمنا الأنبياء وهم أموات (2) وكيف يعلم من لا معرفة له بالأنبياء؟»
- (3) «فأجاب يسوع: «إن تعليمهم مدون فتجب مطالعته لأن الكتابة بمثابة نبي لك
- (4) الحق الحق أقول لك أن من يمتحن النبوة لا يمتحن النبي فقط بل يمتحن الله الذي أرسل^(ب) النبي⁽²⁾ أيضاً أما ما يختص بالأمم الذين لا يعرفون ص 120 النبي فإني أقول لكم إنه إذا عاش في تلك الأقطار رجل يعيش كما يوحى إليه قلبه غير فاعل للآخرين ما لا يودان يناله من الآخرين معطياً لقريبه ما يود أخذه من الآخرين فلا تتخلى رحمة الله عن مثل هذا الرجل (6) فلذلك يظهر له الله ويمنحه⁽¹⁾ برحمة شريعته عند الموت إن لم يكن قبل ذلك (7) ولعله يخطر في بالكم أن الله أعطى الشريعة حباً بالشريعة^(ب) (8) حقاً إن هذا لباطل بل منح الله شريعته ليفعل الإنسان حسناً حباً في الله (9) فإذا وجد الله إنساناً بفعل حسناً حباً له أفتظنون أنه يمتنعه؟ (10) كلا ثم كلا بل يحبه أكثر من الذين أعطاهم الشريعة (11) إني أضرب لكم مثلاً: كان لرجل أملاك كثيرة وكان من أملاكه أرض قاحلة لم تنبت إلا أشياء لا ثمر لها (12) وبينما كان سائراً ذات يوم وسط هذه الأرض القاحلة عثر بين هذه الأنبئة غير المثمرة على نبات ذي ثمار شهية (13) فقال هذا الإنسان حينئذ «كيف تأتي لهذا النبات أن يحمل هذه الثمار الشهية هنا؟ (14) إني لا أريدن أن يقطع ويوضع في النار

مع البقية» (15) ثم دعا خدمه وأمرهم بنقله ووضعها في بستانه (16) إني أقول لكم هكذا بحفظ (٢) إلهنا من لهب الجحيم من يفعلون براً أينما كانوا ص121

الفصل الثمانون (١) (ب)

(1) «قولوا لي أسكن أيوب في غير أرض عوص⁽¹⁾ بين عبدة الأصنام؟ وكيف يكتب موسى عن زمن الطوفان (3) قولوا لي (4) أنه يقول: «إن نوحا وجد نعمة أمام الله⁽²⁾» (5) كان لأبينا إبراهيم أب لا إيمان له لأنه كان يصنع ويعبد الأصنام الباطلة (6) وسكن لوط⁽³⁾ بين شر ناس على الأرض (7) ولقد أخذ نبوخذ نصر دانيال أسيراً وهو طفل مع حننيا وعزريا وميشائيل⁽⁴⁾ الذين لم يكن لهم سوى سنتين من العمر لما أسروا وربوا بين جمع من الخدم عبدة الأصنام (8) لعمر^(٢) الله إن النار كما تحرق الأشياء اليابسة وتحولها ناراً بدون تمييز بين الزيتون والسرو والنخل هكذا يرحم إلهنا كل من يفعل براً غير مميز بين اليهودي والسكيثي واليوناني أو الإسماعيلي⁽⁵⁾ (9) ولكن لا يقف قلبك هناك يا يعقوب لأنه حيث أرسل^(٥) الله النبي ترتب عليك حتماً أن تنكر حكمك وتتبع النبي (10) لا أن تقول: «لماذا يقول هذه؟ لماذا يأمر وينهى؟» (11) بل قل: «هكذا يريد الله وهكذا يأمر الله» (12) ألا ماذا قال الله لموسى لما امتهن إسرائيل موسى؟ «إنهم لم يمتهنوك ولكنهم امتهنوني⁽⁶⁾ أنا»

(13) «الحق أقول لكم أنه لا يجب على الإنسان أن يصرف زمن حياته⁽⁷⁾ في تعلم التكلم أو القراءة بل في تعلم كيف يشتغل جيداً (14) ألا قولوا أي خادم ص122 لهيروودس لا يحاول مرضاته بأن يخدمه بكل جد (15) ويل للعالم الذي يحاول أن يرضى جسداً ليس سوى طين وسارقين ولا يحاول بل ينسى خدمة الله الذي خلق كل شيء المجيد إلى الأبد»

الفصل الحادي والثمانون^(١)

- (1) «قولوا لي أتحسب خطيئة عظيمة على الكهنة إذا أوقعوا على الأرض تابوت شهادة الله وهم يحملونه؟»
- (2) فارتجف التلاميذ لما سمعوا هذا لأنهم كانوا على علم بأن الله قتل (ب) عزّه (1) لأنه مس تابوت الله خطأ (3) فقالوا: «إنه لخطيئة كبرى»
- (4) فقال يسوع: «لعمرك الله (ت) إن نسيان كلمة الله التي بها خلق كل الأشياء (د) والتي بها يقدم لك الحياة الأبدية لخطيئة كبرى»
- (5) ولما قال يسوع هذا صلى وقال بعد صلاته: «لا يجب أن نعبر غداً إلى السامرة لأنه هكذا قال لي ملاك الله القدوس»
- (6) وبلغ يسوع باكراً صباحاً يوم بئراً كان قد صنعها يعقوب ووهبها ليوסף ابنه (2)
- (7) ولما أعيأ يسوع من السفر أرسل تلاميذه إلى المدينة ليشتروا طعاماً (8) فجلس بجانب البئر على حجر البئر وإذا بامرأة من السامرة قد جاءت إلى البئر لتستقي ماء
- (9) فقال يسوع للمرأة: «أعطني لأشرب» (10) فأجاب المرأة: «ألا تخجل وأنت عبراني أن تطلب مني شربة ماء وأنا امرأة سامرية؟» ص 123
- (11) أجاب يسوع: «أيتها المرأة لو كنت تعلمين من يطلب منك شربة لطلبت أنت منه شربة»
- (12) أجابت المرأة: «وكيف تعطيني لأشرب ولا إناء ولا حبل معك لتجذب به الماء والبئر عميقة؟»
- (13) أجاب يسوع: «أيتها المرأة من يشرب من ماء هذه البئر يعاوده العطش أما من يشرب من الماء الذي أعطيه فلا يعطش أبداً بل يعطي العطاش ليشربوا بحيث يصلون إلى الحياة الأبدية»

(14) فقالت المرأة: «يا سيد أعطني من مائك هذا»

(15) أجاب يسوع: اذهبي وادعي زوجك وإياكما أعطى لتشربا»

(16) قالت المرأة: «ليس لي زوج»

(17) أجاب يسوع: «حسناً قلت الحق لأنه كان لك خمسة أزواج والذي معك الآن ليس

هو زوجك»

(18) فلما سمعت المرأة هذا اضطربت وقالت يا سيد أرى بهذا أنك نبي (19) لذلك

أضرع إليك أن تخبرني (عما يأتي): إن العبرانيين يصلون على جبل صهيون في الهيكل

الذي بناه سليمان في أورشليم ويقولون إن نعمة الله ورحمته ^(١) توجد هناك لا في موضع

آخر (20) أما قومنا فإنهم يسجدون على هذا الجبال ويقولون إن السجود إنما يجب أن

يكون على جبال السامرة فقط فمن هم الساجدون الحقيقيون؟» ص124

الفصل الثاني والثمانون ^(١)

(1) حينئذ تنهد يسوع وبكى قائلاً: (2) «ويل لك يا بلاد اليهودية لأنك تفخرين

قائلة^(١): «هيكل الرب هيكل الرب» وتعيشين كأنه لا إله منغمسة في المذات ومكاسب

العالم (3) فإن هذه المرأة تحكم عليك بالجحيم في يوم الدين (4) لأن هذه المرأة تطلب أن

تعرف كيف تجد نعمة ورحمة عند الله».

(5) ثم التفت إلى المرأة وقال ⁽²⁾: «أيتها المرأة إنكم أنتم السامريين تسجدون لما

لا تعرفون أما نحن العبرانيين فنسجد لمن نعرف (6) الحق أقول لك إن الله روح وحق ويجب

أن يسجد له ^(٣) بالروح والحق (7) لأن عهد الله إنما أخذ في أورشليم في هيكل سليمان لا في

موضع آخر (8) ولكن صدقيني ^(٤) أنه يأتي وقت يعطي الله فيه رحمته في مدينة أخرى

ويمكن السجود له في كل مكان بالحق ويقبل الله ^(٥) الصلاة الحقيقية في كل مكان رحمته».

(9) أجابت المرأة: «إننا ننتظر مسيئاً (ع) فمتى جاء يعلمنا».

(10) أجاب يسوع: «أتعلمين أيتها المرأة أن مسيئاً لا بد أن يأتي؟».

(11) أجابت: «نعم يا سيد».

(12) حينئذ تهلل يسوع وقال: «يلوح لي أيتها المرأة أنك مؤمنة (13) فاعلمي

ص125 إذا أنه بالإيمان بمسيئاً سيخلص كل مختاري الله (14) إذاً وجب أن تعرفي مجيء مسيئاً».

(15) قالت المرأة: «لعلك أنت مسيئاً أيها السيد»

(16) أجاب يسوع: «إن حقاً أرسلت إلى بيت إسرائيل نبي خلاص (17) ولكن

سيأتي بعدي مسيئاً (1) المرسل (أ) من الله لكل العالم الذي لأجله خلق الله العالم (18) وحينئذ

يسجد لله (ب) في كل العالم وتثال الرحمة حتى أن سنة اليوبيل التي تجيء الآن كل مئة

سنة (2) سيجعلها مسيئاً كل سنة في كل مكان»

(19) حينئذ تركت المرأة جرنها وأسرعت إلى المدينة لتخبر بكل ما سمعت من يسوع.

الفصل الثالث والثمانون (د)

(1) وبينما كانت المرأة تكلم يسوع جاء تلاميذه وتعجبوا أنه كان يتكلم هكذا

مع امرأة (2) ومع ذلك لم يقل له أحد: «لماذا تتكلم هكذا مع امرأة سامرية»

(3) فلما انصرفت المرأة قالوا: «يا معلم تعال وكل»

(4) أجاب يسوع: «يجب أن أكل طعاماً آخر» ص126

(5) فقال التلاميذ بعضهم لبعض: «لعل مسافراً كلم يسوع وذهب ليفتش له على

طعام (6) فسألوا الذي يكتب هذا قائلين: «هل كان هنا أحد كان يمكنه أن يحضر طعاماً

للمعلم يا برنابا؟»

(7) فأجاب الذي يكتب: «لم يكن هنا من أحد خلا المرأة التي رأيتها التي أحضرت هذا الإناء الفارغ لتملأه ماء» (8) فوقف التلاميذ مندهشين منتظرين نتيجة كلام يسوع (9) عندئذ قال يسوع: إنكم لا تعلمون الطعام الحقيقي هو عمل مشيئة الله (10) لأنه ليس الخبز⁽¹⁾ الذي يقيت الإنسان ويعطيه حياة بل بالحرى كلمة الله بإرادته (11) فلهذا السبب لا تأكل⁽¹⁾ الملائكة الأطهار بل يعيشون ويتغذون بإرادة الله (12) وهكذا نحن وموسى⁽²⁾ وإيليا⁽³⁾ وواحد آخر لبثنا أربعين يوماً وأربعين ليلة بدون شيء من الطعام».

(13) ثم رفع يسوع عينيه وقال: «متى يكون الحصاد».

(14) أجاب التلاميذ: «بعد ثلاثة أشهر».

(15) قال يسوع: «انظروا الآن كيف أن الجبال بيضاء بالحبوب (16) الحق أقول لكم أنه يوجد اليوم حصاد عظيم يجنى (17) وحينئذ أشار إلى الجم الغفير الذي أتى ليراه (18) لأن المرأة لما دخلت المدينة أثارت المدينة بأسرها قائلة: «أيها القوم تعالوا وانظروا نبياً جديداً مرسلًا^(ب) من الله إلى بيت إسرائيل» (19) وقصت عليهم كل ما سمعت من يسوع (20) فلما أتوا إلى هناك توسلوا إلى يسوع أن يمكث عندهم (21) فدخل المدينة ومكث هناك يومين ص127 شافياً كل المرضى ومعلماً ما يختص بملكوت الله

(22) حينئذ قال أهل المدينة للمرأة: «إننا أكثر إيماناً بكلامه وآياته منا بما قلت

(23) لأنه قدوس الله حقاً ونبي مرسل لخلص الذين يؤمنون به»

(24) وبعد صلاة نصف الليل اقترب التلاميذ من يسوع (25) فقال لهم «ستكون

هذه الليلة في زمن مسيا رسول الله⁽¹⁾ اليوبيل السنوي الذي يجيء الآن كل مئة سنة^(ب)

(26) لذلك لا أريد أن تنام بل أن نصلي محنين رأسنا مئة مرة ساجدين لإلهنا القدير

الرحيم^(ب) المبارك إلى الأبد (27) فلنقل كل مرة: «أعترف بك إلهنا الأحد^(ب) الذي ليس لك

من بداية ولا يكون لك من نهاية^(ب) (28) لأنك برحمتك أعطيت كل الأشياء بدايتها وستعطي

بعدك الكل نهاية (29) لا شبه لك بين البشر (30) لأنك بجود غير المتناهي لست عرضة لحركة ولا لعارض (31) ارحمنا لأنك خلقتنا ونحن عمل يدك (2)

الفصل الرابع والثمانون (2)

(1) ولما صلى يسوع قال: «لنشكر الله لأنه وهبنا (1) هذه الليلة رحمة عظيمة (2) لأنه أعاد الزمن الذي يلزم أن يمر في هذه الليلة إن قد صلين بالاتحاد مع رسول (3) الله (3) وقد سمعت صوته» ص 128

(4) فلما سمع التلاميذ هذه تهللوا كثيراً وقالوا: «يا معلم علمنا شيئاً من الوصايا هذه الليلة»

(5) فقال يسوع: «هل رأيتم مرة ما البراز ممزوجاً بالبلسم؟»

(6) فأجابوا: «لا يا سيد لأنه لا يوجد مجنون يفعل هذا الشيء»

(7) فقال يسوع: «إني مخبركم الآن أنه يوجد في العالم من هم أشد جنوناً من ذلك لأنهم يمزجون خدمة الله بخدمة العالم (8) حتى إن كثيرين من الذين يعيشون بلا لوم قد خدعوا من الشيطان (9) وبينما هم يصلون مزجوا بصلاتهم المشاغل العالمية فأصبحوا في ذلك الوقت ممقوتين في نظر الله (10) قولوا لي أتحذرون متى اغتسلتم للصلاة من أن يمسكم شيء نجس؟ نعم بكل تأكيد (11) بواسطة رحمة الله (1) (13) أتريدون إنذا وأنتم تصلون أن تتكلموا عن الأشياء العالمية؟ (14) احذروا من أن تفعلوا هكذا (15) لأن كل كلمة عالمية تصير براز الشيطان على نفس المتكلم»

(16) فارتجف التلاميذ لأنه كلمهم بحدة الروح (17) وقالوا: «يا معلم ماذا نفعل إنذا

جاء صديق يكلمنا ونحن نصلي»

(18) أجاب يسوع: «دعوة ينتظر وأكملوا الصلاة»

- (19) فقال برتولوماوس: «ولكن لو فرضنا أنه متى رأى أننا لا نكلمه اغتاض وانصرف»
- (20) أجاب يسوع: «إذا اغتاض فصدقوني إنه ليس بصديقكم وليس بمؤمن بل كافر ورفيق الشيطان (21) قولا لي إذا ذهبتم لتكلموا أحد غلمان اصطبل ص 129 هيرودس ووجدتموه يهمس في أذني هيرودس أتغتاظون إذا جعلكم تنتظرون؟ (22) كلا ثم كلا بل تسرون أن تروا صديقكم مقرباً من الملك» (23) ثم قال يسوع «أصحيح هذا؟»
- (24) أجاب التلاميذ: «إنه الحق بعينه»
- (25) ثم قال يسوع: «الحق أقول لكم، كل من يصلي إنما يكلم الله (26) أفيصح أن تتركوا التكلم مع الله لتكلموا الناس؟ (27) أيقن لصديقكم أن يغتاض لهذا السبب لأنكم تحترمون الله أكثر منه؟ صدقوني أنه إن اغتاض لأن جعلتموه ينتظر فإنما هو خادم جيد للشيطان (29) لأن هذا ما يتمناه الشيطان أن يترك الله لأجل الناس (30) لعمر الله (١) إنه ليجب على كل من يخاف الله أن ينفصل في كل عمل صالح عن أعمال العالم لكيلا يفسد العمل الصالح»

الفصل الخامس والثمانون (ب)

- (1) قال يسوع: إذا فعل إنسان سوءاً أو تكلم بسوء وذهب أحد ليصلحه ويمنع عملاً كهذا فماذا يفعل هذا؟
- (2) أجاب التلاميذ: «إنه يفعل حسناً لأنه يخدم الله الذي يطلب على الدوام منع الشر كما أن الشمس تطلب على الدوام طرد الظلام»
- (3) فقال يسوع: «وأنا أقول لكم إنه بالضد من ذلك متى فعل أحد حسناً أو تكلم حسناً فكل من يحاول منعه بوسيلة ليس فيها ما هو أفضل منه فإنما هو يخدم الشيطان بل يصير رفيقه (4) لأن الشيطان لا يهتم بشيء سوى منع كل شيء صالح ص 130

- (5) «ولكن ماذا أقول لكم الآن؟ (6) إني أقول لكم ما قاله سليمان⁽¹⁾ النبي قدوس وخليق الله: «من كل ألف تعرفونهم يكون واحد صديقكم»
- (6) فقال متى: «ألا نقدر إذاً أن نحب أحداً؟»
- (7) فأجاب يسوع: «الحق أقول لكم إنه لا يجوز لكم أن تكرهوا شيئاً إلا الخطيئة
- (8) حتى إنكم لا تقدرون أن تبغضوا الشيطان من حيث هو خليفة الله بل من حيث هو عدو الله (9) أتعلمون لماذا؟ (10) إني أفيدكم (11) لأنه خليفة الله وكل ما خلق الله فهو حسن وكامل⁽¹⁾ (12) فلذلك كل من يكره الخليفة فقده (14) لأن الصديق لا يسمح باعتراض عل من يحبه حباً شديداً؟ (15) احذروا وانتبهوا ولا تختاروا من لا يحب من تحبون صديقاً (16) فاعلموا ما المراد بالصديق؟ (17) لا يراد بالصديق إلا طبيب النفس (18) وهكذا كما إنه يندر أن يجد الإنسان طبيباً ماهراً يعرف الأمراض ويفقه استعمال الأدوية فيها هكذا يندر وجود أصدقاء يعرفون الهفوات ويفقهون كيف يرشدون للصلاح (19) ولكن هنالك شراً وهو أن لكثيرين أصدقاء يغضون الطرف عن هفوات صديقهم (20) وآخرين يعذرونهم (21) وآخرين يحامون عنهم بوسيلة عالمية (22) ويوجد أصدقاء - وذلك شر مما تقدم - يدعون أصدقاءهم ويعضدونهم في ارتكاب الخطأ وستكون آخرتهم نظير لؤمهم (23) احذروا من أن تتخذوا أمثال هؤلاء القوم أصدقاء (24) لأنهم أعداء وقتلة النفس حقاً» ص 131

الفصل السادس والثمانون⁽¹⁾

- (1) «ليكن صديقك صديقاً يقبل الإصلاح كما يريد هو أن يصلحك (2) وكما إنه يريد أن تترك كل شيء حباً في الله فعليه أن يرضى بأن تتركه لأجل خدمة الله
- (3) «ولكن قل لي إذا كان الإنسان لا يعرف كيف يحب الله فكيف يعرف كيف يحب نفسه (4) وكيف يعرف كيف يحب الآخرين إذا كان لا يعرف كيف يحب نفسه؟ (5) حقاً إن

هذا المحال (6) فمتى اخترت لك صديقاً (لأن من لا صديق له مطلقاً هو فقير جداً) فانظر أولاً لا إلى نسبة الحسن ولا إلى أسرته الحسنة ولا إلى بيته الحسن ولا إلى ثيابه الحسنة ولا إلى شخصه الحسن ولا إلى كلامه الحسن أيضاً لأنك (حينئذ) تغش بسهولة (7) بل انظر كيف يخاف الله وكيف يحتقر الأشياء الأرضية وكيف يحب الأعمال الصالحة وعلى نوع أخص كيف يبغض جسده فيسهل عليك (حينئذ) وجدان الصديق الصادق ^(ب) (8): انظر على نوع أخص إذا كان يخاف الله ويحتقر أباطيل العالم وإذا كان دائماً منهمكاً بالأعمال الصالحة ويبغض جسده كعدو عاتٍ (9) ولا يجب عليك أيضاً أن تحب صديقاً كهذا بحيث إن حبك ينحصر فيه لأنك تكون عابد صنم (10) بل أحبه كهبة وهبك ^(ت) الله إياها فيزيئه الله بفضل أعظم ^(د) (11) الحق أقول لكم إن من وجد صديقاً وجد إحدى مسرات الفردوس بل هو مفتاح الفردوس ص 132 (12) أجاب تدايوس: «ولكن إذا اتفق لإنسان وجود صديق لا ينطبق على ما قلت يا معلم فماذا يجب عليه أن يفعل؟ يجب عليه أن يهجره؟»

(13) أجاب يسوع: «يجب عليه أن يفعل ما يفعله النوتي بالمركب الذي يسيره ما رأى منه نفعاً ولكن متى وجد فيه خسارة تركه (14) هكذا يجب أن تفعل بصديق شر منك (15) فاتركه في الأشياء التي يكون فيها عثرة لك إذا كنت لا تود أن تترك رحمة الله ^(هـ)»

الفصل السابع والثمانون ^(ب)

(1) ويل للعالم من العثرات ^(د) (2) لا بد أن تأتي العثرات لأن العالم يقيم في الإثم ^(هـ) (3) ولكن ويل لذلك الإنسان الذي به تأتي العثرة (4) خير للإنسان أن يعلق في عنقه حجر الرحي ويفرق في لجة البحر من أن يعثر جاره (5) إذا كانت عينك عثرة لك فقلعها لأنه خير لك أن تدخل الجنة أعور من أن تدخل الجحيم بعينان (6) إن أعثرتك يدك أو رجلك فافعل بهما كذلك لأنه خير لك أن تدخل ملكوت السماء أعرج أو أقطع من أن تدخل الجحيم ولك يدان ورجلان»

(7) فقال سمعان المسمى بطرس: «يا سيد كيف يجب أن افعل هذا؟ حقاً إنني أصير أبتر في زمن وجيز؟»

(8) أجاب يسوع: «يا بطرس اخلع الحكمة الجسدية تجد الحق توأاً ص 133
(9) لأن من يعلمك هو عينك ومن يساعدك للعمل هو رجلك ومن يخدمك في شيء ما هو يدك (10) فمتى كانت أمثال هذه باعثاً على الخطيئة فاتركها (11) لأنه خير لك أ، تدخل الجنة جاهلاً فقيراً ذا أعمال قليلة من أن تدخل الجحيم بأعمال عظيمة وأنت حكيم غني (12) فاطرح عنك كل ما يمنعك عن خدمة الله كما يطرح الإنسان كل ما يعيق بصره^(أ)»

(13) ولما قال يسوع هذا دعا بطرس إلى جانبه وقال له^(ب) «إذا أخطأ أخوك إليك فانهب وأصلحه (14) فإذا هو اصطليح فتهلل لأنك قد ربحت أخاك (15) وإن لم يصطليح فانهب وادع شاهدين وأصلحه أيضاً (16) فإن لم يصطليح فأخبر الكنيسة بذلك (17) فإن لم يصطليح حينئذ فاحسبه كافراً (18) ولذلك لا تكن تحت سقف البيت الذي يسكنه (19) ولا تأكل على المائدة التي يجلس إليها (20) ولا تكلمه (21) حتى إنك إن علمت أين يضع قدمه أثناء المشي فلا تضع قدمك هناك»

الفصل الثامن والثمانون (ب)

- (1) «ولكن احذر من أن تحسب نفسك أفضل منه (2) بل يجب عليك أن تقول هكذا:
«بطرس بطرس إنك لو لم يساعدك الله لكنت شراً منه»
(3) أجاب بطرس: «كيف يجب علي أن أصلحه؟»
(4) فأجاب يسوع: «بالطريقة التي تحب أنت نفسك أن تصلح بها فكما تريد أن تعامل بالحلم هكذا عامل الآخرين (6) صدقني يا بطرس لأنني ص 134 أقول لك

الحق إنك كل مرة تصلح أخاك بالرحمة تنال رحمة من الله وتثمر كلماتك بعض الثمر (7) ولكن إذا فعلت ذلك بالقسوة يقاسك عدل الله بقسوة ولا تأتي بثمر (8) قل لي يا بطرس أيعسل الفقراء مثلاً هذه القدور الفخارية التي يطبخون فيها طعامهم بالحجارة والمطارق الحديدية؟ (9) كلا ثم كلا بل بماء سخن (10) فالقدور تحطم بالحديد والأشياء الخشبية تحرقها النار أما الإنسان فإنه يصلح بالرحمة (11) فمتى أصلحت أخاك قل لنفسك: «إذا لم يعضدني الله فإنني فاعل غداً شراً من كل ما فعل هو اليوم»

(12) أجاب بطرس (2): «كم مرة أعفر لأخي يا معلم؟»

(13) أجاب يسوع: «بعدد ما تريد أن يغفر لك»

(14) فقال بطرس: «أسبع مرّات في اليوم؟»

(15) أجاب يسوع: «لا أقول سبعاً فقط بل تغفر له كل يوم (1) سبعين سبع مرات

(16) لأن من يغفر له ومن يدين يدين»

(17) حينئذ قال من يكتب هذا: «ويل للرؤساء لأنهم سيذهبون إلى الجحيم»

(18) فوبخه يسوع قائلاً: لقد صرت غيباً يا برنابا إذ تكلمت هكذا (19) الحق أقول

لك إن الحمام ليس بضروري للجسم ولا اللجام للفرس ولا يد الدفة للسفينة كضرورة

الرئيس للبلاد (20) ولأي سبب إذن (2) الله لموسى ويشوع وصموئيل وداود وسليمان

ولكثيرين آخرين أن يصدروا أحكاماً ص 135

(21) إنما أعطى الله السيف لمثل هؤلاء لاستئصال الإثم (1)

(22) فقال حينئذ من يكتب هذا: «كيف يجب إصدار الحكم بالقصاص والعفو؟»

(23) أجاب يسوع: «ليس كل أحد قاضياً يا برنابا لأن للقاضي وحده أن يدين

الآخرين (24) وعلى القاضي أن يقتص من المجرم كما يأمر الأب بقطع عضو فاسد من

ابنه لكي لا يفسد الجسد كله.

الفصل التاسع والثمانون ⁽¹⁾

- (1) قال بطرس: «كم يجب على أن أمهل أخي ليتوب؟»
- (2) أجاب يسوع: «بقدر ما تريد أن تمهل»
- (3) أجاب بطرس: «لا يفهم كل أحد هذا فكلمنا بوضوح أتم»
- (4) أجاب يسوع: «أمهل أخاك ما أمهله الله (ب)»
- (5) فقال بطرس: «ولا يفهمون هذا أيضاً»
- (6) أجاب يسوع: «أمهله ما دام له وقت للتوبة»
- (7) فحزن بطرس والباقيون لأنهم لم يفقهوا المراد (8) عندئذ قال يسوع: «لو كان عندكم إدراك صحيح وعرفتم أنكم أنتم أنفسكم خطاة لما خطر في بالكم مطلقاً أن تنزعوا من قلوبكم الرحمة بالخطيء (9) ولذلك أقول لكم صريحاً إنه يجب أن يمهل الخطيء ليتوب ما دام له نفس تتنفس من وراء أسنانه (10) لأنه هكذا يمعله إلهنا القدير الرحيم (ج) ص 136
- (11) إن الله ^(د) لم يقل: «إني غفور للخطيء في الساعة التي يصوم ويتصدق ويصلي ويحج فيها» (12) وهو ما قام به كثيرون وهم ملعونون لعنة أبدية (13) ولكنه قال ^(هـ): «في الساعة التي يندب الخطيء خطاياها (أنسي) أئمه فلا أنكره بعد» ثم قال يسوع: «أفهمتم؟»
- (14) أجاب التلاميذ: «فهمنا بعضاً دون بعض»
- (15) أجاب يسوع: «ما هو الذي لم تفهموه؟»
- (16) فأجابوا: «كون كثيرين من الذين صلوا مع الصيام ملعونين»
- (17) حينئذ قال يسوع: «الحق أقول لكم إن المرانين والأمم يصلون ويتصدقون ويصومون أكثر من أخلاء الله (18) ولكن لما لم يكن لهم إيمان لم يتمكنوا من التوبة ولهذا كانوا ملعونين»

(19) فقال حينئذ يوحنا: «علمنا ما هو الإيمان حياً في الله»

(20) أجاب يسوع: «قد حان لنا أن نصلي صلاة الفجر»

(21) فنهضوا واغتسلوا وصلوا لإلهنا^(ب) المبارك إلى الأبد

الفصل التسعون (ت)

(1) فلما انتهت الصلاة اقترب تلاميذ يسوع إليه ففتح فاه وقال: (2) اقترب يا يوحنا لأنني اليوم سأجيبك عن كل ما سألت (3) الإيمان خاتم يختم الله به مختاريه وهو خاتم أعطاه لرسوله الذي أخذ كل مختار الإيمان على يديه فالإيمان واحد^(ث) كما أن الله واحد^(ج) (4) لذلك لما خلق الله قبل كل شيء ص 137 رسوله^(د) وهبه قبل كل شيء الإيمان الذي هو بمثابة صورة الله وكل ما صنع الله وما قال (5) فيرى المؤمن بإيمانه كل شيء أجلي من رؤيته إياه بعينه (6) لأن العينين قد تخطئان بل تكادان تخطئان على الدوام (7) أما الإيمان فلن يخطئ لأن أساسه الله وكلمته (8) صدقني أنه بالإيمان يخلص كل مختاري الله (9) ومن المؤكد أنه بدون إيمان لا يمكن لأحد أن يرضي الله^(هـ) (10) لذلك لا يحاول الشيطان أن يبطل الصوم والصلاة والصدقات والحج بل هو يحرض الكافرين عليها لأنه يسر أن يرى الإنسان يشتغل بدون الحصول على أجرة (11) لن يحاول جهده بجد أن يبطل الإيمان لذلك وجب بوجه أخص أن يحرص على الإيمان بجد (12) وأمن طريقة لذلك أن تترك لفظة «لماذا» لأن «لماذا» أخرجت البشر من الفردوس وحولت آدم من ملاك جميل إلى شيطان مريع

(13) فقال يوحنا: «كيف نترك «لماذا» وهي باب العلم؟»

(14) أجاب يسوع: «بل «لماذا» هي باب الجحيم»

(15) فصمت يوحنا أما يسوع فزاد (16): «متى علمت أن الله قال شيئاً فمن

أنت أيها الإنسان حتى تتقعر «لماذا قلت يا الله كذا لماذا فعلت كذا؟» (16) أيقول

الإناء الخزفي لصانعه مثلاً: «لماذا صنعتني لأحوي ماء لا لأحوي بلسماً؟» (17) الحق أقول لكم إنه يجب في كل تجربة أن تتقوا بهذه الكلمة قائلين: «إنما الله قال كذا» - «إنما الله فعل كذا» - «إنما الله يريد كذا» (18) لأنك إن فعلت هذا عشت في أمن» ص138

الفصل الحادي والتسعون⁽¹⁾

(1) وحدث في هذا الزمن اضطراب عظيم في اليهودية كلها لأجل يسوع (2) لأن الجنود الرومانية أثارَت بعمل الشيطان العبرانيين قائلين: «إن يسوع هو الله قد جاء ليفتقدهم» (3) فحدثت بسبب ذلك فتنة كبرى حتى إن اليهودية كلها تدججت بالسلاح مدة الأربعين⁽¹⁾ يوماً فقام الابن على الأب والأخ على الأخ (4) لأن فريقاً قال - «إن يسوع هو الله قد جاء إلى العالم» - (5) وقال فريق آخر: «كلا لأنه ليس لله شبه بشرى ولذلك لا يلد بل أن يسوع الناصري نبي الله^(ب)»

(10) فاجتمع في مزبه على أثر ذلك ثلاثة جيوش كل منها مئتا ألف رجل متقلدي السيوف (9) فكلمهم ميرودس أما هم فلم يسكنوا (10) ثم تكلم الحاكم ورئيس الكهنة قائلين: «أيها الأخوة إن هذه الفتنة إنما قد أثارها عمل الشيطان لأن يسوع حي وإليه يجب أن نذهب ونسأله أن يقدم شهادة عن نفسه وأن نؤمن به بحسب كلمته» ص139

(10) فسكن لهذا ثائرهم كلهم ونزعوا سلاحهم وتعانقوا قائلاً بعضهم لبعض «اغفر لي أيها الأخ»

(11) فعقد في ذلك اليوم كل واحد النية أن يؤمن بيسوع بحسب ما سيقول

(12) وقدم الحاكم ورئيس الكهنة جوائز كبرى لمن يأتي ويخبرهم أين يسوع

الفصل الثاني والتسعون⁽¹⁾

(1) ففي هذا الزمن ذهبنا ويسوع إلى جبل سينا عملاً بكلمة الملاك الطاهر
(2) وحفظ هناك يسوع الأربعين يوماً⁽¹⁾ مع تلاميذه (3) فلما انقضت اقترب يسوع
من نهر الأردن ليذهب إلى أورشليم (4) فرآه أحد الذين يؤمنون بأن يسوع هو الله
(5) فصرخ من ثم بأعظم سروره «إن إلهنا آت» (6) ولما بلغ المدينة أثارها كلها
قائلاً: إن إلهنا آت يا أورشليم تهيني لقبوله» (7) وشهد أنه رأى يسوع على مقربة
من الأردن

(8) فخرج من المدينة كل أحد الصغير والكبير ليروا يسوع (9) حتى أصبحت
المدينة خالية لأن النساء حملن أطفالهن على أذرعهن ونسبن أن يأخذن معهن زاداً للأكل
(10) فلما علم بهذا الحاكم ورئيس الكهنة خرجا راكبين وأرسلا رسولا إلى هيرودس
(11) فخرج هو أيضاً راكباً ليرى يسوع تسكيناً لفتنة الشعب (12) فنشدوه يومين في
البرية على مقربة من الأردن (13) وفي اليوم الثالث وجدوه وقت الظهيرة إذ كان يتطهر
هو وتلاميذه للصلاة حسب كتاب موسى ص140

(14) فاندهل يسوع لما رأى الجم الغفير الذي غطى الأرض بالقوم (15) وقال
لتلاميذه: «لعل الشيطان أحدث فتنة في اليهودية (16) لينزع الله من الشيطان السيطرة
التي له على الخطاة»

(17) ولما قال هذا اقترب الجمهور (18) فلما عرفوه أخذوا يصرخون: «مرحباً بك
يا إلهنا» وأخذوا يسجدون له كما يسجدون لله (19) فتنفس يسوع الصعداء وقال:
«انصرفوا عني أيها المجانين لأني أخشى أن تفتح الأرض فاها وتبتلعني وإياكم لكلامكم
الممقوت!» (20) لذلك ارتاع الشعب وطفقوا يبكون.

الفصل الثالث والتسعون⁽¹⁾

(1) حينئذ رفع يسوع يده إيماء للصمت (2) وقال: «إنكم لقد ضللتكم ضللاً عظيماً أيها الإسرائيليون لأنكم دعوتموني إلهكم وأنا إنسان (3) وإني أخشى لهذا أن ينزل الله بالمدينة المقدسة وباء شديداً مسلماً إياها لاستعباد الغرباء (4) لعن الشيطان الذي أغراكم بهذا ألف لعنة!»

ولما قال يسوع هذا صفع وجهه بكفنا كفيه (6) فحدث على أثر ذلك نحيب شديد حتى لم يسمع أحد ما قال يسوع (7) فرفع من ثم يده مرة أخرى إيماء للصمت (8) ولما هدأ نحيب القوم تكلم مرة أخرى (9): «أشهد أمام السماء وأشهد كل شيء على الأرض إنني بريء من كل ما قد قلتكم (10) لأنني إنسان مولود من امرأة فانية بشرية وعرضه لحكم الله^(ب) مكابد شقاء الأكل ص 141 والمنام وشقاء البرد والحر كسائر البشر (11) لذلك^(ج) متى جاء الله^(د) ليدين ليكون كلامي كحسام يخترق كل من يؤمن بأني أعظم من إنسان)

(12) ولما قال يسوع هذا رأى كوكبة من الفرسان فعلم من ثم أن الوالي مع هيرودس ورئيس الكهنة كانوا قادمين

(13) فقال يسوع: «لعلهم هم قد صاروا مجانين أيضاً»

(14) فلما وصل الوالي مع هيرودس ورئيس الكهنة إلى هناك ترجلوا جميعاً (15) وأحاطوا بيسوع حتى إن الجنود لم يتمكنوا من دفع الجمهور الذين كانوا يودون أن يسمعوا يسوع يكلم الكاهن

(16) فاقترب يسوع من الكاهن باحترام ولكن هذا كان يريد أن يسجد ليسوع

(17) فصرخ يسوع: «حذار ما أنت فاعل يا كاهن الله الحي^(هـ) لا تخطئ إلى الله»

- (18) أجاب الكاهن: «إن اليهودية اضطربت لأياتك وتعليمك حتى أنهم يجاهرون بأنك أنت الله فاضطرتت بسبب الشعب إلى أن أتى إلى هنا مع الوالي الروماني والملك هيروودس (19) فنرجوك من كل قلبنا أن ترضى بإزالة الفتنة التي ثارت بسببك (20) لأن فريقاً يقول إنك الله وآخر إنك ابن الله ويقول فريق إنك نبي»
- (21) أجاب يسوع: «وأنت يا رئيس كهنة الله لماذا لم تخدم الفتنة؟ (22) هل جنتت أنت أيضاً؟ (23) هل أمست النبوات وشريعة الله نسياً منسياً أيتها اليهودية الشقية التي ضللها الشيطان؟» ص 142

الفصل الرابع والتسعون⁽¹⁾

- (1) ولما قال يسوع هذا عاد فقال: «إني أشهد أمام السماء وأشهد كل ساكن على الأرض أنني بريء من كل ما قال الناس عني من أنني أعظم من بشر (2) لأنني بشر مولود من امرأة وعرضة لحكم الله (ب) أعيش كسائر البشر عرضة للشقاء العام (3) لعمر الله (ج) الذي تقف نفسي بحضرتة إنك أيها الكاهن لقد أخطأت خطيئة عظيمة بالقول الذي قلته (4) ليلطف (د) الله بهذه المدينة المقدسة حتى لا تحل بها نقمة عظيمة لهذه الخطيئة»
- (5) فقال حينئذ الكاهن: «ليغفر لنا الله (هـ) أما أنت فصل لأجلنا»
- ثم قال الوالي وهيروودس: «يا سيد أنه لمن المحال أن يفعل بشر ما أنت تفعله فلذلك لا نفقه ما تقول»

- (7) أجاب يسوع: «إن ما تقوله لصدق إن الله يفعل صلاحاً بالإنسان كما أن الشيطان يفعل شراً (8) لأن الإنسان بمثابة حانوت من يدخله برضاه يشتغل ويبيع فيه (9) ولكن قل لي أيها الوالي وأنت أيها الملك أنتما تقولان هذا لأنكما أجنيبان عن شريعتنا لأنكما لو قرأتما العهد وميثاق إلهنا (1) (2) لرأيتما أن موسى حول بعضاه البحر دما والغبار براغيث والندى

زوبعة والنور ظلما (10) أرسل الضفادع والجرذان على مصر فغطت الأرض وقتل الأبقار وشق البحر وأغرق فيه فرعون (11) ولم أفعل شيئاً من هذه (12) وكل يعترف بأن موسى إنما هو الآن رجل ميت (13) أوقف⁽²⁾ يشوع الشمس وشق الأردن ص 143 وهما مما أفعله حتى الآن (14) وكل يتعرف بأن يشوع إنما هو الآن رجل ميت (15) وأنزل إيليا النار من السماء⁽¹⁾ عياناً وأنزل المطر⁽²⁾ وهما مما لم أفعله (16) وكل يعترف بأن إيليا إنما هو بشر (17) كثيرون آخرون من الأنبياء والأطهار وإخلاء الله فعلوا بقوة الله أشياء لا تبلغ كنهها عقول الذين لا يعرفون إلها⁽¹⁾ القدير الرحيم المبارك إلى الأبد»

الفصل الخامس والتسعون (ب)

(1) وعليه فإن الوالي والكاهن والملك توسلوا إلى يسوع أن يرتقي مكاناً مرتفعاً ويكلم الشعب تسكيناً لهم (2) حينئذ ارتقى يسوع أحد الحجارة الإثني عشر التي أمر يشوع الإثني عشر سبطاً أن يأخذوها من وسط الأردن عندما عبر إسرائيل من هناك دون أن تبذل أحذيتهم⁽³⁾ (3) وقال بصوت عال: «ليصعد كاهنتنا إلى محل مرتفع حيث يتمكن من تحقيق كلامي» (4) فصعد من ثم الكاهن إلى هناك (5) فقال له يسوع بوضوح يتمكن كل واحد من سماعة: «قد كتب في عهد الله الحي^(ب) (4) وميثاقه أن ليس لإلهنا بداية (د) ولا يكون له نهاية (ه)»

(6) أجاب الكاهن: «لقد كتب هكذا هناك»

(7) فقال يسوع: «إنه كتب هناك أن إلها (د) قد برأ كل شيء بكلمته (د) فقط» ص 144

(8) فأجاب الكاهن: «إنه لكذلك»

(9) فقال يسوع: «إنه مكتوب هناك إن الله لا يرى⁽¹⁾ وأنه محجوب (ب) عن عقل

الإنسان لأنه غير متجسد (د) وغير مركب وغير متغير (د)»

(10) فقال الكاهن: «إنه لكذلك حقاً»

(11) فقال يسوع: «إنه مكتوب هناك كيف أن سماء السموات لا تسعه (1) لأن إلهنا

غير محدود (2)

(12) فقال الكاهن: «هكذا قال سليمان النبي يا يسوع»

(13) قال يسوع: «إنه مكتوب هناك أن ليس لله حاجة لأنه لا يأكل ولا ينام ولا يعتره

نقص (3)

(14) قال الكاهن: «إنه لكذلك»

(15) قال يسوع: «إنه مكتوب هناك أن إلهنا في كل مكان وأن لا إله سواه (4) الذي

يضرب ويشفي ويفعل كل ما يريد (2)

(16) قال الكاهن: «هكذا كتب»

(17) حينئذ رفع يسوع يديه وقال: «يا أيها الرب إلهنا (4) هذا هو إيماني

الذي أتى به إلى دينونتك شاهداً على كل من يؤمن بخلاف ذلك» (18) ثم التفت إلى

الشعب وقال: «توبوا لأنكم تعرفون خطيئتك من كل ما قال الكاهن إنه مكتوب في

سفر موسى عهد الله إلى الأبد (19) فأني بشر منظور وكتلة ص 145 من طين

تمشي على الأرض وفان كسائر البشر (20) وإنه كان لي بداية سيكون لي نهاية

وإني لا أقدر أن ابتدع خلق ذبابة»

(21) حينئذ رفع الشعب أصواتهم باكين وقالوا: «لقد أخطأنا إليك أيها الرب إلهنا (1)

فارحمنا (5)» (22) وتضرع كل منهم إلى يسوع ليصلي لأجل أمن المدينة المقدسة لكي

لا يدفعا الله في غضبه لتدوسها الأمم (6) (23) فرفع يسوع يديه وصلى لأجل المدينة

المقدسة ولأجل شعب الله وكل يصرخ: «ليكن كذلك آمين»

الفصل السادس والتسعون (٥)

- (1) ولما انتهت الصلاة قال الكاهن بصوت عالٍ: «قف يا يسوع لأنه يجب علينا أن نعرف من أنت تسكيناً لأمتنا»
- (2) أجاب يسوع: «أنا يسوع ابن مريم (٤) من نسل داود بشر مائت ويخاف الله وأطلب ألا يعطى الإكرام والمجد إلا لله»
- (3) أجاب الكاهن: «إنه مكتوب في كتاب موسى إن إلهنا سيرسل لنا مسياً (٥) الذي سيأتي ليخبرنا بما يريد الله وسيأتي للعالم برحمة الله (4) لذلك أرجوك أن تقول لنا الحق هل أنت مسياً (٦) الله الذي ننتظره؟»
- (5) أجاب يسوع: «حقاً إن الله وعد هكذا ولكني لست هو لأنه خلق قبلي وسيأتي بعدي (1) ص 146
- (6) أجاب الكاهن: «إننا نعتقد من كلامك وآياتك على كل حال أنك نبي وقدس الله (7) لذلك أرجوك باسم اليهودية كلها وإسرائيل أن تفيدنا حياً في الله بأية كيفية سيأتي مسياً»
- (8) أجاب يسوع: «لعمرك الله (١) الذي تقف بحضرته نفسي أني لست مسياً الذي تنتظره كل قبائل الأرض كما وعد الله أبانا إبراهيم (2) قائلاً: بنسلك أبارك كل قبائل الأرض: (9) ولكن عندما يأخذني الله من العالم سيثير الشيطان مرة أخرى هذه الفتنة الملعونة بأن يحمل عادم التقوى على الاعتقاد بأني الله وابن الله (10) فيتنجس بسبب هذا كلامي وتعليمي حتى لا يكاد يبقى ثلاثون مؤمناً (11) حينئذ يرحم الله العالم ويرسل رسوله الذي خلق كل الأشياء لأجله (12) الذي سيأتي من الجنوب بقوة (ب) وسيبيد الأصنام وعبدة الأصنام (13) وسينتزع من الشيطان سلطته على البشر (14) وسيأتي برحمة الله لخلاص الذين يؤمنون به (15) وسيكون من يؤمن بكلامه مباركاً.

الفصل السابع والتسعون (٢٤)

- (1) «ومع أنني لست مستحقاً أن أحل سير حذائه (٢٤) قد نلت نعمة ورحمة من الله لأراه»
- (2) فأجاب حينئذ الكاهن مع الوالي والملك قائلين: لا تزعج نفسك يا يسوع قدوس الله لأن هذه الفتنة لا تحدث في زمننا مرة أخرى (3) لأننا ص 147 سنكتب إلى مجلس الشيوخ الروماني المقدس بإصدار أمر ملكي أن لا أحد يدعوك فيما بعد الله أو ابن الله»
- (4) فقال حينئذ يسوع (٤): «إن كلامكم لا يعزيني لأنه يأتي ظلام حيث ترجون النور
- (5) ولكن تعزيتي هي في مجيء الرسول الذي سيبيد كل رأي كاذب في وسيمتد دينه ويعم العالم بأسره لأنه هكذا وعد الله أبانا إبراهيم (6) وأن ما يعزيني هو أن لا نهاية لدينه (٢٤) لأن الله سيحفظه (٢٤) صحيحاً»
- (7) أجاب الكاهن: «أيأتي رسل آخرون بعد مجيء رسول الله (٢٤)؟»
- (8) فأجاب يسوع: «لا يأتي بعده أنبياء صادقون مرسلون من الله (9) ولكن يأتي عدد غفير من الأنبياء الكذبة وهو ما يحزنتني (10) لأن الشيطان سيثيرهم بحكم الله (٢٤) العادل فيتسترون بدعوى إنجيلي»
- (11) أجاب هيرودس: «كيف أن مجيء هؤلاء الكافرين يكون بحكم الله العادل؟»
- (12) أجاب يسوع: «من العدل أن من لا يؤمن بالحق لخلاصه يؤمن بالكذب للعنته
- (13) لذلك أقول لكم (٢٤) إن العالم كان يمتهن الأنبياء الصادقين دائماً وأحب الكاذبين كما يشاهد في أيامي ميشع وأرميا (٤١) لأن الشبيه يحب شبيهه» (٤٤) ص 148
- (13) فقال حينئذ الكاهن: «ماذا يسمى مسياً وما هي العلامة التي تعلن مجيئه (٤١)؟»
- (14) أجاب يسوع: «إن اسم مسياً (٢٤) عجيب لأن الله نفسه سماه لما خلق نفسه ووضعها في بهاء سماوي (15) قال الله: «اصبر يا محمد (٢٤) لأنني لأجلك (٢٤) أريد أن أخلق الجنة والعالم

وجماً غفيراً من الخلائق التي أهدبها لك حتى إن من يباركك يكون مباركاً ومن يلعنك يكون ملعوناً (16) ومتى أرسلتك (ك) إلى العالم أجعلك رسولي للخلاص وتكون كلمتك سابقة حتى أن السماء والأرض تهانان ولكن إيمانك لا يهن أبداً (17) إن اسمه المبارك محمد:»
 (18) حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين: «يا الله أرسل (ح) لنا رسولك (د) يا محمد (3) تعالى سريعاً لخلاص العالم ا!»

الفصل الثامن والتسعون (4)

(1) ولما قال هذا انصرف الجمهور مع الكاهن والوالي مع هيرودس وهم يحتاجون في يسوع وتعليمه (2) لذلك رغب الكاهن إلى الوالي أن يكتب ص 149 بالأمر كله إلى رومية إلى مجلس الشيوخ ففعل الوالي كذلك (3) لذلك تحنن مجلس الشيوخ على إسرائيل وأصدر أمراً أنه ينهي ويتوعد بالموت كل أحد يدعو يسوع الناصري نبي اليهود إلهاً أو ابن الله (4) فعلق هذا الأمر في الهيكل منقوشاً على النحاس (5) ويعد أن انصرف الفريق الأكبر من الجمع بقي نحو خمسة آلاف رجل خلا النساء والأطفال (1) (6) لم يتمكنوا من الانصراف لأن السفر أعيابهم ولأنهم لبثوا يومين بدون خبز إذ كانوا لشدة تشوقهم لرؤية يسوع نسوا أن يحضروا شيئاً منهم فكانوا يقتاتون بالعشب الأخضر (7) فلما رأى يسوع هذا أخذته الشفقة عليهم وقال لفيلبس: «أين نجد خبزاً لهم لكيلا يهلكوا من الجوع؟»
 (8) أجاب فيلبس: «يا سيدي إن مائة قطعة من الذهب لا تكفي لشراء ما يتبلغون به من الخبز» (9) حينئذ قال إندرائوس: «هنا غلام معه خمسة أرغفة وسمكتان ولكن ما عسى أن تكون بين هذا العدد الجم؟»

- (10) أجاب يسوع: «أجلس الجمع» (11) فجلسوا على العشب خمسين خمسين وأربعين أربعين: (12) حينئذ قال يسوع: «بسم الله^(١)» (13) وأخذ الخبز وصلى لله ثم كسر الخبز وأعطاه للتلاميذ والتلاميذ أعطوه للجمع وفعلوا كذلك بالسماكتين (15) فأكلوا كلهم وشبعوا (16) حينئذ قال يسوع: «اجمعوا الباقي» (17) فجمع التلاميذ تلك الكسر فملأت اثنتي عشر قفه (18) حينئذ وضع كل أحد يده على عينيه قائلاً: «أمستيقظ أنا أم حالم؟» (19) ولبثوا ص 150 جميعهم مدة ساعة كأنهم مجانين بسبب الآية العظمى (20) ثم بعد أن شكر يسوع الله صرفهم (21) إلا اثنتين وسبعين⁽²⁾ رجلا لم يشاءوا أن يتركوه (22) فلما رأى يسوع إيمانهم اختارهم تلاميذ

الفصل التاسع والتسعون^(١)

- (1) ولما خلا يسوع بكهف البرية في تيروا⁽²⁾ على مقربة من الأردن دعا اثنتين والسبعين مع الاثني عشر (2) وبعد أن جلس على حجر أجلسهم بجانبه وفتح فاه متنفساً الصعداء وقال: «لقد رأينا اليوم إثما عظيماً في اليهودية وفي إسرائيل وهو إثم يخفق له قلبي في صدري من خشية الله (3) الحق أقول لكم أن الله غيور على كرامته ويحب إسرائيل كعاشق^(ب)» (4) وأنتم تعلمون أنه متى كلف شاب بامرأة لا تحبه بل تحب آخر ثار حنقه وقتل نده (5) إني أقول لكم هكذا يفعل الله (6) لأنه عندما أحب إسرائيل شيئاً بسببه نسي الله أبطل الله ذلك الشيء^(ج)» (7) أي شيء أحب إلى الله هنا على الأرض من الكهنوت والهيكل المقدس؟ (8) ومع هذا لما نسي الشعب في زمن أرميا النبي وفاخروا بالهيكل فقط⁽³⁾ إذ لم يكن له نظير في العالم كله أثار الله غضبه بواسطة نبوخذ نصر ملك بابل ومكنه وجيشه من المدينة المقدسة فأحرقها وأحرق الهيكل المقدس⁽⁴⁾ (9) حتى أن الأشياء المقدسة التي كان أنبياء الله يرتجفون من مسها ديست تحت أقدام الكفار «المملوءين إثماً»⁽⁵⁾ ص 151

(10) «وأحب إبراهيم ابنه إسماعيل^(أ) أكثر قليلاً مما ينبغي لذلك أمر الله أن يذبح

ابنه ليقتل المحبة الأثيمة في قلبه وهو أمر كان فعله لو قطعت المدينة

(11) «وأحب داود أبشالوم حباً شديداً لذلك سمح الله أن يثور الابن على أبيه فتعلق

بشعره وقتله يواب^(ب) (12) ما أرحب حكم الله أن أبشالوم أحب شعره أكثر من كل شيء

فتحول حبلاً علق به

(13) وأوشك أيوب^(ج) البر^(د) أن يفرط في حب أبنائه السبعة وبناته الثلاث فدفعه

الله إلى يد الشيطان فلم يأخذ منه أبناؤه وثورته في يوم واحد فقط بل ضربه أيضاً بداء

عضال حتى كانت الديدان تخرج من جسده مدة سبع سنين

(14) وأحب أبونا^(هـ) يعقوب ابنه يوسف أكثر من أبنائه الآخرين^(و) لذلك قضى الله

ببيعه وجعل يعقوب يُخدع من هؤلاء الأبناء أنفسهم حتى أنه صدق أن الوحش افتقرس ابنه

فلبث عشر سنوات نائحاً»

الفصل المئة (٥)

(1) «لعمرك الله^(ز) أيها الإخوان إنني أخشى أن يغضب الله عليّ (2) لذلك وجب عليكم

أن تسيروا في اليهودية وإسرائيل مبشرين بالحق أسباط إسرائيل الإثني عشر حتى ينكشف

الخداع عنهم»

(3) فأجاب التلاميذ خائفين باكين: «إننا لفاعلون كل ما تأمرنا به»

(4) فقال حينئذ يسوع: «لنصلي ولنصم ثلاثة أيام ومن الآن فصاعداً ص152

لنصلي لله ثلاث مرات متى لاح النجم الأول كل ليلة إذ تؤدي الصلاة لله طالبيين منه الرحمة

ثلاث مرات لأن خطيئة إسرائيل تزيد على الخطايا الأخرى ثلاثة أضعاف»

(5) أجاب التلاميذ: (ليكن كذلك))

- (6) فلما انتهى اليوم الثالث دعا يسوع في صباح اليوم الرابع كل التلاميذ والرسل وقال لهم: «يكفي أن يمكث معي برنابا ويوحنا (7) أما أنتم فجوبوا بلاد السامرة واليهودية وإسرائيل كلهم مبشرين بالتوبة لأن الفأس موضوعة على مقربة من الشجرة لتقطعها (1)»
- (8) وصلوا على المرضى لأن الله (1) قد سلطني على كل مرض (2)»
- (9) حينئذ قال من يكتب: «يا معلم إذا سئل تلاميذك عن الطريقة التي يجب بها إظهار التوبة فيماذا يجيبون؟» (10) أجاب يسوع (ب): «إذا أضع رجل كيساً أيدي عينه ليراه أو يده ليأخذه أو لسانه ليسأل فقط؟ كلا ثم كلا يلتفت بكل جسمه ويستعمل كل قوة في نفسه ليجده (11) أصحيح هذا؟»
- (12) فأجاب الذي يكتب: «إنه لصحيح كل الصحة»

الفصل الواحد بعد المئة (ت)

- (1) ثم قال يسوع (ب): «إن التوبة عكس الحياة الشريرة لأنه يجب أن تنقلب كل حاسة على عكس ما صنعت وهي ترتكب الخطية (2) فيجب النوح عوضاً عن المسرة (3) والبكاء عوضاً عن الضحك (4) والصوم عوضاً عن البطر (5) والسهر عوضاً عن النوم (6) والعمل عوضاً عن البطالة (7) والعفة عوضاً ص153 عن الشهوة (8) وليتحول الفضول إلى صلاة والجشع إلى تصدق»
- (9) حينئذ أجاب الذي يكتب: «وليكن لو سئلوا كيف يجب أن نوح وكيف يجب أن نبكي وكيف يجب أن نصوم وكيف يجب أن ننشط وكيف يجب أن نبقي أعفأء وكيف يجب أن نصلي ونتصدق فأبي جواب يعطون؟ (8) وكيف يحسنون القيام بالعقوبة البدنية إذا لم يعرفوا كيف يتوبون (1)؟»
- (9) أجاب يسوع: «لقد أحسنت السؤال يا برنابا وأريد أن أجب على كل ذلك بالتفصيل إن شاء الله (ب) (10) أما اليوم فأني أكلّمك في التوبة على وجه عام وما أقوله لواحد أقوله للجميع (1)»

- (11) «فاعلم إننا أن التوبة يجب أن تفعل أكثر من كل شيء لمجرد محبة الله وإلا كانت عبثاً (12) وإني أكلمكم بالتمثيل
- (13) «كل بناء إذا أزيل أساسه تساقط خراباً أوصحيح هذا؟»
- (14) فأجاب التلاميذ: «إنه لصحيح»
- (15) فقال حينئذ يسوع: «إن أساس خلاصنا هو الله (٥) الذي لا خلاص بدونه
- (16) فلما أخطأ الإنسان خسر أساس خلاصه (17) لذلك وجب الابتداء بالأساس
- (18) «قولوا لي إذا استأنتم من عبيدكم وعلمتم أنهم لم يحزنوا لأنهم أغلظوكم بل حزنوا لأنهم خسروا جزاءهم أتغفرون لهم؟ (19) لا ألبنة (20) إني أقول لكم إن الله هكذا يفعل بالذين يتوبون لأنهم خسروا الجنة (21) إن الشيطان ص154 عدو كل صلاح لنا دم شديد الندم لأنه خسر الجنة وريح الجحيم (22) ومع ذلك لن يجد رحمة (23) فهل تعلمون لماذا؟ لأنه ليس عنده مجد لله بل يبغض خالقه»

الفصل الثاني بعد المئة (١)

- (1) «الحق أقول لكم إن كل حيوان مفطور على الحزن لفقد ما يشتهي من الطيبات (2) لذلك وجب على الخاطيء الندام ندامة صادقة أن يرغب كل الرغبة في أن يقتص من نفسه لما صنع عاصياً لخالقه (3) حتى إنه متى صلى لا يجسر أن يرجو الجنة من الله أو أن يعتقد من الجحيم (4) بل أن يسجد لله مضطرب الفكر ويقول في صلته: «انظر يا رب إلى الأثيم الذي أغضبك بدون أدنى سبب في الوقت الذي كان يجب عليه أن يخدمك فيه (5) لذلك يطلب الآن أن تقتص منه لما فعله بيدك لا بيد الشيطان عدوك (6) حتى لا يشمت الفجار بمخلوقاتك (7) أدب واقتص كما تريد يا رب لأنك لا تعذبني كما يستحق هذا الأثيم»

(8) «فإذا جرى الخاطئ على هذه الأسلوب وجد أن رحمة الله (ب) تزيد على نسبة

العدل الذي يطلبه

(9) «حقاً إن ضحك الخاطئ دنس مكروه حتى أنه يصدق على هذا العالم ما قال

أبونا داود من أنه وادي الدموع (1)

(10) كان ملك تبني أحد عبيده وجعله سيداً على كل ما يملكه (11) فحدث بسعاية

ماكر خبيث أن وقع هذا التعيس تحت غضب الملك (12) فأصابه شقاء ص 155عظيم لا

في مقتنياته فقط بل احتقر وانتزع منه ما كان يربحه كل يوم من العلم (13) أتظنون أن

مثل هذا الرجل يضحك مرة ما؟»

(14) فأجاب التلاميذ: «لا البتة لأنه لو عرف الملك بذلك لأمر بقتله إذ يرى أنه يضحك

من غضبه (15) ولكن الأرجح أنه يبكي نهاراً وليلاً»

(16) ثم بكى يسوع قائلاً (أ): «ويل للعالم لأنه سيحل به عذاب أبدي (17) ما أتعسك أيها

الجنس البشري (18) فإن الله قد اختارك ابناً واهباً إياك الجنة (19) ولكنك أيها التعيس سقطت

تحت غضب الله بعمل الشيطان وطردت من الجنة وحُكم عليك بالإقامة في العالم النجس حيث

تتال كل شيء بكدم وكل عمل صالح لك يحبط بتوالي وارتكاب الخطايا (20) وإنما العالم

يضحك والذي هو شر من ذلك أن الخطأ الأكبر يضحك أكثر من غيره (21) فسيكون كما قلتم

«إن الله يحكم بالموت الأبدي على الخاطئ الذي يضحك لخطاياها ولا يبكي عليها»

الفصل الثالث بعد المئة (ب)

(1) «إن بكاء الخاطئ يجب أن يكون كبكاء أب على ابن مشرف على الموت (2) ما

أعظم جنون الإنسان الذي يبكي على الجسد الذي فارقتة النفس ولا يبكي على النفس التي

فارقتها رحمة الله بسبب الخطيئة

(3) قولوا لي إذا قدر النوتي الذي كسرت العاصفة سفينته على أن يسترد بالبكاء كل ما خسر فماذا يفعل؟ (4) من المؤكد أنه يبكي بمرارة (5) ولكن أقول ص 156 لكم حقاً إن الإنسان يخطئ في البكاء على أي شيء إلا على خطيئته فقط (6) لأن كل شقاء يحل بالإنسان إنما يحل به من الله لخلاصه حتى أنه يجب عليه أن يتهلل له (7) ولكن الخطيئة إنما تأتي من الشيطان للعتة الإنسان ولا يحزن الإنسان عليها (8) حقاً إنكم لا تدركون أن الإنسان إنما يطلب هنا خسارة لا ربحاً»

(9) قال برتولومارس: «يا سيد ماذا يجب أن يفعل من لا يقدر أن يبكي لأن قلبه غريب من البكاء؟!» (10) أجاب يسوع: «ليس كل من يسكب العبرات بياك يا برتولومارس (11) لعمر الله ^(١) يوجد قوم لم تسقط من عيونهم عبرة قط بكوا أكثر من ألف من الذين يسكبون العبرات (12) إن بكاء الخاطئ هو احتراق هواه العالمي بشدة الأسي (13) وكما أن نور الشمس يقي ما هو موضوع في الأعلى من التعفن هكذا يقي الإحتراق النفس من الخطيئة (14) فلو وهب الله ^(٢) الندام الصادق دموعاً قدر ما في البحر من ماء لتمنى أكثر من ذلك بكثير (15) ويفني هذا التمني تلك القطرة الصغيرة التي يود أن يسكبها كما يفني الأتون الملتهب قطرة من ماء (16) أما الذي يفيضون بكاء بسهولة فكالفرس الذي تزيد سرعة عدوه كلما خف حمله»

الفصل الرابع بعد المئة (٥)

(1) «إنه ليوجد قوم يجمعون بين الهوى الداخلي والعبرات الخارجية (2) ولكن من على هذه الشاكلة يكون كأرميا ^(١) (3) ففي البكاء يزن الله الحزن أكثر مما يزن العبرات» ص 157

(4) فقال حينئذ يوحنا: «يا معلم كيف يخسر الإنسان في البكاء على غير الخطيئة؟»

(5) أجاب يسوع: «إذا أعطاك هيرودس رداءً لتحفظه له ثم أخذه بعد ذلك منك أكون لك باعث على البكاء؟»

(6) فقال يسوع: «لا» (7) فقال يسوع: إذاً يكون باعث الإنسان على البكاء أقل من هذا إذا خسر شيئاً أو فاته ما يريد لأن كل شيء يأتي من يد الله ^(١) (8) أليس لله إنفاً قدرة على التصرف بأشياءه ^(ب) حسبما يريد أيها الغبي؟ (9) أما أنت فليس لك من ملك سوى الخطيئة فقط فعليها يجب أن تبكي لا على شيء آخر»

(7) قال متى: «يا معلم إنك لقد اعترفت أمام اليهودية كلها بأن ليس لله من شبهه كالبشر وقلت الآن أن الإنسان ينال من يد الله (8) فإذا كان لله يدان فله إنفاً شبه بالبشر»

(9) أجاب يسوع: «إنك لفي ضلال يا متى ولقد كثيرون هكذا إذا لم يفقهوا معنى الكلام (10) لأنه لا يجب على الإنسان أن يلاحظ ظاهر الكلام بل معناه إذ الكلام البشري بمثابة ترجمة بيننا وبين الله (11) ألا تعلم أنه لما أراد الله أن يكلم أبانا على جبل سيناء صرخ أبائنا: «كلمنا أنت يا موسى ولا يكلمنا الله لئلا نموت» ⁽¹⁾ (12) وماذا قال الله ^(ت) على لسان أشعيا ⁽²⁾ النبي أليس كما بعدت السماوات عن الأرض هكذا بعدت طرق الله عن طرق الناس وأفكار الله عن أفكار الناس؟» ص158

الفصل الخامس بعد المئة ^(١)

(1) «إن الله لا يدركه قياس إلى حد أنني ارتجف من وصفه (2) ولكن يجب أن أذكر لكم قضية (3) فأقول لكم إن السماوات تسع وأنها بعضها يبعد عن بعض كما تبعد السماء الأولى عن الأرض التي تبعد عن الأرض سفر خمسمائة سنة ⁽⁴⁾ (4) وعليه فإن الأرض تبعد عن أعلى سماء مسيرة أربعة آلاف وخمسة مئة سنة (5) فبناءً على ذلك أقول لكم أنها بالنسبة إلى السماء الأولى كراس إبرة (6) ومثلها السماء الأولى بالنسبة إلى الثانية وعلى هذا النمط كل

السماوات الواحدة منها أسفل مما يليها (7) ولكن كل حجم الأرض مع حجم كل السموات بالنسبة إلى الجنة كنقطة بل كحبة رمل (8) أليس هذه العظمة مما لا يقاس؟»

(9) فأجاب التلاميذ: «بلى بلى»

(10) حينئذ قال يسوع: «لعمرك الله^(ب) الذي تقف نفسي في حضرته أن الكون أمام الله لصغير كحبة رمل^(ج) (11) والله أعظم من ذلك بمقدار ما يلزم من حبوب الرمل لملء السماوات والجنة بل أكثر (12) فانظروا الآن إذا كان هناك نسبة بين الله والإنسان الذي ليس سوى كتلة صغيرة من طين واقفة على الأرض (13) إذا لا تأخذوا المعنى لا مجرد الكلام إذا أردتم أن تنالوا الحياة الأبدية

(14) فأجاب التلاميذ: «إن الله وحده يقدر أن يعرف نفسه وأنه حقاً ص 159 لكما قال أشعيا^(د) النبي: «هو محتجب عن الحواس البشرية؟» (15) أجاب يسوع: «إن هذا لهو الحق لذلك سنعرف الله متى صرنا في الجنة كما يعرف هنا البحر من قطرة ماء مالح (16) «وإني أعود إلى حديثي فأقول لكم إنه يجب على الإنسان أن يبكي على الخطيئة فقط لأنه بالخطيئة يترك الإنسان خالقه^(ه) (17) ولكن كيف يبكي من يحضر مجالس الطرب والولائم؟ (18) إنه يبكي كما يعطى الثلج ناراً! (19) فعليكم أن تحولوا مجالس الطرب إلى صوم إذا أحببتهم أن يكون لكم سلطة على حواسكم لأن سلطة إلهنا هكذا»

(20) فقال تداوس: «إذاً يكون الله حاسة يمكن التسلط عليها؟»

(21) أجاب يسوع: «أتعودون إذاً للقول بأن لله هذا وإن الله هكذا^(و)؟ قولوا لي

الإنسان حاسة؟»

(22) أجاب التلاميذ: «نعم»

(23) فأجاب يسوع: «أيمكن أن يوجد إنسان فيه حياة ولا تعمل فيه حاسة؟»

(24) أجاب التلاميذ «لا»

- (25) قال يسوع: «إنكم تخذعون أنفسكم فأين حاسة من كان أعمى أو أطرش أو أخرس أو أبتر والإنسان حين يكون في غيبوبة؟»
- (26) فتحير حينئذ التلاميذ (27) أما يسوع فقال: «يتألف الإنسان من ثلاثة أشياء أي النفس والحس والجسد كل منها مستقل بذاته (28) ولقد ص 160 خلق (1) إلهنا النفس والجسد كما سمعتم (29) ولكنكم لم تسمعوا حتى الآن كيف خلق الحس (30) لذلك أقول لكم كل شيء غداً إن شاء الله»
- (31) ولما قال يسوع هذا شكر الله وصلى لخلاص شعبنا وكل منا يقول: «أمين»

الفصل السادس بعد المئة (ب)

- (1) فلما فرغ يسوع من صلاة الفجر جلس تحت شجرة نخل فاقترب تلاميذه إليه هناك (2) قال يسوع: «لعمرك الله (٢) الذي تقف نفسي في حضرته أن كثيرين مخدوعون في شأن حياتنا (3) لأن النفس والحس مرتبطان معاً ارتباطاً محكماً حتى أن أكثر الناس يثبتون أن النفس والحس إنما هما شيء واحد فارقين بينهما بالعمل لا بالجواهر ويسمونهما بالنفس الحاسة والنباتية والعقلية (4) (1) ولكن الحق أقول لكم أن النفس هي شيء حي مفكر (5) ما أشد غباوتهم فأين يجدون النفس العقلية بدون حياة؟ (6) لن يجدها أبداً (7) ولكن يسهل وجود الحياة بدون حس كما يشاهد في من وقع في غيبوبة متى فارقه الحس»

- (8) أجاب تداوس: «يا معلم متى فارق الحس الحياة فلا يكون للإنسان حياة»
- (9) أجاب يسوع: «إن هذا ليس بصحيح لأن الإنسان إنما يفقد الحياة متى فارقتة النفس لأن النفس لا ترجع إلى الجسد إلا بأية (٢) (10) ولكن الحس يذهب بسبب الخوف الذي يعرض له أو بسبب الغم الشديد الذي ص 161 يعرض للنفس (11) لأن الله خلق (1)

الحس لأجل الملوذة ولا يعيش إلا بها كما أن الجسد يعيش بالطعام والنفس تعيش بالعلم والحب (12) فهذا (الحس) يخالف النفس بسبب الغيظ الذي يلم به لحرمانه من ملوذة الجنة بسبب الخطيئة (13) لذلك وجب أشد الوجوب وأكدته على من لا يريد تغذيته بالملوذة الجسدية أن يغذيه بالملوذة الروحية (14) أتفهمون؟ (15) الحق أقول لكم إن الله لما خلقه حكم عليه بالجحيم والتلج والجليد اللذين لا يطاقان (16) لأنه قال إنه هو الله (17) ولكن لما حرمه من التغذية وأخذ طعامه منه أقر أنه عبد الله وعمل يديه (18) والآن قولوا لي كيف يعمل الحس في الفجار؟ (19) حقاً إنه لهم بمثابة الله لأنهم يتبعون الحس معرضين عن العقل وعن شريعة الله (20) فيصيرون مكروهين ولا يعلمون صالحاً»

الفصل السابع بعد المئة (ب)

(1) «وهكذا فإن أول شيء يتبع الحزن على الخطيئة الصوم (2) لأن من يرى أن نوعاً من الطعام أمرضه حتى خشي الموت فإنه بعد أن يحزن على أكله يعرض عنه حتى لا يمرض (3) فهكذا يجب على الخاطيء أن يفعل (4) فمتى رأى أن اللذة جعلته يخطئ إلى الله خالقه (٥) بإتباعه الحس في طبيبات العالم هذه فليحزن لأنه فعل هكذا (5) لأن هذا يحرمه من الله حياته (٦) ويعطيه موت الجحيم الأبدي (6) ولكن لما كان الإنسان محتاجاً وهو عائش إلى منا وله طبيبات العالم هذه وجب عليه هنا الصوم (6) فليأخذ إذاً في إمارة الحس وأن ص 16 يعرف الله (1) سيداً له (7) ومتى رأى أن الحس يمقت الصوم فليضع قبالبته حال الجحيم حيث لا لذة على الإطلاق بل الوقوع في حزن غير متناه (8) ليضع قبالبته مسرات الجنة التي هي عظيمة بحيث أن حبة من ملاذ الجنة لأعظم من ملاذ العالم بأسرها (9) فبهذا يسهل تسكينه (10) لأن القناعة بالقليل لنيل الكثير لخير من إطلاق العنان في القليل مع الحرمان من كل شيء والمقام في العذاب.

(11) وعليكم أن تتذكروا الغنى⁽¹⁾ صاحب الولايم لكي تصوموا جيداً (12) لأنه لما أراد هنا على الأرض أن يتنعم كل يوم حرم إلى الأبد من قطرة واحدة من الماء بينما أن لعازر إذ قنع بالفتات هنا على الأرض سيعيش إلى الأبد في بحبوحة من ملاذ الجنة

(13) ولكن ليكن التائب متيقظاً (14) أن الشيطان يحاول أن يبطل كل عمل صالح ويخص عمل التائب أكثر مما سواه (15) لأن التائب قد عصاه وانقلب عليه عدواً عنيداً بعد أن كان عبداً أميناً (16) فلذلك يحاول الشيطان أن يحمله على عدم الصوم في حال من الأحوال لشبهة المرض فإذا لم يغن هذا أغراه بالغلو في الصوم حتى ينتابه مرض فيعيش بعد ذلك متنعماً (17) فإذا لم يلفح في هذا حاول أن يجعله يقصر صومه على (ترك) الطعام الجسدي حتى يكون مثله لا يأكل شيئاً ولكنه يرتكب الخطيئة على الدوام

(18) لعمر الله^(٢) إنه للممقوت أن يحرم المرء الجسد من الطعام ويملا النفس كبرياء محتقراً الذين لا يصومون وحاسباً نفسه أفضل منهم (19) قولوا ص 163 لي أيفاخر المريض بطعام الحمية الذي فرضه عليه الطبيب ويدعو الذين لا يقتصرون على طعام الحمية مجانين؟ (20) لا البتة (21) بل يحزن للمرض الذي اضطر بسببه إلى الاقتصار على طعام الحمية (22) إنني أقول لكم إنه لا يجب على التائب أن يفاخر بصومه ويحتقر الذين لا يصومون (23) بل يجب عليه أن يحزن للخطيئة التي يصوم لأجلها (24) ولا يجب على التائب الذي يصوم أن يتناول طعاماً شهياً بل يقتصر على الطعام الخشن (25) أفيعطى الإنسان طعاماً شهياً للكب الذي يعرض وللفرس الذي يرفس؟ (26) لا البتة بل الأمر بالعكس (27) وليكن في هذا كفاية لكم في شأن الصوم»

الفصل الثامن بعد المئة ⁽¹⁾

(1) «أصيخوا السمع إذاً لما سأقوله لكم بشأن السهر (2) إنه لما كان قسمين أي نوم للجسد ونوم النفس وجب عليكم أن تحذروا في السهر كي لا تنام النفس ^(ب) والجسد ساهر (3) إن هذا يكون خطأ فاحشاً جداً (4) ما قولكم في هذا المثل: بينما كان إنسان ماشياً اصطدم بصخر فلكي يتجنب أن تصطدم به رجله أكثر من ذلك صدمه برأسه (5) فما هي حال رجل كهذا؟»

(6) أجاب التلاميذ: «إنه تعيس فإن رجلاً كهذا مصاب بالجنون»

(7) فقال حينئذ يسوع: «حسنأ أحببتم فإني أقول لكم حقاً إن من يسهر بالجسد وينام بالنفس لمصاب بالجنون (8) وكما أن المرض الروحي أشد خطراً من الجسد فشفاؤه أشد صعوبة (9) أفيأخر إذاً تعيس كهذا بعد النوم بالجسد الذي هو رجل الحياة بينما هو لا يرى شقائه في أنه ينام بالنفس التي هي رأس الحياة؟ (10) إن نوم النفس هو نسيان الله ⁽¹⁾ ودينونته الرهيبة (11) فالنفس التي تسهر إنما هي التي ترى الله في كل شيء وفي كل مكان وتشكر جلالته في كل شيء وعلى كل شيء و فوق كل شيء عالمة أنها دائماً في كل دقيقة تنال نعمة ورحمة من الله ^(ب) (12) فمن ثم يرن دائماً في أذنها خشية من جلالته ذلك القول الملكي «تعالى أيتها المخلوقات للدينونة لأن إلهك يريد أن يدينك» (13) فإنها تلبث على الدوام في خدمة الله (14) قولوا لي أتفضلون أن تروا بنور نجم أو بنور الشمس؟»

(15) أجاب اندراوس: «بنور الشمس لا بنور النجم لا نقدر أن نبصر الجبال المجاورة وبنور الشمس نبصر أصغر حبوب الرمل (16) لذلك نسير بخوف على نور النجم ولكننا بنور الشمس نسير باطمئنان»

الفصل التاسع بعد المئة (٥)

(1) أجاب يسوع: «إنني أقول لكم هكذا يجب عليكم أن تسهروا بالنفس بشمس العدل التي هي إلهنا ولا تفاخروا بسهر الجسد (3) وصحيح كل الصحة أنه يجب تجنب الرقاد الجسدي جهد الطاقة إلا أن منعه ألبتة محال لأن الحس والجسد مثقلان بالطعام والعقل بالمشاغل لذلك يجب على من يريد أن يرقد قليلاً أن يتجنب فرط المشاغل وكثرة الطعام

(5) لعمر الله (٥) الذي في حضرته تقف نفسي إنه يجوز الرقاد قليلاً كل ص 165 ليلة إلا أنه لا يجوز أبداً الغفلة (٦) عن الله ودينونته الرهيبة (٧) وما رقاد النفس إلا هذه الغفلة (5) حينئذ أجاب من يكتب: «يا معلم كيف يمكن لنا أن نتذكر الله على الدوام؟ إنه ليلوح لنا أن هذا محال»

(7) فقال يسوع متنهداً: «إن هذا لأعظم شقاء يكابده الإنسان يا برنابا لأن الإنسان لا يقدر هنا على الأرض أن يذكر الله خالقه (٨) على الدوام (8) إلا الأظهار فإنهم يذكرون الله على الدوام على أن فيهم نور نعمة (٩) الله حتى لا يقدر أن ينسوا الله (9) ولكن قولوا لي رأيتم الذين يشتغلون بالحجارة المستخرجة من المقالع كيف تعودوا بالتمرن المستمر أن يضربوا حتى أنهم يتكالمون وهم طول الوقت يضربون بالآلة الحديدية في الحجر دون أن ينظروا إليها ومع ذلك لا يصيبون أيديهم؟ (10) فافعلوا إذاً أنتم كذلك (11) اربغوا في أن تكونوا أطهاراً إذا أحببتم أن تتغلبوا تماماً على شقاء الغفلة (12) ومن المؤكد أن الماء يشق أقوى الصخور بقطرة واحدة يتكرر وقوعها عليها زمناً طويلاً

(13) «أتعلمون لماذا لم تتغلبوا على هذا الشقاء؟ (14) لأنكم لم تدركوا أنه خطيئة (15) لذلك أقول لكم أن من الخطأ أيها الإنسان أن يهبك أمير هبة فتغمض عنه عينيك

وتولييه ظهره (16) هكذا يخطئ الذين يغفلون عن الله (17) لأن الإنسان ينال كل حين هبات ونعمة من الله (٢) ص 166

الفصل العاشر بعد المئة (١)

(1) «ألا فقولوا لي ألا ينعم (ب) الله عليكم كل حين؟ (2) بلى حقاً فإنه يوجد عليكم دوماً بالنفس الذي به تحيون (3) الحق الحق أقول لكم أنه يجب على قلبكم أن يقول كلما تنفس جسديكم: «الحمد لله (ت)»

(4) حينئذ قال يوحنا: «إن ما تقوله لهو الحق كل الحق يا معلم فعلمنا الطريق لبلوغ هذه الحال السعيدة»

(5) أجاب يسوع: «الحق أقول لك إنه لا يتاح لأحد بلوغ هذه الحال بقوى بشرية (٥) بل برحمة الله ربنا (٦) (16) ومن المؤكد أنه يجب على الإنسان أن يشتهي الصالح ليهبه الله (٧) إياه (17) قولوا لي أتأخذون وأنتم على المائدة الأظعمة التي تأنفون من النظر إليها؟ (18) لا ألبتة (19) كذلك أقول لكم إنكم لا تتألون ما لا تشتهون (19) إن الله لقادر (٨) إذا اشتهيتم الطهارة أن يجعلكم طاهرين في أقل من طرفة عين (20) ولكن إلينا يريد أن تنتظر ونطلب لكي يشعر الإنسان بالهبة والواهب»

(21) «أرأيتم الذين يتمرنون على رمي هدف؟ (22) حقاً إنهم ليرمون مراراً متعددة عبثاً (23) وكيفما كانت الحال فهم لا يرغبون مطلقاً أن يرموا عبثاً ولكنهم يؤملون دوماً أن يصيبوا الهدف (24) فافعلوا هكذا أنتم الذين تشتهون دوماً أن تذكروا (٩) الله (25) ومتى غفلتم فنوحوا (26) لأن الله سيهبكم ص 167 نعمة لتبلغوا كل ما قد قلته

(26) «إن الصوم والسهر الروحي متلازمان حتى إذا أبطل أحد السهر بطل الصوم (27) لأن الإنسان بارتكاب الخطيئة يبطل صوم النفس ويغفل عن الله (28) وهكذا فإن

السهر والصوم من حيث النفس لازمان دوماً لنا ولسائر الناس (29) لأنه لا يجوز لأحد أن يخطئ^(١) (30) أما صوم الجسد وسهره فصدقوني أنهما غير ممكنين في كل حين ولا لكل شخص (31) لأنه يوجد مرضى وشيوخ وحبالي وقوم مقصورون على طعام الحمية وأطفال وغيرهم من أصحاب البنية الضعيفة (32) وكما أن كل أحد يلبس بحسب قياسه الخاص هكذا يجب عليه أن يختار صومه (33) لأنه كما أن أثواب الطفل لا تصلح لرجل ابن ثلاثين سنة هكذا لا يصلح صوم أحد وسهره لآخر

الفصل الحادي عشر بعد المئة (ب)

- (1) «ولكن احذروا من الشيطان أن يوجه كل قوته لأن تسهروا في أثناء الليل ثم تناموا بعد ذلك على حين يجب عليكم بوصية الله أن تصلوا وتصغوا إلى كلمة الله»
- (2) «قولوا لي أنرضون أن يأكل أحد أصدقاؤكم اللحم ويعطيكم العظام؟»
- (3) أجاب بطرس: «لا يا معلم لأن مثل هذا لا يجب أن يسمى صديقاً بل مستهزئاً»
- (4) فأجاب يسوع بتنهيد: «إنك لقد نطقت بالحق يا بطرس لأن من ص 168 يسهر بالجسد أكثر مما يلزم وهو نائم أو مثقل رأسه بالنعاس على حين يجب عليه أن يصلي أو يصغي إلى كلام الله فمثل هذا التعيس حقاً يستهزئ بالله خالقه^(١) ويكون مرتكباً هذه الخطيئة (5) وعلاوة على ذلك فهو لص لأنه يسرق الوقت الذي يجب أن يعطيه لله ويصرفه عندما ويقدر ما يريد
- (6) «كان رجل يسقي أعداءه من إناء فيه أطيب خمرة إذ كانت الخمر على أجوذها ثم لما صارت الخمر حثالة سقى سيده (7) فماذا تظنون السيد يفعل بعبيده عندما يعرف كل شيء والعبد أمامه؟ (8) حقاً إنه ليضره ويقتله بغيظ عادل جرياً على شرائع العالم (9) فماذا يفعل الله إذناً بالرجل الذي يصرف أفضل وقته في المشاغل وأردأه في الصلاة

ومطالعة الشريعة؟ (10) ويل للعالم لأن قلبه مثقل بهذه الخطيئة وبما هو أعظم منها (11) لذلك لما قلت لكم إنه يجب أن ينقلب الضحك بكاء والولائم صوماً والرقاد سهراً جمعت في كلمات ثلاث كل ما قد سمعتموه (12) وهو أنه يجب على المرء هنا على الأرض أن يبكي دوماً وأن البكاء يجب أن يكون من القلب لأن الله تعالى خالقناً مستاء (13) وأنه يجب عليكم أن تصوموا لكي تكون لكم سلطة على الحس (14) وأن تسهروا لكي لا تخطئوا (15) وأن البكاء الجسدي والصوم والسهر الجسديان يجب أن يكن بحسب بنية الأفراد»

الفصل الثاني عشر بعد المئة (ب)

(1) وبعد أن قال يسوع هذا قال: «يجب عليكم أن تطلبوا ثمار الحقل التي بها قوام حياتنا لأنه منذ ثمانية أيام لم نأكل خبزاً (2) فلذلك أصلي إلى إلهنا وأنتظركم مع برنابا» ص 169

(3) فانصرف التلاميذ والرسول كلهم أربعة أربعة وستة ستة وانطلقوا في الطريق حسب كلمة يسوع (4) وبقي مع يسوع الذي يكتب (5) فقال يسوع باكياً: يا برنابا يجب أن أكاشفك بأسرار عظيمة يجب عليك مكاشفة العالم بها بعد انصرافي منه»

(6) فأجاب الكاتب باكياً وقال: «اسمح لي بالبكاء يا معلم ولغيري أيضاً لأننا خطاة (7) وأنت يا من هو ظاهر ونبي الله لا يحسن بك أن تكثر من البكاء»

(8) أجاب يسوع: صدقني يا برنابا إنني لا أقدر أن أبكي قدر ما يجب عليّ (9) لأنه لو لم يدعني الناس إلهاً لكنت عاينت هنا الله كما يعين في الجنة ولكنك أمنت خشية يوم الدين (10) بيد أن الله يعلم إنني بريء لأنه لم يخطر لي في بال أن أحسب أكثر من عبد فقير (11) بل أقول لك إنني لو لم أدع إلهاً لكنت حُملت إلى الجنة عندما انصرف من العالم أما الآن فلا أذهب إلى هناك حتى الدينونة (12) فترى إذناً إذا كان يحق لي البكاء فاعلم يا برنابا

إنه لأجل هذا يجب على التحفظ وسيبيعي أحد تلاميذي بثلاثين قطعة من نقود (14) وعليه فإني على يقين من أن من يبيعي يقتل باسمي (15) لأن الله سيصعدني من الأرض^(أ) وسيغير منظر الخائن حتى يظنه كل أحد إياي (16) ومع ذلك فإنه لما يموت شر ميتة أمكث في ذلك العار زمناً طويلاً في العالم (17) ولكن متى جاء محمد رسول^(ب) الله المقدس تزال عني هذه الوصمة (18) وسيفعل الله هذا لأني اعترفت بحقيقة مسياً الذي سيعطيني هذا الجزاء أي أن أعرف أنني حي وأني بريء من وصمة ص 170 تلك الميتة»
(19) فأجاب امن يكتب: «يا معلم قل لي من هو ذل التعيس لأني وددت لو أميته خنقاً»

- (20) أجاب يسوع: «صه، فإن الله هكذا يريد فهو لا يقدر أن يفعل غير ذلك^(أ)
(21) ولكن متى حلت هذه النازلة بأمي فقل لها الحق لكي تتعزى»
(22) حينئذ أجاب من يكتب: «إني لفاعل ذلك يا معلم إن شاء^(ب) الله»

الفصل الثالث عشر بعد المئة (٢٠)

(1) ولما جاء التلاميذ أحضروا حق صنوبر ووجدوا بإذن الله مقداراً ليس بقليل من الرطب (2) وبعد صلاة الظهر أكلوا مع يسوع (3) فلما رأى من ثم الرسل والتلاميذ من يكتب كالح الوجه خشوا أن يكون قد وجب على يسوع الانصراف من العالم سريعاً (4) فعزاهم من ثم يسوع قائلاً: «لا تخافوا لأن ساعتني لم تحن حتى الآن لكي أنصرف عنكم فسأمكث معكم زمناً⁽¹⁾ يسيراً بعده فلذلك يجب أن أعلمكم الآن كما قد قلت وسط كل إسرائيل لتبشروا بالتوبة ليرحم الله^(٥) خطيئة إسرائيل (6) وليحذر كل أحد الكسل وخصوصاً من يستعمل العقوبة البدنية (7) لأن كل شجرة لا تثمر ثمراً صالحاً تقطع وتلقي في النار⁽²⁾»

- (8) «كان لأحد الأهالي كرم⁽³⁾ في وسطه بستان فيه شجرة تين (9) ولما لم يجد فيها صاحبها تمراً عندما كان يجيء مدة ثلاث سنين ولما كان يرى أن كل ص 171 شجرة أخرى أثمرت قال لكرامه: «اقطع هذه الشجرة الرديئة لأنها تثقل على الأرض»
- (10) «فأجاب الكرام: «ليس كذلك يا سيدي لأنها شجرة جميلة»
- (11) «فقال له صاحب الأرض: صه فإنه لا يهمني الجمال بغير جدوى (12) وأنت يجب أن تعرف أن النخل والبلسان هما أجمل من التينة (13) ولكني غرست سابقاً في صحن داري فسيلا من النخل ومن البلسان وأحطتهما بجدران نفيسة ولكنهما لما لم يحملتا ثمراً بل أوراقاً تراكمت وأفسدت الأرض أمام الدار أمرت بنقلهما كليهما (14) أفأعفوا إذاً عن شجرة تين بعيدة عن الدار تثقل على بستانني وعلى كرمي حيث كل شجرة أخرى تحمل ثمراً؟ إنني لا أحتملها فيما بعد»
- (15) «فقال حينئذ الكرام: يا سيد أن التربة لمخصصة جداً فانتظر إذاً سنة أخرى
- (16) فإنني أشذب أغصان شجرة التين وأزيل عنها التربة المسمدة واضع تربة فقيرة وحجارة فتثمر»
- (17) «أجاب صاحب الأرض: «فانذهب إذاً وافعل هكذا فإنني منتظر وستحمل التينة ثمراً أفهمتم هذا المثل؟»
- (18) «أجاب التلاميذ: «كلا يا سيد ففسره لنا»

الفصل الرابع عشر بعد المائة⁽¹⁾

- (1) أجاب يسوع: «الحق أقول لكم إن صاحب الملك هو الله^(ب) والكرام شريعته (2) فكان عند الله إذاً في الجنة النخل والبلسان لأن الشيطان هو النخل ص 172 والإنسان الأول هو البلسان (3) فطردهما كليهما لأنهما لم يحملتا ثمراً من الأعمال الصالحة بل فاها بألفاظ

غير صالحة كانت قضاء على ملائكة وأناس كثيرين (4) ولما كان الله قد وضع الإنسان في وسط خلأته التي تعبده كلها بحسب أمره فإذا كان كما قلت لا يحمل ثمراً فإن الله يقطعه ويدفعه إلى الجحيم (5) لأنه لم يعف عن الملاك والإنسان الأول فنكل بالملاك تنكيلاً أديماً وبالإنسان إلى حين (6) فتقول من ثمّ شريعة الله إن للإنسان طبيبات أكثر مما يجب في هذه الحياة (7) فوجب عليه إذناً أن يحتمل الضيق ويحرم من الطبيبات العالمية ليعمل أعمالاً صالحة (8) وعليه فإن الله يمهل الإنسان ليتوب⁽¹⁾ (9) الحق أقول لكم إن إلهنا قضى على الإنسان بالعمل للغرض الذي قاله أيوب⁽¹⁾ خليل الله ونبيه: «كما أن الطير مولودة للطيران والسماك للسباحة هكذا الإنسان مولود للعمل»

(10) وهكذا يقول أيضاً داود⁽²⁾ أيونا نبي الله: «لأننا إذا أكلنا تعب أيدينا نبارك ويكون خير^(ب) لنا»

(11) «لذلك يجب على كل أحد أن يعمل بحسب صفته (12) ألا تقولوا لي إذا كان أيونا داود وابنه سليمان اشتغلا بأيديهما فماذا يجب على الخاطيء أن يفعل؟»
(13) فقال يوحنا: «يعلم أن العمل شيء حسن ولكن يجب على الفقراء أن يقوموا به» ص173

(14) فأجاب يسوع: «نعم لأنهم لا يقدرّون أن يفعلوا غير ذلك (15) ولكن ألا تعلم أنه يجب على الصالح ليكون صالحاً أن يكون مجرداً عن الضرورة⁽¹⁾ (16) فالشمس والسيارات الأخرى تتقوى بأوامر الله حتى أنها لا تقدر أن تفعل غير ذلك فليس لهن فضل (17) قولوا لي أقال الله عندما أمر^(ب) بالعمل: «يعيش الفقير من عرق وجهه؟» (18) أو قال أيوب: «كما أن الطير مولودة للطيران هكذا الفقير مولود للعمل؟» (19) بل قال الله للإنسان: «بعرق وجهك تأكل خبزك» (20) وقال أيوب: «الإنسان مولود للعمل» (21) وعليه فإن من ليس بإنسان معفى من هذا الأمر (22) حقاً إنه لا سبب لغلاء الأشياء سوى أنه يوجد جمهور غفير من الكسالى (23) فلو اشتغل هؤلاء وعمل بعضهم في الأرض وآخرون

في صيد الأسماك في الماء لكان العالم في أعظم سعة (24) ويجب أن يؤدي الحساب على هذا النقص في يوم الدين الرهيب

الفصل الخامس عشر بعد المئة (٥)

(1) «ليقل لي الإنسان بماذا أتى إلى العالم الذي بسببه يعيش بالكسل (٥) (2) فمن المؤكد أنه ولد عريانا وغير قادر على شيء فهو ليس صاحب كل ما وجد بل المتصرف به (3) وعليه أن يقدم حسابا عنه في ذلك اليوم الرهيب (4) ويجب أن يخشى كثيراً من الشهوة الممقوتة التي تصير الإنسان شبيهاً بالحيوانات غير الناطقة (5) لأن عدو المرء من أهل بيته حتى أنه لا يمكن الذهاب ص 174 إلى محل مالا يطرقه العدو (6) وما أكثر الذين هلكوا بسبب الشهوة (١) (7) فبسبب الشهوة أتى الطوفان (١) حتى إن العالم هلك أمام رحمة الله ولم ينج إلا نوح وثلاثة وثمانون (2) شخصاً بشرياً فقط

(8) «بسبب الشهوة أهلك الله ثلاث مدن (3) شريرة لم ينج منها سوى لوط وولديه

(9) «بسبب الشهوة كاد سبط بنيامين يفنى (4) (10) وإني أقول لكم الحق إنني لو

عددت لكم الذين هلكوا بسبب الشهوة لما كفتني مدة خمسة أيام»

(11) «أجاب يعقوب: «يا سيد ما معنى الشهوة؟»

(12) فأجاب يسوع (١): «إن الشهوة هي عشق غير مكبوح الجماع إذا لم يرشده

العقل تجاوز حدود البصيرة والعواطف (13) حتى إن الإنسان لما لم يكن يعرف نفسه

أحب ما يجب عليه بغضه (14) صدقوني متى أحب الإنسان شيئاً لا من حيث إن الله أعطاه

هذا الشيء فهو زان (15) لأنه جعل النفس متحدة بالمخلوق وهي التي يجب أن تبقى

متحدة بالله خالقها (٥) (16) ولهذا قال الله نادبا على لسان أشعيا النبي (5): «إتك قد زنيت

بعشاق كثيرين لكن ارجعي إلي أقبلك»

- (17) «لعمرك الله (٥) الذي تقف في نفسي في حضرته لو لم تكن في قلب الإنسان شهوة داخلية لما سقط في الخارجية لأنه إذا اقتلع الجذر ماتت الشجرة سريعاً ص 175
- (18) «فليقتنع الرجل إنذاراً بالمرأة التي أعطاه إياها خالقه ولينس كل امرأة أخرى»
- (19) أجاب اندراوس: «كيف ينسى الإنسان النساء إذا عاش في المدينة حيث يوجد كثيرات منهن فيها؟»
- (20) أجاب يسوع: «يا اندراوس حقاً إن السكنى في المدينة تضر لأن المدينة كالإسفنج تمتص كل إثم»

الفصل السادس عشر بعد المئة (١)

- (1) «يجب على الإنسان أن يعيش في المدينة كما يعيش الجندي إذا كان حوله أعداء يحيطون بالحصن دافعاً عن نفسه كل هجوم خائفاً على الدوام خيانة الأملين (2) أقول هكذا يجب عليه أن يدفع كل إغراء خارجي من الخطيئة وأن يخشى الحس لأن له شغفاً مفرطاً بالأشياء الدنسة (3) ولكن كيف يدافع عن نفسه إذا لم يكبح جماح العين التي هي أصل كل خطيئة (ب) جسدية (4) لعمرك الله (٥) الذي تقف نفسي في حضرته أن من ليست له عينان جسديتان يأمن من العقاب إلا ما كان إلى الدركة الثالثة على أن من له عينان يحل به القصاص حتى الدركة السابعة (5) «حدث في زمن النبي إيليا (٥) أن إيليا رأى رجلاً ضريباً حسن السيرة يبكي (6) فسأله قائلاً: «لماذا تبكي أيها الأخ؟» (7) أجاب الضريب: «أبكي لأنني لا أقد أن أبصر إيليا النبي قدوس الله» ص 176
- (8) «فوبخه إيليا قائلاً: كف عن البكاء أيها الرجل لأنك ببكائك تخطئ»
- (9) «أجاب الضريب: «ألا فقل لي رؤية نبي الله الذي يقيم الموتى وينزل ناراً من السماء خطيئة؟»

- (10) «أجاب إيليا: «إنك لا تقول الصدق لأن إيليا لا يقدر أن يأتي شيئاً مما قلت على الإطلاق فإنه رجل نظيرك لأن أهل العالم بأسرهم لا يقدر أن يخلقوا ذبابة واحدة»
- (11) «فقال الضرير: «إنك تقول هذا أيها الرجل لأنه لا بد أن يكون قد وبخك إيليا على بعض خطاياك فلذلك تكرهه»
- (12) «أجاب إيليا: «عسى أن تكون قد نطقت بالحق لأنني لو أبغضت إيليا أيها الأخ لأحببت الله وكلما زدت بغضاً لإيليا زدت حباً في الله»
- (13) «فاغتاظ الضرير لذلك غيظاً شديداً وقال: «لعمرك الله⁽¹⁾ إنك لفاجر أيمن لأحد أن يحب الله وهو يكره نبي الله انصرف من هنا لأنني لست بمصغ إليك فيما بعد»
- (14) «أجاب إيليا: «أيها الأخ إنك لترى الآن بعقلك شدة شر البصر الجسدي لأنك تتمنى بصراً لتبصر إيليا وأنت تبغض إيليا بنفسك» (15) فأجاب الضرير: «ألا فانصرف لأنك أنت الشيطان الذي يريد أن يجعلني أخطئ إلى قدوس الله»
- (16) «فتنهده حينئذ إيليا وقال بدموع: «إنك لقد قلت الصدق أيها الأخ لأن جسدي الذي تود أن تراه يفصلني عن الله»
- (17) «فقال الضرير: «إنني لا أود أن أراك بل لو كان لي عينان لأغمضتهما ص177 لكي لا أراك»
- (18) «حينئذ قال إيليا: «اعلم أيها الأخ أنني إيليا!»
- (19) «أجاب الضرير: «إنك لا تقول الصدق»
- (20) «حينئذ قال تلاميذ إيليا: «أيها الأخ إنه إيليا نبي الله بعينه»
- (21) «فقال الضرير: «إذا كان النبي فليقل لي من أي ذرية أنا وكيف صرت ضريراً؟»

الفصل السابع عشر بعد المئة⁽¹⁾

- (1) «أجاب إيليا: «إنك من سبط لاوي ولأنك نظرت وأنت داخل هيكل الله إلى امرأة⁽¹⁾ بشهوة على مقربة من المقدس أزال إلهنا بصرك»
- (2) «فقال حينئذ الضرير باكياً: «اغفر لي يا نبي الله الطاهر لأنني قد أخطأت إليك في الكلام وإنني لو أبصرتك لما كنت أخطأت»
- (3) «فأجاب إيليا: «ليغفر لك إلهنا أيها الأخ (4) لأنني أعلم أنك فيما يخصني قد قلت الصدق (5) لأنني كلما ازددت بغضاً لنفسي ازددت محبة لله»
- (6) «ولو رأيتني لخدمت رغبتك التي ليست مرضية لله (7) لأن إيليا ليس هو خالقك بل الله^(ب)» (8) ثم قال إيليا باكياً «إني أنا الشيطان فيما يختص بك لأنني أحولك عن خالقك (9) فابك إناً أيها الأخ إذ لم يكن لك نور يريك الحق من الباطل لأنه لو كان لك ذلك لما احتقرت تعليمي (10) لذلك أول لك أن كثيرين يتمنون أن يروني ويأتون من بعيد ليروني وهم يحتقرون كلامي (11) لذلك كان خيراً لهم لخلاصهم أن لا يكون لهم عيون (12) لأن كل من يجد لذة ص 178 في المخلوق أيا يكن ولا يطلب أن يجد لذة في الله فقد صنع صنماً في قلبه وترك الله»
- (13) ثم قال يسوع متنهذاً: «أفهمتم ما قاله إيليا؟»
- (14) أجاب التلاميذ: «حقاً لقد فهمنا وإننا لحيارى من العلم بأنه لا يوجد هنا على الأرض إلا قليلون من الذين لا يعبدون الأصنام»

الفصل الثامن عشر بعد المئة ^(أ)

- (1) فقال حينئذ يسوع: «إنكم تقولون الحق لأن إسرائيل كان الآن راغباً في إقامة عبادة الأصنام التي في قلوبهم إذ حسبوني إلهاً (2) وكثيرون منهم قد احتقروا الآن تعليمي قائلين إنه يمكنني أن أجعل نفسي سيد اليهودية كلها إذا اعترفت بأثني إله (3) وإني مجنون إذ رضيت أن أعيش في الفاقة في أنحاء البرية دون أن أقيم على الدوام بين الرؤساء في عيش رغيد (4) ما أتعسك أيها الإنسان الذي تحترم النور الذي يشترك فيه الذباب والنمل وتحتقر النور الذي تشترك فيه الملائكة والأنبياء وأخلاء الله الأطهار خاصة (5) «فإذا لم تحفظ العين يا اندراوس فإني أقول لك إن عدم الانغماس في الشهوة^(ب) حينئذ من المحال (6) لذلك قال أرميا ⁽¹⁾ النبي باكياً بشدة «عين لص يسرق نفسي» (7) ولذلك صلى داود أبونا بأعظم شروق لله أبيضاً^(د) أن يحول عينيه لكي لا يرى الباطل⁽²⁾ لأن كل ما له نهاية إنما هو باطل قطعاً (9) قل لي إنذا إذا كان لأحد فلسان يشتري بهما خبزاً أفيصرفهما مشترياً دخاناً؟ ص 179
- (10) لا ألبتة لأن الدخان يضر العينين ولا يقويت الجسم (11) فعلى الإنسان أن يفعل هكذا لأنه يجب عليه ببصر عينيه الخارجي وبصر عقله الداخلي أن يطلب ليعرف الله خالقه^(أ) ومرضاة مشيئته وأن لا يجعل غرضه المخلوق الذي يجعله يخسر الخالق»

الفصل التاسع عشر بعد المئة ^(ب)

- (1) «لأنه حقاً كلما نظر الإنسان شيئاً ونسى الله الذي خلقه للإنسان فقد أخطأ (2) إذ لو وهبك صديق شيئاً تحفظه ذكرى له فبعته ونسيت صديقك فقد أغظت صديقك

(3) فهذا ما يفعل الإنسان (4) لأنه عندما ينظر إلى المخلوق ولا يذكر الخالق الذي خلقه إكراماً للإنسان يخطئ إلى الله خالقه ^(١) بالكفران بالنعمة

(5) فمن ينظر إذناً إلى النساء وينسى الله الذي خلق المرأة لأجل خير الإنسان يكون قد أحبها واشتهاها (6) وتبلغ منه شهوته هذه مبلغاً يحب معه كل شيء شبيه بالشيء المحبوب فتنشأ عن ذلك الخطيئة التي خجل من ذكرها (7) فإذا وضع الإنسان لجأماً لعينيه يصير سيد الحس الذي لا يشتهي ما لا يقدم له وهكذا يكون الجسد تحت حكم الروح (8) فكما أن السفينة لا تتحرك بدون ريح لا يقدر الجسد أن يخطئ بدون الحس

(9) أما ما يجب على التائب عمله بعد ذلك من تحويل الثثرة إلى صلاة فهو ما يقول به العقل حتى لو لم يكن وصية من الله (10) لأن الإنسان يخطئ في كل ص 180 كلمة قبيحة ⁽¹⁾ ويمحو إلهنا خطيئته بالصلاة ^(١١) لأن الصلاة هي شفيع النفس (12) الصلاة هي دواء النفس (13) الصلاة هي صيانة القلب (14) الصلاة هي سلاح الإيمان (15) الصلاة هي لجام الحس (16) الصلاة هي ملح الجسد الذي لا يسمح بفساده بالخطيئة (17) أقول لكم إن الصلاة هي يدا حياتنا اللتان يدافع بهما المصلي عن نفسه في يوم الدين (18) فإنه يحفظ نفسه من الخطيئة هنا على الأرض ويحفظ قلبه حتى لا تمسه الأماني الشريرة ⁽²⁾ مغضباً للشيطان لأنه يحفظ حسه ضمن شريعة الله ويسلك جسده في البر نائلاً من الله كل ما يطلب

(19) «لعمرك الله ^(٣) الذي نحن في حضرته إن الإنسان بدون صلاة لا يقدر أن يكون رجلاً ذا أعمال صالحة أكثر مما يقدر أخرس على الاحتجاج عن نفسه أمام ضيرير أو أكثر من إمكان براء ناسور بدون مرهم أو مدافعة رجل عن نفسه بدون حركة أو مهاجمة آخر بدون سلاح أو إقلاع في سفينة بدون دفة أو حفظ اللحم الميتة بدون ملح (20) فإن من المؤكد أن من ليس له يدان لا يقدر أن يأخذ (21) فإذا تمكن المرء من تحويل السرقين إلى ذئب أو الطين إلى سكر فماذا يفعل؟»

(22) فلما سكت يسوع أجاب التلاميذ: «لا يتعاطى أحد عملاً آخر سوى صنع

الذهب والسكر»

(23) حينئذ قال يسوع: «ألا فلماذا لا يحول المرء الثرثرة إلى صلاة؟ ص 181

(24) أعطاه الله ^(١) الوقت لكي يغضب الله؟ (25) أي متبوع يهب تابعه مدينة

لكي يثير هذا عليه حرباً (26) لعمر الله ^(٢) لو علم المرء إلى أية صورة تتحول

النفوس بالكلام الباطل لفضل عض لسانه بأسنانه على التكلم (27) ما أتعس العالم

لأن الناس لا يجتمعون اليوم للصلاة بل إن الشيطان في أروقة الهيكل بل في الهيكل

نفسه ذبيحة الكلام الباطل بل ما هو شر من ذلك من الأمور التي لا يمكن التكلم

عنها بدون خجل»

الفصل العشرون بعد المئة

(1) «أما ثمر الكلام الباطل فهو هذا: إنه يوهن البصيرة إلى حد لا يمكنها معه أن

تكون مستعدة لقبول الحق (2) فهي كفرس اعتاد أن يحمل رطلا من القطن فلم يعد قادراً

أن يحمل مئة رطل من الحجر

(3) «ولكن شر من ذلك الرجل الذي يصرف وقته في المزاح (4) فمتى أراد أن

يخلي ذكره الشيطان بنفس تلك الفكاهات المزحجية حتى إنه عندما يجب عليه أن يبكي على

خطاياهم لكي يستمنح الله ^(٣) الرحمة ولينال غفران خطاياهم يثير بالضحك غضب الله الذي

سيؤدبه ويطره خارجاً

(5) «ويل إننا للمازحين والمتكلمين بالباطل (6) ولكن إذا كان يمقت إلهنا المازحين

والمتكلمين بالباطل فكيف يعتبر الذين يتذمرون ويغتابون جيرانهم وفي أي ورطة يكون

الذين يتخذون ارتكاب الخطيئة ضرباً من التجارة على غاية الضرورة؟ (7) أيها العالم

الدنس لا أقدر أن أتصور بأي ص182 صرامة يقتص منك الله ⁽¹⁾ ! (8) فعلى من يجاهد نفسه أن يعطي كلامه بثمن الذهب»

(9) أجاب تلاميذه: «ولكن من يشتري كلامه أمرىء بثمن الذهب؟ (10) لا أحد قط

(11) وكيف يجاهد نفسه؟ من المؤكد أنه يصير طماعاً؟»

(12) أجاب يسوع: «إن قلبكم ثقيل جداً حتى إنني لا أقدر على رفعه (13) لذلك لزم

أن أفيدكم معنى كل كلمة (14) ولكن اشكروا الله الذي وهبكم ^(ب) نعمة لتعرفوا أسرار

الله ⁽¹⁾ (15) لا أقول إن على التائب أن يبيع كلامه بل أقول أنه متى تكلم وجب عليه أن

يحسب أنه يلفظ ذهباً (16) حقاً إنه إذا فعل ذلك فإنه يتكلم متى كان الكلام ضرورياً فقط

كما يصرف الذهب على الأشياء الضرورية (17) فكما لا يصرف أحد ذهباً على شيء يكون

من ورائه ضرر بجسده كذلك لا ينبغي له أن يتكلم عن شيء قد يضر نفسه

الفصل الحادي والعشرون بعد المئة ^(ت)

(1) «إذا سجن ^(ت) حاكم مسجوناً يمتحنه والمسجل يسجل قولوا لي كيف يتكلم

رجل كهذا»

(2) أجاب التلاميذ: «إنه يتكلم بخوف وفي الموضوع حتى لا يجعل نفسه مظنة

للتهمة ويكون على حذر من أن يقول شيئاً يكدر الحاكم بل يحاول أن يقول شيئاً يكون

باعثاً على إطلاقه» ص183

(3) حينئذ أجاب يسوع: «هذا ما يجب إذاً على التائب عمله لكي لا يخسر

نفسه (4) لأن الله أعطى ^(ث) لكل إنسا ملاكين مسجلين أحدهما لتدوين الخير الذي

يعمله الإنسان والأخر لتدوين الشر (5) فإذا أحب الإنسان أن ينال رحمة فليزن

كلامه بأدق مما يزان الذهب»

الفصل الثاني والعشرون بعد المئة (ب)

- (1) «أما البخل فيجب تحويله إلى تصدق (2) الحق أقول لكم إنه كما أن غاية الشاقول المركز كذلك الجحيم غاية البخل^(أ) (3) لأنه من المحال أن ينال البخل خيراً في الجنة (4) أتعلمون لماذا؟ (5) إني مخبركم (6) لعمر الله^(ب) الذي تقف نفسي في حضرته أن البخل وإن كان لسانه صامتا ليقول بأعماله: «لا إله غيري (7) لأنه يصرف كل ماله على ملذته الخاصة غير ناظر إلى بدايته أو نهايته فإنه ولد عريانا ومتى مات ترك كل شيء^(ج) (1)»
- (8) «ألا قولوا لي إذا أعطاكم هيرودس بستاناً لتحفظوه وأحببتم أن تتصرفوا فيه كأنكم أصحاب الملك فلا ترسلون تمراً منه لهيرودس ومتى أرسل هيرودس يطلب تمراً طردتم رسله قولوا لي ألا تكونون بذلك قد جعلتم أنفسكم ملوكاً على البستان؟ (9) بلى البتة (10) فأقول لكم إنه هكذا يجعل البخل نفسه إلهاً على الثروة التي وهبها إياه الله (11) «البخل هو عطش الحس الذي لما فقد الله بالخطيئة لأنه يعيش بالملذة ولما لم يعد قادراً على الابتهاج بالله المتحجب عنه أحاط نفسه بالأشياء العالمية التي ص 184 يحسبها خيره (12) وكلما رأى نفسه محروماً من الله ازداد قوة
- (13) «وهكذا فإن تجدد الخاطيء إنما هو من الله^(د) الذي ينعم عليه فيتوب (11) كما قال أبونا داود⁽¹⁾ «هذا التغيير يأتي من يمين الله^(هـ)»
- (14) «ومن الضروري أن أفيدكم من أي نوع هو الإنسان إذا كنتم تريدون أن تعلموا كيف يجب فعل التوبة (15) ولنشكر اليوم الله الذي وهبنا نعمة لأبلغ إرادته بكلمتي»
- (16) «ثم رفع يديه وصلى قائلاً: «أيها الرب الإله^(و) القدير الرحيم الذي خلقتنا نحن عبيدك برحمة ومنحتنا مرتبة البشر ودين رسولك^(ز) الحقيقي (17) نشكرك على كل إنعاماتك (18) ونود أن نعبدك وحدك كل أيام حياتنا^(ح) (19) ناديين خطايانا

- (20) مصليين ومتصدقين (21) صائمين ومطالعين كلمتك (22) مثقفين الذين يجهلون مشيئتك (23) مكابدين الآلام من العالم حباً فيك (24) وبانذلين نفسنا للموت خدمة لك (25) «فنجنا (ح) أنت يا رب من الشيطان ومن الجسد ومن العالم (26) كما نجيت مصطفاك إكراماً لنفسك وإكراماً لرسولك (د) الذي لأجله خلقتنا وإكراماً لكل قديسيك وأنبيائك» (27) فكان يجيب التلاميذ دائماً «ليكن كذلك يا رب ليكن كذلك أيها الإله (ج) الرحيم» ص185

الفصل الثالث والعشرون بعد المئة (١)

- (1) فلما كان صباح الجمعة جمع يسوع تلاميذه باكراً بعد الصلاة (2) وقال لهم: «لنجلس لأنه كما أنه في مثل هذا اليوم (ب) خلق الله الإنسان من طين الأرض هكذا أفيديكم أي شيء هو الإنسان إن شاء (ج) الله»
- (3) فلما جلسوا عاد يسوع فقال: «إن إلهنا لأجل أن يظهر لخلائقه جوده ورحمته وقدرته على كل شيء مع كرمه (د) وعدله صنع مركبا من أربعة أشياء متضاربة ووحدما في شبح واحد نهائي هو الإنسان وهي التراب والهواء والماء والنار ليعدل كل منها ضده (4) وصنع من هذه الأشياء الأربعة إناء وهو جسد الإنسان من لحم وعظام ودم ونخاع وجلد مع أعصاب وأوردة وسائر أجزاءه الباطنية (5) ووضع الله فيه النفس والحس بمثابة يدين لهذه الحياة (6) وجعل مثوى الحس في كل جزء من الجسد لأنه انتشر هناك كالزيت (7) وجعل مثوى النفس القلب حيث تتحد مع الحس فتتسلط على الحياة كلها
- (8) «فبعد أن خلق الله (ج) الإنسان (ح) هكذا وضع فيه نورا يسمى العقل ليوحد الجسد والحس و النفس لمقصد واحد وهو العمل لخدمة الله

- (9) «فلما وضع هذه الصنيعة في الجنة وأغرى الحس العقل بعمل الشيطان فقد الجسد راحته وفقد الحس المسرة التي يحيا بها وفقدت النفس جمالها
- (10) «فلما وقع الإنسان في هذه الورطة وكان الحس الذي لا يطمئن ص 186 في العمل بل يطلب المسرة غير مكبوحة الجراح اتبع النور الذي تظهره له العينان (11) ولما كانت العينان لا تبصران شيئاً غير الباطل خدع نفسه واختار الأشياء الأرضية فأخطأ
- (12) «لذلك وجب برحمة الله أن ينور عقل الإنسان من جديد ليعرف الخير من الشر والمسرة^(١) الحقيقية^(٢)» (13) فمتى عرف الخاطيء ذلك تحول إلى التوبة (14) لذلك أقول لكم حقاً إنه إذا لم ينور الله^(٣) ربنا قلب الإنسان فإن تعقل البشر لا يجدي»
- (15) أجاب يوحنا: إذا ما هي الجدوى من كلام الإنسان؟»
- (16) «فأجاب يسوع: «الإنسان من حيث هو إنسان لا يقلح في تحويل إنسان إلى التوبة (17) أما الإنسان من حيث هو وسيلة يستعملها الله فهو يجدد الإنسان (18) ولما كان الله يعمل في الإنسان^(٤) بطريقة خفية لخلّاص البشر وجب على المرء أن يصغي لكل إنسان حتى يقبل من بين الجميع ذلك الذي يكلمنا به الله»
- (19) أجاب يعقوب: «يا معلم لو فرضنا أن أتى نبي دعي ومعلم كذاب مدعياً أنه يهذبنا فماذا يجب أن نفعل؟»

الفصل الرابع والعشرون بعد المئة

- أجاب يسوع بمثل: «يذهب رجل ليصطاد بشبكة فيمسك فيها سمكا كثيراً والرديء منه يطرحه» ص 187
- (2) «ذهب رجل ليزرع وإنما الحبة التي تقع على أرض صالحة هي التي تحمل بذوراً⁽¹⁾
- (3) «فهكذا يجب عليكم أن تفعلوا مصغين إلى الجميع وقابلين الحق فقط لأن الحق وحده يحمل ثمرًا للحياة الأبدية»

(4) فأجاب حينئذ اندراوس: «ولكن كيف يعرف الحق؟»

(5) أجاب يسوع: «كل ما ينطبق على كتاب موسى فهو حق فاقبلوه (6) لأنه لما كان

الله واحداً كان الحق واحداً (7) فينتج من ذلك أن التعليم واحد وأن معنى التعليم واحد^(١) فالإيمان إذاً واحد (8) الحق أقول لكم إنه لو لم يمح الحق من كتاب موسى لما أعطى الله داود أبانا الكتاب الثاني (9) ولو لم يقصد كتاب داود لم يعهد الله بإنجيله إلي (10) لأن الرب إلهنا غير متغير^{(ب) (١١)} ولقد نطق رسالة واحدة لكل البشر (11) فمتى جاء رسول الله يجيء ليظهر كل ما أفسد الفجار من كتابي»

(12) حينئذ أجاب من يكتب: «يا معلم ماذا يجب على المرء فعله متى فسدت

الشريعة وتكلم النبي المدعي؟»

(13) أجاب يسوع: «إن سؤالك لعظيم يا برنابا (13) لذلك أفيدك إن الذين يخلصون

في مثل ذلك الوقت قليلون لأن الناس لا يفكرون في غايتهم التي هي الله (14) لعمر الله^(١٥) الذي تقف نفسي في حضرته أن كل تعليم يحول الإنسان عن غايته التي هي الله لشر تعليم (15) لذلك يجب عليك ملاحظة ثلاثة أمور ص 188 في التعليم أي المحبة لله وعطف المرء على قريبه وبغضك لنفسك التي أغضبت الله وتغضبه كل يوم (16) فتجنب كل تعليم مضاد لهذه الرؤوس الثلاثة لأنه شرير جداً؟»

الفصل الخامس والعشرون بعد المئة^(١)

(1) «وإني لأعود الآن إلى البخل (2) فأفيدكم أنه متى أراد الحس الحصول على

شيء أو الحرص عليه يجب أن يقول العقل: «لا بد من نهاية لهذا الشيء» (3) ومن المؤكد أنه إذا كان له نهاية فمن الجنون أن يحب (4) لذلك وجب على الإنسان أن يحب ويحفظ ما لا نهاية له

- (5) «فليتحول بخل الإنسان إنذاراً إلى صدقة موزعاً بالعدل ما قاله بالظلم»
- (6) «وليكن على انتباه حتى لا تعرف^(ب) اليد اليسرى ما تفعله اليد اليمنى⁽¹⁾ (7) لأن المرائين إذا تصدقوا يحبون أن ينظرهم ويمدحهم العالم ولكن الحق أنهم مغرورون لأن من يشتغل لإنسان فممنه يأخذ أجره^(ج) فإذا نال إنسان شيئاً من الله وجب عليه أن يخدم الله
- (9) «وتوخوا متى تصدقتم أن تحسبوا أنكم تعطون الله كل شيء حباً في الله
- (10) فلا تبطنوا في العطاء وأعطوا خير^(د) ما عندكم حباً في الله
- (11) «قولوا لي أتريدون أن تنالوا شيئاً رديئاً من الله؟ (12) لا البتة أيها ص 189
- التراب والرماد (13) فكيف يكون عندكم إيمان إذا عطيتم شيئاً رديئاً حباً في الله^(هـ)؟
- (14) «ألا تعطوا شيئاً خيراً من أن تعطوا شيئاً رديئاً (15) لأن لكم في عدم العطاء شيئاً من المعذرة في عرف العالم (16) ولكن ما تكون معذرتكم في إعطاء شيء لا قيمة له وإبقاء الأفضل لأنفسكم؟
- (17) «وهذا كل ما أملك أن أقول لكم في شأن التوبة»
- (18) «أجاب برنابا: «كم يجب أن تدون التوبة؟»
- (19) أجاب يسوع: «يجب على الإنسان ما دام في حال الخطيئة أن يتوب وبجهاد نفسه (20) فكما أن الحياة البشرية تخطئ على الدوام وجب عليها أن تقوم بمجاهدة النفس على الدوام (21) إلا إذا كنتم تحسبون أحمديتكم أكرم من نفسكم لأنه كلما انفتق حذاؤكم أصلحتموه»

الفصل السادس والعشرون بعد المئة (ب)

- (1) وبعد أن جمع يسوع تلاميذه أرسلهم مثنى مثنى⁽¹⁾ إلى مقاطعة إسرائيل قائلاً: «أذهبوا وبشروا كما سمعتم»

(2) فحينئذ انحنوا فوضع يده على رأسهم قائلاً: (3) «باسم (ت) الله أبرئوا المرضى أخرجوا الشياطين وأزيلوا ضلال إسرائيل في شأني مخبريهم ما قلت أمام رئيس الكهنة»
(4) فانصرفوا جميعهم خلا من يكتب ويعقوب ويوحنا (5) فذهبوا في كل ص 190 اليهودية مبشرين بالتوبة كما أمرهم يسوع مبرئين كل نوع من المرض (6) حتى ثبت في إسرائيل كلام يسوع إن الله أحد وأن يسوع نبي الله (ل) إذ رأوا هذا الجم يفعل ما فعل يسوع من حيث شفاء المرضى

(7) ولكن أبناء الشيطان وجدوا طريقة أخرى لاضطهاد يسوع وهؤلاء هم الكهنة والكتبة (8) فشرعوا من ثم يقولون إن يسوع طمح إلى ملكية إسرائيل (9) ولكنهم خافوا العامة فلذلك ائتمروا عليه سراً

(10) وبعد أن جاب التلاميذ اليهودية عادوا إلى يسوع فاستقبلهم كما يستقبل الأب أبناءه قائلاً: «أخبروني كيف فعل الرب إلها (ب)؟ حقاً إنني لقد رأيت الشيطان يسقط تحت أقدامكم (1) وأنتم تدوسونه كما يدوس الكرام العنب!»

(11) فأجاب التلاميذ: «يا معلم لقد أبرأنا عدداً لا يحصى من المرضى وأخرجنا شياطين كثيرين (2) كانوا يعذبون الناس»
(12) فقال يسوع: «ليغفر لكم الله أيها الأخوة لأنكم أخطأتم إذ قلت «أبرأنا» وإنما الله هو الذي فعل ذلك كله»

(13) فحينئذ قالوا: «لقد تكلمنا بغباوة فعلمنا كيف نتكلم»
(14) أجاب يسوع: «في كل عمل صالح قولوا «الرب (ت) صنع» وفي كل عمل رديء قولوا «أخطأت»

(15) فقال التلاميذ: «إننا لفاعلون هكذا» ص 191
(16) ثم قال يسوع: «ماذا يقول إسرائيل وقد رأى الله يصنع على أيدي جمهور من الناس ما صنع الله على يدي؟»

(17) أجاب التلاميذ: «يقولون إنه يوجد إله أحد وإنك نبي (أ) الله»

(18) فأجاب يسوع بوجه مهتلل: «تبارك اسم الله (ب) القدوس الذي لم يحتقر رغبة

سيده هذا» ولما قال ذلك انصرفوا للراحة

الفصل السابع والعشرون بعد المئة (س)

(1) وانصرف يسوع من البرية ودخل أورشليم (2) فأسرع من ثم الشعب كله إلى

الهيكل ليراه (3) فبعد قراءة المزامير ارتقى يسوع الدكة التي كان يرتقيها الكتبة (4) وبعد

أن أشار بيده إيماء للصمت قال: «أيها الأخوة تبارك اسم الله (س) القدوس الذي خلقنا من طين

الأرض لا من روح ملتهب (5) لأنه متى أخطأنا وجدنا رحمة (ج) عند الله لن يجدهما الشيطان أبداً

(6) لأنه لا يمكن إصلاحه بسبب كبريائه إذ يقول أنه شريف دوماً لأنه روح ملتهب»

(7) «هل سمعتم أيها الأخوة ما يقول أبونا داود عن إلها (د) إنه يذكر أننا تراب وأن روحنا

تمضي فلا تعود أيضاً فلذلك رحمتنا (8) طوبى للذين يعرفون هذه الكلمات لأنهم لا يخطئون إلى

ربهم إلى الأبد فإنهم بعد أن يخطئوا يتوبون فلذلك لا تدوم خطيئتهم (9) ويل للمتغطرسين لأنه

سيدلون في جمرات الجحيم (10) قولوا لي أيها الأخوة ما هو سبب الغطرسية؟ ص 192

(11) «أيتفق أن يوجد صلاح على الأرض؟ (12) لا ألبتة لأنه كما يقول (ه) سليمان

نبي الله «إن كل ما تحت الشمس لباطل» (13) ولكن إذا كانت أشياء العالم لا تسوغ لنا

الغطرسية بقلبنا فبالأحرى أن لا تسوغه حياتنا (14) لأنها مثقلة بشقاء كثير لأن كل

الحيوانات التي هي دون الإنسان تقاتلنا (15) ما أكثر الذين قتلهم حر الصيف المحرق!

(16) ما أكثر الذين قتلهم الصقيع وبرد الشتاء! (17) ما أكثر الذين قتلهم الصواعق

والبرد! (18) ما أكثر الذين غرقوا في البحر عصف الرياح! (19) ما أكثر الذين ماتوا من

الوباء والجوع أو لأن الوحوش الضارية قد افترستهم أو نهشتهم الأفاعي أو خنقهم الطعام!

(20) ما أتعب الإنسان المتغطرس إذ أنه يزرع تحت أحمال ثقيلة وتقف له في كل موضع جميع الخلائق بالمرصاد (21) ولكن ماذا أقول عن الجسد والحس اللذين لا يطلبان إلا الإثم (22) وعن العالم الذي لا يقدم إلا الخطيئة (23) وعن الشرير الذي لما كان يخدم الشيطان يضطهد كل من يعيش بحسب شريعة الله؟ (24) ومن المؤكد أيها الأخوة أن الإنسان كما يقول داود (2) لو تأمل الأبدية بعينه لما أخطأ

(25) «ليس تغطرس الإنسان بقلبه سوى إقفال رافة الله ورحمته حتى لا يعود يصفح (26) لأن أبانا داود يقول (3) إن إلهنا يذكر أننا لسنا سوى تراب وأن روحنا تمضي ولا تعود أيضاً (27) فمن تغطرس إذاً أنكر أنه تراب وعليه فلما كان لا يعرف حاجته فهو لا يطلب عوناً فيغضب الله معينه (4) (28) لعمر الله (ب) الذي تقف نفسي في حضرته أن الله يعفو عن الشيطان لو عرف الشيطان ص 193 شقاءه وطلب رحمة من خالقه المبارك إلى الأبد»

الفصل الثامن والعشرون بعد المئة (1)

(1) «لذلك أقول لكم أيها الأخوة إنني أنا الذي هو إنسان تراب وطين يسير على الأرض أقول لكم جاهدوا أنفسكم واعرفوا خطاياكم (2) أقول أيها الأخوة أن الشيطان ضللكم بواسطة الجنود الرومانية عندما قُتِمَ إنني أنا الله (3) فاحذروا من أن تصدقوهم لأنهم واقعون تحت لعنة (ب) الله وعابدون الآلهة الباطلة الكاذبة كما استنزل أبونا (1) داود لعنة عليهم قائلاً: «إن آلهة الأمم فضة وذهب عمل أيديهم لها أعين ولا تبصر لها أذان ولا تسمع لها مناخر ولا تشم لها فم ولا تأكل لها لسان ولا تنطق لها أيدٍ ولا تلمس لها أرجل ولا تمشي (4) لذلك قال داود أبونا ضارِعاً إلى إلهنا الحيّ (ت) «مثلها (3) يكون صانعوها بل كمن يتكل عليها» (5) يا لكبرياء لم يسمع بمثلها - لكبرياء الإنسان الذي ينسى حاله ويود أن يصنع إلهاً بحسب هواه مع أن الله خلقه من تراب (6) وهو بذلك يستهزئ بالله بهدوء

كأنه يقول: «لا فائدة من عبادة الله» لأن هذه ما تظهره أعمالهم (7) إلى هذا أراد الشيطان أن يوصلكم أيها الأخوة إذ حملكم على التصديق بأنني أنا الله (8) فإني وأنا لا طاقة لي أن أخلق ذبابة بل إنني زائل وفان لا أقدر أن أعطيكم شيئاً نافعاً لأنني أنا نفسي في حاجة إلى كل شيء (9) فكيف أقدر إذاً أن أعينكم في كل شيء كما هو شأن الله أن يفعل ص 194

(10) «أفنتهزئ إذاً وإلهنا هو الإله العظيم الذي خلق بكلمته الكون بالأمم وألهتهم؟»

(11) «صعد رجلان إلى الهيكل هنا ليصليا⁽¹⁾ أحدهما فريسي والآخر عشار (12)

فاقترب الفريسي من المقدس وصلى رافعاً وجهه قائلاً: أشكرك أيها الرب إلهي⁽²⁾ لأنني لست كباقي الناس الخطاة الذين يرتكبون كل إثم (13) ولا مثل هذه العشار خصوصاً لأنني أصوم مرتين في الأسبوع وأعشر كل ما أقتنيه»

(14) «أما العشار فلبث واقفاً على بعد منحنيماً إلى الأرض (15) وقال مطرقاً برأسه

قارعاً صدره «يا رب إنني لست أهلاً أن أتطلع إلى السماء ولا إلى مقدسك لأنني أخطأت كثيراً فارحمني»

(16) «الحق أقول لكم إن العشار نزل الهيكل أفضل من الفريسي لأن إلهنا⁽³⁾ برره

غافراً له خطاياها كلها (17) أما الفريسي فنزل وهو على حال أراداً من العشار (18) لأن إلهنا رفضه ماقتاً أعماله»

الفصل التاسع والعشرون بعد المئة (٥)

(1) «أفتخر الفأس⁽²⁾ مثلاً لأنها قطعت حرجة حيث صنع إنسان بستاناً؟ (2) لا

البتة لأن الإنسان صنع كل شيء بيديه حتى الفأس»

(3) «وأنت أيها الإنسان أفتخر إنك فعلت شيئاً حسناً وأنت قد خلقك إلهنا من

طين^(٤) ويعمل فيك كل ما تأتيه من صلاح» ص 195

(4) «ولماذا تحتقر قريبك؟ ألا تعلم أنه لولا حفظ ^(أ) الله إياك من الشيطان لكنت شراً

من الشيطان؟»

(6) «ألا تعلم أن خطيئة واحدة مسخت أجمل ملاك شر شيطان مكروه؟ (7) وأنها

قد حولت أكمل إنسان جاء إلى العالم وهو آدم مخلوقاً شقياً وجعلته عرضة لما نكابد نحن

وسائر ذريته؟ (8) فأبي إذن لك يخولك حق المعيشة بحسب هواك دون أدنى خوف (9) ويل

لك أيتها الطينة لأنك بتغطرسك على الله الذي خلقك ^(ب) ستحقرين تحت قدمي الشيطان

الذي هو واقف لك بالمرصاد»

(10) وبعد أن قال يسوع هذا صلى رافعاً يديه إلى الرب (11) وقال الشعب «ليكن

كذلك ليكن كذلك» (12) ولما أكمل صلواته نزل من الدكة (13) فاحصروا إليه جمهوراً كثيراً

من مرضى فابراًهم وانصرف من الهيكل (14) فدعا يسوع ليأكل خبزاً سمعان الذي كان

أبرص ⁽¹⁾ فشفاه يسوع

(15) أما الكهنة والكتبة الذين كانوا يبغضون يسوع فأخبره الجنود الرومانية بما

قاله يسوع في آلهتهم (16) لأن الحقيقة هي أنهم كانوا يلتمسون فرصة ليقتلوه فلم

يجدوها لأنهم خافوا الشعب

(17) ولما دخل يسوع بيت سمعان ⁽²⁾ جلس إلى المائدة (18) وبينما كان يأكل إذا

بامرأة اسمها مريم ⁽³⁾ وهي مومسة دخلت البيت وحركت نفسها على الأرض وراء قدمي

يسوع وغسلتهما بدموعها ودهنتهما بالطيب ومسحتها بشعر رأسها

(19) فتكلم سمعان وكل الذين كانوا على الطعام (20) وقالوا في قلوبهم: «لو كان

ص196 هذا الرجل نبياً لعرف من هذه المرأة ومن أي طبقة هي ولما سمح لها أن تمسه»

(21) فقال حينئذ يسوع: «يا سمعان إن عندي شيئاً أقوله لك»

(22) أجاب سمعان: «تكلم يا معلم لأنني أحب كلمتك»

الفصل الثلاثون بعد المئة ⁽¹⁾

- (1) قال يسوع: «كان لرجل مدينان أحدهما مدين لدائنه بخمسين فلساً والآخر بخمس مئة (2) والآخر بخمس مئة ⁽²⁾ فلما لم يكن عند أحد منهما ما يدفعه تحنن الدائن وعفا دين كليهما (3) فأيهما يحب دائنه أكثر؟»
- (4) أجاب سمعان: «صاحب الدين الأكبر الذي عفا عنه»
- (5) فقال يسوع: «لقد قلت صواباً (6) إنني أقول لك إنذا انظر هذه المرأة وتفسك (7) لأنكما كنتما كلاكما مدينين لله أحدكما ببرص الجسم والآخر ببرص النفس الذي هو الخطيئة
- (8) «فتحنن الله ربنا بسبب صلواتي ^(ب) وأراد شفاء جسدك ونفسها (9) فأنت إذا تحبني قليلاً لأنك نلت هبة صغيرة (10) وهكذا لما دخلت بيتك لم تقبلني ولم تدهن رأسي (11) أما هذه المرأة فلما دخلت بيتك جاءت توأ ووضعت نفسها عند قدمي اللتين غسلتهما بدموعها ودهنتهما بالطيب (12) لذلك أقول لك الحق أنه قد غفرت لها خطايا كثيرة لأنها أحببت كثيراً»
- (13) ثم التفت إلى المرأة وقال: «أذهبي في طريقك لأن الرب إلهنا قد غفر خطاياك ^(ج)
- (14) ولكن انظري أن لا تخطئي فيما بعد ⁽¹⁾ (15) إيمانك خلصك ص 197

الفصل الحادي والثلاثون بعد المئة ⁽¹⁾

- (1) وبعد صلاة الليل اقترب التلاميذ من يسوع وقالوا: «يا معلم ماذا يجب أن نفعل لكي نتخلص من الكبرياء
- (2) فأجاب يسوع: «هل رأيتم فقيراً مدعواً إلى بيت عظيم ليأكل خبزاً؟

- (3) أجاب يوحنا: «إني أكلت خبزاً في بيت هيرودس (4) لأنني قبل أن عرفتك كنت أذهب لصيد السمك وأبيعه لبيت هيرودس (5) فجتتهم يوماً إلى هناك وهو في وليمة بسمكة نفيسة فأمرني بأن أبقى وأكل هناك»
- (6) فقال حينئذ يسوع: «كيف أكلت خبزاً مع الكفار؟ ليغفر لك الله (ب) يا يوحنا
- (7) ولكن قل لي كيف تصرفت على المائدة؟ (8) أطلبت أن يكون لك المحل الأرفع
- (9) أطلبت أشهى الطعام؟ (10) أتكلت على المائدة وأنت لم تسئل؟ أحسبت نفسك أكثر أهلية للجلوس إلى المائدة من الآخرين؟
- أجاب يوحنا «لعمرك الله (ج) إني لم أجسر أن أرفع عيني لأنني صياد سمك فقير ومتردد ثياباً رثة جالس مع حاشية الملك (12) فكنت متى ناولني الملك قطعة صغيرة أخال العالم هبط على رأسي لعظم المنة التي أحسن بها الملك إلي (13) والحق أقول أنه لو كان الملك من شريعتنا لخدمته طول أيام حياتي»
- (13) فأجاب يسوع: «صه يا يوحنا لأنني أخشى أن يطرحنا الله في الهاوية لكبرياتنا كأبيرام»
- (15) فارتعد التلاميذ خوفاً من كلام يسوع فعاد وقال: «لنخش الله لكي لا يطرحنا في الهاوية لكبرياتنا»
- (16) «أسمعتم أيها الأخوة من يوحنا ما صنع في بيت أمير (17) ويل للبشرص 198 الذين أتوا إلى العالم لأنهم كما يعيشون سيموتون في المهانة وسيذهبون إلى الاضطراب (18) فإن هذا العالم بيت يولم الله فيه للبشر حيث أكل كل الأطهار وأنبياء الله (19) والحق أقول لكم إن كل ما ينال الإنسان إنما يناله من الله (20) لذلك يجب على الإنسان أن يتصرف بأعظم ضعة عارفاً حقارته وعظمة الله (د) مع كرمه العظيم الذي يغذيها به (21) لذلك لا يجوز للمرء أن يقول: لماذا فعل هذا أو قيل هذا في العالم؟» بل يجب عليه أن يسحب نفسه كما هو في الحقيقة غير أهل أن يقف في العالم على مائدة الله (22) لعمرك الله (ب)

الذي تقف نفسي في حضرته أنه مهما كان الشيء الذي يناله الإنسان من الله في العالم صغيراً فإنه يجب عليه في مقابلته أن يصرف حياته حياً في الله

(23) «لعمرك الله (ب) إنك لم تخطئ يا يوحنا لأنك واكلت هيرودس فإنك فعلت ذلك بتدبير الله لتكون معلمنا نحن وكل من يخشى الله (24) ثم قال يسوع لتلاميذه: «هكذا افعلوا لتعيشوا في العالم كما عاش يوحنا في بيت هيرودس عندما أكل خبزاً معه (25) لأنكم هكذا تكونون بالحق خالين من كل كبرياء»

الفصل الثاني والثلاثون بعد المئة

(1) ولما كان يسوع ماشياً على شاطئ بحر الجليل أحاط به جمهور غفير من الناس

(2) فركب سفينة⁽¹⁾ صغيرة منفردة كانت على بعد قليل من الشاطئ ص 199 فرست على مقربة من البر بحيث يمكن سماع صوت يسوع (3) فاقتربوا جميعاً من البحر وجلسوا ينتظرون كلمته ففتح حينئذ فاه وقال (4) «ها هو ذا قد خرج الزارع ليزرع (5) فبينما كان يزرع سقط بعض البذور على الطريق فداسته أقدام الناس وأكلته الطيور (6) وسقط بعض على الحجارة فلما نبت أحرقته الشمس إذ لم يكن فيه رطوبة (7) وسقط بعض على السياج فلما طلع الشوك خنق البذور (8) وسقط بعض على الأرض الجيدة فأثمر ثلاثين وستين ومئة ضعف.

(9) وقال يسوع⁽¹⁾ أيضاً: «ها هو ذا أب أسرة زرع بذوراً جيدة في حقله (10) وبينما خدم الرجل نيام جاء عدو الرجل سيدهم وزرع زواناً فوق البذور الجيدة (11) فلما نبتت الحنطة رأى كثير من الزوان نابتاً بينها (12) فجاء الخدم إلى سيدهم وقالوا: «يا سيد ألم تزرع بذوراً جيدة في حقلك؟ فمن أين إذا طلع فيه مقدار وافرا من الزوان؟ (13) أجاب السيد: «إني زرعت بذوراً جيدة ولكن بينما الناس نيام جاء عدو الإنسان وزرع زواناً فوق الحنطة»

(14) «فقال الخدم: «أتريد أن نذهب ونقتلع الزوان من بين الحنطة؟»

(15) أجاب السيد: «لا تفعلوا هكذا لأنكم تقلعون الحنطة معه (16) ولكن تمهلوا حتى يأتي زمن الحصاد وحينئذ تذهبون وتقتلعون الزوان من بين الحنطة وتطرحونه في النار ليحرق وأما الحنطة فتضعونها في مخزني»

(17) وقال يسوع أيضاً: «خرج أناس كثيرون ليبيعوا تيناً فلما بلغوا السوق إذا بالناس لا يطلبون تيناً جيداً بل ورقاً جميلاً (18) فلم يتمكن القوم من (ص200) بيع تينهم (19) فلما رأى ذلك أحد الأهالي الأشرار قال إني لقادر على أن أصير غنيا (20) فدعا ابنه (وقال) «انهدبا إلى واجمعا مقداراً كبيراً من الورد مع تين رديء» (21) فباعوها بزنتها ذهباً لأن الناس سروا كثيراً بالورد (22) فلما أكل الناس التين مرضوا مرضاً خطراً» (23) وقال أيضاً يسوع: «ها هو ذا ينبوع لأحد الأهالي يأخذ منه الجيران ماءً ليزيلوا به وسخهم (24) ولكن صاحب الماء يترك ثيابه تنتن»

(25) وقال يسوع أيضاً: «ذهب رجلان ليبيعا تفاحاً فأراد أحدهم أن يبيع قشر التفاح بزنته ذهباً غير مبال بجوهر التفاح (26) أما الآخر فأحب أن يهب التفاح ويأخذ قليلاً من الخبز لسفره فقط (27) ولكن الناس اشتروا قشر التفاح زنته ذهباً ولم يبالوا بالذي أحب أن يهبهم بل احتقروه»

(28) وهكذا كلم يسوع الجمع في ذلك اليوم بالأمثال (29) ويعد أن صرفهم ذهب مع تلاميذه إلى نايين حيث أقام ابن الأرملة الذي قبله وأمه إلى بيته وخدمه

الفصل الثالث والثلاثون بعد المئة⁽¹⁾

(1) فاقترب تلاميذ يسوع منه وسألوه⁽¹⁾ قائلين: «يا معلم قل لنا معنى الأمثال التي

كلمت بها الشعب»

(2) أجاب يسوع: «اقتربت ساعة الصلاة فمتى انتهت صلاة المساء أفيدكم ص201

معنى الأمثال»

(3) فلما انتهت الصلاة اقترب التلاميذ من يسوع فقال لهم ⁽¹⁾: «إن الرجل الذي يزرع البذور على الطريق أو على الحجارة أو على لاشوك أو على الأرض الجيدة هو من يعلم كلمة الله التي تسقط على عدد غفير من الناس»

(4) «تقع على الطريق متى جاءت إلى أذان البحارة والتجار الذين أزال الشيطان كلمة الله من ذاكرتهم بسبب الأسفار الشاسعة التي يزمعونها وتعدد الأمم التي تاجروا معها (5) وتقع على الحجارة متى جاءت إلى أذان رجال البلاط لأنه بسبب شغفهم بخدمة شخص حاكم لا تنفذ إليهم كلمة الله (6) على أنهم وإن كان لهم شيء من تذكرها فحالما تصيبهم شدة تخرج كلمة الله من ذاكرتهم (7) لأنهم وهم لم يخدموا الله ^(١) لا يقدر أن يرجوا معونة من الله ^(٢)»

(8) «وتقع على الشوك متى جاءت إلى أذان الذين يحبون حياتهم (9) لأنهم - وإن نمت كلمة الله فيهم - إذا نمت الأهواء الجسدية خنقت البذور الجيدة من كلمة الله (10) لأن رغد العيش الجسدي يبعث على هجران كلمة الله (11) أما التي تقع على الأرض الجيدة فهو ما جاء من كلمة الله إلى أذني من يخاف الله حيث تثمر ثمرة الحياة الأبدية (12) الحق أقول لكم إن كلمة الله تثمر في كل حال متى خاف الإنسان الله

(13) «أما ⁽²⁾ ما يختص بأبي الأسرة فالحق أقول لكم إنه الله ربنا رب كل ص 202 الأشياء لأنه خلق الأشياء كلها (14) ولكنه ليس أباً على طريقة الطبيعة لأنه غير قادر على الحركة التي لا يمكن التناسل بدونها (15) فهو إذاً إلهنا الذي يخصه هذا العالم (16) والحق الذي يزرع فيه هو الجنس البشري (17) والبذر هو كلمة الله (18) فمتى أمهل المعلمون التبشير بكلمة الله لانشغالهم بتشاغل العالم زرع الشيطان ضللاً في قلب البشر ينشأ عنه شفيح لا تحصي من التعليم البشري

(19) «فيصرخ الأطهار والأتبياء: «يا سيد ألم تعط تعليمًا صالحاً للبشر فمن أين إذاً

الأضاليل الكثيرة؟»

(20) « فيجيب الله: «إني أعطيت (ب) البشر تعليماً صالحاً ولكن بينما كان البشر منقطعين إلى الباطل زرع الشيطان ضللاً يبطل شريعتي» (21) « فيقول الأظهار: « يا سيد أننا نبدد هذا الأضاليل بإهلاك البشر»

(22) « فيجيب الله: « لا تفعلوا هذا لأن المؤمنين متحدون بالكافرين اتحاداً شديداً بالقرابة حتى أن المؤمنين يهلكون مع الكافرين (23) ولكن تمهلوا إلى الدينونة (24) لأنه في ذلك الوقت ستجمع ملائكتي الكفار فيقعون مع الشيطان في الجحيم والمؤمنون يأتون إلى مملكتي (2) (25) ومما لا ريب فيه أن كثيرين من الآباء الكفار يلدون أبناء مؤمنين لأجلهم (ت) أمهل الله العالم ليتوب»

الفصل الرابع والثلاثون بعد المئة

(1) «أما الذي يثمرون تيناً حسناً فهم المعلمون الحقيقيون الذين يبشرون ص 203 بالتعليم الصالح (2) ولكن العالم الذي يسر بالكذب يطلب من المعلمين أوراقاً من الكلام والمداهنة المزوقين (3) فمتى رأى الشيطان ذلك أضاف نفسه مع الجسد والحس وأتى بمقدار وافر من الأوراق أي مقدار من الأشياء الأرضية التي يعطى بها الخطيئة (4) فمتى أخذها الإنسان اعتل وأمسى على وشك الموت الأبدي

(5) «أما أحد الأهالي الذي عنده ماء ويعطي ماءه للآخرين ليغسلوا وسخهم ويترك ثيابه تنتن فهو المعلم الذي يبشر الآخرين بالتوبة أما هو نفسه فيلبث في الخطيئة

(6) «ما أتعس هذا الإنسان لأن لسانه نفسه يخط في الهواء القصاص الذي هو أهل

له لا الملائكة

- (7) «لو كان لأحد لسان فيل وكان سائر جسده صغيراً بقدر نملة أفلا يكون هذا الشيء من خوارق الطبيعة؟ (8) بلى ألبتة (9) فالحق أقول لكم إن من يبشر الآخرين بالتوبة ولا يتوب هو عن خطاياها لأشد غرابة من ذاك
- (10) «أما الرجلان بائعا التفاح فأحدهما من يبشر لأجل محبة الله (11) فهو لذلك لا يداهن أحداً بل يبشر بالحق طالباً معيشة فقير فقط (12) لعمر الله ⁽¹⁾ الذي تقف نفسي في حضرته إن العالم لا يقبل رجلاً كهذا بل هو حري بأن يحتقره (13) ولكن من يبيع القشر بزنته ذهباً ويهب التفاحة فإنما هو من يبشر ليرضى الناس (14) وهكذا متى داهن العالم أتلف النفس التي تتبع مدامنته (15) أه كم وكم من أناس هلكوا لهذا السبب؟» ص 204
- (16) حينئذ أجاب الكاتب وقال: «كيف يجب على الإنسان أن يصغي إلى كلمة الله وكيف يمكن لأحد أن يعرف الذي يبشر لأجل محبة الله؟»
- (17) أجاب يسوع: «أنه يجب أن يصغي إلى من يبشر متى بشر بتعليم صالح كان المتكلم هو الله لكنه يتكلم بفمه (18) ولكن من يترك التوبيخ على الخطايا محابياً بالوجوه ومداهناً أناساً خصوصيين فيجب تجنبه كأفعى مخوفة لأنه بالحقيقة يسم القلب البشري
- (19) «أتفهمون؟ (20) الحق أقول لكم أنه كما لا حاجة بالجريح إلى عصائب جميلة لعصب جراحه بل يحتاج بالحري إلى مرهم جيد هكذا لا حاجة بالخطيئ إلى كلام مزوق بل بالحري إلى توبيخات صالحة لكي ينقطع عن الخطيئة»

الفصل الخامس والثلاثون بعد المئة ⁽¹⁾

- (1) فقال حينئذ بطرس: «يا معلم قل لنا كيف يعذب الهالكون وكم يبقون في الجحيم لكي يهرب الإنسان من الخطيئة؟»

- (2) أجاب يسوع: «يا بطرس لقد سألت عن شيء عظيم ومع ذلك فإنني أن شاء الله مجيبك (3) فاعلموا إذ أن الجحيم هي واحدة ومع ذلك فإن له سبع دركات الواحدة منها دون الأخرى (4) فكما أن للخطيئة سبعة أنواع إذ أنشأها الشيطان نظير سبعة أبواب للجحيم كذلك يوجد فيها سبعة أنواع من العذاب ص205
- (5) «لأن المتكبر أي الأشد ترفعاً في قلبه سيزج في أسفل دركة ماراً في سائر الدركات التي فوقه ومكابداً فيها جميع الآلام الموجودة فيها⁽⁴⁾
- (6) وكما أنه يطلب هنا أن يكون أعظم من الله لأنه يريد أن يفعل ما يعن له مما يخالف ما أمر به الله ولا يتعرف بأن أحداً فوقه فهكذا يوضع تحت أقدام الشيطان وشياطينه (7) فيدوسونه كما يداس العنب عند صنع الخمر وسيكون أضحوكة وسخرية للشياطين
- (8) «والحسود الذي يحتدم غيظاً لفلاح قريبه ويتهلل لبلاياه يهبط إلى الدركة السادسة (9) وهناك تنهشه أنياب عدد غفير من أفاعي الجحيم
- (10) ويتخيل له أن كل الأشياء في الجحيم تبتهج لعذابه وتتأسف لأنه لم يهبط إلى الدركة السابعة (11) ذلك بأن عدل اله يخيّل للحسود التعيس ذلك على أعواز الملعونين الفرح كما يخيّل للمرء في حلم أن شخصاً يرفسه فيتعذب (12) تلك هي الغاية التي أمام الحسود التعيس (13) ويخيّل إليه حيث لا مسرة على الإطلاق أن كل أحد يبتهج لبليته ويتأسف أن التتكيل^(ب) به لم يكن أشد
- (14) «أما الطماع فيهبط إلى الدركة الخامسة حيث يلم به فقر مدقع كما ألمّ بصاحب الولاثم الغني (15) وسيقدم له الشياطين زيادة في عذابه ما يشتهي (16) فإذا صار في يديه اختطفته شياطين أخرى بعنف ناطقين بهذه الكلمات: «انكر أنك لم تحب أن تعطى لمحبة الله ولذلك فلا يريد الله أن تنال»

(17) «ما أتعسه من إنسان (18) فإنه سيرى نفسه في تلك الحال فيذكر سعة العيش الماضي ويشاهد فاقة الحاضر (19) وإنه بالخيرات التي لا يقدر على ص206 الحصول عليها حينئذ كان يمكنه أن ينال النعيم الأبدي !

(20) أما الدركة الرابعة فيهبط إليه (أ) الشهبانيون حيث يكون الذين قد غيروا الطريق التي أعطاهم الله إياها كحنطة مطبوخة في براز الشيطان المحترق (21) وهناك تعانقهم الأفاعي الجهنمية (22) وأما الذين كانوا قد زنوا بالبغايا فستتحول كل أعمال هذه النجاسة فيهم إلى غشيان جنيات الجحيم اللواتي هن شياطين بصور نساء شعورهن من أفاع وأعينهن كبريت ملتهب وفمهنّ سامّ ولسانهنّ علقم وجسدهنّ محاط بشصوص مريشة بسنان شبيهة بالتي تصاد بها الأسماك الحمقاء ومخلبهن كمخلب العقبان وأظافرهن أمواس وطبيعة أعضائهن التناسلية نار (23) فمع هؤلاء يتمتع الشهبانيون على جمر الجحيم الذي سيكون سريراً لهم

(24) ويهبط (ب) إلى الدركة الثالثة الكسلان الذي لا يشتغل الآن (25) هنا تشاهد مدن وصروح فخيمة (26) ولا تكاد تنجز حتى تهدم تَوّاً لأنه ليس فيها حجر موضوع في محله (27) فتوضع هذه الحجارة الضخمة على كتفي الكسلان الذي لا يكون مطلق اليدين فيبرد جسده وهو ماش ويخفف الحمل (28) لأن الكسل قد أزال قوة ذراعيه (29) وساقاه مكبلتان بأفاعي الجحيم

(30) «وأنتى من ذلك أن وراءه الشياطين تدفعه به الأرض مرات متعددة وهو تحت العبء (31) ولا يساعده أحد في رفعه (32) بل ما كان أثقل من أن يرفع يوضع عليه مقدار مضاعف

(33) «ويهبط إلى الدركة (ج) الثانية النهم (34) فيكون هناك قحط إلى ص207 حد أن لا يوجد شيء يؤكل سوى العقار الحية والأفاعي الحية التي تعذب عذاباً أليماً حتى أنهم لو لم يولدوا لكان خيراً لهم من أن يأكلوا مثل هذا الطعام (35) وستقدم لهم الشياطين

بحسب الظاهر أطعمة شهية (36) ولكن لما كانت أيديهم وأرجلهم مغلولة بأغلال من نار لا يقدرّون أن يمدّوا يداً إذا بدا لهم الطعام (37) وأنكى من ذلك أنه لما كانت هذه العقارب نفسها التي يأكلها لتلتهم بطنه غير قادرة على الخروج سريعاً فإنها تمزق سوءة الذهم (38) ومتى خرجت نجسة وقذرة على ما هي عليه تؤكل مرة أخرى

(39) «ويهبط المستشيط غضباً إلى الدركة الأولى حيث يمتهنه كل الشياطين وسائر الملعونين الذين هم أسف منه مكاناً (40) فيرفسونه ويضربونه ويضجعونه على الطريق التي يمشون عليها واضعين أقدامهم على عنقه (41) ومع هذا فهو غير قادر على المدافعة عن نفسه لأن يديه ورجليه مربوطة (42) وأنكى من ذلك أنه غير قادر على إظهار غيظه بإهانة الآخرين لأن لسانه مربوط بشخص شبيه بما يستعمله بائع اللحوم

(43) ففي هذا ^(١) المكان الملعون يكون عقاب عام يشمل كل الدركات كمزيج من حبوب عديدة يصنع منه رغيف (44) لأنه ستتحذ بعدل الله النار والجمد والصواعق والبرق والكبريت والحرارة والبرد والريح والجنون والهلع على طريقة لا يخفف فيه البرد الحرارة ولا النار الجليد بل يعذب كل منها الخاطيء التعيس تعذيباً» ص20

الفصل السادس والثلاثون بعد المئة ^(١)

(1) «ففي هذه ^(٢) البقعة الملعونة يقيم الكافرون إلى الأبد (2) حتى لو قُرض أن العالم ملئ حبوب نُخن وكان طير واحد يحمل حبة واحدة منها كل مئة سنة إلى انقضاء العالم لسر الكافرون لو كان يتاح لهم بعد انقضائه الذهاب إلى الجنة (3) ولكن ليس لهم هذا الأمل إذ ليس لعذابهم من نهاية (4) لأنهم لم يريدوا أن يضعوا حداً لخطيئتهم حياً في الله

(5) «أما المؤمنون فسيكون لهم تعزية لأن لعذابهم نهاية»

(6) «فدُعر التلاميذ لما سمعوا هذا وقالوا: «أيذهب إذأ المؤمنون إلى الجحيم؟»

- (7) أجاب يسوع: «يتحتم على كل أحد أياً كان أن يذهب إلى الجحيم (8) بيد أن مالا مشاحة فيه إن الأطهار وأنبياء الله إنما يذهبون إلى هناك ليشاهدوا لا ليكابدوا عقاباً (9) أما الأبرار فإنهم لا يكابدون إلا الخوف (10) وماذا أقول؟ أفيدكم أنه حتى رسول الله (د) يذهب إلى هناك ليشاهد عدل الله (د) (11) فترتعد ثمة الجحيم لحضوره (12) وبما أنه ذو جسد بشري يُرفع العقاب عن كل ذي جسد بشري من المقضي عليهم بالعقاب فيمكث بلا مكابدة عقاب مدة إقامة رسول الله لمشاهدة الجحيم (13) ولكنه لا يقيم هناك إلا طرفة عين (14)» وإنما يفعل الله هذا ليعرف كل مخلوق أنه نال نفعاً من رسول الله (د) (15) «ومتى ذهب إلى هناك ولولت الشياطين وحاولت الاختباء تحت الجمر ص 209 المتقد قائلًا بعضهم لبعض: «امربوا امربوا فإن عدونا (د) محمداً قد أتى» (16) فمتى سمع الشيطان ذلك يصفع وجهه بكفتا كفيه ويقول صارخاً: «ذلك بالرغم عني لأشرف مني وهذا إنما فعل ظلماً»
- (17) «أما ما يختص بالمؤمنين الذين لهم اثنان وسبعون درجة مع أصحاب الدرجتين الأخيرتين الذين كان لهم إيمان بدون أعمال صالحة إذ كان الفريق الأول حزيناً على الأعمال الصالحة والآخر مسروراً بالشر - فسيمكثون جميعاً في الجحيم سبعين ألف سنة (18) «وبعد هذه السنين يجيء الملاك جبريل إلى الجحيم ويسمعهم يقولون: «يا محمد (ب) أين وعدك لنا أن من كان على دينك لا يمكث في الجحيم إلى الأبد (د)» (19) «فيعود حينئذ ملاك الله إلى الجنة وبعد أن يقترب من رسول (د) الله باحترام يقص عليه ما سمع (20) «فحينئذ يكلم الرسول الله ويقول: «ربي وإلهي (د) اذكر وعدك لي أنا عبدك بأن لا يمكث الذين قبلوا ديني في الجحيم إلى الأبد» (21) «فيجيب الله: «اطلب ما تريد يا خليلي لأني أهيك كل ما تطلب؟» ص 210

الفصل السابع والثلاثون بعد المئة^(١)

- (1) «فحينئذ يقول رسول الله (ب): «يا رب يوجد من المؤمنين في الجحيم من لبث سبعين ألف سنة(2) أين رحمتك (ج) يا رب؟ (3) أني أضرع إليك يا رب أن تعتقهم من هذه العقوبات المرة»
- (4) «فيأمر الله حينئذ الملائكة الأربعة المقربين (1) لله أن يذهبوا إلى الجحيم ويخرجوا كل من على دين رسوله ويقوده إلى الجنة (5) وهو ما سيفعلونه(2) ويكون من مبلغ جدوى دين رسول الله (ج) إن كل من آمن به يذهب إلى الجنة بعد العقوبة التي تكلمت عنها حتى ولو لم يعمل عملاً صالحاً لأنه مات على دينه»

الفصل الثامن والثلاثون بعد المئة

- (1) ولما طلع الصباح جاء باكراً رجال المدينة كلهم مع النساء والأطفال إلى البيت الذي كان فيه يسوع وتلاميذه (2) وتوسلوا إليه قائلين: «يا سيد ارحمنا لأن الديدان قد أكلت في هذه السنة الحبوب ولا نحصل في هذه السنة على خبز في أرضنا»
- (3) أجاب يسوع: «ما هذا الخوف الذي أنتم فيه؟ (4) ألا تعلمون ص211 أن إيليا خادم الله لم ير خبزاً مدة اضطهاد أخاب له ثلاث سنين متغدياً بالبقول والثمار البرية فقط؟ (5) وعاش داود أبونا نبي الله مدة سنتين على الثمار البرية والبقول إذ اضطهده شاول حتى أنه لم يذق الخبز سوى مرتين»
- (6) أجاب القوم: «إنهم كانوا أيها السيد أنبياء الله يتغذون بالمسرة الروحية ولذلك احتملوا كل شيء (7) ولكن ماذا يصيب هؤلاء الصغار؟» ثم أروه جمهور

أطفالهم حينئذ تحزن يسوع على شقائهم وقال: «كم بقي للحصاد؟» (9) فأجابوا: «عشرون يوماً»

(10) فقال يسوع: «يجب أن نقطع مدة هذه العشرين يوماً للصوم والصلاة لأن الله سيرحمكم»^(أ) (11) الحق أقول لكم إن الله قد أحدث هذا القحط لأنه ابتداء هنا جنون الناس وخطيئة إسرائيل إذ قالوا إنني أنا الله وابن الله»

(12) وبعد أن صاموا تسعة عشر يوماً شاهدوا في صباح اليوم العشرين الحقول والهضاب مغطاة بالحنطة اليابسة (13) فأسرعوا إلى يسوع وقصوا عليه كل شيء (14) فلما سمع ذلك شكر الله وقال: «أذهبوا أيها الأخوة واجمعوا الخبز الذي أعطاكم»^(ب) إياه الله» (15) فجمع القوم مقداراً وافراً من الحنطة حتى أنهم لم يعرفوا أين يضعوه (16) وكان ذلك سبب سعة في إسرائيل

(17) فتشاور الأهالي لينصبوا يسوع ملكاً عليهم (18) فلما عرف ذلك هرب منهم (19) ولذلك اجتهد التلاميذ خمسة عشر يوماً ليجدوه ص 212

الفصل التاسع والثلاثون بعد المئة^(أ)

(1) أما يسوع فوجده الذي يكتب ويعقوب ويوحنا (2) فقالوا وهم باكون: «يا معلم لماذا هربت منا؟» (3) فلقد طلبناك ونحن حزاني بل أن التلاميذ كلهم طلبوك باكين (4) فأجاب يسوع: «إنما هربت لأنني علمت أن جيشاً من الشياطين يهين لي ما سترونه بعد برهة وجيزة (5) فسيقوم على رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب وسيطلبون أمراً من الحاكم الروماني بقتلي (6) لأنهم يخافون أن أغتصب ملك إسرائيل (7) وعلاوة على هذا فإن واحداً من تلاميذي يبيعني ويسلمني كما بيع يوسف إلى مصر (8) ولكن الله العادل سيوثقه كما يقول النبي داود^(أ): «من نصب فخاً لأخيه وقع فيه» (9) ولكن الله سيخلصني»^(ب) من أيديهم وسيقتلني من العالم»

(10) فخاف التلاميذ الثلاثة (11) ولكن يسوع عزاهم قائلاً: «لا تخافوا لأنه

لا يسلمني أحد منكم» فكان لهم بهذا شيء من العزاء

(12) وجاء في اليوم التالي ستة وثلاثون تلميذاً من تلاميذ يسوع مثنى (13) ومكث

في دمشق ينتظر الباقيين (14) وحزن كل منهم لأنهم عرفوا أن يسوع سينصرف من العالم

(15) لذلك فتح فاه وقال: «إنّ من يسير دون أن يعلم إلى أين يذهب لهو تعيس (16) وأتعس

منه من هو قادر ويعرف كيف يبلغ نزلاً حسناً ومع ذلك يريد أن يمكث في الطريق القذرة

والمطر وخطر اللصوص ص213

(17) «قولوا لي أيها الأخوة هل هذا العالم وطننا؟ لا ألبتة فإن الإنسان الأول طرد إلى

العالم منفيّاً (18) فهو يكابد فيه عقوبة خطاه (19) أيمن أن يوجد منفي لا يبالي بالعودة

إلى وطنه الغنى وقد وجد نفسه في الفاقة؟ (20) حقاً أن العقل لينكر ذلك ولكن الاختبار

يثبته بالبرهان (21) لأن محبي العالم لا يفكرون في الموت (22) بل عندما يكلمهم عنه

أحد لا يصغون إلى كلامه»

الفصل الأربعون بعد المئة⁽¹⁾

(1) «صدقوني أيها القوم إنني جئت إلى العالم بامتياز لم يعط إلى بشر حتى أنه لم

يعط لرسول الله^(ب) لأن إلهنا لم يخلق الإنسان^(ج) ليقية في العالم بل ليضعه في الجنة.

(2) «ومن المحقق أنّ من لا أمل له أن ينال شيئاً من الرومانيين لأنهم من شريعة

غريبة عنه لا يريد أن يترك وطنه وكل ما عنده ويذهب ليتوطن رومية على أن لا يعود

(3) ويكون ميله إلى ذلك أقل جداً إذا هو أفاظ قيصر (4) فالحق أقول لكم أنه هكذا يكون

وسليمان نبي الله يصرخ معي: «ما أمر نكراك أيها الموت للذين يتنعمون في ثروتهم»

(5) إنني لا أقول هذا لأن على أن أموت الآن (6) وإنني عالم بأن سأحيا إلى نحو منتهى العالم

(7) ولكن أكلمكم بهذا لكي تتعلموا كيف تموتون

(8) «لعمرك الله (ب) إذا أسيء عمل شيء ولو مرة (1) دل على أنه لا بد من ص 214

التمرن عليه إذا أريد إتقانه

(9) «أرايتم كيف تتمرن الجنود في زمن السلم بعضهم مع بعض كأنهم يتحاربون؟

(10) وكيف يتاح لمن لم يتعلم كيف يحسن الموت أن يموت ميتة صالحة (11) «قال النبي

داود (1): «ثمين في نظر الرب موت الطاهرين» (12) أتدرون لماذا؟ (13) إني أفيدكم (14)

أنه لما كانت الأشياء النادرة ثمينة وكان موت الذين يحسنون الموت نادراً كان ثميناً في

نظر الله خالقنا (15) فمن المؤكد انه متى شرع المرء في أمر لا يريد أن ينجزه فقط

ولكنه يكذب حتى يكون لغرضه نتيجة حسنة

(16) «يا لك من رجل شقي يفضل سراويلاته على نفسه (17) لأنه عند ما يفصل

القماش يقيسه جيداً قبل تفصيله ومتى فصله خاطه باعتناء (18) أما حياته التي ولدت

لتموت - إذ لا يموت إلا من يولد - فلماذا لا يقيسها الإنسان بالموت؟

(19) «أرايتم البنائين كيف لا يضعون حجراً إلا والأساس نصب عيونهم فيقيسونه

ليروا إذا كان مستقيماً لكيلا يسقط الجدار؟

(20) «يا له من رجل تعيس لأن بنيان حياته سيتهدم شر تهدم لأنه لا ينظر إلى

أساس الموت»

الفصل الحادي والأربعون بعد المئة (ب)

(1) قولوا لي كيف يولد الإنسان متى ولد؟ (2) حقاً إنه يولد عريانا (3) وأي جدوى

له متى وسد ميتاً تحت الثرى؟ (4) ليس سوى خرقة يلف بها وهذا هو ص 215 الجزء

الذي يعطيه إياه العالم

- (5) «فإذا كان يجب في كل عمل أن تكون الوسيلة على نسبة إلى البداية والنهاية
ليمكن إيصال العمل إلى نهاية حسنة فما عسى أن تكون نهاية الإنسان الذي يشتهي الثروة
العالمية؟ (6) إنه ليموت كما يقول داود⁽¹⁾ نبي الله: «إن الخاطئ ليموتن شر ميتة⁽²⁾»
(7) إذا حاول خياط أن يدخل جذوعاً في سم إبرة بدلا من خيط فما يكون مصير
عمله (8) إنه ليحاول عبثاً وجيرانه يزدرون به (9) فالإنسان لا يرى أنه فاعل هذا على
الدوام وهو يجمع الخيرات الأرضية (10) لأن الموت هو الإبرة التي لا يمكن إدخال جذوع
الخيرات الأرضية في سمها (11) ومع ذلك فهو بجنونه يحاول على الدوام أن يفلح في
عمله ولكن عبثاً
(12) ومن لا يصدق هذا في كلامي فليتفرس في القبور لأنه هناك يجد الحق
(13) فمتى أراد أن يبرز في الحكمة على من سواه في خوف الله فليطالع كتاب القبر
(14) لأنه هناك يجد التعليم الحقيقي لخلاصه (15) فإنه متى رأى أن جسد الإنسان يحفظ
ليكون طعاماً للديدان تعلم أن يحذر العالم والجسد والحس
(16) «قولوا لي إذا كان هنالك طريق على حال يكون إذا سار معها المرء في الوسط
سار آمناً فإذا سار على الجانبين شج رأسه (17) فماذا تقولون إذا رأيتم الناس يختصمون
ويتبارون ليكونوا أقرب إلى الجانب ويقتلوا أنفسهم؟ (18) ما أشد ما يكون عجبكم
(19) حقاً إنكم تقولون: إنهم لمعتومون ومجانين ص216 وإنهم إذا لم يكونوا مجانين
فإنما هم بائسون»
(20) أجاب التلاميذ: «إن ذلك لصحيح»
(21) حينئذ بكى يسوع وقال: «إن عشاق العالم إنما هم كذلك (21) لأنهم لو عاشوا
بحسب العقل الذي اتخذ موضعاً متوسطاً في الإنسان لا تبعوا شريعة الله وخلصوا من
الموت الأبدي (22) ولكنهم جنوا وأصبحوا أعداء عتاة لأنفسهم لأنهم يتبعون الجسد والعالم
مجتهدين في أن يعيش كل منهم أشد غطرسة وفجوراً من الآخر»

الفصل الثاني والأربعون بعد المئة ⁽¹⁾

(1) لما رأى يهوذا الخائن أن يسوع قد هرب يئس من أن يصير عظيماً في العالم
 (2) لأنه كان يحمل كيس يسوع حيث كان يحفظ فيه كل ما كان يعطى له حباً في الله
 (3) فهو قد رجا أن يصير يسوع ملكاً على إسرائيل وإنه هو نفسه يصير رجلاً عزيزاً
 (4) فلما فقد هذا الرجاء قال في نفسه: «لو كان هذا الرجل نبياً لعرف أنني أختلس نقوده
 ولكن حنق وطرديني من خدمته إذ يعلم أنني لا أومن به (5) ولو كان حكيماً لم اهرب من
 المجد الذي يريد الله ^(ب) أن يعطيه إياه (6) فالأجدر بي إذاً أن اتفق مع رؤساء الكهنة
 والكتبة والفريسيين ونرى كيف أسلمه إلى أيديهم فبهذا أتمكن من تحصيل شيء من النفع
 (7) فبعد أن عقد النية أخبر الكتبة والفريسيين عما حدث في نابين (8) فتشاوروا مع
 رئيس الكهنة قائلين: «ماذا نفعل لو صار هذا الرجل ملكاً؟ (9) حقاً إن ذلك يكون وبالاً
 علينا فإنه يريد أن يصلح عبادة الله على حسب السنة ص 217 القديمة لأنه لا يقدر أن يبطل
 تقاليدنا (11) فكيف يكون مصيرنا تحت سلطان رجل هكذا؟

(12) حقاً إننا نهلك نحن وأولادنا (13) لأننا إذا طردنا من وظيفتنا اضطررنا إن

نستعطي خبزنا

(13) «أما الآن فالحمد لله لنا ملك ووال أجنيبان عن شريعتنا ولا يباليان بشريعتنا

كما لا نبالي نحن بشريعتهم (14) ولذلك نقدر أن نفعل كل ما نريد (15) فإن أخطأنا فإن
 إلهمنا رحيم يمكن استرضاءه بالضحية والصوم (16) ولكن إذا صار هذا الرجل ملكاً فلن

يسترضي إلا إذا رأى عبادة الله كما كتب موسى (17) وأنكى من ذلك أنه يقول أن مسياً ⁽¹⁾
 لا يأتي من نسل داود (كما قال لنا أحد تلاميذه الأخصاء) بل يقول إنه يأتي من نسل

إسماعيل (18) وأن موعد صنع بإسماعيل لا بإسحاق

(19) «فماذا يكون الثمر إذا تركنا هذا الإنسان يعيش؟ (20) من المؤكد أن الإسماعيليين يصيرون ذوي وجهة عند الرومانيين فيعطونهم بلادنا ملكا (21) وهكذا يصير إسرائيل عرضة للعبودية كما كان قديماً» (22) فلما سمع رئيس الكهنة هذا الرأي أجاب أنه يجب أن يتفق مع هيروودس والوالي (23) لأنّ الشعب كثير الميل إليه حتى أنه لا يمكننا إجراء شيء بدون الجند (24) وإن شاء له نتمكن بواسطة الجند من القيام بهذا العمل»

(25) فبعد أن تشاوروا فيما بينهم اتتمروا على إمساكه ليلا متى رضي الوالي

وهيروودس بذلك ص218

الفصل الثالث والأربعون بعد المئة⁽¹⁾

- (1) وجاء حينئذ بمشيئة الله كل التلاميذ إلى دمشق (2) وتظاهر في ذلك اليوم يهوذا الخائن أكثر من غيره بمكابدة الحزن على غياب يسوع (3) لذلك قال يسوع: «ليحذر كل أحد كل أحد من يحاولوا بدون سبب أن يقيم لك دلائل الحب»
- (4) وأخذ الله بصيرتنا حتى لا نعلم لأي غرض قال هذا
- (5) وبعد مجيء كل التلاميذ قال يسوع: «لنرجع إلى الجليل لأن ملاك الله لي أنه يجب على أن أذهب إلى هناك» (6) وعليه جاء يسوع إلى الناصرة في صباح يوم السبت (7) فلما تبين الأهالي أنه يسوع أحب كل أحد أن يراه (8) حتى أن عشاراً اسمه⁽¹⁾ زكا كان قصير القامة بحيث لا يقدر أن يري يسوع مع كثرة الجمع فتسلق جميزة حتى رأسها (9) وتربص هناك حتى يمر يسوع في ذلك المكان وهو ذاهب إلى المجمع
- (10) فلما بلغ يسوع ذلك الموضع رفع عينيه وقال: انزل يا زكا لأنني سأقيم في بيتك»
- (11) فنزل الرجل وقبله بفرح وصنع وليمة عظيمة

- (12) فتذمر الفريسيون قائلين لتلاميذ يسوع: «لماذا ذهب معلمكم ليأكل مع عشارين وخطاة؟»
- (13) أجاب يسوع: «لأني سبب يذهب⁽²⁾ الطبيب إلى بيت المريض؟ (14) قولوا لي أقل لكم⁽³⁾ لماذا ذهبت إلى هناك» ص219
- (15) أجابوا: «ليشفى المرض»
- (16) أجاب يسوع «فقد قلت الحق فإنه لا حاجة بالأصحاء إلى طبيب بل المرضى فقط»

الفصل الرابع والأربعون بعد المائة⁽¹⁾

- (1) «لعمرك الله^(ب) الذي تقف نفسي في حضرته أن الله يرسل^(د) أنبياءه وخدامه إلى العالم ليتوب الخطاة (2) ولا يرسلهم لأجل الأبرار لأنه ليس بهم حاجة إلى التوبة كما أنه لا حاجة بمن كان نظيفاً إلى الحمام (3) ولكن الحق أقول لكم لو كنتم فريسيين حقيقيين لسررتهم بدخولي على الخطاة لخلصهم
- (4) «قولوا لي أتعرفون منشأكم ولماذا ابتدأ العالم يقبل الفريسيين؟ (5) إني لأقول لكم إنكم لا تعرفونه (6) فأصيخوا لاستماع كلامي»
- (7) «إن أخنوخ^(د) خليل الله الذي صار مع الله بالحق⁽⁴⁾ غير مكترث بالعالم نقل إلى الفردوس (8) وهو يقيم هناك إلى الدينونة (لأنه متى اقتربت نهاية العالم يرجع إلى العالم مع إيليا وآخر)^(ز) (9) فلما علم الناس بذلك شرعوا يطلبون لله خالقهم^(ت) طمعاً في الفردوس (10) لأن معنى الفردوس بالحرف في لغة الكنعانيين «يطلب الله» (11) لأنه هناك ابتدأ هذا الاسم على سبيل الاستهزاء بالصالحين (12) لأن الكنعانيين كانوا منغمسين في عبادة الأصنام التي هي عبادة أيد بشرية.

وعليه كان الكتعانايون عندما يرون أحداً ممن كان منفصلاً من شعبنا ص 220
عن العالم ليخدم الله قالوا سخريّة فريس^(١) أي «يطلب الله» (14) كأنهم يقولون
أيها المجنون ليس لك تماثيل من أصنام فإنك تعبد الريح فانظر إلى عقبك واعبد
ألّهتنا»

(15) فقال يسوع: «الحق أقول لكم أن كل قديس الله وأنبيائه كانوا فريسيين لا
بالاسم مثلكم بل بالفعل نفسه (16) لأنهم في كل أعمالهم طلبوا الله خالقهم^(ب) وهجروا
مدنهم ومقتنياتهم حباً في الله فباعوها وأعطوها للفقراء حباً في الله

الفصل الخامس والأربعون بعد المئة^(ج)

(1) «لعمرك الله^(د) لقد كان في زمن إيليا خليل الله ونبيه اثنا عشر جبلاً يقطنها
سبعة عشر ألف فريسي (2) ولم يكن بين هذا العدد الغفير منبوذ واحد بل كانوا جميعاً
مختاري الله (3) أما الآن وفي إسرائيل نيف ومئة ألف فريسي فعسى أن شاء الله أن يوجد
بين كل ألف مختاراً واحداً»

(4) فأجاب الفريسيون بحنق: «أنحن إذاً جميعاً منبوذون وتجعل ديانتنا منبوذة؟»
(5) أجاب يسوع: «إنني لا أحسب ديانة الفريسيين الحقيقيين منبوذة بل ممدوحة وإنني
مستعد أن أموت لأجلها (16) ولكن تعالوا ننظر هل أنتم فريسيون؟ (17) إن إيليا خليل الله
كتب إجابة لتضرع تلميذه الإشع كتيباً أودع فيه الحكمة البشرية مع شريعة الله أبيناً»^(هـ)

(18) فتحير الفريسيون لما سمعوا اسم كتاب إيليا لأنهم عرفوا بتقليداتهم ص 221
أن لا أحد حفظ هذا التعليم (19) لذلك أرادوا أن ينصرفوا بحجة أشغال يجب قضاؤها
(20) حينئذ قال يسوع: «لو كنتم فريسيين لتركتم كل شغل ولاحظتم هذا لأن
الفريسي إنما يطلب الله وحده» (21) لذلك تأخروا بارتباك ليصفوا إلى يسوع الذي عاد

فقال (22): «⁽¹⁾ إيليا عبد الله (لأنه هكذا يبتدئ الكتيب) يكتب هذا لجميع الذين يبتغون أن يسيروا مع الله خالقهم^(ب) (23) أن من يحب أن يتعلم كثيراً يخاف^(ج) الله قليلاً (24) لأن من يخاف الله يقنع بأن يعرف ما يريد الله فقط

(25) «إن من يطلب كلاماً مزوقاً لا يطلب الله الذي لا يفعل إلا توبيخ خطايانا»
 (26) «: على من يشتهون أن يطلبوا الله أن يحكموا إقفال أبواب بيتهم وشبابيكه
 (27) لأن السيد لا يرضى أن يوجد خارج بيته حيث لا يحب (28) فاحرسوا مشاعركم واحرسوا قلبكم لأن الله لا يوجد خارجاً عنا في هذا العالم الذي يكرهه
 (29) «على من يريدون أن يعملوا أعمالاً صالحة أن يلاحظوا أنفسهم لأنه لا يجدي المرء نفعاً أن يربح كل العالم ويخسر نفسه⁽²⁾

(30) «على من يريدون تعليم الآخرين أن يعيشوا من الآخرين لأنه لا يستفاد شيئاً ممن يعرف أقل منا نحن (31) فكيف إنذا يصلح الخاطئ حياته وهو يسمع من هو شر منه يعلمه» ص 222

(32) «على من يطلبون الله أن يهرب⁽¹⁾ من محادثة البشر (33) لأن موسى لما كان وحده على جبل سيناء وجد الله وكلمه كما يكلم الخليل خليله⁽²⁾»

(34) «على من يطلبون الله أن يخرجوا مرة كل ثلاثين يوماً إلى حيث يكون أمل العالم (35) لأنه يمكن أن يعمل في يوم واحد أعمال سنتين من خصوص شغل الذي يطلب الله

(36) «عليه متى تكلم ألا ينظر إلا إلى قدميه»
 (37) «عليه متى تكلم أن لا يقول إلا ما كان ضرورياً»
 (38) «عليه متى أكلوا أن يقوموا عن المائدة وهم دون الشبع (39) مفكرين كل يوم أنهم لا يبلغون اليوم التالي (40) وصارفين وقتهم كما يتنفس المرء»
 (41) «ليكن ثوب واحد⁽³⁾ من جلد الحيوانات كافياً»

(42) «على كتلة التراب أن تنام على الأديم (43) ليكفي كل ليلة ساعتان

من النوم»

(44) «عليه ألا يبغض أحداً إلا نفسه»

(45) «عليهم أن يكونوا واقفين أثناء الصلاة بخوف كأنهم أمام الدينونة الآتية»

(46) «فقلعوا إذاً هذا في خدمة الله مع الشريعة التي أعطاكم إياها الله على يد

موسى (47) لأنه بهذه الطريقة تجدون الله (48) وإنكم ستشعرون في كل زمان ومكان

«إنكم في الله وأن الله فيكم»

(49) «هذا كتيب إيليا أيها الفريسيون (50) لذلك أعود فأقول لكم لو كنتم ص 223

فريسيين لسررتكم بدخولي هنا لأن الله يرحم (1) الخطأة»

الفصل السادس والأربعون بعد المئة (ب)

(1) فقال حينئذ زكا: «يا سيد انظر فإنني أعطي حياً في الله أربعة أضعاف ما أخذت

بالربا»

(2) حينئذ قال يسوع: «اليوم حصل خلاص لهذا البيت (3) حقاً حقاً إن كثيرين من

العشارين والزواني والخطأة سيمضون إلى ملكوت الله (4) وسيمضي الذين يحسبون

أنفسهم أبراراً إلى اللهب الأبدي»

(5) فلما سمع الفريسيون هذا انصرفوا حائقين (6) ثم قال يسوع للذين تحولوا إلى

التوبة ولتلاميذه (8): «كان (٢) لاب (1) ابنان فقال أصغرهما: «يا أبتى اعطني نصيبي من

المال» فأعطاه أبوه إياه (8) فلما أخذ نصيبه انصرف وذهب إلى كورة بعيدة حيث بذر كل

ماله على الزانيات بإسراف (9) فحدث بعد ذلك جوع شديد في تلك الكورة حتى أن الرجل

التعيس ذهب ليخدم أحد الأهلالي فجعله راعياً للخنازير في ملكه (10) وكان وهو يرعاهما

يخفف جوعه بأكل تمر البلوط مع الخنازير (11) ولكنه لما رجع إلى نفسه قال: «كم في بيت أبي من سعة عيش وأنا أهلك هنا جوعاً (12) لذلك فلأقم وأذهب إلى أبي وأقل له: (13) يا أبتي أخطأت في السماء إليك فاجعلني كأحد خدمك:

(14) «فذهب المسكين وحدث أن أباه رآه قادماً من بعيد فتحنن عليه (15) فذهب لملاقاته ولما وصل إليه عانقه وقبله (16) فانحنى الابن أمام أبيه قائلاً ص224: يا أبتي لقد أخطأت في السماء إليك فاجعلني كأحد خدمك لأنني لست مستحقاً أن أدعا ابنك» (17) أجاب الأب: «لا تقل يا بني هكذا فإنك ابني ولا أسمح أن تكون عبداً لي» (18) فلما دعا خدمه وقال: اخرجوا الحلل وألبسوا ابني إياها وأعطوه سراويل جديدة (19) اجعلوا الخاتم في إصبعه (20) واذبحوا حالاً العجل المسمن فطرب (21) لأن ابني هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد»

الفصل السابع والأربعون بعد المئة⁽¹⁾

(1) «وبينما كانوا يطربون في البيت⁽¹⁾ وإذ بالبكر جاء إلى البيت (2) فلما سمعهم يطربون في الداخل تعجب (3) فدعا أحد الخدم وسأله لماذا كانوا في مثل هذا الطرب (3) «أجاب الخادم: لقد جاء أخوك فذبح له أبوك العجل المسمن وهم في طرب: (4) فلم سمع البكر هذا تغيظ غيظاً شديداً ولم يدخل البيت (5) فخرج أبوه إليه وقال له: يا بني لقد جاء أخوك فتعال إذا واقرح معه»

(6) أجاب الابن بغيظ: «لقد خدمتك خير خدمة فلم تعطني قط حملاً لأقرح مع أصدقائي (7) ولكن لما جاء هذا الخسيس الذي انصرف عنك مبذراً نصيبه كله على الزانيات ذبحت العجل المسمن»

(8) «أجاب الأب: «يا بني أنت معي في كل حين وكل مالي فهو لك ولكن هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد»

- (9) «فازداد الكبير غضباً وقال: «اذهب وقر فإني لا آكل على مائدة زناة»
- (10) وانصرف عن أبيه دون أن يأخذ قطعة واحدة من النقود» ص225
- (11) ثم قال يسوع: «لعمرك الله هكذا ⁽¹⁾ يكون فرح بين ملائكة الله بخاطيء واحد يتوب»
- (12) ولما أكلوا لأنه يريد أن يذهب إلى اليهودية (13) فقال من ثم التلاميذ: «يا معلم لا تذهب إلى اليهودية لأننا نعلم أن الفريسيين قد ائتمروا مع رئيس الكهنة بك»
- (14) أجاب يسوع: إن علمت بذلك قبل أن فعلوه (15) ولكن لا أخاف لأنهم لا يقدر أن يفعلوا شيئاً مضاداً لمشيئة الله (16) فليفعلوا كل ما يرغبون (17) فإني لا أخافهم بل أخاف الله

الفصل الثامن والأربعون بعد المئة ⁽¹⁾

- (1) «ألا قولوا لي هل فريسيوا اليوم فريسيون؟ (2) هل هم خدم الله؟ (3) لا لا البتة
- (4) بل الحق أقول لكم أنه لا يوجد هنا على الأرض شر من أن يستر الإنسان نفسه بالعلم ووشاح الدين ليخفي خبثه (5) إني أقص عليكم مثالا واحداً من فريسي الزمان القديم لكي تعرفوا الحاضرين منهم (6): بعد سفر إيليا تشنتت شمل طائفة الفريسيين بسبب الاضطهاد العظيم من عبدة الأصنام (7) لأنه ذبح في زمن إيليا نفسه في سنة واحدة عشرة آلاف نبي ⁽²⁾ ونيف من الفريسيين الحقيقيين ^(ب) (8) فذهب فريسيان إلى الجبال ليقطننا هناك (9) وليث أحدهما خمس عشرة سنة لا يعرف شيئاً عن جاره مع أن أحدهما كان على بعد ساعة واحدة عن الآخر. فانظروا إذا كانا طفيليين ص226
- (11) «فحدث في هذا الجبل قيظ فشرع من ثم كلاهما يفتشان على ماء فانفقيا (12) فقال هنا لك الأكبر منهما» لأنه كان من عاداتهم أن يتكلم الأكبر قبل كل أحد غيره وإذا تكلم شاب قبل شيخ حسبوا ذلك خطيئة كبرى: «أين تسكن أيها الأخ؟»

(13) فأجاب مشيراً بإصبعه إلى المسكن: «ها هنا أسكن» لأنهما كانا قريبين من

مسكن الأصغر

(14) «فقال الأكبر: لعلك أتيت لما قتل أخاب أنبياء الله؟»

(15) «أجاب الأصغر: «إنه لكذلك»

(16) فقال الأكبر: «أتعلم أيها الأخ من هو الملك على إسرائيل الآن؟»

(17) «أجاب الأصغر: «إن الله هو ملك إسرائيل لأن عبدة الأصنام ليس ملوكا بل

مضطهدين لإسرائيل»

(18) «قال الأكبر: «إن هذا صحيح ولكن أردت أن أقول من هو الذي يضطهد

إسرائيل الآن»

(19) «أجاب الأصغر: إن خطايا إسرائيل تضطهد إسرائيل لأنهم لو لم يخطئوا لم

يسلط «الله» على إسرائيل العظماء عبدة الأصنام»

(20) «فقال حينئذ الأكبر: «من هو ذلك العظيم الكافر الذي أرسله الله لتأديب

إسرائيل؟»

(21) «أجاب الأصغر: «كيف يمكن أن أعرف وأنا لم أرى إنساناً مدة هذه الخمسة

عشرة سنة سواك فأجهل القراءة فلا ترسل إلي رسائل؟ ص 227

(22) «قال الأكبر: ما أجد جلود الغنم التي عليك فإذا كنت لم ترى إنساناً فمن

أعطاك⁽¹⁾ إياها؟

الفصل التاسع والأربعون بعد المئة

(1) «أجاب الأصغر: «إن من حفظ ثياب شعب إسرائيل جديدة أربعين سنة في

البرية⁽²⁾ حفظ جلودي كما ترى»

(2) «حينئذ لاحظ الأكبر أن الأصغر كان أكبر منه لأنه كان أكمل منه لأنه كان كل سنة يختلط بالناس (3) ولذلك قال لكي يظفر بمحادثته: «أيها الأخ إنك لا تعرف القراءة وأنا أعرف القراءة وعندي في بيتي مزامير داود (4) فتعال إذا لأعطيك كل يوم قراءة وأوضح لك ما يقول داود»

(5) «أجاب الأصغر: «لنذهب الآن»

(6) «قال الأكبر: «أيها الأخ إنني منذ يومين لم أشرب ماء فلنفتش إذاً على قليل من الماء»

(7) «قال الأصغر: «أيها الأخ منذ شهرين لم أشرب ماء فلنذهب إذا ونرى ماذا يقول الله على لسان نبيه داود (8) إن الله لقادر (ب) على أن يعطينا ماء»

(9) «فعاودوا من ثم إلى مسكن الأكبر فوجدوا على بابهِ ينبوعاً من ماء عذب»

(10) «قال الأكبر: «إنك أيها الأخ قدوس الله لأنه من أجلك قد أعطى (د) هذا الينبوع»

(11) «أجاب الأصغر: «إنك أيها الأخ تقول هذا تواضعاً (12) ولكن من ص 228

المؤكد أنه لو فعل الله هذا من أجلي لكان صنع ينبوعاً قريباً من مسكني حتى لا أنصرف (للتفتيش عليه) (13) فإني اعترف لك بأنني أخطأت إليك لما قلت أنك منذ يومين لم تشرب وكنت تفتش على الماء (14) أما أنا فإني بقيت شهرين بدون شرب ولذلك شعرت بإعجاب في كآني أفضل منك

(15) «فقال الأكبر: «أيها الأخ إنك قلت الصحيح ولذلك لم تخطئ»

(16) «قال الأصغر: «إنك قد نسيت أيها الأخ ما قال أبونا إيليا إن من يطلب الله يجب

أن يحكم على نفسه فقط (17) ومن المؤكد أنه قال هذا لا نعرفه بل لنعمل به» (18) وبعد أن لاحظ الأكبر سناً صدق وبراءة رفيقه قال: «إنه لصحيح غفر لك إلهنا» (19) وبعد أن أخذ هذا المزامير وقرأ ما يقول (1) داود: «إني أضع حارساً لقمي حتى لا يميل قلبي إلى كلمات الإثم منتحلاً عذرا عن خطاياي» وهنا ألقى الشيخ خطاباً على اللسان وانصرف الأصغر

- (21) فلبث من ثم خمسة عشرة سنة أخرى حتى التقيا لأن الأصغر غير مسكنه (22) بذلك عندما عاد الأكبر فلقبه قال: لماذا لم ترجع أيها الأخ إلى مسكني؟
- (23) «أجاب الأصغر: «لأنني لم أتعلم جيداً حتى الآن ما قلته لي»
- (24) «وقال الأكبر: «كيف يمكن ذلك وقد مرت الآن خمسة عشر سنة» (25) «أجاب الأصغر: «أما الكلمات فقد تعلمتها في ساعة واحدة ولكن لم أنسها قط (26) فما الفائدة من أن يتعلم المرء كثيراً جداً ولا يحفظه؟ (27) إن الله واحد لا يطلب أن تكون بصيرتنا جيدة بل قلبنا (28) وهكذا لا يسألنا في يوم الدينونة عما تعلمنا بل عما عملنا» ص 229

الفصل المئة والخمسون ⁽¹⁾

- (1) «أجاب الأكبر: «لا تقل هكذا أيها الأخ لأنك إنما تحتقر المعرفة التي يريد الله أن تعتبر
- (2) «أجاب الأصغر: «فكيف أتكلم إنذا حتى لا أقع في الخطيئة (3) لا، كلمتك صادقة وكلمتي أيضاً (4) أقول إنذا إن من يعرف وصايا الله المكتوبة في الشريعة يجب عليه العمل بهذه أولاً إنذا أحب أن يتعلم بعد ذلك أكثر (5) وليكن كل ما يتعلمه الإنسان للعلم لا (لمجرد) العلم به
- (6) «أجاب الأكبر: «قل لي أيها الأخ مع من تكلمت لتعلم إنك لم تتعلم كل ما قلته؟»
- (7) «أجاب الأصغر: «إني أتكلم أيها الأخ مع نفسي (8) إني أضع كل يوم نفسي أمام دينونة الله ^(ب) لأعطي حساباً عن نفسي (9) وأشعر على الدوام في داخلي بمن يوبخ ذنوبي»
- (10) «قال الأكبر: ما هي ذنوبك أيها الأخ الذي هو كامل؟»
- (11) «أجاب الأصغر: «لا تقل هذا لأنني واقف بين ذنبيين كبيرين (12) الأول أنني لا أعرف نفسي أنني أعظم الخطأة (13) الثاني لا أرغب في مجاهدة النفس لذلك أكثر من الآخرين»

(14) «أجاب الأكبر: «كيف تعلم إنك أعظم الخطأة إذا كنت أكمل الناس؟»

(15) «أجاب الأصغر: «إن الكلمة الأولى التي قالها لي معلمي عندما لبست لباس

الفريسيين هي أنه يجب على أن أفكر في خير غيري وفي أثمّي (16) فإذا فعلت هذا عرفت أنني أعظم الخطأة» ص230

(16) «قال الأكبر: في خير من وذنّب من تفكر وأنت على هذه الجبال فإنه لا يوجد

بشر هنا؟

(17) «أجاب الأصغر: «يجب عليّ أن أفكر في طاعة الشمس والسيارات (18) لأنها

تعيد خالقها أفضل مني (19) ولكنني أحكم عليها إما لأنها لا تعطي نوراً كما أرغب أو لأن حرارتها أكثر مما ينبغي أو لأنه يوجد مطر أقل أو أكثر مما تحتاج الأرض

(20) «فلما سمع الأكبر هذا قال: أيها الأخ أين تعلمت هذا التعليم؟

(21) «فإني أنا الآن ابن تسعين سنة صرفت منها خمساً وسبعين سنة وأنا فريسي؟

(22) «أجاب الأصغر: «أيها الأخ إنك تقول هذا تواضعاً لأنك قدوس الله (23) ولكن

أجيبك بأن الله خالقنا⁽¹⁾ لا ينظر إلى الوقت بل ينظر إلى القلب⁽¹⁾ (24) لذلك لما كان داود ابن خمس عشرة سنة وهو أصغر أخوته الستة⁽²⁾ انتخبه إسرائيل ملكاً وصار نبي الله ربنا»^(ب)

الفصل الحادي والخمسون بعد المئة (٢٠)

(1) وقال يسوع لتلاميذه: «لقد كان هذا الرجل فريسياً حقيقياً (2) وإن شاء الله

أمكنا أن نأخذه يوم الدين صديقاً لنا»

(3) ثم نخل يسوع إلى سفينة واسف تلاميذه⁽²⁾ لأنهم نسوا أن يحضروا خبزاً

(4) فانتهرهم يسوع قائلاً: «احذروا من خمير فريسيّ يومنا لأن خميرة ص231 صغيرة

تخمّر⁽¹⁾ كيلة من الدقيق

- (5) حينئذ قال التلاميذ بعضهم لبعض: «أي خمير معنا إذ لم يكن معنا خبز؟»
- (6) فقال يسوع: «يا قليل الإيمان أنسيتم إذأ ما فعل ^(أ) الله في نابين حيث لم يكن أدنى دليل على الحنطة (7) وكم عدد الذين أكلوا وشبعوا من خمسة أرغفة وسمكتين؟»
- (8) إن خمير الفريسي هو عدم الإيمان بالله بل قد أفسد إسرائيل (9) لأن السذج لما كانوا أميين يفعلون ما يرون الفريسيين يفعلونه لأنهم يحسبونهم أطهاراً
- (10) «أتعلمون ما هي الفريسي الحقيقي؟ (11) هو زيت الطبيعة البشرية (12) لأن الزيت كما يطفو فوق كل سائل هكذا تطفو جودة كل فريسي حقيقي فوق كل صلاح بشرى (13) هو كتاب حي يمنحه الله للعالم ^(ب) كل ما يقوله أو يفعله إنما هو بحسب شريعة الله (15) فمن يفعل كما يفعل فهو يحفظ شريعة الله (16) إن الفريسي الحقيقي ملح ⁽²⁾ لا يدع الجسد البشري ينتن بالخطيئة (17) لأن كل من يراه يتوب (18) إنه نور ⁽³⁾ ينير طريق السائح لأن كل من يتأمل فقره مع توبته يرى أنه لا يجب علينا في هذا العالم أن نغلق قلوبنا
- (18) «ولكن من يجعل الزيت زنجاً ويفسد الكتاب ويجعل الملح منتناً ويطفئ النور فهذا الرجل فريسي كاذب (19) فإذا كنتم لا تريدون أن تهلكوا فاحذروا أن تفعلوا كما يفعل الفريسيون اليوم» ^(د) ص 232

الفصل الثاني والخمسون بعد المئة ^(١)

- (1) فلما جاء يسوع إلى أورشليم ودخل الهيكل يوم السبت اقترب الجنود ليجربوه ويأخذوه (2) وقالوا: «يا معلم أيجوز إصلاء الحرب؟»
- (3) أجاب يسوع: «إن ديننا يخبرنا ^(١) أن حياتنا حرب عوان على الأرض»
- (4) قال الجنود: أفتريد إذأ أن تحولنا إلى دينك أو تريد أن نترك جم الآلهة (فإن لرومية وحدها ثمانية وعشرين ألف إله منظور) وأن نتبع إلهك الأحد (5) ولما كان لا يرى فهو لا يعلم أين مقره (6) وقد لا يكون سوى باطل

- (7) أجاب يسوع: «لو كنت خلقتكم كما خلقتكم (ب) إلهنا لحاولت تغييركم»
- (8) أجابوا «إننا كان لا يعلم أين إلهك فكيف خلقنا؟ (9) أرنا إلهك نكن يهوداً»
- (10) فقال حينئذ يسوع «لو كان لكم عيون لأريتكم إياه ولكن لما كنتم عمياناً فلست بقادر على أن أريككم إياه»
- (11) أجاب الجنود: «حقاً لا بد أن يكون الإكرام الذي يقدمه لك الشعب قد سلبك عقلك لأن لكل منا «عينين في رأسه وأنت تقول أننا عميان»
- (12) أجاب يسوع، «إن العيون الجسدية لا تبصر إلا الكثيف و الخارجي (13) فلا تقدرين من ثم إلا على رؤية آلهتكم الخشبية والفضية والذهبية التي لا تقدر أن تفعل شيئاً
- (14) أما نحن أهل يهوذا فلنا عيون روحية هي خوف ص 233
- إلهنا؟ ودينه (15) ولذلك لا يمكن لنا رؤية إلهنا في كل مكان» (أ)
- (16) أجاب الجنود: «أحذر كيف تتكلم لأنك إذا صبيت احتقاراً على آلهتنا سلمناك إلى يد هيرودس الذي ينتقم لآلهتنا القادرة على كل شيء»
- (17) أجاب يسوع: «إن كانت قادرة على كل شيء كما تقولون فعفواً لأني سأعيدها»
- (18) ففرح الجنود لما سمعوا هذا وأخذوا يمجدون أصنامهم
- (19) فقال حينئذ يسوع: «لا حاجة بنا هنا إلى الكلام بل إلى الأعمال (20) فاطلبوا لذلك من آلهتكم أن تخلق ذبابة واحدة فأعيدها»
- (21) فراع الجنود سماع هذا ولم يدروا ما يقولون (22) فقال من ثم يسوع: «إذا كانت لا تقدر أن تصنع ذبابة واحدة جديدة فأني لا أترك لأجلها ذلك الإله الذي خلق كل شيء بكلمة (ب) واحدة الذي مجرد اسمه يروع جيوشاً
- (23) أجاب الجنود: «لنرى هذا لأننا نريد أن نأخذك» (24) وأرادوا أن يمدوا أيديهم إلى يسوع

(25) فقال حينئذ يسوع: «ادوناي (ت) صباوت ا (ث)» (25) ففي الحال تدرجت الجنود من الهيكل كما يدحرج المرء براميل من خشب غسلت لثاماً ثانية خمراً (26) فكانوا يلتطمون بالأرض تارة برأسهم وطوراً بأرجلهم وذلك دون أن يمسه أحد (27) فارتاعوا وأسرعوا إلى الهرب ولم يعودوا يروا في اليهودية قط (ص234)

الفصل الثالث والخمسون بعد المئة (1)

(1) فتذمر الكهنة والفريسيون فيما بينهم (2) وقالوا لقد أوتي حكمة بعل وعشتاروت فهو إنما فعل (1) هذا بقوة الشيطان

(3) ففتح يسوع فاه وقال: «لقد أمر إلهنا أن لا نسرق قريبنا (2) (4) ولكن قد انتهكت حرمة هذه الوصية حتى أنها ملأت العالم خطيئة (3) لا تغفر كما تغفر الخطايا الأخرى (5) لأنه إذا نذب المرء الخطايا الأخرى ولم تعد إلى ارتكابها فيما بعد وصام مع الصلاة والتصدق (ب) صفح (ت) إلهنا القدير (ث) إلهنا القدير (د) الرحيم (6) ولكن هذه الخطيئة من نوع لا يمكن غفرانه إلا إذا رُدَّ ما أخذ ظلاماً»

(7) فقال حينئذ أحد الكتبة: «كيف ملأت السرقة العالم كله خطيئة؟» (8) حقاً أنه لا يوجد الآن بنعمة الله سوى النزر القليل من اللصوص وهم لا يجروون على الظهور لأن الجنود تشنقهم حالا

(9) أجاب يسوع: «من لا يعرف الأموال لا يقدر أن يعرفوا اللصوص (10) بل أقول لكم الحق أن كثيرين يسرقون وهم لا يدرون ما يفعلون (11) ولذلك كانوا أعظم خطيئة من الآخرين (12) لأن المرض الذي لا يعرف لا يشفي»

(12) فدنا حينئذ الفريسيون من يسوع وقالوا: «يا معلم إذا كنت أنت وحدك في إسرائيل تعرف الحق فعلمنا» ص235

(13) أجاب يسوع: «إني لا أقول إني أنا وحدي في إسرائيل أعرف الحق لأن هذه اللفظة «وحدك» تختص بالله وحده لا بغيره (14) لأنه هو الحق الذي وحده يعرف^(أ) الحق^(ب) (15) فإذا قلت هكذا صرت لصاً أعظم لأنني أكون قد سرقت مجد الله (16) وإن قلت إني وحدي عرفت الله وقعت في جهل أعظم من الجميع (17) وعليه فإنكم قد ارتكبتم خطيئة فظيمة بقولكم إني وحدي أعرف الحق (18) ثم أقول لكم إنكم إذا قلتم هذا لتجربوني فخطيئتكم أعظم مرتين»

(19) فلما رأى يسوع أن الجميع صمتوا عاد: «مع أنني لست الوحيد في إسرائيل الذي يعرف الحق فإنني وحدي أتكلم فإنني وحدي أتكلم (20) فأصيخوا السمع لي لأنكم قد سألتموه

(21) إن كل المخلوقات خاصة بالخالق حتى أنه لا يحق لشيء أن يدعى شيئاً (22) وعليه فإن النفس والحس والجسد والوقت والمال والمجد جميعها ملك^(ج) الله (23) فإذا لم يقبلها الإنسان كما يريد^(د) الله أصبح لصاً (24) وكذلك إذا صرفها مخالفاً لما يريده^(هـ) الله فهو أيضاً لص (25) لذلك أقول لكم لعمر الله^(و) الذي تقف نفسي في حضرته إنكم عندما تسوفون قائلين: سأفعل غداً كذا سأقول كذا سأذهب إلى الموضع الفلاني: دون أن تقولوا إن شاء الله^(ز) فأنتم لصوص (26) وتكونون أعظم لصوصية إذا صرفتم أفضل وقتكم في مرضاة أنفسكم دون مرضاة الله^(ح) بل تصرفون أرداه في خدمة الله (27) لأنتم إذاً بالحق لصوص. ص 236

(27) «كل من يرتكب الخطيئة مهما كان زيه فهو لص (28) لأنه يسرق النفس والوقت وحياته التي يجب أن تخدم الله ويعطيها للشيطان عدو الله»

الفصل الرابع والخمسون بعد المئة ⁽¹⁾

(1) «فالرجل الذي له شرف وحياة ومال إذا سرقت أمواله سُئِق السارق وإذا أخذت حياته قُطِع رأس القاتل (2) وهو عدل لأن الله أمر بذلك (3) ولكن متى أخذ شرف قريب فلماذا لا يصلب السارق؟ المال أفضل من الشرف؟ (5) أأمر الله مثلاً أن من يقاص بأخذ المال ومن يأخذ الحياة مع المال يقاص ولكن من يأخذ الشرف يسرح (6) لا لا البتة (7) لأن آباءنا بسبب تدمرهم لم يدخلوا أرض الموعد بل أبناؤهم (8) ولهذه الخطيئة قتلت الأفاعي نحن سبعين ألفاً من ⁽²⁾ شعبنا

(9) لعمر ^(٤) الله الذي تقف نفسي في حضرته أن من يسرق الشرف يستحق عقوبة أعظم ممن يسرق رجلاً ماله وحياته (10) ومن يصغي إلى المتذمر فهو مذنب أيضاً لأن أحدهما يقبل الشيطان لسانه والآخر من أذنيه (11) فلما سمع الفريسيون هذا احتدموا غيظاً لأنهم لم يقدرُوا أن يخطئوا خطابه ⁽³⁾

(12) فدنا حينئذ أحد العلماء من يسوع: «أيها المعلم الصالح قل لي لماذا لم يهب الله أبويناً حنطة وثمرأ (13) فإنه يعلم أنه لا بد من سقوطهما فمن المؤكد أنه كان يجب أن يسمح لهما بالحنطة أو أن لا يرياهما

(14) أجاب يسوع: «إنك أيها الرجل تدعوني ⁽⁴⁾ صالحاً ولكنك تخطئ ص 237 لأن الله وحده ^(٥) هو الصالح (15) وإنك لأكثر خطأ في سؤالك لماذا لا يفعل الله حسب دماغك (16) ولكن أجيبك عن كل شيء (17) فأفيدك إننا إن الله ^(٦) خالقنا لا يوفق في عمله نفسه لنا (18) لذلك لا يجوز للمخلوق أن يطلب طريقه وراحته بل بالحرى مجد الله ^(٧) خالقه ليعتمد المخلوق على الخالق لا الخالق على المخلوق (19) لعمر ^(٥) الله الذي تقف نفسي في حضرته لو وهب الله كل شيء لما عرف الإنسان نفسه أنه عبد الله ولكان حسب نفسه سيد الفردوس (20) لذلك نهاه الله المبارك إلى الأبد

(21) «الحق أقول كم أن كل من كان نورع عينيه جلياً يرى كل شيء جلياً ويستخرج من الظلمة نفسها نوراً (22) ولكن الأعمى لا يفعل هكذا (23) لذلك أقول لو لم يخطئ الإنسان لما علمت أنا ولا أنت رحمة الله وبره (24) ولو خلق الله الإنسان غير قادر على الخطيئة لكان نداءً لله في ذلك الأمر (25) لذلك خلق الله المبارك الإنسان صالحاً^(ع) وياراً ولكنه حر أن يفعل ما يريد من حيث حياته وخلصه لنفسه أو لعنته»

(26) فلما سمع العالم هذا اندهش وانصرف مرتبكا

الفصل الخامس والخمسون بعد المئة (ع)

حينئذ دعا رئيس الكهنة سراً كاهنين شيخين وأرسلهم إلى يسوع الذي كان قد خرج من الهيكل وكان جالساً في رواق سليمان (1) منتظراً ليصلي صلاة الظهيرة (2) وكان بجانبه تلاميذه مع جم غفير من الشعب ص 238

(3) فاقترب الكاهنان من يسوع وقالوا: «لماذا أكل الإنسان حنطة وثمراً^(د)؟ (4) هل أراد الله أن يأكلهما أم لا؟ (5) وإنما قالوا هذا ليجرباه (6) لأنه لو قال: «إن الله أراد ذلك» لأجابا: «لماذا نهى عنها؟» (7) وإذا قال: «إن الله لم يرد ذلك» يقولان: «إن للإنسان قوة أعظم من الله لأنه يعمل ضد إرادة الله»

(8) أجاب يسوع: «أن سؤالكما كطريق في جبل ذر جرف عن اليمين وعن اليسار ولكن أسير في الوسط»

(9) فلما سمع الكاهنان ذلك تحيراً لأنهما أدركا أن يسوع قد فهم قلبيهما
(10) ثم قال يسوع: «لما كان كل إنسان محتاجاً كان يعمل كل شيء لأجل منفعته
(11) ولكن الله^(هـ) الذي لا يحتاج إلى شيء عمل بحسب مشيئته (12) لذلك لما خلق الإنسان

- خلقه حراً ليعلم أن ليس لله حاجة إليه (13) كما يفعل الملك الذي يعطي حرية لعبيده ليظهر ثروته وليكون عبده أشد حباً له
- (14) إذأ قد خلق^(ب) اله الإنسان حراً لكي يكون أشد حباً لخالقه وليعرف جوده
- (15) لأن الله وهو قادر^(ت) على كل شيء محتاج إلى الإنسان فإنه إذ خلقه بقدرته على كل شيء تركه حراً بجوده^(ث) على طريقة يمكنه معها مقاومة الشر وفعل الخير (16) وإن الله على قدرته على منع الخطيئة لم يرد ص239 أن يصاد^(د) جوده (إذ ليس عند الله تضاد) فلما عملت قدرته على كل شيء وجوده (عملهما) في الإنسان لم يقاوم الخطيئة في الإنسان لكي تعمل في الإنسان رحمة الله وبره^(ب) (17) وآية صدقي هي أن أقول لكما أن رئيس الكهنة قد أرسلكما لتجرباني وهذا هو ثمر كهنوته»
- (18) فانصرف الشيخان وقصا كل شيء على رئيس الكهنة الذي قال: «إن وراء ظهر هذا الشخص الشيطان الذي يلقنه كل شيء (19) لأنه يطمح إلى ملكية إسرائيل (20) ولكن الأمر في ذلك لله»

الفصل السادس والخمسون بعد المئة (ت)

- (1) ولما اجتاز⁽¹⁾ يسوع من الهيكل بعد أن صلى صلاة الظهيرة وجد أكمها (2) فسأله تلاميذه قائلين «أيها المعلم من أخطأ في هذا الإنسان حتى ولد أعمى أبوه أم أمه؟»
- (3) أجاب يسوع: «لا أبوه أخطأ فيه ولا أمه (4) ولكن الله^(ث) خلقه هكذا شهادة للإنجيل (5) وبعد أن دعا الأكمه إليه تفل على الأرض وصنع طينا ووضع على عيني الأكمه (6) وقال له: «اذهب إلى بركة سلوام واغتسل»
- (7) فذهب الأكمه ولما اغتسل أبصر (8) فبينما كان راجعاً إلى البيت قال كثيرون من الذين التقوا به: لو كان هذا الرجل أعمى لقلت بكل تأكيد أنه هو الذي كان يجلس على

- الباب الجميل من الهيكل» (9) وقال آخرون: «إنه ص 240 هو ولكن كيف أبصر؟»
(10) فسألوه قائلين: هل أنت الأكمه الذي كان يجلس على الباب الجميل من الهيكل؟»
(11) أجاب: «إني أنا هو ولماذا؟»
(12) قالوا: «كيف نلت بصرك؟»
(13) أجاب: «إن رجلاً صنع طيناً تافلاً على الأرض ووضع هذا الطين على عيني
(14) وقال لي «اذهب واغتسل في بركة سلوام» (15) فذهبت واغتسلت فصرت الآن أبصر
(16) تبارك إله إسرائيل»
(17) ولما عاد الرجل الذي كان أكمه إلى الباب الجميل من الهيكل امتلأت أورشليم كلها
بالخبير (18) لذلك أحضر إلى رئيس الكهنة الذي كان ياتمر مع الكهنة والفريسيين على يسوع
(19) فسأله رئيس الكهنة قائلاً: «هل ولدت أعمى أيها الرجل؟»
(20) أجاب: «نعم»
(21) فقال رئيس الكهنة: «ألا فأعط مجداً لله وأخبرنا أي نبي ظهر لك في الحلم وأنا
لك نوراً؟ (22) أهو أبونا إبراهيم أم موسى خادم الله أم نبي آخر؟ (23) لأن غيرهم لا يقدر
أن يفعل شيئاً نظير هذا»
(24) فأجاب الرجل الذي ولد أعمى: «إني لم أر في حلم ولم يشفني لا إبراهيم
ولا موسى ولا نبي آخر (25) ولكن بينما أنا جالس على باب الهيكل أدناني رجل إليه
(26) وبعد أن صنع طيناً من تراب بتقله وضع بعضاً من ذلك الطين على عيني وأرسلني
إلى بركة سلوام لأغتسل (27) فذهبت واغتسلت وعدت بنور عيني»
(28) فسأله رئيس الكهنة عن اسم ذلك الرجل ص241
(29) فأجاب الرجل الذي ولد أعمى: «أنت لم يذكر لي اسمه (30) ولكن رجلاً رآه
ناداني وقال: «اذهب واغتسل كما قال ذلك الرجل (31) لأنه يسوع الناصري نبي إله
إسرائيل وقدوسه»

(32) فقال حينئذ رئيس الكهنة: «لعله أبرأك اليوم أي السبت؟»

(33) أجاب الأعمى: «إنه أبرأني اليوم»

(34) فقال رئيس الكهنة: «انظروا الآن كيف إن هذا الرجل خاطيء لأنه لا يحفظ السبت!»

الفصل السابع والخمسون بعد المئة

(1) أجاب (1) الأعمى: «لست أعلم أخاطيء هو أم لا (2) إنما أعلم هذا وهو إنني كنت

أعمى فأنا رني»

(3) فلم يصدق الفريسيون هذا (4) لذلك قالوا لرئيس الكهنة قائلاً: «أرسل وادع أباه

وأمه لأنهما يقولان لنا الصدق» (5) فدعوا أبا الرجل الأكمه وأمه (6) فلما حضرا سألهما

رئيس الكهنة قائلاً: «هل هذا الرجل ابنكما؟»

(7) أجابا: «إنه ابننا حقاً» (8) فقال حينئذ رئيس الكهنة: «يقول إنه ولد أعمى والآن

يبصر فكيف حدث هذا الشيء؟»

(9) أجاب أبو الرجل الذي ولد أعمى وأمه: «إنه ولد حقاً ولكن لا نعلم كيف نال النور

(10) هو كامل السن اسأله يقل لكم الصدق» ص 242

(11) فصرفوهما وعاد الرئيس فقال للرجل الذي ولد أعمى: «أعط مجداً لله وقل

الصدق»

(12) وكان أبو الرجل الأعمى وأمه خائفين أن يتكلما (13) لأنه صدر أمر من

مجلس الشيوخ الروماني أنه لا يجوز لإنسان أن يتحزب ليسوع نبي اليهود وإلا فالعقاب

الموت (14) وهو أمر استصدره الوالي (15) لذلك قالوا: «هو كامل السن اسأله»

(16) فقال حينئذ رئيس الكهنة للرجل الذي ولد أعمى أعط مجداً لله قل الصدق لأننا

نعلم أن هذا الرجل الذي تقول إنه شفاك خاطيء»

- (17) أجاب الرجل الذي ولد أعمى: «لست أعلم أخاطئ هو إنما أعلم هذا أنني كنت لا أبصر فأنا رني (18) ومن المؤكد أنه منذ ابتداء العالم حتى هذه الساعة لم يُنرَ أكمه (19) والله لا يصيخ السمع إلى الخطأة⁽¹⁾»
- (20) قال الفريسيون: «ماذا فعل لما أنارك»
- حينئذ تعجب الرجل الذي ولد أعمى من عدم إيمانهم وقال: «لقد أخبرتكم فلماذا تسألونني أيضاً (22) أتريدون أنتم أن تصيروا تلاميذ له؟»
- (23) فوبخه حينئذ رئيس الكهنة قائلاً: «إنك ولدت بجملتك في الخطيئة أفتريد أن تعلمنا؟ (24) اغرب وصر أنت تلميذاً لهذا الرجل (25) أما نحن فإننا تلاميذ موسى ونعلم أن الله كلم موسى (26) وأما هذا الرجل فلا نعلم من أين هو» (27) فأخرجوه من المجمع والهيكل ونهوه عن الصلاة مع الطاهرين بني إسرائيل. ص 243

الفصل الثامن والخمسون بعد المئة⁽¹⁾

- (1) وذهب الرجل الذي ولد أعمى⁽¹⁾ لبيد يسوع (2) فعزاه قائلاً: «إنك لم تبارك في زمن ما كما أنت الآن مبارك من إلهنا الذي تكلم على لسان داود⁽²⁾ أبينا ونبيه في أخلاء العالم قائلاً: «هم يلعنون وأنا أبارك» (4) وقال على لسان⁽³⁾ ميخا النبي: «إني ألعن بركتك» (5) لأن التراب لا يضادّ الهواء ولا الماء النار ولا النور الظلام ولا البرد الحرارة ولا المحبة البغضاء كما تضادّ إرادة الله إرادة العالم
- (6) فسأله لذلك التلاميذ قائلين: «ما أعظم كلام أيها السيد (7) فقل لنا المعنى لأننا حتى الآن لم نفهم»
- (8) أجاب يسوع: «متى عرفتم العالم ترون أنني قلت الحق (9) وهكذا ستعرفون الحق في كل نبي

- (10) «فاعلموا إننا أن هنالك ثلاثة أنواع من العوالم متضمنة في اسم واحد (11) الأول يشير إلى السماوات والأرض مع الماء والهواء والناار وكل الأشياء التي هي دون الإنسان فيتبع هذا العالم في كل شيء إرادة الله كما يقول داود (4): «لقد أعطاه الله أمراً لا تتعداه»
- (12) الثاني يشير إلى كل بشر كما أن بيت فلا لا يشير إلى الجدران بل إلى الأسرة
- (13) فهذا العالم يحب الله أيضاً (14) لأنهم بالطبيعة يتوقون إلى اله قدر ما يستطيع كل أب يتوق بسبب الطبيعة إلى الله وأن ضلوا في طلب الله (15) أتعلمون لماذا يتوق الجميع إلى الله؟ (16) لأنهم لا يتوقون جميعاً إلى صلاح غير ص 244 متناه بدون أدنى شر (17) وهذا هو الله (1) وحده (18) لذلك أرسل الله الرحيم أنبياءه إلى هذا العالم لخلصه
- (19) «أما الثالث فهو حال سقوط الإنسان في الخطيئة التي تحولت إلى شريعة (1) مضادة لله خالق (ب) العالم (20) فهذا يصير الإنسان نظير الشياطين أعداء الله (21) فماذا تظنون - وهذا العالم يكرمه الله كرهاً شديداً - في مصير الأنبياء لو أحبوا هذا العالم؟ (22) حقاً أن الله ليأخذ منهم نبوتهم (23) وماذا أقول؟ (24) لعمر الله (ت) الذي تقف نفسي في (ت) حضرته لو خامر رسول الله حب هذا العالم الشرير متى جاء إليه لأخذ الله منه بالتأكيد ما وهب (ع) عند خلقه وجعله منبوذاً (25) لأن الله بهذا المقدار مضاد للعالم»

الفصل التاسع والخمسون بعد المئة (ح)

- (1) أجاب التلاميذ: «يا معلم إن كلامك لعظيم جداً فارحمتنا لأننا لا نفهمه» (2) قال يسوع: «أيخيل لكم الله قد خلق رسوله ليكون نداً له يريد أن يجعل نفسه مساوياً لله؟ (3) كلا ثم كلا (4) بل عبده الصالح الذي لا يريد ما لا يريده الله (5) إنكم لا تقدرون أن تفقهوا هذا لأنكم لا تعرفون ما هي الخطيئة (6) فأصيخوا السمع لكلامي (7) الحق الحق أقول لكم إن الخطيئة لا يمكن أن تنشأ في إنسان إلا مضادة (ع) لله (8) إذ ليست الخطيئة إلا

ملا يريدُه (2) الله فان كل ما يريدُه أجنبي عن (4) الخطيئة (10) فلو اضطهدني رؤساء الكهنة والكهنة مع ص 245 الفريسيين لأن شعب إسرائيل دعاني إليها لفعلوا شيئاً يرضى به الله ولكافأهم الله (11) لكن الله مقتهم لأنهم يضطهدوني لسبب مضاد وهو أنهم لا يريدون أن أقول الحق (12) وكم قد أفسدوا بتقليدهم كتاب موسى وكتاب داود نبي الله وخليليه

(13) وإنهم لهذا يكرهونني ويودون موتي

(14) «إن موسى قتل ناساً وأخاب قتل ناساً قولوا لي أيعد هذا قتلا من كليهما؟»

(15) لا البتة (16) لأن موسى قتل الناس ليبيد عبادة الأصنام وليبقى على عبادة الإله

الحقيقي (17) ولكن أخاب قتل ناساً ليبيد عبادة الإله الحقيقي (1) وليبقى على عبادة

الأصنام (18) لذلك تحول قتل موسى للناس ضحية على حين تحول قتل أخاب تدينساً

(19) فإن ذات العمل الواحد أحدث نتيجتين متضادتين

(20) «لعمرك الله (ب) الذي تقف نفسي في حضرته لو كلم الشيطان الملائكة ليرى

كيف أحبوا الله لما رزله الله (21) ولكنه منبوذ لأنه حاول أن يبعدهم عن الله»

(22) حينئذ أجاب الذي يكتب: «فكيف يجب إذناً أن يفهم ما قيل في ميخا النبي

بشأن الكذب الذي أمر الله الأنبياء الكذبة أن يتفوهوا به كما هو مكتوب في كتاب ملوك

إسرائيل؟»

(23) أجاب يسوع: «أتل يا برنابا بالاختصار كل ما حدث لتري الحق جلياً» ص 246

الفصل الستون بعد المئة (1)

(1) حينئذ قال الذي يكتب: «إن دنيال النبي لما وصف تاريخ ملوك إسرائيل

وطغاتهم» كتب هكذا (2): «اتحد ملك إسرائيل مع ملك يهودا ليحاربا بني بلعال

(أي المنبوذين) الذين كانوا العمونيين (2) ولما كان يهو شافاط ملك يهودا وأخاب

ملك إسرائيل جالسين كلاهما على عرش في السامرة وقف أمامهم أربع مئة نبي كذاب (3) فقالوا لملك إسرائيل: «اصعد ضد العمونيين لأن الله سيدفعهم إلى يديك وستبدد عمون»

(4) حينئذ قال يهو شافاط: «هل يوجد نبي هنا لإله آبائنا؟»

(5) «أجاب أخاب: «يوجد واحد فقط وهو شرير لأنه دائماً يتنبأ بالشر على (6) ولقد

وضعتة في السجن وهو إنما قال «يوجد واحد فقط» لأن كل الذين وجدوا قتلوا بأمر أخاب

(7) حتى أن الأنبياء كما قلت يا معلم هربوا إلى رؤوس الجبال حيث لا يسكن بشر

(8) حينئذ «قال يهو شافاط: «أحضره إلى هنا ولنر ما يقول»

(9) «لذلك أمر أخاب أن يحضر ميخا إلى هنا (10) فأتى يقود في رجليه ووجهه

مضطرب كشخص يعيش بين الموت والحياة

(11) فسأله أخاب قائلاً: «تلكم يا ميخا باسم الله أنصعد ضد العمونيين؟ أيدفع الله

مدنهم إلى أيدينا؟»

(12) «أجاب ميخا: «اصعد اصعد لأنك ستصعد مفلحاً وتنزل أشد فلاحاً» ص 247

(13) «حينئذ أطرى الأنبياء الكذبة ميخا قائلين «إنه نبي صادق لله» وكسروا القيود

من رجليه

(14) «أما يهود شافاط الذي كان يخاف إلهنا ولم يحن ركبتيه قط للأصنام فسأل

ميخا قائلاً: «قل الحق يا ميخا إكراماً لإله آبائنا كما رأيت عقبى هذه الحرب»

(15) «أجاب ميخا: «إني لأخشى وجهك يا يهو شافاط لذلك أقول لك إنني رأيت شعب

إسرائيل كغنم لا راعي لها»

(16) حينئذ قال أخاب مبتسماً ليهو شافاط: «لقد أخبرتك أن هذا الرجل لا يتنبأ إلا

بسوء ولكذك لم تصدق ذلك»

(17) «فقال حينئذ كلاهما: «كيف تعلم هذا يا ميخا؟»

(18) «أجاب ميخا: «خيل لي أن قد التأمت ندوة من الملائكة في حضرة الله (19) وسمعت الله يقول هكذا: من يغوى أخاب ليصعد ضد عمون ويقتل (20) فقال واحد شيئاً وقال آخر شيئاً آخر (21) ثم أتى ملاك فقال: «يارب أنا أحارب أخاب فاذهب إلى أنبيائه الكذبة وألقى كذباً في أفواههم وهكذا أنا أحارب أخاب فاذهب إلى أنبيائه الكذبة وألقى كذباً في أفواههم وهكذا يصعد ويقتل (22) فلما سمع الله هذا قال: «اذهب وافعل هكذا فإنك تفلح» (23) «فحنق حينئذ الأنبياء الكذبة (24) فصفع رئيسهم خد ميخا قائلاً: «يا منبوز الله متى عبر ملاك الحق من عندنا وجاء إليك (25) قل لنا متى جاء إلينا الملاك الذي حمل الكذب؟» (26) أجاب ميخا: «إنك ستعرف متى هربت من بيت إلى بيت خوفاً من القتل إنك قد أغويت ملكك» ص248

(27) «فتغيظ حينئذ أخاب وقال: «امسكوا ميخا وضعوا القيود التي كانت في رجليه على عنقه واقتصروه على خبز الشعير والماء إلى حين عودي (28) لأنني لا أعرف الآن بأية مية أنكل به» (29) «فصدعوا وتم الأمر حسب كلمة ميخا (30) لأن ملك العمونيين قال لخدمه: احذروا أن تحاربوا ملك يهوذا أو عظماء إسرائيل بل اقتلوا عدوي أخاب ملك إسرائيل» (31) حينئذ قال يسوع: «قف هنا لأنه يكفي لغرضنا»

الفصل الحادي والستون بعد المئة⁽¹⁾

(1) فقال يسوع: «أسمعتم كل شيء؟»
(2) أجاب التلاميذ: «نعم يا سيد»
(3) فقال من ثم يسوع: «إن الكذب خطيئة ولكن القتل خطيئة أعظم (4) لأن الكذب خطيئة تختص بالذي يتكلم (5) ولكن القتل على كونه يختص بالذي يرتكبه هو يهلك أيضاً

أعز شيء لله هنا على الأرض أي الإنسان (6) ويمكن مداواة الكذب بقول ضد ما قد قيل على حين لا دواء للقتل لأنه ليس بممكن منح الميت حياة (7) قولوا لي إنذا هل أخطأ موسى عبد الله بقتل كل الذين قتلهم؟»

(8) أجاب التلاميذ: «حاش لله حاش لله أن يكون موسى قد أخطأ بطاعته لله الذي أمره»

(9) فقال حينئذ يسوع: «وأنا أقول حاش لله أن يكون قد أخطأ ذلك ص 249 الملاك الذي

خدع أنبياء أخاب الكذبة بالكذب (10) لأنه كما أن الله يقبل قتل الناس ذبيحة فهكذا قبل الكذب

حمداً (11) الحق أقول لكم كما يغلط الطفل الذي يصنع حذائه بقياس (رجلي) جبار هكذا يغلط

من يجعل الله خاضعاً للشريعة كما أنه هو نفسه خاضع لها من حيث هو إنسان (12) فمتى

اعتقدتم أن الخطيئة إنما هي ما لا يريده الله تجدون حينئذ الحق كما قلت لكم (13) وعليه لما كان

الله غير مركب وغير متغير⁽¹⁾ فهو أيضاً غير قادر أن يريد وأن لا يريد الشيء الواحد (14) لأنه

بذلك يصير تضاد في نفسه يترتب عليه ألم ولا يكون مباركا إلى ما لا نهاية له»

(15) أجاب فيلبس: «ولكن كيف يجب فهم قول النبي عاموس أنه لا يوجد شر في

المدينة لم يصنعه الله؟»

(16) أجاب يسوع: «انظر الآن يا فيلبس ما أشد خطر الاعتماد على الحرف⁽²⁾ كما

يفعل الفريسيون الذين قد انتحلوا لأنفسهم اصطفااء الله للمختارين على طريقة يستنتجون

منها فعلا أن الله غير بار وأنه خادع وكاذب ومبغض للدينونة (التي ستحل بهم)

(17) «لذلك أقول إن عاموس نبي الله يتكلم هنا عن الشر الذي يسميه العالم شراً

(18) لأنه لو استعمل لغة الأبرار لما فهمه العالم لأن كل البلايا حسنة إما حسنة لأنها تظهر

الشر الذي فعلناه (19) وإما حسنة لأنها تمنعنا عن ارتكاب الشر (20) وإما حسنة لأنها تعرف

الإنسان حال هذه الحياة لكي نحب ونتوق إلى الحياة الأبدية (21) فلو قال النبي عاموس:

«ليس في المدينة ص 250 من خير إلا كان الله صانعه» لكان ذلك وسيلة لقنوط المصابين متى

رأوا أنفسهم في المحن والخطأة في سعة من العيش (22) وأنكى من ذلك أنه متى صدق

كثيرون أن للشيطان سلطة على الإنسان خافوا الشيطان وخدموه تخلصاً من البلايا (23) فلذلك فعل عاموس ما يفعله الترجمان الروماني الذي لا ينظر في كلامه كأنه يتكلم في حضرة رئيس الكهنة بل ينظر إلى إرادة مصلحة اليهودي الذي لا يعرف التكلم باللسان العبراني

الفصل الثاني والستون بعد المئة ⁽¹⁾

- (1) «لو قال عاموس: «ليس في المدنية من خير إلا كان الله صانعه» لكان لعمر^(ب) الله الذي تقف نفسي في حضرته قد ارتكب خطأ فاحشاً (2) لأن العالم لا يرى خيراً سوى الظلم والخطايا التي تصنع في سبيل^(ج) الباطل (3) وعليه يكون الناس أشد توغلاً في الإثم لأنهم يعتقدون أنه لا يوجد خطيئة أو شر لم يصنعه الله وهو أمر تتزلزل لسماعه الأرض» (4) وبعد أن قال يسوع هذا حصل توا زلزال عظيم إلى حد سقط معه كل أحد كأنه ميت (5) فأنهضهم يسوع قائلاً: «انظروا الآن إذا كنت قد قلت لكم الحق (6) فليكشفكم هذا إناً (7) إنه لما قال عاموس «إن الله صنع شراً في المدينة» مكلما العالم فهو إنما تكلم عن البلايا التي لا يسميها شراً إلى الخطأة (8) «ولنأت الآن على ذكر سبق الاصطفاء الذي تريدون أن تعرفوه والذي سأكلمكم عنه غداً على مقربة من الأردن على الجانب الآخر إن شاء^(د) الله ص 251

الفصل الثالث والستون بعد المئة ⁽¹⁾

- (1) وذهب يسوع مع تلاميذه إلى البرية وراء الأردن (2) فلما انقضت صلاة الظهر جلس بجانب نخلة وجلس تلاميذه تحت ظل النخلة (3) حينئذ قال يسوع: «أيها الأخوة إن سبق الاصطفاء لسر عظيم حتى إنني أقول لكم الحق إنها لا يعلمه جلياً إلا إنسان واحد فقط (4) وهو الذي تتطلع إليه الأمم⁽¹⁾ الذي تتجلى

له أسرار الله تجلياً فطوبى للذين سيصيخون السمع إلى كلامه حتى جاء إلى العالم (5) لأن الله سيظلمهم كما تظللنا هذه النخلة (6) بلى إنه كما تقينا هذه الشجرة حرارة الشمس المتظلية هكذا تقي رحمة الله المؤمنين بذلك الاسم من الشيطان (7) أجب التلاميذ: يا معلم من عسى أن يكون ذلك الرجل الذي تتكلم عنه الذي سيأتي إلى العالم؟»

(8) أجب يسوع بابتهاج قلب: «إنه محمد رسول الله (ص) ومتى جاء إلى العالم فسيكون نريعة للأعمال الصالحة بين البشر بالرحمة الغزيرة التي يأتي بها (10) كما يجعل المطر الأرض تعطي ثمراً بعد انقطاع المطر زمناً طويلاً (11) فهو غمامة بيضاء ملأى برحمة الله وهي رحمة ينثرها الله رذاذاً على المؤمنين كالغيث»

الفصل الرابع والستون بعد المئة (٥٠)

(1) «إني أشرح لكم الآن ذلك النزر القليل الذي وهبني الله معرفته بشأن ص252 سبق هذا الاصطفاء نفسه (2) يزعم الفريسيون إن كل شيء قدر على طريقة لا يمكن معها لمن كان مختاراً أن يصير منبوذاً (3) ومن كان منبوذاً لا يتسنى له بأية وسيلة كانت أن يصير مختاراً (4) وأنه كما أن الله قدر أن يكون عمل الصلاح هو الصراط الذي يسير فيه المختارون إلى الخلاص هكذا قدر أن تكون الخطيئة هي الطريق الذي يسير فيه المنبوذون إلى الهلاك (5) لعن اللسان الذي نطق بهذا واليد التي سطرته لأن هذا إنما هو اعتقاد الشيطان (6) فيمكن للمرء على هذا أن يعرف شاكلة فريسي هذا العصر لأنهم خدمة الشيطان الأمعاء (7) فماذا (٨) يمكن أن يكون معنى سبق اصطفاء سوى أنه إرادة مطلقة تجعل للشيء غاية وسيلة الوصول إليها في يد المرء (8) فإنه بدون وسيلة لا يمكن لأحد تعيين غاية (9) فكيف يتسنى لأحد تقدير بناء بيت وهو لا يعوزه الحجر والنقود ليصرفها

فقط بل يعوزه موطن القدم من الأرض (10) لا أحد البتة (11) فسبق الاصطفاء لا يكون شريعة الله بالأولى إذا استلزم سلب حرية الإرادة التي وهبها الله للإنسان بمحض جوده (ب)
(12) «أما كون الإنسان حراً فواضح من كتاب موسى لأن إلهنا عندما أعطى الشريعة على جبل سينا قال (11) هكذا: «ليست وصيتي في السماء لك تتخذ لك عذراً قائلاً: من يذهب ليحضر لنا وصية الله؟ (13) ومن يا ترى يعطينا قوة لنحفظها؟ (14) ولا هي وراء البحر لكي تعد نفسك كما تقدم (15) بل ص 253 وصيتي قريبة من قلبك حتى أنك تحفظها متى شئت»
(16) «قولوا لي لو أمر هيرودس شيخاً أن يعود يافعاً ومريضاً أن يعود صحيحاً ثم إذا هما لم يفعلا ذلك أمر بقتلهما أفيكون هذا عدلاً؟»

(17) أجاب التلاميذ: «لو أمر هيرودس بهذا لكان أعظم ظالم وكافر»

(18) حينئذ تنهد يسوع وقال: «أيها الأخوة ما هذه إلا ثمار التقاليد البشرية
(19) لأنه بقولهما إن الله قدر فوضى على المنبوذ بطريقة لا يمكنه معها أن يصير مختاراً
يجدقون على الله كأنه طاغ وظالم (20) لأنه يأمر الخاطئ أن يخطئ وإذا أخطأ أن يتوب
(21) على أن هذا القدر ينزع من الخاطئ القدرة على ترك الخطيئة فيسلبه التوبة بالمرّة

الفصل الخامس والستون بعد المئة⁽¹⁾

(1) «ولكن اسمعوا ما يقول الله على لسان يوثيل (1) النبي: «لعمرى (ب) (يقول) إلهكم لا أريد موت الخاطئ بل أود أن يتحول إلى التوبة» (2) أيقدر اله إذا ما لا يريده؟
(3) تأملوا ما يقول الله وما يقول فريسيوا الزمن الحاضر
(4) «يقول الله أيضاً على لسان النبي أشعيا (2): «دعوت فلم تصغوا إليّ» (5) وما أكثر ما دعا الله (6) اسمعوا ما يقول على لسان هذا النبي نفسه (3): «بسطت يدي طول النهار إلى شعب لا يصدقني بل يناقضني» (7) فإذا قال فريسيونا أن المنبوذ لا يقدر أن

يصير مختاراً فهل يقلون سوى أن الله يستهزئ بالشر كما لو استهزأ بأعمى يريه شيئاً أبيض وكما لو استهزأ بأصم يكلمه في أذنه؟ (8) أما كون المختار يمكن أن ينبذ فتأملوا ما يقول إلهنا على لسان ص 254 حزقيال⁽¹⁾ النبي: (9) يقول الله لعمرى⁽¹⁰⁾ إذا رجعت البار عن بره وارتكب الفواحش فإنه يهلك ولا أذكر فيما بعد شيئاً من بره فإن بره سيخذه أمامي فلا ينجيهِ وهو متكل عليه»

أما نداء المنبذين فماذا يقول الله فيه على لسان⁽²⁾ هوشع سوى هذا: (10) «إني أدعوا شعباً غير مختار فأدعوهم مختارين»

(11) أن الله صادق ولا يقدر أن يكذب وأن الله لما كان هو الحق فهو يقول الحق^(ب)

(12) ولكن فريسي الوقت الحاضر يناقضون الله كل المناقضة بتعليمهم»

الفصل السادس والستون بعد المئة^(ج)

(1) أجاب اندراوس: «ولكن كيف يجب أن يفهم ما قال الله لموسى⁽³⁾ من أنه يرحمن

من يرحم ويقسى من يقسى؟»

(2) أجاب يسوع: «إنما يقول الله هذا لكيلا يعتقد الإنسان أنه خلص بفضيلته

(3) بل ليبدلك أن الحياة ورحمة الله قد منحهما له الله من جوده^(د) (4) ويقوله ليتجنب البشر الذهاب إلى أنه يوجد آلهة أخرى سواه

(5) «فإذا هو قسى فرعون فإنما فعله لأنه نكل بشعبنا وحاول أن يبغى عليه بإبادة

كل الأطفال الذكور من إسرائيل حتى كاد موسى يخسر حياته

(6) «وعليه أقول لكم حقاً إن أساس القدر أنما هو شريعة الله وحرية الإرادة

البشرية^(هـ) (7) بل لو قدر الله أن يخلص العالم كله^(هـ) حتى لا يهلك ص 255 أحد لما

أراد أن يفعل ذلك (8) لكيلا يجرد الإنسان من الحرية التي يحفظها له ليؤكد

الشیطان حتى يكون لهذه الطينة التي امتهنتها الروح (الشیطان) - وإن أخطأت كما فعل الروح - قدرة على التوبة والذهاب للسكن في ذلك الموضع الذي طرد منه الروح (9) فأقول إن إلهنا يريد أن يتبع برحمته حرية إرادة الإنسان (10) ولا يريد أن يترك بقدرته⁽¹⁾ غير المتناهية المخلوق (11) وهكذا لا يقدر أحد في يوم الدين أن يعتذر عن خطاياہ (12) لأنه يتضح له حينئذ كم فعل الله لتجديده^(ب) وكم وكم قد دعاه إلى التوبة

الفصل السابع والستون بعد المئة (ت)

(1) «وعليه فإذا كانت أفكاركم لا تطمئن لهذا وودتم أن تقولوا أيضاً: «لماذا هكذا» فإنني أوضح لكم «لماذا» (2) وهو هذا: قولوا لي لماذا لا يمكن الحجر أن يستقر على سطح الماء مع أن الأرض برمتها مستقرة على سطح الماء؟ (3) قولوا لي لماذا كان التراب والهواء والماء والنار متحدة بالإنسان ومحفوظة على وفاق؟ مع أن الماء يطفئ النار والتراب يهرب من الهواء حتى أنه لا يقدر أحد أن يؤلف بينها

(4) «فإذا كنتم إذاً لا تفقهون هذا - بل إن كل البشر من حيث هم بشر لا يقدر أن يفقهوه - فكيف يفقهون أن الله خلق الكون من لا شيء بكلمة واحدة؟ (5) كيف يفقهون أزلية^(ج) الله؟ (6) حقاً لا يتاح لهم أبداً أن يفقهوا هذا (7) لأنه لما كان الإنسان محدوداً ويدخل في تركيبه الجسد الذي هو ص 256 كما يقول النبي سليمان قابلاً للفساد يضغط⁽¹⁾ النفس - ولما كانت أعمال الله مناسبة لله فكيف يمكن للإنسان إدراكها؟

(8) «فلما رأى أشعيا⁽²⁾ نبي الله هذا صرخ قائلاً: «حقاً إنك لإله محتجب»⁽¹⁾

(9) ويقول (3) عن رسول^(ب) الله كيف خلقه الله (ت): «أما جيله فمن يصفه؟»

- (10) ويقول (4) عن عمل الله: «من كان مشيره فيه» عن (11) لذلك يقول الله للطبيعة البشرية (5): «كما تعلقوا السماء عن الأرض هكذا تعلقوا طريقي عن طرقكم وأفكاري عن أفكاركم»
- (12) «لذلك أقول لكم إن كيفية القدر غير واضحة للإنسان وإن كان ثبوته حقيقياً كما قلت (٥) لكم
- (13) «أفوجب إذاً على الإنسان أن ينكر الواقع لأنه لا يقدر أن يعرف كيفيته؟
- (14) حقاً إنني لم أجد أحداً يرفض الصحة وإن لم يمكن إدراك كيفيتها (15) لأنني لا أدري حتى الآن كيف يشفي الله المرض بواسطة لمسي

الفصل الثامن والستون بعد المئة (٤)

- (1) حينئذ قال التلاميذ: «حقاً إن الله تكلم على لسانك لأنه لم يتكلم إنسان قط (6) كما تتكلم»
- (2) أجاب يسوع: «صدقوني إنه لما اختارني الله ليرسلني إلى بيت إسرائيل أعطاني كتاباً يشبه مرآة نقية نزلت إلى قلبي حتى أن كل ما أقول ص 257 يصدر عن ذلك الكتاب
- (3) و متى انتهى صدور ذلك الكتاب من فمي أصعد عن العالم»
- (4) أجاب بطرس: «يا معلم هل ما تتكلم الآن به مكتوب في ذلك الكتاب؟»
- (5) أجاب يسوع: «إن كل ما أقوله لمعرفة الله ولخدمة الله ولمعرفة الإنسان ولخلاص الجنس البشري إنما هو جميعه صادر من ذلك الكتاب الذي هو إنجيلي
- (6) قال بطرس: «أمكتوب فيه مجد الجنة؟»

الفصل التاسع والستون بعد المئة⁽¹⁾

- (1) أجاب يسوع: «أصيخوا السمع أشرح لكم كيفية الجنة وكيف أن الأطهار والمؤمنين يقيمون هناك إلى غير نهاية (2) وهذا بركة من أعظم بركات الجنة لأن كل شيء مهما كان عظيماً إذا كان له نهاية يصير صغيراً بل لا شيء»
- (3) «فالجنة هي البيت الذي يخزن فيه⁽³⁾ الله مسراته التي هي عظيمة جداً (4) حتى أن الأرض التي تدوسها أقدام الأتهار والمباركين ثمينة جداً بحيث أن درهماً منها أثنى من ألف عالم»
- (5) «ولقد رأى هذه المسرات أبونا داود نبي الله (6) فإن الله أراه إياها إذ يسر له أن يبصر مجد الجنة (7) ولذلك لما عاد إلى نفسه غطى عينيه بكلتا يديه وقال باكياً: «لا تنظري فيما بعد إلى هذا العالم يا عيني لأن كل شيء فيه باطل وليس فيها شيء جيد» ص258
- (8) «ولقد قال عن هذه المسرات أشعيا النبي⁽⁴⁾: «لم تر عينا إنسان ولم تسمع أذناه ولم يدرك قلب بشر ما أعده الله للذين تحبونه⁽⁵⁾ (9) أتعلمون لماذا لم يروا ولم يسمعوا ولم يدركوا هذه المسرات؟ لأنهم ما داموا عائشين هنا في الأسفل فهم ليسوا أهلاً لمشاهدة مثل هذه الأشياء (10) ولذلك أخبركم أن أبانا داود على كونه قد رآها حقاً لم يرها بعينين بشريتين (11) لأن الله أخذ نفسه إليه وهكذا لما صار متحداً مع الله رآها بنور إلهي (12) لعمر الله⁽⁶⁾ الذي تقف نفسي في حضرته لما كانت مسرات الجنة غير متناهية وكان الإنسان متناهياً فلا يقدر الإنسان أن يعيها كما أن جرة صغيرة لا تقدر أن تعي البحر
- (13) «انظروا ما أجمل العالم في زمن الصيف حين تحمل كل الأشياء ثمرًا؟
- (14) حتى أن الفلاح نفسه يثمل من الحبور بالحصاد الذي أتى فيجعل الأودية والجبال

ترجع غناه (15) لأنه يحب أعماله كل الحب (16) ألا فارفعوا إذا قلوبكم هكذا إلى الجنة حيث تثمر كل الأشياء ثماراً على قدر الذي حرثها

(17) «لعمرك إن هذا كاف لمعرفة الجنة من حيث أن الله خلق (ت) الجنة بيتاً لمسراته (ت)» (18) ألا تظنون أنه يكون للجودة غير المحدودة بالقياس أشياء غير محدودة في الجودة؟ (19) أو أنه يكون للجمال الذي يقاس أشياء جمالها يفوق القياس؟ (20) احذروا فإنكم تضلون كثيراً إذا كنتم تظنون أنا ليست عنده ص 259

الفصل السابع بعد المئة (١)

(1) «يقول الله هكذا للرجل الذي يعبد به بإخلاص: (2) «أعرف أعمالك وأنتك تعمل لي (3) لعمري أنا (ب) الأبدى أن حبك لا يزيد على جودي (4) فإنك تعبدني إلهاً خالقاً لك (ب) عالماً أنك صنعي (5) ولا تطلب مني شيئاً سوى النعمة والرحمة لإخلاصك في عبادتي لأنك لا تضع حداً لعبادتي إذ ترغب أن تعبدني أبداً (6) هكذا أفعل أنا فإنني أجزيك كأنك إله وند لي (7) لأنني لا أضع في يديك خيرات الجنة فقط بل أعطيك نفسي هبة (8) وكما أنك تريد أن تكون عبدي دائماً اجعل أجرتك إلى الأبد؟»

الفصل الحادي والسبعون بعد المئة (ب)

(1) قال يسوع لتلاميذه: ما هو ظنكم في الجنة؟ هل يوجد عقل يدرك مثل ذلك الغني والمسرات؟ (3) فعلى الإنسان الذي يريد أن يعرف ما يريد الله أن يعطي لعبيده (ب) أن تكون معرفته عظيمة على قدر معرفة الله

(4) «إذا قدم هيرودس هدية لأحد شرفائه الأخصاء أتدرون بأية طريقة يقدمها؟»

(5) أجاب يوحنا: «لقد رأيت ذلك مرتين وأؤكد أن عشر ما يعطيه يكون فيه الكفاية لفقير»

(6) قال يسوع: «ولكن لو قدم فقير هيرودس فماذا يعطيه؟»

(7) أجاب يوحنا: «فلساً أو فلسين» ص 260

(8) (قال يسوع): «فليكن هذا كتابكم الذي تطالعون فيه لأجل معرفة الجنة (9) لأن

كل ما أعطى ^(أ) الله للإنسان في هذا العالم الحاضر لجسه هو كما لو أعطى هيرودس فلساً لفقير (9) ولكن ما يعطيه الله للجسد والنفس في الفردوس هو كما لو أعطى هيرودس كل ما عنده بل حياته لأحد خدمه»

الفصل الثاني والسبعون بعد المئة ^(ب)

(1) «يقول الله لمن يحبه ويعبده بإخلاص هكذا: «يا عبدي اذهب وتأمل رمال البحر

ما أكثرها (2) فإذا أعطاك البحر حبة رمل واحدة ألا يظهر لك أن ذلك قليل؟ بلى البتة

(4) لعمري أنا خالقك أن كل ما أعطيت ^(ج) لكل عظماء وملوك الأرض لأقل من حبة رمل

يعطيك إياها في جنب ما أعطيك إياه في الجنة»

الفصل الثالث والسبعون بعد المئة ^(ب)

(1) قال يسوع: «تأملوا إذأ خيرات الجنة (2) إنه لو أعطى ^(أ) الله للإنسان في

هذا العالم أوقية من سعة العيش فسيعطيه في الجنة ألف ألف حمل (3) تأملوا

مقدار الثمار التي في هذا العالم ومقدرا الطعام ومقدار الأزهار ومقدار الأشياء

التي تخدم الإنسان (4) لعمر ^(ب) الله الذي تقف نفسي في حضرته كما يزيد رمل

البحر على الحبة التي يأخذها منه أخذ يزيد تين الجنة في جودته ومقداره على نوع التين⁽¹⁾ الذي نأكله هنا (5) وقس عليه كل شيء آخر في الجنة (6) ولكن ص 261 أقول لكم أيضاً إنه كما أن الجبل من الذهب واللائئ هو أثمن من ظل نملة هكذا تكون مسرات الجنة أعظم قيمة من مسرات العظماء والملوك التي كانت وستكون لهم حتى دينونة الله⁽⁴⁾ حين ينقضي العالم.

(7) قال بطرس: «أذهب جسدنا الذي لنا الآن إلى الجنة؟»

(8) أجاب يسوع: «احذر يا بطرس من أن تصير صدوقياً فإن الصدوقين يقولون إن الجسد لا يقوم أيضاً وأنه لا توجد ملائكة⁽¹⁾ (9) لذلك حرم على جسدهم وروحهم الدخول في الجنة وهم محرومون من كل خدمة الملائكة في هذا العالم (10) أنسيتم أيوب⁽²⁾ النبي وخليل الله كيف يقول: «أعلم أن إلهي حي^(ب) وأني إلهي حي^(ب) وإني سأقوم في اليوم الأخير بجسدي وسأرى بعيني الله مخلصي^(د)؟»

(11) «ولكن صدقوني أن جسدنا هذا يتطهر على كيفية لا يكون له معها خاصة واحدة من خصائصه الحاضرة (12) لأنه سيتطهر من كل شهوة شريرة (13) وسيعيده الله إلى الحال التي كان عليها آدم قبل أن أخطأ

(14) «رجلان يخدمان سيدياً واحداً في عمل واحد (15) أحدهما يقتصر على النظر في العمل وإصدار الأوامر والثاني يقوم بكل ما يأمره به الأول (16) أقول أترون من العدل أن يخص السيد بالجزاء من ينظر ويأمر فقط ويطرد من بيته من أنهك نفسه في العمل؟ (17) لا ألبته

(18) «ككيف يحتمل عدل الله هذا؟ (19) إن نفس الإنسان وجسده وحسه تخدم (20) فالنفس تنظر وتأمّر بالخدمة فقط لأن النفس لما كانت لا تأكل خبزاً ص 262 فهي لا تصوم ولا تمشي ولا تشعر بالبرد والحر ولا تمرض ولا تقتل لأنها خالدة (21) وهي لا تكابد شيئاً من الآلام الجسدية التي يكابدها الجسد بفعل العناصر (22) فأقول هل من

العدل إذاً أن تذهب النفس وحدها إلى الجنة دون الجسد الذي أنهك نفسه بهذا المقدار في خدمة الله؟»

(23) قال بطرس: «يا معلم لما كان الجسد هو الذي حمل النفس على الخطيئة فلا ينبغي أن يوضع في الجنة»

(24) أجاب يسوع: «كيف يخطئ الجسد بدون النفس (25) حقاً؟ إن هذا محال (26) فإذا نزعت رحمة الله من الجسد قضيت على النفس بالجحيم»

الفصل الرابع والسبعون بعد المئة⁽¹⁾

(1) لعمر الله^(ب) الذي تقف نفسي في حضرته إن الله يعد الخاطئ^(ت) برحمته قائلاً: ⁽¹⁾ «أقسم بنفسي أن الساعة التي يندب فيها الخاطئ خطيئته هي التي أنسى فيها أثمه إلى الأبد»

(2) «فأي شيء يأكل إذا أظعمة الجنة إذا كان الجسد لا يذهب إلى هناك؟ (3) هل النفس؟ (4) لا البتة لأنها روح»

(5) أجاب بطرس: «أياكل إذا المباركون في الفردوس؟ (6) ولكن كيف يبرز الطعام دون نجاسة؟»

(6) أجاب يسوع: «أي بركة ينالها الجسم إذا لم يأكل ولم يشرب؟ (7) من المؤكد أنه من اللائق أن يكون التمجيد بالنسبة إلى الشيء الممجد (8) ولكنك ص 263 تخطئ يا بطرس في ظنك أن طعاماً كهذا يبرز نجاسة (9) لأن هذا الجسم في الوقت الحاضر يأكل أظعمة قابلة للفساد ولهذا يحصل الفساد (10) ولكن الجسم يكون في الجنة غير قابل للفساد وغير قابل للألم وخالداً وخالياً من كل شقاء (11) والأظعمة التي لا عيب فيها لا تحدث أدنى فساد»

الفصل الخامس والسبعون بعد المئة ⁽¹⁾

(1) «مكذا يقول الله على لسان أشعيا ⁽¹⁾ النبي ساكباً ازدرءاً على المنبوذين «يجلس خدمني على مائدتي في بيتي ويتلذذون بابتهاج مع حبور ومع صوت الأعواد والأراغن ولا أدعهم يحتاجون شيئاً ما (2) أما أنتم أعدائي فتطرحون خارجاً عني حيث تموتون في الشقاء وكل خادم لي يمتهنكم»

الفصل السادس والسبعون بعد المئة ⁽¹⁾

(1) قال يسوع لتلاميذه: «ماذا يجدي نفعاً قوله يتلذذون: (2) حقاً إن الله يتكلم جلياً (3) ولكن ما فائدة الأنهر الأربعة ⁽²⁾ من السائل الثمين في الجنة مع ثمار وافرة جداً؟ فمن المؤكد أن الله لا يأكل والملائكة لا تأكل والنفس لا تأكل والحس لا يأكل ^(ب) بل الجسد الذي هو جسمنا (5) فمجد الجنة هو طعام الجسد (6) أما النفس والحس فلهما الله ومحادثة الملائكة والأرواح المباركة (7) وأما ذلك المجد فسيوضحه بأجلي بيان رسول الله ^(ت) الذي هو أدرى بالأشياء من كل مخلوق لأن الله قد خلق ^(د) كل شيء حباً فيه ص 264 (8) قال برتولوماوس: «يا معلم أيكون مجد الجنة لكل واحد على السواء؟ (9) فإذا كان على السواء فهو ليس من العدل ⁽¹⁰⁾ وإذا لم يكن على السواء فالأصغر يحسد الأعظم»

(11) أجاب يسوع: «لا يكون على السواء لأن الله عادل (12) وسيكون كل أحد قنوعاً إذ لا حسد هناك (13) قل لي يا برتولوماوس يوجد سيد عنده كثيرون من الخدمة ويلبس جميع خدمه هؤلاء لباساً واحداً (14) أبحزن إذاً الغلمان اللابسون لباس الغلمان لأنه ليس

لهم ثياب البالغين؟ (15) بل بالعكس لو أراد البالغون أن يلبسوهم ثيابهم الكبيرة لتغيظوا لأنه لما لم تكن الأثواب موافقة لحجمهم يزعمون أنهم سخريّة

(16) «فارفع إذا يا برتولوماس قلبك لله في الجنة فترى إن للجميع مجداً واحداً ومع أنه يكون كثيراً لواحد وقليلًا للآخر فهو لا يولد شيئاً من الحسد

الفصل السابع والسبعون بعد المئة (ب)

(1) حينئذ قال من يكتب: «يا معلم أألجنة نور من الشمس كما لهذا العالم؟»

(2) أجاب يسوع: «هكذا قال لي الله يا برنابا: «إن للعالم الذي تسكنون فيه أيها البشر الخطأة الشمس والقمر والنجوم التي تزينه لفائدتكم وحبوركم (3) لأنني لأجل هذا خلقتها (4) «أتحسبون إذاً أن البيت الذي يسكن فيه المؤمنون بي لا يكون أفضل؟ (5) حقاً إنكم تخطئون في هذا الحساب (6) لأنني أنا إلهكم هو شمس الجنة ص 265 (6) ورسولي^(أ) هو القمر الذي يستمد مني كل شيء (7) والنجوم أنبيائي الذين قد بشروكم بشيء (8) فكما أخذ المؤمنون بي كلمتي من أنبيائي (هنا) سينالون كذلك مسرة وحبوراً بواسطتهم في جنة مسراتي؟»

الفصل الثامن والسبعون بعد المئة (ب)

(1) ثم قال يسوع: «ليكفكم هذا في معرفة الجنة» (2) فعاد من ثمّ برتولوماوس وقال: «يا معلم كن طويل الأناة علي إذا سألتك مسألة»

(3) قال يسوع: «قل ما تريد»

(4) قال برتولوماوس: «حقاً إن الجنة لواسعة لأنه إذا كان فيها خيرات عظيمة هذا مقدارها فلا بد أن تكون واسعة»

- (5) أجاب يسوع: «إن الجنة واسعة جداً حتى أنه لا يقدر أحد أن يقيسها (6) الحق أقول لك أن السموات تسع موضوعة بينها السيارات التي تبعد إحداها عن الأخرى مسيرة رجل خمس مئة سنة (7) وكذلك الأرض على مسيرة خمس مئة سنة من السماء الأولى (8) «ولكن قف عند قياس السماء الأولى التي تزيد عن الأرض برمتها كما تزيد الأرض عن حبة رمل (9) وهكذا تزيد السماء الثانية عن الأولى والثالثة عن الثانية وهلمّ جرا حتى السماء الأخيرة كل منها تزيد عما يليها (10) والحق أقول لك إن الجنة أكبر من الأرض برمتها والسموات برمتها كما أن الأرض برمتها أكبر من حبة رمل (ت) ص 266
- (11) فقال حينئذ بطرس «يا معلم لا بد أن تكون الجنة أكبر من الله لأن الله يرى داخلها»
- (12) أجاب يسوع: «صه يا بطرس لأنك تجدف على غير هدى»

الفصل التاسع والسبعون بعد المئة ^(١)

- (1) حينئذ جاء الملاك جبريل ليسوع (2) وأراه مرآة براقه كالشمس (3) رأى فيها هذه الكلمات مكتوبة: «لعمري أنا (ب) الأبدى (4) كما أن الجنة أكبر من السموات برمتها والأرض وكما أن الأرض برمتها أكبر من حبة رمل هكذا أنا أكبر من الجنة (5) بل أكثر كثيراً من ذلك عدد حبوب رمل البحر وقطرات الماء (ت) في البحر وعشب الأرض وأوراق الأشجار وجلود الحيوانات (6) بل أكثر من ذلك كثيراً عدد حبوب الرمل التي تملأ السموات والجنة بل أكثر»
- (7) حينئذ قال يسوع: «لنسجد (٥) لإلهنا المبارك إلى الأبد» فطأطأوا من ثم رؤوسهم مئة مرة وعفروا الأرض بوجوههم في الصلاة
- (9) ولما انتهت الصلاة دعا يسوع بطرس وأخبره هو وكل التلاميذ بما رأى
- (10) وقال لبطرس: «إن نفسك التي هي أعظم من الأرض برمتها ترى بعين واحدة الشمس التي هي أكبر من الأرض بألوف من المرات»

(11) فأجاب بطرس: «إن لذلك لصحيح»

(12) فقال حينئذ يسوع: «هكذا ترى الله خالقك (س) بواسطة الجنة» ص 267

(13) وبعد أن قال يسوع هذا شكر الله ربنا (١) مصلياً لأجل بيت إسرائيل والمدينة

المقدسة (14) فأجاب كل واحد: «ليكن كذلك يا رب»

الفصل الثمانون بعد المئة (ب)

(1) ولما كان يسوع ذات يوم في رواق سليمان دنا منه أحد (فرقة) الكتبة وهو أحد

الذين يخطبون في الشعب (2) وقال له: «يا معلم لقد خطبت في هذا الشعب مرارا عديدة

وفي خاطري آية من الكتاب أشكل عليّ فهمها»

(3) أجاب يسوع: «وما هي؟»

(4) قال الكاتب: هي ما قاله الله لإبراهيم أبينا: «إني أكون جزاءك العظيم (1) فكيف

يستحق الإنسان (هذا الجزاء)

(5) فتהל حينئذ يسوع بالروح (2) وقال: «حقاً إنك لست بعيداً عن ملكوت الله! (3)

(6) أصخ السمع إليّ لأنني أفيدك معنى هذا التعليم (7) لما كان الله غير محدود والإنسان

محدوداً لم يستحق الإنسان الله فهل هذا موضع ريبك أيها الأخ؟»

(8) أجاب الكاتب باكياً: «يا سيد إنك تعرف قلبي (9) تكلم إنذا لأن نفسي تروم أن

تسمع صوتك»

(10) فقال حينئذ يسوع: «لعمرك الله (س) إن الإنسان لا يستحق النفس القليل الذي

يأخذه كل دقيقة»

(11) فلما سمع الكاتب هذا كاد يجن وانذهل كذلك التلاميذ لأنهم ذكروا ص 268

ما قال يسوع (1) أنهم مهما أعطوا في حب الله يأخذون مئة ضعف

(12) حينئذ قال: «لو أقرضكم أحد مئة قطعة من الذهب فصرفتم هذه القطع

أفتقولون لذلك الإنسان: «إني أعطيك ورقة كرمة عفنة فأعطني بها بيتك لأنني أستحقه؟

(13) أجاب الكاتب: «لا يا سيدي لأنه يجب عليه أن يدفع ما عليه ثم عليه إذا أراد

شيئاً أن يعطي أشياء جيدة ولكن ما نفع ورقة فاسدة؟»

الفصل الحادي والثمانون بعد المئة ⁽¹⁾

(1) أجاب يسوع: لقد قلت حسناً أيها الأخ (2) فقل لي من خلق الإنسان من

لا شيء؟ (3) من المؤكد أنه هو الله الذي وهبه ^(ب) العالم برمته لمنفعته (4) ولكن

الإنسان قد صرفه كله بارتكاب الخطيئة (5) لأنه بسبب الخطيئة انقلب العالم ضد

للإنسان (6) وليس للإنسان في شقائه شيء يعطيه لله سوى أعمال أفسدتها

الخطيئة (7) لأنه بارتكابه الخطيئة كل يوم يفسد عمله (8) لذلك يقول أشعيا

النبي ⁽²⁾ «إن برنا هو كخرقة حائض»

(9) فكيف يكون للإنسان استحقاق وهو غير قادر على الترضية؟ (10) لعل

الإنسان لا يخطئ؟ (11) من المؤكد إن إلها يقول على لسان نبيه داود ⁽³⁾ «إن

الصديق يسقط سبع مرات في اليوم (12) فكم مرة يسقط الفاجر إذا؟ (13) وإذا

كان برنا فاسداً فكم يكون فجورنا ممقوتاً؟ (14) لعمر الله ^(د) إنه لا يوجد شيء

يجب على الإنسان الأعراض عنه كهذا القول «إني استحق» (15) ليعرف الإنسان

أيها الأخ عمل يديه فيرى توا استحقاقه (16) حقاً إن كل عمل ص 269 صالح يصدر

عن الإنسان لا يفعله الإنسان بل إنما يفعله الله فيه (17) لأن وجوده من الله الذي

خلقه (18) أما ما يفعله الإنسان فهو أن يخالف خالقه ويرتكب الخطيئة التي لا

يستحق عليها جزاءً بل عذاباً

الفصل الثاني والثمانون بعد المئة ⁽¹⁾

(1) «لم يخلق الله الإنسان ^(ب) كما قلب فقط بل خلقه كاملاً (2) ولقد أعطاه ^(د) ملاكين ليحرساه (3) وبعث ^(هـ) له الأنبياء ومنحه الشريعة (5) ومنحه ^(و) الإيمان (6) وينقذه كل دقيقة من الشيطان (7) ويريد أن يهبه الجنة بل أكثر من ذلك فإن الله يريد أن يعطي ^(ج) نفسه للإنسان (9) فتأملوا إذأ فيما إذا كان الدين عظيماً (10) فلمحو هذه وجب عليكم أن تكونوا أنتم قد خلقتم الإنسان من العدم (11) وإن تكونوا قد خلقتم أنبياء بعدد ما بعث الله مع (خلق) عالم وجنة (12) بل أكثر من ذلك مع خلق إله عظيم وجواد كالهناء ^(ح) (13) وأن تهبوا برمتها لله (14) فبهذا يمحي الدين ويبقى عليكم فرض تقديم الشكر لله فقط (15) ولكن لما كنتم غير قادرين على خلق ذبابة واحدة ولما كان لا يوجد إلا إله واحد ^(ز) وهو سيد ^(د) كل الأشياء فكيف تقدرون أن تمحو دينكم؟ (16) حقاً إن أقرضكم أحد مئة قطعة من الذهب وجب عليكم أن تردوا مئة قطعة من الذهب

(17) «وعليه فإن معنى هذا أيها الأخ هو أنه لما كان الله سيد ^(د) الجنة وكل شيء يقدر أن يقول كل ما يشاء ويهب كل ما يشاء (18) لذلك لما قال لإبراهيم ⁽¹⁾ ص 270 «إني أكون جزاءك العظيم» لم يقدر إبراهيم أن يقول «الله جزائي» (19) بل الله هبتي وديني (20) لذلك يجب عليك أيها الأخ عندما تخطب في الشعب أن تفسر هذه الآية هكذا: (21) إن الله يهب الإنسان كذا وكذا من الأشياء إذا عمل الإنسان حسناً

(22) «متى كلمك الله أيها الإنسان وقال: «إنك يا عبدي قد عملت حسناً حباً فيّ فأبي جزاء تطلبه مني أنا إلهك؟ (23) فأجب أنت «لما كنت يا رب عمل يديك فلا يليق أن يكون فيّ خطيئة وهو ما يحبه الشيطان (24) فارحم يا رب لأجل مجدك أعمال يديك»

(25) «فإذا قال الله: «قد عفوت (٢) عنك وأريد الآن أن أجزيك» فأجب «يا رب أنا أستحق العقوبة لما فعلته وأنت تستحق لما فعلت أن تجد فعاقبني يا رب على ما فعلت وخلص ما قد صنعت»

(26) «فإذا قال الله» ما هو العقاب الذي تراه معادلاً لخطيئتك؟ فأجب أنت: «يا رب بقدر ما سيكابده كل المنبوذين»

(27) «فإذا قال الله: «لماذا تطلب يا عبدي الأمين عقوبة عظيمة كهذه؟ فأجب أنت «لو أخذ كل منها على قدر ما أخذت لكانوا أشد إخلاصاً مني في خدمتك»

(28) «فإذا قال الله: «متى تريد أن تصيبك هذه العقوبة وكم تكون مدتها؟ فأجب أنت: «الآن وإلى غير نهاية»

(29) «لعمرك الله (٣) الذي تقف نفسي في حضرته إن رجلاً كهذا يكون مرضياً لله أكثر من كل ملائكته الأطهار (30) لأن الله يحب الاتضاع ص 271 الحقيقي ويكره الكبرياء (1)؟

(30) حينئذ شكر الكاتب يسوع وقال له: «يا سيدي لنذهب إلى بيت خادمك لأن خادمك يعد لك وللتلاميذ طعاماً»

(31) أجاب يسوع: «إني أذهب الآن إلى هناك متى وعدتني أن تدعوني أخوا لا سيداً وتقول إنك أخي لا خادمي»

(32) فوعد الرجل وذهب يسوع إلى بيته

الفصل الثالث والثمانون بعد المئة (ب)

(1) وبينما كانوا جالسين على الطعام قال الكاتب: «يا معلم قلت إن الله يحب (٢) الاتضاع الحقيقي (2) فقل لنا ما هو وكيف يكون حقيقياً أو كاذباً»

(3) أجاب يسوع «الحق أقول لكم إن من لا يصير كطفل صغير⁽¹⁾ لأن هذا هو الاتضاع الحقيقي (8) فإنكم لو سألتهم ولداً صغيراً: «من صنع ثيابك؟ يجيب أبي (9) وإذا سألتموه لمن البيت الذي هو فيه؟ يقول «بيت أبي» ص 272 (10) وإذا سألتموه من يعطيك لتأكل؟» يجيب: «أبي» (11) وإذا قلت «من علمك المشي والتكلم؟» يجيب: «أبي» ولكن إذا قلت له من شج جبهتك فإن جبهتك معصوبة؟ يجيب: «سقطت فشججت رأسي» (13) وإذا قلت له: فلماذا وقعت؟ يجيب ألا ترون أنني صغير حتى لا قوة لي على المشي والإسراع كالبالغ؟ حتى إنه يجب أن يأخذ أبي بيدي إذا كنت أمشي بثبات قدم (14) ولكن ترني أبي هنيهة لأتعلم المشي جيداً فأحببت أن أسرع فسقطت» (15) وإذا قلت «وماذا قال أبوك؟ يجيب «لمماذا لم تمشي ببطء أنظر أن لا تترك في المستقبل جانبي»

الفصل الرابع والثمانون بعد المئة⁽¹⁾

(1) قال يسوع «قولوا لي أهذا صحيح؟»

(2) فأجاب التلاميذ والكاتب «إنه لصحيح كل الصحة»

(3) فقال حينئذ يسوع: «إن من يشهد بالله بإخلاص قلب إن الله منشئ كل صلاح

وإنه هو نفسه منشئ الخطيئة يكون متضعاً (4) ولكن من يتكلم بلسانه كما يتكلم الولد ويناقضه بالعمل فهو بالتأكيد ذو تواضع كاذب وكبرياء حقيقية (5) أن^(ب) الكبرياء تكون

في أوجها متى استخدمت الأشياء الوضعية لكيلا توبخها الناس وتمتعتها

(6) «فالاتضاع الحقيقي هو مسكنة النفس التي يعرف بها الإنسان نفسه بالحقيقة

(7) ولكن الصفة الكاذبة إنما هي ضبابية من الجحيم تجعل بصيرة النفس مظلمة بحيث ينسب

الإنسان إلى إله ما يجب عليه أن ينسبه إلى نفسه ص 273 (8) وعليه فإن الرجل ذا الاتضاع الكاذب

يقول أنه متوغل في الخطيئة ولكن إذا قال له أحد إنه خاطئ ثار حنقه عليه واضطهده

- (9) ذو الاتضاع الكاذب يقول إن الله أعطاه ⁽¹⁾ كل ماله ولكنه هو من جهة لم ينعس بل عمل أعمالاً صالحة (10) «فقولوا لي أيها الأخوة كيف يسير فريسيوا الزمن الحاضر؟»
- (11) أجاب الكاتب باكياً: «يا معلم إن لفريسي الزمن الحاضر ثياب الفريسيين واسمهم وما في قلوبهم وأعمالهم سوى كنعانيين(12) ويا ليتهم لم يختصبوا اسماً كهذا فإنهم حينئذ لا يخدعون البسطاء (13) أيها الزمن القديم كما قد عاملتنا بقسوة أذ أخذت منا الفريسيين الحقيقيين وتركت لنا الكاذبين»

الفصل الخامس والثمانون بعد المئة (ب)

- (1) أجاب يسوع: «أيها الأخ ليس الزمن هو الذي فعل هذا بل بالحري العالم الشرير
- (2) لأن خدمة الله بالحق تمكن في كل زمن (3) ولكن الناس يصيرون أرياء بالاختلاط بالعالم أي بالعوائد الرديئة في كل زمن (4) ألا تعلم أن جحيزى خادم اليسع النبي لما كذب وأورث سيده الخجل أخذ نقود نعمان السرياني وثوبه (5) ومع ذلك كان لليسع عدد وافر من الفريسيين جعله الله يتنبأ لهم»
- (6) «الحق أقول لك أنه قد بلغ من ميل الناس لعمل الشر ومن إغراء العالم لهم بذلك ومن إغواء الشيطان إياهم على الشر مبلغاً يعرض معه فريسيوا الزمن الحاضر عن كل عمل صالح وكل قدوة طاهرة ص 274
- (7) وإن لفي مثال جحيزى كفاية لهم ليكونوا منبوزين من الله»
- (8) أجاب الكاتب: «إن ذلك لصحيح» (9) فقال من ثم يسوع: «أريد أن تقص عليّ مثال حجي وهوشع نبي الله لنرى الفريسي الحقيقي»
- (9) أجاب الكاتب «ماذا أقول يا معلم (10) حقاً إن كثيرين لا يصدقون مع أنه مكتوب في دانيال النبي ولكن إطاعة لك أقص الحقيقة»

(11) «كان حجي أبن خمس عشرة سنة عندما خرج من عند أناثوث ليقدم عوبيديا النبي بعد أن باع ارثه ووهبه للفقراء (12) أما عبوديا الشيخ الذي عرف اتضاع حجي فاستعمله بمثابة كتاب يعلم به تلاميذه (13) فلذلك كان يكثر من تقديم الأثواب والأطعمة الفاخرة له (14) ولكن حجي كان دائماً يرد الرسول قائلاً: «اذهب وعد إلى البيت لأنك قد ارتكبت خطأ (15) أفيرسل لي عبودياً أشياء كهذه؟ (16) لا البتة لأنه يعرف أنني لا أصلح لشيء بل إنما ارتكبت الخطيئة

(17) «ومتى كان عند عوبيديا شيء رديء أعطاه لمن ولى حجي لكي يراه فكان إذا رآه حجي يقول في نفسه: «هاهو عوبيديا قد نسيني بلا ريب لأن هذا الشيء لا يصلح إلا لي لأنني شر من الجميع (18) ومهما كان الشيء رديئاً فمتى أخذته من عوبيديا الذي منحني الله إياه على يديه صار كنزاً»

الفصل السادس والثمانون بعد المئة (ب)

(1) «ومتى أراد عوبيديا أن يعلم أحداً كيف يصلي دعا حجي وقال: اتل الآن صلاتك ليعلم كل أحد كلامك» (2) فيقول حجي: «أيها ص 275

الرب^(أ) إله إسرائيل انظر إلى عبدك الذي يدعوك لأنك قد خلقتة (3) أيها الرب الإله البار اذكر برك وقاص خطايا عبدك لكي لا أنجس عمك (4) أبي وإلهي إني لا أقدر أن أسألك المسرات التي تهبها لعبيدك المخلصين لأنني لا أفعل شيئاً إلا الخطايا (5) فإذا أنزلت يا رب بأحد عبيدك سقماً فاذكرني أنا»

(6) ثم قال الكاتب؟: «وكان متى فعل حجي هذا أحبه (ب) الله حتى أن الله كان يعطي (ج) النبوة لكل من وقف بجانبه (7) ولم يكن حجي يطلب شيئاً فيمنعه الله عنه»

الفصل السابع والثمانون بعد المئة (٥)

- (1) ولما قال الكاتب الصالح هذا بكى كما يبكي النوتي إذا رأى سفينته قد تحطمت:
- (2) «وقال كان هوشع لما ذهب لخدم الله أميراً لسبط نفتالي وكان له من العمر أربع عشرة سنة (3) وبعد أن باع إرثه ووهبه للفقراء ذهب ليكون تلميذاً لحجي (3) «وكان هوشع مشغولاً بالصدقة حتى أنه كان كلما طلب منه شيء يقول: «أيها الأخ إن الله منحني هذا لك فاقبله»
- (4) «فلم يبق له لهذا السبب سوى ثوبين فقط أي صدره من مسح ورداء من جلد (5) وكان قد باع كما قلت إرثه وأعطاه للفقراء لأنه بدون هذا لا يجوز لأحد أن يسمى فريسياً (6) «وكان عند هوشع كتاب موسى وكان يطالعه برغبة شديدة ص 276 (7) فقال له حجي يوماً ما: «من أخذ منك كل مالك؟» (8) «أجاب: «كتاب موسى»
- (9) «وحدث أن تلميذ أحد الأنبياء المجاورين أحب أن يذهب إلى أورشليم ولم يكن له رداء (10) فلما سمع بتصديق هوشع ذهب ليراه وقال له: أيها الأخ إنني أريد أن أذهب إلى أورشليم لأقوم بتقديم لإلهنا ولكن ليس لي رداء فلا أدري ماذا أفعل»
- (11) «فلما سمع هوشع قال: «عفواً أيها الأخ فإنني قد ارتكبت خطيئة عظيمة إليك (12) لأن الله قد أعطاني رداء لكي أعطيك إياه فنسيت (13) فاقبله الآن وصل إلى الله لأجلي» (14) فصدق الرجل هذا وقبل رداء هوشع وانصرف (15) ولما ذهب هوشع إلى بيت حجي قال حجي: «من أخذ رداءك؟» (16) «أجاب حجي: «كتاب موسى»
- (17) فسّر حجي كثيراً من سماع هذا لأنه أدرك صلاح هوشع
- (18) «وحدث أن اللصوص سلبوا فقيراً وتركوه عرياناً (19) فلما رآه هوشع نزع صدرته وأعطاهم للعريان ولم يبق له سوى فرصة صغيرة من جلد الماعز على سواته

(20) فلما لم يأت إلى حجي ظن حجي الصالح أن هوشع مريض (21) فذهب مع تلميذين ليراه فوجدوه ملفوفاً بأوراق من النخل (22) فقال حينئذ حجي: «قل لي الآن لماذا لم تزرنني؟» (23) أجاب هوشع: «إن كتاب موسى قد أخذ صدرتي فخشيت أن آتي إلى هناك بدون صدره» (24) فأعطاه هناك حجي صدره أخرى

(25) «وحدث أن شاباً رأى هوشع يطالع كتاب موسى فبكى وقال: «أنا أيضاً أود القراءة لو كان لي كتاب» (26) فلما سمع هذا أعطاه الكتاب قائلاً: «أيها الأخ إن هذا الكتاب لك لأن الله أعطاني إياه لكي أعطيه من ص 277 يرغب في كتاب باكياً» (27) فصدقه الرجل وأخذ الكتاب

الفصل الثامن والثمانون بعد المئة⁽¹⁾

(1) «وكان تلميذ لحجي على مقربة من هوشع (2) فأراد أن يرى هل كان كتابه مكتوباً صحيحاً (3) فذهب ليزوره وقال له: «أيها الأخ خذ كتابك ولننظر هل هو مطابق لكتابي؟» (4) فأجاب هوشع: «لقد أخذ مني» (5) فقال التلميذ: «من أخذه منك؟» (6) أجاب هوشع: «كتاب موسى» (7) فلما سمع الآخر هذا ذهب إلى حجي وقال له «إن هوشع قد جن لأنه يقول إن كتاب موسى قد أخذ منه كتاب موسى» أجاب حجي: «يا ليتني كنت مجنوناً مثله وكان كل المجانين نظير هوشع»

(9) «وشن لصوص⁽¹⁾ سوريا الغارة على أرض اليهودية (10) فأسروا ابن أرملة فقيرة كانت تسكن على مقربة من جبل الكرمل حيث كان الأنبياء والفريسيون يقيمون (11) فاتفق حينئذ أن وهوشع كان ذاهباً ليقطع حطباً فالتقى بالمرأة وهي باكية (12) فشرع من ثم يبكي حالا (13) لأنه كان متى رأى ضاحكا ضحك ومتى رأى باكياً بكى (14) فسأل حينئذ هوشع المرأة عن سبب بكائها فأخبرته بكل شيء

- (15) «فقال حينئذ هوشع: «تعالى أيتها الأخت لأن الله يريد أن يعطيك ابنك»
- (16) فذهبا كلاهما إلى جرون حيث باع هوشع نفسه وأعطى النقود للأرملة التي لم تعلم كيف حصل عليها فقبلتها وافتدت ابنها
- (17) «والذي اشترى هوشع أخذه إلى أورشليم حيث كان له منزل وهو لا يعرف هوشع (18) فلما رأى حجي أنه لا يمكن العثور على هوشع لبث كاسف البال (19) فأخبره من ثم ملاك الله كيف أنه قد أخذ عبداً إلى أورشليم
- (20) «فلما علم هذا حجي الصالح بكى ليعاد هوشع كما تبكي الأم ليعاد ابنها (21) وبعد أن دعا تلميذين ذهب إلى أورشليم (22) فصادف بمشيئة الله عند مدخل المدينة هوشع وكان محملاً خبزاً ليأخذه إلى الفعلة في كرم سيده (23) فلما استبانته حجي قال: «يا بني كيف هجرت أباك الشيخ الذي ينشدك نائحاً؟» (24) أجاب هوشع: «يا أبتاه لقد شريت» (25) فقال حينئذ حجي بحنق: «من هو ذلك الرديء الذي باعك؟» (26) فأجاب هوشع «غفر لك يا أبتاه لأن الذي باعني صالح بحيث لو لم يكن في العالم لما صار أحد طاهراً؟» (27) فقال حجي: «فمن هو إذناً» (28) أجاب هوشع: «إنه كتاب موسى يا أبتاه» (29) فوقف حينئذ حجي الصالح كمن فقد عقله وقال: «ليت كتاب موسى يبيعي أنا أيضاً مع أولادي كما باعك!»
- (30) «ونذهب حجي مع هوشع إلى بيت سيده الذي قال لما رأى حجي «تبارك إلهنا الذي أرسل نبيه إلى بيتي» وأسرع ليقبل يده (31) فقال حينئذ حجي: «قبل أيها الأخ يد عبدك الذي ابتعته لأنه خير مني» (32) وأخبره بكل ما جرى (33) فمن ثم أعتق السيد هوشع
- (ثم قال الكاتب) (34): «وهذا كل ما تبتغي أيها المعلم»

الفصل التاسع والثمانون بعد المئة ⁽¹⁾

(1) فقال حينئذ يسوع: «إن هذا لصدق لأن الله قد أكده لي (2) ولتقف ص 279 الشمس ⁽¹⁾ ولا تتحرك برهة اثنتى عشرة ساعة! لكي يؤمن كل أحد أن هذا صدق (3) وهكذا حدث فأفضى إلى هلع أورشليم واليهودية كلها

(4) وقال يسوع للكاتب: «ماذا عسك أن تطلب مني أيها الأخ وعندك مثل هذه المعرفة (5) لعمر الله ⁽¹⁾ أن في هذا كفاية لخلّاص الإنسان لأن اتضاع حجي وتصدق هوشع يكملان العمل بالشرعية برمتها و (كتب) الأنبياء ⁽²⁾ برمتها

(6) «قل لي أيها الأخ أخطر في بالك لما أتيت لتسألني في الهيكل أن الله قد بعثني لأبيد الشرعية والأنبياء؟ ⁽³⁾

(7) «من المؤكد أن الله لا يفعل هذا لأنه غير متغير ^(ب) (8) فإن ما فرضه الله طريقا لخلّاص الإنسان هو ما أمر الأنبياء بالقول به (9) لعمر الله ^(ج) الذي تقف نفسي في حضرته لو لم يفسد كتاب موسى مع كتاب أبينا داود بالتقاليد البشرية للفريسيين الكذبة والفقهاء ^(د) لما أعطاني الله ^(هـ) كلمته (10) ولكن لماذا أتكلم عن كتاب موسى وكتاب داود؟ (11) فقد فسدت كل نبوة حتى أنه لا يطلب اليوم شيء لأن الله أمر به بل ينظر الناس إذا كان الفقهاء يقولون به والفريسيون يحفظونه كأن الله على ضلال والبشر لا يضلون (12) فويل لهذا الجيل الكافر لأنهم سيحملون تبعه ⁽⁴⁾ دم كل نبي وصديق مع دم زكريا بن برخيا الذي قتلوه بين الهيكل والمذبح ^(هـ)

(13) «أي نبي لم يضطهده؟ (14) أي صديق تركوه يموت حتف أنفه؟ (15) لم يكادوا يتركوا واحداً (16) وهم يطلبون الآن أن يقتلوني ص 280 (17) يفاخرون بأنهم أبناء إبراهيم وأن لهم الهيكل الجميل ملكا (18) لعمر الله ⁽¹⁾ إنهم أولاد الشيطان فلذلك

ينفذون إرادته (1) (19) ولذلك سيتهدم الهيكل (2) مع المدينة المقدسة تهدماً لا يبقى معه حجر على حجر من الهيكل

الفصل التسعون بعد المئة (ب)

- (1) «قل لي أيها الأخ وأنت الفقيه المتضلع من الشريعة (3) بأيّ ضرب موعد مسيياً (د) لأبينا إبراهيم؟ أباسحق أم بإسماعيل؟»
- (2) أجاب الكاتب: «يا معلم أخشى أن أخبرك عن هذا بسبب عقاب الموت» (3) حينئذ قال يسوع: «إني آسف أيها الأخ أنني أتيت لأكل خبزاً في بيتك لأنك تحب هذه الحياة الحاضرة أكثر من الله خالقك (د) (4) ولهذا السبب تخشى أن تخسر حياتك ولكن لا تخشى أن الإيمان والحياة الأبدية التي تضيع متى تكلم اللسان عكس ما يعرف القلب من شرعية الله»
- (5) حينئذ بكى الكاتب الصالح وقال: «يا معلم لو عرفت كيف أثمر لكنت قد بشرت مراراً كثيرة بما عرضت عن ذكره لئلا يحصل شغب في الشعب»
- (6) أجاب يسوع: «يجب عليك أن لا تحترم الشعب ولا العالم كله ولا الأطهار كلهم ولا الملائكة كلهم إذا أغضبوا الله (7) فخير أن يهلك (العالم) كله من أن تغضب الله خالقك (د) ولا تحفظه في الخطيئة (9) لأن الخطيئة تهلك ولا تحفظ (10) أما الله فقدير (د) على خلق عوالم عدد رمال البحر بل أكثر» ص 281

الفصل الحادي والتسعون بعد المئة

- (1) حينئذ قال الكاتب: «عفواً يا معلم لأنني قد أخطأت»
- (2) قال يسوع: «الله يغفر لك (د) لأنك إليه قد أخطأت»

- (3) فقال من ثمّ الكاتب: «لقد رأيت كتيباً قديماً مكتوباً بيد موسى ويشوع (الذي أوقف الشمس كما قد فعلت) خادمي ونبي الله (4) وهو كتاب موسى الحقيقي (5) فقيه مكتوب أن إسماعيل هو أب لمسيّا^(ب) وإسحق أب لرسول مسيّا^(ت) (6) وهكذا يقول الكتاب أن موسى قال: «أيها الرب إله إسرائيل القدير الرحيم أظهر لعبدك في سناء مجدك⁽¹⁾ (7) فأراه الله من ثمّ رسوله على ذراعي إسماعيل وإسماعيل على ذراعي إبراهيم (8) ووقف على مقربة من إسماعيل إسحق وكان على ذراعية طفل يشير بإصبعه إلى رسول الله^(ث) قائلاً؟: (هذا هو الذي لأجله خلق الله كل شيء»
- (9) فصرخ من ثم موسى بفرح: «يا إسماعيل إن في ذراعيك العالم كله والجنة (10) اذكرني أنا عبد الله^(ج) لأجد نعمة في نظر الله بسبب ابنك الذي لأجله صنع الله^(د) كل شيء»

الفصل الثاني والتسعون بعد المئة

- (1) «لا يوجد في ذلك الكتاب أن الله يأكل لحم المواشي أو الغنم (2) لا يوجد في ذلك الكتاب أن الله قد حصر رحمته في إسرائيل فقط (3) بل إن الله يرحم ص 282 كل إنسان يطلب⁽¹⁾ الله خالقه بالحق»
- (4) «لم أتمكن من قراءة هذا الكتاب كله لأن رئيس الكهنة الذي كنت في مكتبه نهاني قائلاً إن «إسماعيلياً قد كتبه»
- (5) فقال حينئذ يسوع: «انظر أن لا تعود أبداً فتحجز الحق (6) لأنه بالإيمان بمسيّا سيعطي^(ب) الله الخلاص للبشر ولن يخلص^(ث) أحد بدونه»
- (6) وأتم هنا يسوع حديثه (7) وبينما كانوا على الطعام إذا بمريم التي بكت عند قدمي يسوع قد دخلت إلى بيت نيقوديموس (وهذا هو اسم الكاتب) (8) ووضعت نفسها

باكية عند قدمي يسوع قائلة: «يا سيد إن لخدمك الذي بسببك وجد رحمةً من الله أختاً وأخاً منطرحاً مريضاً في خطر الموت»

(9) أجاب يسوع: «أين بيتك (10) قولي لي لأني أجيء لأضرع إلى الله لأجل صحته»

(11) أجابت مريم: «بيت عنيا هو (بيت) أختي وأخي لأن سكنى أنا المجدل فأخي

في بيت عنيا»

(12) قال يسوع للمرأة: «أذهبي تواء إلى بيت أخيك وانتظريني هناك لأنني أجيء

لأشفيه (13) ولاتخافي فإنه لا يموت»

(14) فانصرفت المرأة ولما ذهبت إلى بيت عنيا وجدت أخاها قد مات في ذلك اليوم

(15) فوضعه في ضريح آبائهم ص 283

الفصل الثالث والتسعون بعد المئة

(1) ولبث يسوع يومين⁽¹⁾ في بيت ينقوديموس (2) ومضى في اليوم الثالث إلى بيت

عنيا (3) ولما قرب من المدينة أرسل أمامه⁽²⁾ اثنين من تلاميذه ليخبروا مريم بقدمه

(4) فخرجت مسرعة من المدينة (5) ولما وجدت يسوع⁽³⁾ قالت باكية: «لقد قلت يا سيد

أن أخي لا يموت وقد صار له الآن أربعة أيام وهو دفين (6) يا ليتك جئت قبل أن أدعوك لأنك

لو فعلت لما مات» (7) وأجاب يسوع: «إن أخاك ليس بميت بل هو راقد لذلك جئت لأوقظه»⁽⁴⁾

(8) أجابت مريم باكية: «يا سيد إنه يستيقظ من هذا الرقاد يوم الدينون متى نفخ ملاك الله

ببوقه»

(9) أجاب يسوع: «صدقيني يا مريم إنه سيقوم قبل ذلك لأن الله قد أعطاني قوة

على رقاذه (10) والحق أقول لك إنه ليس بميت فإن الميت^(٥) إنما هو من يموت دون أن

يجد رحمة من الله^(ب)»

- (11) فرجعت مريم مسرعة لتخبر أختها مرتا بمجيء يسوع
- (12) وكان قد اجتمع عند موت لعازر جم غفير من اليهود من اورشليم وكثيرون من الكتبة والفريسيين (13) فلما سمعت مرتا من أختها مريم عن مجيء يسوع قامت على عجل وأسعدت إلى الخارج (14) فتبعها جمهور من اليهود والكتبة والفريسيين لعزوها لأنهم حسبوا أنها ذاهبة إلى القبر لتبكي أخاها (15) فلما بلغت مرتا المكان الذي كان قد كلم فيه يسوع مريم قالت باكية: يا سيد ليتك كنت هنا لأنك لو كنت لم يميت أخي»
- (16) ثم وصلت مريم باكية (17) فسكب من ثم يسوع العبرات وقال متنهداً «أين وضعتموه؟» (18) أجابوا: «تعال وانظر» (19) فقال الفريسيون فيما بينهم: ص 284 «لماذا سمح هذا الرجل الذي أحيا الأرملة في نابيين أن يموت هذا الرجل بعد أن قال إنه لا يموت؟»
- (20) ولما وصل يسوع القبر حيث كان كلُّ أحد يبكي قال: «لا تبكوا لأن لعازر راقد وقد أتيت لأوقظه»
- (21) فقال الفريسيون فيما بينهم: (ليتك ترقد أنت هذا الرقاد !)
- (22) حينئذ قال يسوع إن ساعتني لما تأت (23) ولكني متى جاءت أرقد كذلك ثم أوقظ سريعاً (24) ثم قال يسوع أيضاً «ارفعوا الحجر عن القبر»
- (25) قالت مرتا: «يا سيد لقد أنتن لأن له أربعة أيام وهو ميت»
- (26) قال يسوع: «إذاً لماذا جئت إلى هنا يا مرتا ألا تؤمنين بأني أوقظه؟» (27) قالت مرتا اعلم أنك قدوس الله الذي أرسلك إلى هذا العالم»
- (28) ثم رفع يسوع يديه إلى السماء وقال: «أيها الرب إله إبراهيم وإله إسماعيل وإسحق وإله آبائنا⁽¹⁾ ارحم مصاب هاتين المرأتين وأعط مجداً لاسمك المقدس» (29) ولما أجاب كل واحد: «أمين» قال يسوع بصوت عال:
- (30) «لعازر هلمّ خارجاً»

- (31) فقام على أثر ذلك الميت (32) وقال يسوع لتلاميذه: «حلوه» (33) لأنه كان مربوطاً بثياب القبر مع منديل على وجهه كما اعتاد آباؤنا أن يدفنوا (موتاهم)
- (34) فأمن بيسوع جم غفير من اليهود وبعض الفريسيين لأن الآية كانت عظيمة
- (35) وانصرف الذين لبثوا بدون إيمان وذهبوا إلى أورشليم وأخبروا رئيس الكهنة بقيامة لعازر وأن كثيرين صاروا ناصريين ص 285⁽¹⁾ (36) لأنهم هكذا كان يدعون الذين حملوا على التوبة بواسطة كلمة الله التي بشر بها يسوع»

الفصل الرابع والتسعون بعد المئة⁽¹⁾

- (1) فتشاور الكتبة والفريسيون مع رئيس الكهنة ليقتلوا لعازر⁽¹⁾ (2) لأن كثيرين رفضوا تقاليدهم وأمنوا بكلمة يسوع لأن آية لعازر كانت عظيمة إذ أن لعازر حدث الشعب وأكل وشرب (3) ولكن لما كان قوياً وله أتباع في أورشليم وممتلكا مع أخته المجدل وبيت عنيا لم يعرفوا ماذا يفعلون⁽²⁾
- (4) ودخل يسوع بيت لعازر في بيت عنيا فخدمته مرثا ومريم (5) وكانت مريم ذات يوم جالسة عند قدمي يسوع⁽³⁾ مصغية إلى كلامه (6) فقالت مرثا ليسوع: «ألا ترى يا سيد أن أختي لا تهتهم بك ولا تحضر ما يجب أن تأكله أنت وتلاميذك؟»
- (7) أجاب يسوع: «مرثا مرثا تبصري في ما يجب أن تفعلي لأن مريم قد اختارت نصيباً لن ينزع منها إلى الأبد»
- (8) وجلس يسوع على المائدة مع جم غفير من الذين آمنوا به (9) وتكلم قائلاً: «أيها الأخوة لم يبق لي معكم سوى هنيهة من الزمن لأنه اقترب الزمن الذي يجب فيه أن أنصرف من العالم⁽⁴⁾ (10) لذلك أنذركم بكلام الله الذي كلم به حزقيال (*) النبي قائلاً: «لعمري أنا إلهكم الأبدي أن النفس التي تخطئ تموت ولكن إذا تاب الخاطئ لا يموت بل يحيا»

(11) «وعليه فإن الموت الحاضر ليس بموت بل نهاية موت طويل (12) كما ص 286 أن الجسد متى انفصل عن الحس في غيبوبة فليس له ميزة على الميت والمدفون - وإن كانت فيه النفس - سوى أن المدفون ينتظر الله ليقيمه أيضاً والفاقد الشعور ينتظر عود الحس

(13) «فانظروا إذا الحياة الحاضرة التي هي موت إذ لا شعور لها بالله»

الفصل الخامس والتسعون بعد المئة

(1) «من يؤمن بي لا يموت⁽¹⁾ أبدياً (2) لأنه بواسطة كلمتي يعرفون الله فيهم ولذلك يتمنون خلاصهم⁽²⁾

(3) «ما الموت سوى عمل تعمله الطبيعة بأمر الله كما لو كان أحد ممسكا عصفوراً مربوطاً وأمسك بالخيط في يده (4) فإذا أراد الرأس انفلات العصفور فماذا يفعل؟ (5) من المؤكد أنه بالطبع يأمر اليد بالانفتاح فينقل العصفور توأ (6) إن نفسنا ما لبث الإنسان تحت حماية الله هي - كما يقول النبي داود⁽³⁾ - كعصفور أفلت من شرك الصياد» (7) وحياتنا كخيط تربط فيه النفس إلى جسد الإنسان وحسه (8) فمتى أراد الله وأمر الطبيعة أن تفتح انتهت الحياة وانفلتت النفس إلى أيدي الملائكة⁽⁴⁾ الذين عينهم الله لقبض النفوس

(9) «لذلك لا يجب على الأصدقاء أن يبكوا متى مات صديق لأن إلهنا⁽¹⁾ أراد ذلك (10) بل لبيك بدون انقطاع متى أخطأ لأن النفس تموت إذ تنفصل عن الله (وهو) الحياة الحقيقية (11) فإذا كان الجسد بدون اتحاده مع النفس هائلاً فإن النفس تكون أشد هو لا بدون اتحادها مع الله^(ب) الذي يحملها ويحييها بنعمته ورحمته» (12) ولما قال يسوع هذا شكر الله (13) فقال ص 287 حينئذ لعازر «يا سيد هذا البيت لله خالقي مع كل ما

أعطى لعهدتي لأجل خدمة الفقراء (14) فإذا كنت فقيراً وكان لك عدد كثير من التلاميذ تعال واسكن هنا متى شئت وما شئت (15) فإن خادم الله يخدمك كما يجب حباً في الله»

الفصل السادس والتسعون بعد المئة

(1) لما سمع يسوع هذا سر وقال: «انظروا الآن ما أطيب الموت (2) إن لعازر مات مرة فقط وقد تعلم تعليماً لا يعرفه أحكم البشر في العالم الذين شاخوا بين الكتب (3) يا ليت كل إنسان يموت مرة فقط ويعود للعالم مثل لعازر ليتعلموا كيف يحيون» (4) أجاب يوحنا «يا معلم أؤذن لي أن أتكلم كلمة؟ (5) أجاب يسوع: «قل ألفاً لأنه كما يجب على الإنسان أن يصرف أمواله في خدمة الله هكذا يجب عليه أن يصرف التعليم (6) بل يكون هذا أشد وجوباً عليه لأن للكلمة قوة على أن تحمّل نفساً على التوبة على حين أن الأموال لا تقدر أن ترد الحياة للميت (7) وعليه فإن من له قدرة على مساعدة فقير ثم لم يساعده حتى مات الفقير جوعاً فهو قاتل (8) ولكن القاتل الأكبر هو من يقدر بكلمة الله على تحويل الخاطئ للتوبة ولم يحوله بل يقف كما يقول الله ⁽⁹⁾ ككذب أياكم» (9) ففي مثل هؤلاء يقول الله: «أيها العبد الخائن منك أطلب نفس الخاطئ الذي يهلك لأنك كتمت كلمتي عنه»

(10) «فعلى أية حال إنذا يكون الكتبة والفريسيون الذين معهم المفتاح ولا يدخلون بل يمنعون الذين يريدون الدخول في الحياة الأبدية؟

(11) تستأذني يا يوحنا أن تتكلم كلمة وأنت قد أصغيت إلى مئة ألف ص 288 كلمة من كلامي (12) الحق أقول لك إنه يجب على أن أصغي لك عشرة أضعاف ما أصغيت إلي (13) وكل من لا يصغي إلي غيره فهو يخطئ ⁽¹⁴⁾ كلما تكلم (14) لأنه يجب أن نعامل الآخرين بما نرغب فيه لأنفسنا وأن لا نعمل للآخرين ما لا نود وصوله إلينا»

(15) حينئذ قال يوحنا: «يا معلم لماذا لم ينعم الله على الناس بأن يموتوا مرة ثم يرجعوا كما فعل لعازر ليتعلموا أن يعرفوا أنفسهم وخالقهم؟»

الفصل السابع والتسعون بعد المئة

(1) أجاب يسوع: «ما قولك يا يوحنا في رب بيت أعطى أحداً فأساً صحبحة ليقطع غابة حجبت منظر بيته (2) ولكن الفاعل نسي الفأس وقال: «لو أعطاني السيد فأساً قديمة لقطعت الغابة بسهولة» (3) قل لي يا يوحنا ماذا قال السيد؟ (4) حقاً إنه حنق وأخذ الفأس القديمة وضربه على الرأس قائلاً: «أيها الغبي الخبيث لقد أعطيتك فأساً تقطع بها الغابة بدون كد (5) أفتطلب الآن هذه الفأس التي يضطر معها المرء إلى كد عظيم وكل ما يقطع (بها) يذهب سدى ولا ينفع لشيء؟ (6) إنني أريد أن تقطع الخشب على طريقة يكون معها عملك حسناً» (7) أليس هذا بصحيح؟

(8) أجاب يوحنا: «إنه لصحيح كل الصحة» (حينئذ قال يسوع): (9) «يقول الله (ب) لعمرى أنا الأبدي إنني أعطيت فأساً جيدة لك لإنسان وهي منظر دفن الميت (10) فمن استعمل هذا الفأس جيداً أزالوا غابة الخطيئة من قلوبهم بدون ألم (11) فهم لذلك ينالون نعمتي ورحمتي وأجزيتهم الحياة الأبدية ص289 بأعمالهم الصالحة (12) ولكن من ينسى إنه فان مع أنه يرى المرة بعد المرة غيره يموت فيقول: «لو أتيت لي رؤية الحياة الأخرى لعملت أعمالاً صالحة» فإن غضبي يحل عليه ولأضربنه بالموت حتى لا ينال خيراً فيما بعد» (13) ثم قال يسوع: يا يوحنا ما أعظم مزية من يتعلم من سقوط الآخرين كيف يقف على رجله!»

الفصل الثامن والتسعون بعد المئة

- (1) حينئذ قال لعازر: «يا معلم الحق أقول لك إنني لا أقدر أن أدرك العقوبة التي يستحقها من يرى المرة بعد المرة الموتى تحمل إلى القبر ولا يخاف الله خالقنا^(أ) (2) فإن مثل هذا لأجل الأشياء العالمية التي يجب عليه تركها بالمرة يغضب خالقه الذي منحه كل شيء»
- (3) فقال حينئذ يسوع لتلاميذه: «تدعونني معلماً وتعملون حسناً^(ب) لأنه الله لعلمكم بلساني (4) ولكن كيف تدعون لعازر؟ (5) حقاً إنه هنا لمعلم كل المعلمين الذين يبتون تعليماً في هذا العالم (6) نعم إنني علمتكم كيف يجب أن تعيشوا حسناً (7) وأما لعازر فيعلمكم كيف تموتون حسناً (8) لعمر الله^(ج) أنه قد نال موهبة النبوة (9) فأصغوا إذأ لكلامه الذي هو حق (10) ويجب أن تكونوا أشد إصغاءً إليه بالأخرى لأن المعيشة الجيدة عبث إذا مات الإنسان ميتة^(د) رديئة»
- (9) قال لعازر: «يا معلم اشكر لك إنك تجعل الحق يقدر قدره لذلك يعطيك الله أجراً عظيماً»
- (10) حينئذ قال الذي يكتب هذا: «يا معلم كيف يقول لعازر الحق بقوله ص 290 لك «ستنال أجراً» مع إنك قلت لنيقوديموس إن الإنسان لا يستحق شيئاً سوى العقوبة؟ (11) أفيقاصك الله إذأ؟»
- (12) أجاب يسوع: «عساني أن أنال من الله قصاصاً في هذا العالم لأنني لم أخدمه بإخلاص كما كان يجب على أن أفعل (13) «ولكن اله أجبني^(ه) برحمته حتى أن كل عقوبة رفعت عني بحيث أتى أعذب في شخص آخر (14) فإنني كنت أهلاً للقصاص لأن البشر دعوني إلهاً (15) ولكن لما كنت قد اعترفت لا بأني لست إلهاً فقط كما هو الحق بل قد اعترفت أيضاً أنني لست مسياً^(و) فقد رفع الله لذلك العقوبة عني (16) وسيجعل شريراً

يكابدها باسمى حتى لا يبقى منه لي سوى العار (17) لذلك أقول لك يا برنابا أنه متى تكلم إنسان عما سيهبه الله (٥) لقريبه فليقل إن قريبه يستأمله (18) ولكن لينظر متى تكلم عما سيعطيه الله إياه أن يقول: «إن الله سيهب لي» (19) ولينظر جيداً أن لا يقول «إني أستأمل» (20) لأن الله يسر أن يمنح رحمته لعبيده متى اعترفوا أنهم يستأملون الجحيم لأجل خطاياهم»

الفصل التاسع والتسعون بعد المئة (٥)

(1) «إن الله لغني برحمته حتى أن دمة واحدة ممن ينوح لإغضابه الله تطفئ الجحيم كله بالرحمة العظيمة التي يمدّه (٥) الله بها على أن مياه ألف بحر- لو وجدت - لا تكفي لإطفاء شرارة من لهب الجحيم (2) فلذلك يريد الله خذلاً للشيطان وإظهاراً لجوده (٥) هو أن يحسب في حضرة رحمته كل عمل صالح أجراً لعبده المخلص (3) ويحب منه أن يعامل غيره هكذا (٥) (4) أما الإنسان في خاصة نفسه فعليه أن يحذر من قول «لي أجر» لأنه يدان ص291

الفصل المئتان

(1) حينئذ التفت يسوع إلى لعازر وقال: «يجب عليّ أيها الأخ أن أمكث في العالم هنيهة (2) فمتى كتب على مقربة من بيتك لا أذهب إلى محل آخر فقط لأنك تخدمني لا حباً في بل حباً في الله»

(3) وكان فصح اليهود قريباً لذلك قال يسوع لتلاميذه: «لنذهب إلى اورشليم (1) لنأكل حمل الفصح» (4) وأرسل بطرس ويوحنا (2) إلى المدينة قائلاً «تجدان أتاناً بجانب

باب المدينة مع جحش (5) فحلاها واثتيا بها إلى هنا لأنه يجب أن أركبها إلى أورشليم (6) فإذا سألكما أحد قائلاً «لماذا تحلانها؟ فقولا لهم: «المعلم محتاج إليها» فيسمحان لكما بإحضارها»

(7) فذهب التلميذان فوجدا كل ما قال لهما يسوع عنه (8) فأحضرا الأتان والجحش (9) فوضع التلميذان رداءيهما على الجحش وركب يسوع (10) وحدث أنه لما سمع آل أورشليم أن يسوع الناصري أت فرح الناس مع أطفالهم متشوقين لرؤية يسوع حاملين في أيديهم أغصان النخل والزيتون مرنمين «تبارك الآتي النبأ باسم^(أ) الله مرحباً بابن داود!» (11) فلما بلغ يسوع المدينة فرش الناس ثيابهم تحت أرجل الأتان مرنمين: «تبارك الآتي النبأ باسم الرب الإله^(ب) مرحباً بابن داود»»

(12) فويخ الفريسيون يسوع قائلين: «ألا ترى ما يقول هؤلاء؟ مرهم أن يسكتوا» (13) حينئذ قال يسوع: «لعمري الله^(ج) الذي تقف نفسي في حضرته لو سكت هؤلاء لصرخت الحجارة بكفر الأشرار الأرياء (14) ولما قال يسوع ص 292 هذا صرخت حجارة أورشليم كلها بصوت عظيم: «تبارك الآتي إلينا باسم الرب الإله» (15) ومع ذلك أصر الفريسيون على عدم إيمانهم (16) وبعد أن التأموا ائتمروا ليتسقطوه بكلامه⁽¹⁾

الفصل الواحد بعد المقتنين

(1) وبعد أن دخل يسوع الهيكل أحضر إليه الكتبة والفريسيون امرأة أخذت في زنى⁽²⁾ (2) وقالوا فيما بينهم: «إذا خلصها فذلك مضاد لشريعة موسى فيكون عندنا مذنباً وإذا دانها ذلك مضاد لتعليمه لأنه يبشر الرحمة» (3) فتقدموا إلى يسوع وقالوا: «يا معلم لقد وجدنا هذه المرأة وهي تزني (4) وقد أمر موسى أن (مثل هذه) ترحم (5) فماذا تقول أنت؟»

(6) فانحنى من ثم يسوع وصنع بأصبعه مرآة على الأرض رأى فيها كل أئمة
(7) ولما ظلوا يلحون بالجواب انتصب يسوع وقال مشيراً بأصبعه إلى المرأة:
«من كان منكم بلا خطيئة فليكن أول راجم لها» (8) ثم عاد فانحنى مقلباً المرأة
(9) فلما رأى القوم هذا خرجوا واحداً فواحداً مبتدئين من الشيوخ لأنهم خجلوا أن
يروا رجسهم

(10) ولما انتصب يسوع ولم ير أحداً سوى المرأة قال: «أيتها المرأة أين الذين
دانوك؟» فأجابت المرأة باكية: «يا سيد قد انصرفوا فإذا صفحت غني فإني لعمر الله^(١)
لا أخطئ فيما بعد»

(12) حينئذ قال يسوع: «تبارك الله (13) انذهبي في طريقك بسلام ولا تخطئ فيما
بعد لأن الله لم يرسلني لأدينك» ص 293

(14) حينئذ اجتمع الكتبة والفريسيون فقال لهم يسوع^(١١): «قولوا لي لو كان لأحدكم
مئة خروف وأضاع واحداً منها ألا ينشده تاركا التسعة والتسعين؟ (15) ومتى وجدته ألا
تضعه على منكبيك (16) وبعد أن تدعو الجيران تقول هلم: «افرحوا معي لأنني وجدت
الخروف الذي فقدته» (17) حقاً إنك تفعل هكذا

(18) «ألا قولوا لي أيجب^(١٢) الله الإنسان أقل من ذلك وهو لأجله قد خلق العالم^(ب)
(19) لعمر الله^(ج) هكذا يكون فرح في حضرة ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب (20) لأن
الخطاة يظهرون رحمة الله

الفصل الثاني بعد المتئين

(1) «قولوا لي من هو أشد حباً للطبيب أالذين لم يمرضوا مطلقاً أم الذي شفاهم
الطبيب من أمراض خطيرة؟»

- (2) قال له الفريسيون: «وكيف يحب الصحيح الطبيب؟ حقاً إنما يحبه لأنه ليس بمرضى ولما لم تكن له معرفة بالمرض لا يحب الطبيب إلا قليلاً» (3) حينئذ تكلم يسوع بحدّة الروح قائلاً لعمر الله (٤) إن لسانكم يدين كبرياءكم (4) لأن الخاطئ التائب يحب إلهنا أكثر من البار لأنه يعرف رحمة الله العظيمة له (5) لأنه ليس للبار معرفة برحمة الله (6) لذلك يكون الفرح (3) عند ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين باراً (7) «أين الأبرار في زمننا؟ (8) لعمر الله (٤) الذي تقف نفسي حضرته إن عدد الأبرار غير الأبرار لعظيم (9) لأن حالهم شبيهة بحال الشيطان»
- (10) أجاب الكتبة والفريسيون «إننا خطأة لذلك يرحمنا الله» (11) وهم إنما قالوا هذا ليجربوه (12) لأن الكتبة والفريسيون يحسبون أكبر إهانة أن يدعوا خطأة
- (13) فقال حينئذ يسوع: «إني أخشى أن تكونوا أبراراً غير أبرار (14) فإنكم إذا كنتم قد أخطأتم وتنكرون خطيئتكم داعين أنفسكم أبراراً فأنتم غير أبرار (15) وإذا كنتم تحسبون أنفسكم في قلوبكم أبراراً وتقولون بلسانكم أنكم خطأة فتكونون إذاً غير أبرار مرتين»
- (16) فلما سمع الكتبة والفريسيون هذا تحيروا وانصرفوا تاركين يسوع وتلاميذه في سلام فذهبوا إلى بيت سمعان الأبرص (1) الذي كان أبرأه من البرص (17) فجمع الأهلون المرضى إلى بيت سمعان وضرعوا إلى يسوع لإبراء المرضى
- (18) حينئذ قال يسوع وهو عالم أن ساعته قد اقتربت ادعوا المرضى ما بلغوا لأن الله رحيم وقادر (١) على شفائهم»
- (19) أجابوا: «لا نعلم أنه يوجد مرضى آخرون هنا في أورشليم»
- (20) أجاب يسوع باكياً: «يا أورشليم يا إسرائيل إني أبكي عليك لأنك لا تعرفين (يوم) حسابك (21) فإني أحببت أن أضمك إلى محبة الله خالقك (ب) كما تضم الدجاجة فراخها تحت جناحها فلم تريدي (2) (22) لذلك يقول الله لك هكذا

الفصل الثالث بعد المئتين (٥)

- (1) «أيتها لمدينة المقدسة القاسية القلب المرتكسة العقل لقد أرسلت إليك عبدي ص295 لكي يحولك إلى قلبك ففتوبين (2) ولكنك يا مدينة (1) البلبلة قد نسيت كل ما أنزلت بمصر وبفرعون حباً فبك يا إسرائيل (3) ستبكين مراراً عديدة ليبرئ عبدي جسمك من المرض وأنت تطلين أن تقتلي عبدي لأنه يطلب أن يشفى نفسك من الخطيئة
- (4) «أتبقيين إذأ وحدك دون عقوبة مني؟ (5) أتعيشين إذأ إلى الأبد؟ (6) أو تنقذك كبرياؤك من يدي؟ (7) لا ألبته (8) لأني سأحمل عليك بأمرأ وجيش (9) فيحيطون بك بقوة (10) وسأسلمك إلى أيديهم على كيفية تهبط بها كبرياؤك إلى الجحيم (2)
- (11) «لا أصفح عن الشيوخ ولا الأرامل (12) لا أصفح عن الأطفال (13) بل أسلمكم جميعاً للجوع والسيوف والسخرية (14) والهيكل الذي كنت أنظر إليه برحمة إياه أدمر مع المدينة (15) حتى تصيروا رواية وسخرية ومثلاً بين الأمم (16) هكذا يحل غضبي عليك وحنقي لا يهجع (1)

الفصل الرابع بعد المئتين (٦)

- (1) وبعد أن قال يسوع هذا عاد فقال: «ألا تعلمون أنه يوجد مرضى آخرون؟ (2) لعمر الله (٣) أن أصحاء النفس في أورشليم لأقل من مرضى الجسد (3) ولكي تعرفوا الحق أقول لكم: أيها المرضى لينصرف باسم الله (٣) مرضكم عنكم» (4) ولما قال هذا شفوا حالا
- (5) وبكى القوم لما سمعوا عن غضب (1) الله على أورشليم وضرعوا لأجل الرحمة
- (6) فقال حينئذ يسوع: «يقول الله إذا بكث أورشليم على خطاياها ص 296 وجاهدت

نفسها سائرة في طريقي فلا أذكر ⁽¹⁾ آثامها فيما بعد ولا ألحق بها شيئاً من البلية التي نكرتها ⁽¹⁾ (7) ولكن أورشليم تبكي على دمارها لا على إهانتها لي التي بها جدفت على اسمي بين الأمم (8) لذلك زاد حنقي احتداماً (9) لعمري ^(٧) أنا الأبدى لوصلي لأجل هذا الشعب ⁽²⁾ أيوب وإبراهيم وصموئيل وداود ودانيال وموسى عبيدي لا يسكن غضبي على أورشليم» (10) ويعد أن قال يسوع هذا دخل البيت وظل كل أحد خائفاً.

الفصل الخامس بعد المتئين

(1) وبينما كان يسوع على العشاء مع تلاميذه في بيت سمعان الأبرص إذا بمريم أخت لعازر قد دخلت البيت ⁽³⁾ (2) ثم كسرت إناء وسكبت الطيب على رأس يسوع ووثوبه (3) فلما رأى هذا يهوذا الخائن أراد أن يمنع مريم عن القيام بعمل كهذا قائلاً: «أذهبي وبيعي الطيب وأحضري النقود لكي أعطيها للفقراء»
 (4) قال يسوع: «لماذا تمنعها؟ (5) دعها فإن الفقراء معكم دائماً أما أنا فلست معكم دائماً» (6) أجاب يهوذا: «يا معلم كان يمكن أن يباع هذا الطيب بثلاث مئة قطعة من النقود (7) فانظر إنذا كم من فقير يمكن مساعدته به»
 (8) أجاب يسوع: «يا يهوذا إنني لعارف قلبك فاصبر أعطك الكل»
 (9) فأكل كل أحد بخوف (10) وحزن التلاميذ لأنهم عرفوا أن يسوع سينصرف عنهم قريباً (11) ولكن يهوذا حنق لأنه عليم أنه خاسر ثلاثين قطعة من النقود لأجل الطيب الذي لم يبع (12) لأنه كان يختلس العشر من كل ما كان يعطى ليسوع ص 297
 (13) فذهب ليرى رئيس الكهنة ⁽¹⁾ الذي كان مجتمعاً في مجلس مشورة من الكهنة والكتبة والفريسيين (14) فكلّمهم يهوذا قائلاً: «ماذا تعطوني وأنا أسلم إلى أيديكم يسوع الذي يريد أن يجعل نفسه ملكاً على إسرائيل؟» (15) أجابوا: «ألا كيف تسلمه إلى يدنا»

(16) أجاب يهوذا: «متى علمت أنه يذهب إلى خارج المدينة ليصلي أخبركم وأدلكم على الموضوع الذي يوجد فيه (17) لأنه لا يمكن القبض عليه في المدينة بدون فتنة (18) أجاب رئيس الكهنة: «إذا سلمته ليدنا نعطيك ثلاثين قطعة من الذهب وسترى كيف أعاملك بالحسنى».

الفصل السادس بعد المتئين

(1) ولما جاء النهار صعد يسوع إلى الهيكل مع جم غفير من الشعب (2) فاقترب منه رئيس الكهنة قائلاً: «قل لي يا يسوع أنسيت كل ما كنت قد اعترفت به (١) من إنك لست الله ولا ابن الله ولا مسيا (ب)؟»

(3) أجاب (٣) يسوع: «لا أبتّه لم أنس (4) لأن هذا هو الاعتراف الذي أشهد به أمام كرسي دينونة الله في يوم الدينونة (5) لأن كل ما كتب في كتاب موسى صحيح كل الصحة فإن الله خالقنا (٥) أحد وأنا عبد الله وأرغب في خدمة رسول الله (٦) الذي تسمونه مسيا»

(6) قال رئيس الكهنة «فما المراد إذاً من المجيء إلى الهيكل بهذا الجم الغفير؟ (7) لعلك تريد أن تجعل نفسك ملكاً على إسرائيل؟ (8) احذر من أن يحل بك خطر» (9) أجاب يسوع (2): «لو طلبت مجدي ودرغبت في نصيبي في هذا العالم ص 298 لما هربت لما أراد أهل نابين أن يجعلوني ملكاً (10) حقاً صدقني أنني لست أطلب شيئاً في هذا العالم» (11) حينئذ قال رئيس الكهنة «نحب أن نعرف شيئاً عن مسيا» (12) حينئذ اجتمع

الكهنة والكتبة والفريسيون نطاقاً حول يسوع

(13) أجاب يسوع: «ما هو ذلك الشيء الذي تريدون أن تعرفوه عن مسيا؟ (13) لعله الكذب (14)؟ (14) حقاً إنني لا أقول لك الكذب (15) لأنني لو كنت قلت الكذبة لعبدتني

أنت والكتبة والفريسيون مع كل إسرائيل (16) ولكن تبغضونني وتطلبون أن تقتلونني⁽²⁾
لأنني أقول لكم الحق

(17) قال رئيس الكهنة: «نعلم الآن إن وراء ظهرك شيطاننا (18) لأنك سامري ولا

تحترم كاهن الله»

الفصل السابع بعد المئتين

(1) أجاب يسوع: «لعمرك الله^(أ) ليس وراء ظهري شيطان (3) ولكن أطلب أن أخرج

الشيطان⁽²⁾ فلهذا السبب يثير الشيطان على العالم (3) لأنني لست من هذا العالم (4) بل

أطلب أن يمجد الله الذي أرسلني^(ب) إلى العالم (5) فأصيخوا السمع لي أخبركم بمن وراء

ظهره الشيطان (6) لعمرك الله^(ج) الذي تقف نفسي في حضرته أن من يعمل بحسب إرادة

الشيطان فالشيطان وراء ظهره وقد وضع عليه لجام إرادته ويديره أنى شاء حاملاً إياه

على الإسراع إلى كل إثم

(7) كما أن اسم الثوب يختلف باختلاف صاحبه وهو هو الثوب نفسه هكذا البشر

يختلفون على كونهم من مادة واحدة بسبب أعمال الذي يعمل في ص 299 الإنسان (8) إذا

كنت قد أخطأت (كم أعلم ذلك) فلماذا لم توبخوني كأخ بدلاً من أن تبغضوني كعدو؟

(9) حقاً أن أعضاء الجسد تتعاون متى كانت متحدة بالرأس وأن ما انفصل منها عن الرأس

فلا يغيثه (10) لأن يدي الجسد لا تشعران بألم رجلي جسداً آخر بل برجلي الجسد الذي

هي متحدة به (11) لعمرك الله^(د) الذي تقف نفسي في حضرته أن من يخاف ويحب الله

خالقه يرحم من يرحمه^(هـ) الله الذي هو رأسه (12) ولما كان الله لا يريد موت الخاطيء بل

يمهل كل أحد للتوبة فلو كنتم من ذلك الجسد الذي أنا متحد فيه لكنتم لعمرك الله^(و)

تساعدونني لأعمل بحسب (مشيئة) رأسي.

الفصل الثامن بعد المئتين

- (1) «إذا كنت أفعل الإثم ويخونني يحبيكم الله لأنكم تكونون عاملين بحسب إرادته
- (2) ولكن إذا لم يقدر أحد أن يوبخني على خطيئة⁽¹⁾ فذلك دليل على أنكم لستم أبناء إبراهيم كما تدعون أنفسكم (3) ولا أنتم متحدون بذلك الرأس الذي كان إبراهيم متحداً به
- (4) لعمر الله^(١) إن إبراهيم أحب الله بحيث أنه لم يكتب بتحطيم الأصنام الباطلة تحطيماً ولا بهجر أبيه وأمه ولكنه كان يريد أن يذبح ابنه طاعة لله»
- (5) أجاب رئيس الكهنة: «إنما أسألك هذا ولا أطلب قتلك فقل لنا من كان ابن إبراهيم هذا؟»
- أجاب يسوع: «إن غيرة شرفك يا الله⁽²⁾ تؤججني ولا أقدر أن أسكت (7) الحق أقول أن ابن إبراهيم هو إسماعيل الذي يجب أن يأتي من سلالة ص 300 مسياً⁽¹⁾ الموعود به إبراهيم أن به تتبارك كل قبائل الأرض
- (8) فلما سمع هذا رئيس الكهنة حنق وصرخ: «لنرجم هذا الفاجر لأنه إسماعيلي وقد جدف على موسى وعلى شريعة الله»
- (9) فأخذ من ثم من كل من الكتبة والفريسيين مع شيوخ الشعب حجارة ليرجموا يسوع فاختموا عن أعينهم وخرج من الهيكل (10) ثم انهم بسبب شدة رغبتهم في قتل يسوع أعماهم الحنق والبغضاء فضرب بعضهم بعضاً حتى مات ألف رجل ودنسوا الهيكل المقدس (11) أما التلاميذ والمؤمنون الذين رأوا يسوع خارجاً من الهيكل «لأنه لم يكن محتجياً عنهم» فاتبعوه إلى بيت سمعان
- (12) فجاء من ثم نيقوديموس إلى هناك وأشار على يسوع أن يخرج من أورشليم إلى ماوراء جدول قدرون قائلاً: «يا سيدي إن لي بستاناً وبيتاً وراء جدول قدرون

- (13) فأضرع إليك إنذا أن تذهب إلى هناك مع بعض تلاميذك (14) وأن تبقى هناك إلى أن يزول حقد الكهنة (15) لأن أقدم لك كل ما يلزم (16) وأنتم يا جمهور التلاميذ امكثوا هنا في بيت سمعان وفي بيتي لأن الله يعول ^(ب) الجميع»
- (17) وفعل يسوع هكذا ورغب في أن يكون معه أولاً رسلاً فقط

الفصل التاسع بعد المئتين ^(ت)

- (1) وفي هذا الوقت بينما كانت العذراء مريم أم يسوع منتصبية في الصلاة ص301 زارها الملاك جبريل (2) وقص عليها اضطهاد ابنها قائلاً: «لا تخافي يا مريم لأن الله سيحميه ^(ث) من العالم» (3) فانطلقت مريم من الناصرة باكية وجاءت إلى اورشليم إلى بيت مريم سالومة ⁽¹⁾ «أختها تطلب ابنها»
- (4) ولكن لما كان قد اعتزل سراً وراء جدول قدرون لم يعد في استطاعتها أن تراه أيضاً في هذا العالم إلا بعد ذلك العار إذ أحضره إليها بأمر الله الملاك جبريل مع الملائكة ميخائيل ورافائيل وأوريل.

الفصل العاشر بعد المئتين

- (1) ولما هدا الاضطراب في الهيكل بانصراف يسوع صعد رئيس الكهنة (2) وبعد أن أوما بيده للصمت قال: «ماذا نفعل أيها الأخوة؟ (3) ألا ترون أنه قد أضل العالم ⁽²⁾ كله بعمله الشيطاني؟ (4) فإذا لم يكن ساحراً فكيف اختفى الآن (5) فحقاً إنه لو كان طاهراً ونبياً لما جدف على الله وعلى موسى خادمه وعلى مسيا الذي هو أمل إسرائيل ⁽³⁾ (6) وماذا أقول؟ (7) فلقد جدف على طغمة كهنتها برمتها (8) فالحق أقول لكم إنه إذا لم يزل من

العالم تدنس إسرائيل ودفعنا الله إلى الأمم (9) انظروا الآن كيف قد تدنس هذا الهيكل المقدس بسببه».

(10) فتكلم رئيس الكهنة بطريقة أعرض لأجلها كثيرون عن يسوع (11) فتحول بذلك الاضطهاد السري إلى اضطهاد علني (12) حتى أن رئيس الكهنة ص 302 ذهب بنفسه إلى هيرودس وإلى الوالي الروماني متهما يسوع بأنه رغب في أن يجعل نفسه ملكاً على إسرائيل (13) وكان عندهم على هذا شهود زور

(14) فالتأم من ثم مجلس عام ضد يسوع لأن أمر الرومانيين أخافهم (15) ذلك أن مجلس الشيوخ الروماني أرسل أمرين بشأن يسوع: (16) يتوعد في أحدهما بالموت من يدعو يسوع الناصري نبي اليهود الله (17) ويتوعد في الآخر بالموت من يشاغب في شأن يسوع الناصري نبي اليهود (18) فلهذا السبب وقع الشقاق فيما بينهم (19) فرغب بعضهم في أن يعودوا فيكتبوا إلى رومية يشكون يسوع (20) وقال آخرون إنه يجب أن يتركوا يسوع وشأنه غاضبين النظر عما قال كأنه معتوه (21) وأورد آخرون الآيات العظيمة التي فعلها (22) فأمر رئيس الكهنة بالأيتفوه أحد بكلمة دفاع عن يسوع إلا كان تحت طائلة الحرم (23) ثم كلم هيرودس والوالي قائلاً: «كيفما كانت الحال فإن بين أيدينا معضلة (24) لأننا إذا قتلنا هذا الخاطيء خالفنا أمر قيصر (25) وإن تركناه حياً وجعل نفسه ملكاً فكيف يكون المال؟» (26) فوقف حينئذ هيرودس فهدد الوالي قائلاً: «احذر من أن يكون عطفك على ذلك الرجل باعثاً على ثورة هذه البلاد: (27) لأنني اتهمك بالعصيان أمام قيصر» (28) حينئذ خاف الوالي مجلس الشيوخ وصالح هيرودس⁽¹⁾ وكان قبل هذا قد أبغض أحدهما الآخر إلى الموت

(29) واتحدا معاً على إماتة يسوع وقالوا لرئيس الكهنة: «متى علمت أين الأثيم فأرسل إلينا نعطيك جنوداً» (30) وقد عمل هذا لنتم نبوة داود الذي أنبأ بيسوع نبي إسرائيل قائلاً⁽²⁾: «اتحد أمراء الأرض وملوكها على قدوس إسرائيل لأنه نادى بخلص العالم»

ص 303

(31) وعليه فقد حدث تفتيش عام في ذلك اليوم على يسوع في أورشليم كلها

الفصل الحادي عشر بعد المئتين

- (1) ولما كان يسوع في بيت نيقوديموس وراء جدول قدرون عزى تلاميذه قائلاً: (1)
«لقد دنت الساعة التي انطلق فيها من هذا العالم (2) تعزو ولا تحزنوا لأنني حيث أمضي
لا أشعر بمحنة»
- (3) «أتكونون أخلائي لو حزنتم لحسن حالتي؟ لا ألبته بل بالحرى أعداء (4) إذا سر
العالم فاحزنوا (5) لأن مسرة العالم (2) تنقلب بكاء (6) أما حزنكم فسيتحول فرحاً (7) ولن
ينزع فرحكم منكم أحد (8) لأن العالم بأسره لا يقدر أن ينزع الفرح الذي يشعر به القلب بالله
خالقه (9) (10) وانظروا ألا تنسوا الكلام الذي كلمكم الله به على لساني (10) كونوا شهودي (ب) (3)
على كل من يفسد الشهادة التي قد شهدتها بإنجيلي على العالم وعلى عشاق العالم»

الفصل الثاني عشر بعد المئتين (ب)

- (1) ثم رفع يديه إلى الرب وصلى قائلاً (4): «أيها الرب إلهنا إله إبراهيم وإله إسماعيل
وإسحاق وإله آباءنا (ب) (ب) ارحم من أعطيتني وخلصهم (ب) من العالم (2) لا أقول خذهم من
العالم لأنه من الضروري أن يشهدوا على الذين يفسدون إنجيلي (3) ولكن أضرع إليك أن
تحفظهم من الشرير (4) حتى يحضروا معي يوم الدينونة يشهدوا على العالم وعلى بيت
إسرائيل الذي أفسد عهدك (5) أيها الرب الإله القدير الغيور الذي ينتقم (1) في عبادة الأصنام
من أبناء الآباء عبدة الأصنام حتى الجيل الرابع (1) العن إلى الأبد كل من يفسد إنجيلي الذي
أعطيتني عندما يكتبون إني ابنك (6) لأنني أنا الطين والتراب خادم خدك ولم أحسب
نفسي قط خادماً صالحاً لك (2) (7) لأنني لا أقدر أن أكافئك على ما أعطيتني لأن كل الأشياء

- لك (8) أيها الرب الإله الرحيم ^(ب) الذي تظهر رحمة إلى ألف جيل الذين يخافونك ⁽³⁾ ارحم الذين يؤمنون بالكلام الذي أعطيتني إياه (9) لأن كلمتك التي تكلمتها هي حقيقية كما أنت الإله الحقيقي ^(د) لأنها كلمتك أنت (10) فإني كنت أتكلم دائماً كمن يقرأ ولا يقدر أن يقرأ إلا ما هو مكتوب في الكتاب الذي يقرأه (11) هكذا قلت ما قد أعطيتني إياه (12) أيها الرب الإله المخلص ^(هـ) خلص من قد أعطيتني لكي لا يقدر الشيطان أن يفعل شيئاً ضدهم (13) ولا تخلصهم هم فقط بل كل من يؤمن لهم (14) «أيها الرب الجواد والغني في الرحمة ^(ز) امنح خادمك أن يكون بين أمة رسوك ^(ح) يوم الدين (15) وليس أنا فقط بل كل من أعطيتني مع سائر الذين سيؤمنون بي بواسطة بشيرهم (16) وافعل هذا يا رب لأجل ذاتك حتى لا يفاخر الشيطان يا رب
- (17) «أيها الرب الإله الذي بعنايتك ^(ط) تقدم كل الضروريات لشعبك إسرائيل اذكر قبائل الأرض كلها التي قد وعدت أن تباركها برسوك الذي ص 305 لأجله خلقت العالم (18) ارحم العالم وعجل بإرسال رسوك لكي يسلب الشيطان عدوك مملكته» (19) وبعد أن فرغ يسوع من هذا قال ثلاث مرار: «ليكن هكذا ليكن هكذا» خلا يهوذا لأنه لم يؤمن بشيء (20) فأجابوا كلهم باكين: «ليكن هكذا ليكن هكذا»

الفصل الثالث عشر بعد المئتين

- (1) ولما جاء يوم أكل الحمل أرسل نيقوديموس الحمل سراً إلى البستان ليسوع وتلاميذه (2) مخبراً بكل ما أمر به هيرودس والوالي ورئيس الكهنة (3) فتهلل من ثم يسوع بالروح قائلاً: «تبارك اسمك القدوس يا رب لأنك لم تفرزني من عدد خدمتك الذين اضطهدهم وقتلهم العالم (4) أشكرك يا إلهي لأنك قد أتممت عملك

(5) ثم التفت إلى يهوذا⁽¹⁾ وقال له: «يا صديق لماذا تتأخر؟ (6) إن وقتي قد دنا فإذهب وافعل ما يجب أن تفعله»

(7) فظن التلاميذ أن يسوع أرسل يهوذا ليشتري شيئاً ليوم الفصح (8) ولكن يسوع عرف أن يهوذا كان على وشك تسليمه (9) ولذلك قال هكذا لأنه كان يحب الانصراف من العالم

(10) أجاب يهوذا: «تمهل عليّ يا سيدي حتى أكل ثم أذهب»

(11) فقال يسوع: «لنأكل لأنني اشتيت (2) جداً هذا الحمل قبل أن انصرف عنكم»

(12) ثم قام وأخذ منشفة⁽³⁾ ومنطق حقويه (13) ثم وضع ماء في طست وشرع يغسل أرجل تلاميذه (14) فابتدأ يسوع بيهوذا وانتهي ببطرس (15) فقال بطرس: «يا سيد أتغسل رجلي؟» ص 306

(16) أجاب يسوع: «إن ما أفعله لا تفهمه الآن ولكن ستعلمه فيما بعد»

(17) أجاب بطرس: «لن تغسل رجلي أبداً⁽¹⁾»

(18) حينئذ نهض يسوع وقال: «وأنت لا تأتي بصحبتني في يوم الدينونة»

(19) أجاب بطرس: «لا تغسل رجلي فقط بل يدي ورأسي»

(20) فبعد غسل التلاميذ وجلوسهم على المائدة ليأكلوا قال يسوع: «لقد غسلتكم

ولكن مع ذلك لستم كلكم طاهرين (21) لأن ماء البحر لا يطهر من لا يصدقني»

(22) قال هذا يسوع لأنه علم من سيسلمه (23) فحزن التلاميذ لهذه الكلمات

(24) فقال يسوع أيضاً: «الحق أقول لكم (2) أن واحداً منكم سيسلمني فأباع كخاروف

(25) ولكن ويل له لأنه سيتم كل ما قال داود أبونا⁽³⁾ عنه إنه «سيسقط في الهوة التي أعدها للآخرين»

(26) فنظر من ثم التلاميذ بعضهم إلى بعض قائلين بحزن: «من سيكون الخائن؟»

(27) فقال حينئذ يهوذا أنا هو يا معلم؟»

(28) أجاب يسوع: «لقد قلت لي من هو الذي سيسلمني» (29) أما الأحد عشر

رسولا فلم يسمعه

(30) فلما أكل الحمل ركب الشيطان ظهر يهوذا فخرج من البيت ويسوع يقول

أيضاً «أسرع بفعل ما أنت فاعل»

الفصل الرابع عشر بعد المنتين

(1) وخرج⁽¹⁾ يسوع من البيت ومال إلى البستان ليصلي فجثا على ركبتيه ص 307

مئة مرة معفراً وجهه كعادته في الصلاة ولما كان يهوذا يعرف الموضع (2) الذي كان فيه

يسوع مع تلاميذه ذهب رئيس الكهنة (3) وقال: «إذا أعطيتني ما وعدتني أسلم هذه الليلة

ليدك يسوع الذي تطلبه (4) لأنه منفرد مع أحد عشر رفيقاً»

(5) أجاب رئيس الكهنة: «كم تطلب؟» (6) قال يهوذا: «ثلاثين قطعة من الذهب»

(7) فحينئذ عد له رئيس الكهنة النقود فوراً (8) وأرسل فريسياً إلى الوالي هيرودس

ليحضر جنوداً (9) فأعطياه كتيبة منها لأنهما خافا الشعب (10) فأخذوا من ثم أسلحتهم

وخرجوا من اورشليم بالمشاعل والمصابيح على العصا

الفصل الخامس عشر بعد المنتين

(1) ولما دنت الجنود مع يهوذا من المحل الذي كان فيه يسوع سمع يسوع

دنوجم غفير (2) فلذلك انسحب إلى البيت خائفاً (3) وكان الأحد عشر نياماً (4)

فلما رأى⁽¹⁾ الله الخطر على عبده أمر جبريل وميخائيل ورافائيل وأوريل⁽²⁾ سفراءه

أن يأخذوا يسوع من العالم

(5) فجاء الملائكة الأطهار وأخذوا يسوع من النافذة المشرفة على الجنوب (8) فحملوه ووضعوه في السماء الثالثة في صحبة الملائكة التي تصبح الله إلى الأبد ص 308

الفصل السادس عشر بعد المتئين

(1) ودخل يهوذا بعنف إلى الغرفة التي أصعد منها يسوع (2) وكان التلاميذ كلهم نياماً (3) فأتى الله العجيب بأمر عجيب (4) فتغير يهوذا في النطق وفي الوجه فصار شبيهاً بيسوع حتى أننا اعتقدنا أنه يسوع (5) أما هو فبعد أن أيقظنا أخذ يفتش لينظر أين كان المعلم (6) لذلك تعجبنا وأجبنا «أنت يا سيد هو معلمنا (7) أنسيتنا الآن؟» أما هو فقال متبسماً: «هل أنتم أغبياء حتى لا تعرفون يهوذا الإسخر يوطي:» (9) وبينما كان يقول هذا دخلت الجنود وألقوا أيديهم على يهوذا لأنه كان شبيهاً بيسوع من كل وجه (10) أما نحن فلما سمعنا قول يهوذا ورأينا جمهور الجنود هربنا كالمجانين (11) أمسكه جندي بملحفة الكتاب ترك ملحفة الكتان وهرب عريانياً⁽¹⁾ (13) لأن الله سمع دعاء يسوع وخلص الأحد عشر من الشر⁽²⁾

الفصل السابع عشر بعد المتئين

(1) فأخذ الجنود يهوذا وأوثقوه⁽³⁾ ساخرين منه (2) لأنه أنكر وهو صادق انه هو يسوع (3) فقال الجنود مستهزئين به: «يا سيدي لا تخف لأننا قد أتينا لنجعلك ملكاً على إسرائيل (4) وإنما أوثقناك لأننا نعلم أنك ترفض المملكة» (5) أجاب يهوذا: «لعلكم جئتم (6) إنكم أتيتم بسلاح ومصابيح لتأخذوا يسوع الناصري كأنه لص أفثوثقونني أنا الذي أرشدتكم لتجعلوني ملكاً!» ص 309

(7) حينئذ خان الجنود صبرهم وشرعوا يمتهنون يهوذا بضرابات ورفسات وقادوه بحنق إلى أورشليم

(8) وتبع يوحنا وبطرس الجنود عن بعد (9) وأكدوا للذي يكتب أنهما شاهدا كل التحري الذي تحراه بشأن يهوذا رئيس الكهنة ومجلس الفريسيين الذين اجتمعوا ليقتلوا يسوع (10) فتكلم من ثم يهوذا كلمات جنون كثيرة (11) حتى أن كل واحد أغرب في الضحك معتقداً أنه بالحقيقة يسوع وأنه يتظاهر بالجنون خوفاً من الموت (12) لذلك عصب الكتبة عينيه بعصابة (13) وقالوا له مستهزئين: «يا يسوع نبي الناصريين⁽¹⁾ فإنهم هكذا كانوا يدعون المؤمنين بيسوع» قل لنا من ضريك⁽²⁾؟ (14) فلطموه وبصقوا في وجهه

(15) ولما أصبح الصباح التأم المجلس الكبير للكتبة وشيوخ الشعب (16) وطلب رئيس الكهنة من الفريسيين شاهد زور على يهوذا معتقدين أنه يسوع فلم يجدوا مطلبهم⁽³⁾ (17) ولماذا أقول إن رؤساء الكهنة أن يهوذا يسوع (18) بل إن التلاميذ كلهم مع الذي يكتب اعتقدوا ذلك (19) بل أكثر من ذلك إن أم يسوع العذراء المسكينة مع أقاربه وأصدقاءه اعتقدوا ذلك (20) حتى أن حزن كل واحد كان يفوق التصديق (21) لعمر الله أن الذي يكتب نسى كل ما قاله يسوع: من أنه يرفع من العالم وأن شخصاً آخر سيعذب باسمه وأنه لا يموت إلا وشك نهاية العالم (22) لذلك ذهب (الذي يكتب) مع أم يسوع ومع يوحنا إلى الصليب.

(23) فأمر رئيس الكهنة أن يؤتى بيسوع موثقاً أمامه (24) وسألوا عن تلاميذه وعن تعليمه (25) فلم يجد يهوذا بشيء في الموضوع كأنه جن (26) حينئذ استخلفه صر⁽⁴⁾310 رئيس الكهنة بإله إسرائيل الحي⁽⁵⁾ أن يقول له الحق

(27) أجاب يهوذا: «لقد قلت لكم إني يهوذا الإسخريوطي الذي وعد أن يسلم إلى أيديكم يسوع الناصري (28) أما أنتم فلا أدري بأي حيلة قد جننتم (29) لأنكم تريدون بكل وسيلة أن أكون أنا يسوع»

(30) أجاب رئيس الكهنة: «أيها الضال المضل لقد ضللت كل إسرائيل بتعليمك وآياتك الكاذبة مبتدئاً من الجليل حتى أورشليم⁽¹⁾ هنا (31) أفيخيل لك الآن أن تنجو من العقاب الذي تستحقه والذي أنت أهمل له بالتظاهر بالجنون؟ (32) لعمر الله^(ب) إنك لا تنجو منه»

(33) وبعد أن قال هذا أمر خدمه أن يوسعوه لطماً ورفساً لكي يعود عقله إلى رأسه (34) ولقد أصابه من الاستهزاء على يد خدم رئيس الكهنة ما يفوق التصديق (35) لأنهم اخترعوا أساليب جديدة بغيرة ليفكهاوا المجلس (36) فألبسوه لباس مشعوز وأوسعوه ضرباً بأيديهم وأرجلهم حتى أن الكنعانيين أنفسهم لو رأوا ذلك المنظر لتحننوا عليه (37) ولكن قست قلوب رؤساء الكهنة و الفريسيين وشيوخ الشعب على يسوع إلى حد سروا معه أن يروه معاملاً هذه المعاملة معتقدين أن يهوذا هو بالحقيقة يسوع

(38) ثم قادوه بعد ذلك موثقاً إلى الوالي الذي كان يحب يسوع سراً (39) ولما كان يظن أن يهوذا هو يسوع أدخله غرفته وكلمه سائلاً إياه لأي سبب قد سلمه رؤساء الكهنة والشعب إلى يديه (40) أجاب يهوذا: «لو قلت لك الحق لما صدقتني: (2) لأنك قد تكون مخدوعاً كما خدع الكهنة والفريسيون» ص 311

(41) أجاب الوالي (ظاناً أنه أراد أن يتكلم عن الشريعة): «ألا تعلم أنني لست يهودياً⁽¹⁾؟ (42) ولكن الكهنة وشيوخ الشعب قد سلموك ليدي (43) فقل لنا الحق لكي أفعل ما هو عدل (44) لأن لي سلطاناً أن أطلقك وأن أمر بقتلك⁽²⁾»

(45) أجاب يهوذا: «صدقني يا سيد إنك إذا أمرت بقتلي ارتكبت ظلماً كبيراً لأنك تقتل بريئاً (46) لأنني أنا يهوذا الإسخر يوطي لا يسوع الذي هو ساحر فحولني هكذا بسحره (47) «فلما سمع الوالي هذا تعجب⁽³⁾ كثيراً حتى أنه طلب أن يطلق سراحه (48) لذلك خرج الوالي وقال متبسماً من وجهة واحدة على الأقل لا يستحق هذا الإنسان الموت بل الشفقة» (49) ثم قال الوالي إن هذا الإنسان يقول إنه ليس يسوع بل يهوذا الذي

قاد الجنود ليأخذوا يسوع (50) ويقول إن يسوع الجليلي قد حوله هكذا بسحره (51) فإذا كان هذا صادقاً يكون قتله ظلماً كبيراً لأنه يكون بريئاً (52) ولكن إذا كان هو يسوع وينكر أنه هو فمن المؤكد أنه قد فقد عقله ويكون من الظلم قتل مجنون»

(53) حينئذ صرخ رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب مع الكتبة والفريسيين بصخب قائلين: «إنه يسوع الناصري فإننا نعرفه (54) لأنه لو لم يكن هو المجرم لما أسلمناه ليديك (55) وليس هو بمجنون بل بالحري خبيث لأنه بحيلته هذه يطلب أن ينجو من أيدينا (56) وإذا نجا تكون الفتنة التي يثيرها شراً من الأولى

(57) أما بيلاطس «وهو اسم الوالي فلكي يتخلص من هذه الدعوى قال ص312: «إنه جليلي وهيرودس⁽¹⁾ هو ملك الجليل (58) فليس من حقي الحكم في هذه الدعوة (59) فخذوه إلى هيرودس»

(60) فقادوا يهوذا إلى هيرودس الذي طالما تمنى أن يذهب يسوع إلى بيته (61) ولكن يسوع لم يرد قط أن يذهب إلى بيته (62) لأن هيرودس كان من الأمم وعبد الآلة الباطلة الكاذبة عاشاً بحسب عوائد الأمم النجسة (63) فلما قيد يهوذا إلى هناك سأله هيرودس عن أشياء كثيرة لم يحسن يهوذا الإجابة عنها منكرأ أنه هو يسوع

(64) حينئذ سخر به هيرودس مع بلاطه كله وأمر أن يلبس ثوباً أبيض كما يلبس الحمقى (65) وردوه إلى بلاطس قائلاً له: «لا تقصر في إعطاء العدل بيت إسرائيل»

(66) وكتب هيرودس هذا لأن رؤساء الكهنة والكتبة والفريسيين أعطوه مبلغاً كبيراً من النقود (67) فلما علم الوالي من أحد خدم هيرودس أن الأمر هكذا تظاهر بأنه يريد أن يطلق سراح يهوذا طمعاً شيئاً من النقود (68) فأمر عبيده الذين دفع لهم الكتبة (نقوداً) ليقتلوه أن يجدوه ولكن الله الذي قدر العواقب⁽¹⁾ أبقى يهوذا للصلب ليكابد ذلك الموت الهائل الذي كان أسلم إليه آخر (69) فلم يسمح بموت يهوذا تحت الجلد مع أن الجنود جلدوه بشدة سال معها جسمه دماً (70) ولذلك ألبسوه ثوباً قديماً من الأرجوان تهكماً

قائلين: «يليق بملكنا الجديد أن يلبس حلة ويتوج ص313 (71) فجمعوا شوكا وصنعوا أكليلا⁽¹⁾ شبيها بأكاليل الذهب والحجارة الكريمة التي يضعها الملوك على رؤوسهم (72) ووضعوه أكليل الشوك على رأس يهوذا (73) ووضعوا في يده قسبة كصولجان وأجلسوه في مكان عال (74) ومر من أمامه الجنود حائنين رؤوسهم تهكما مؤدين له السلام كأنه ملك اليهود (75) وبسطوا أيديهم لينالوا الهبات التي اعتاد إعطاؤها الملوك الجدد (76) فلما لم ينالوا شيئاً ضربوا يهوذا قائلين: كيف تكون إذاً متوجاً أيها الملك إذا كنت لا تهب الجنود والخدم؟»

(77) فلما رأى رؤساء الكهنة مع الكتبة والفريسيين أن يهوذا لم يمت من الجلد ولما كانوا يخافون أن يطلق بيلاطس سراحه أعطوا هبة من النقود للوالي فتناولها وأسلم يهوذا للكتبة والفريسيين كأنه مجرم يستحق الموت⁽²⁾ (78) وحكموا بالصلب على لصين معه (79) فقادوه إلى جبل الجمجمة حيث اعتادوا شق المجرمين وهناك صلبوه عرياناً مبالغة في تحقيره

(80) ولم يفعل يهوذا شيئاً سوى الصراخ: «يا الله لماذا تركتني⁽³⁾ فإن المجرم قد نجا أما أنا فأموت ظلماً»

(81) الحق أقول أن صوت يهوذا ووجهه وشخصه بلغت من الشبه بيسوع أن اعتقد تلاميذه والمؤمنين به كافة أنه هو يسوع (82) لذلك خرج بعضهم من تعليم يسوع معتقدين أن يسوع كان نبياً كاذباً وأنه إنما فعل الآيات التي فعلها بصناعة السحر (83) لأن يسوع قال إنه لا يموت إلى وشك انقضاء العالم (84) لأنه سيؤخذ في ذلك الوقت من العالم ص314 (85) فالذين ثبتوا راسخين في تعليم يسوع حاط بهم الحزن إذ رأوا من يموت شبيهاً بيسوع كل الشبه حتى أنهم لم يذكروا ما قاله يسوع (86) وهكذا ذهبوا في صحبة أم يسوع إلى جبل الجمجمة (87) ولم يقتصروا على حضور موت يهوذا باكين على الدوام بل حصلوا بواسطة نيقوديموس ويوسف الآبار يماثيائي⁽¹⁾ من الوالي على جسد يهوذا

ليدفنوه (88) فأنزلوه من ثم عن الصليب ببكاء لا يصدقه أحد (89) ودفنوه في القبر الجديد ليوسف بعد أن ضمخوه بمئة رطل من الطيوب

الفصل الثامن عشر بعد المئتين

- (1) ورجع كل إلى بيته (2) ومضى الذي كتب ويوحنا ويعقوب أخوه مع أم يسوع إلى الناصرة
- (3) أما التلاميذ⁽²⁾ الذي لم يخافوا الله فذهبوا ليلا وسرقوا جسد يهوذا وخباؤه وأشاعوا أن يسوع قام (4) فحدث بسبب هذا اضطراب (5) فأمر رئيس الكهنة أن لا يتكلم أحد عن يسوع الناصري وإلا كان تحت عقوبة الحرم (6) فحصل اضطهاد عظيم فرجم وضرب ونفي من البلاد كثيرون لأنه لم يلازموا الصمت في هذا الأمر
- (7) وبلغ الخبر الناصرة كيف أن يسوع أحد أهالي مدينتهم قام بعد أن مات على الصليب (8) فضرع الذي يكتب إلى أم يسوع أن ترضى فتكف عن البكاء لأن ابنها قام فلما سمعت العذراء مريم هذا قالت باكية: لنذهب إلى أورشليم لننشد ابني (9) فإني إذا رأيته مت قرية العين ص315

الفصل التاسع عشر بعد المئتين⁽¹⁾

- (1) فعادت العذراء إلى أورشليم مع الذي يكتب ويعقوب ويوحنا في اليوم الذي صدر فيه أمر رئيس الكهنة
- (2) ثم إن العذراء التي كانت تخاف الله أوصت الساكنين معها أن ينسوا ابنها مع أنها عرفت أن أمر رئيس الكهنة ظلم (3) وما كان أشد انفعال كل أحد ! (4) والله الذي

بيلوا^(ب) قلوب البشر يعلم أننا فنينا بين الأسى على موت يهوذا الذي كنا نحسبه يسوع معلمنا وبين الشوق إلى رؤيتها قائماً

(5) وصعد الملائكة الذين كانوا حراساً على مريم إلى السماء الثالثة حيث كان

يسوع في صحبة الملائكة وقصوا عليه كل شيء

(6) لذلك ضرع يسوع إلى الله أن يأذن له بأن يرى أمه وتلاميذه (7) فأمر حينئذ

الرحمن^(ج) ملائكته الأربعة المقربين الذين هم جبريل وميخائيل ورافائيل وأوريل أن يحملوا يسوع إلى بيت أمه (8) وأن يحرسوه هناك مدة ثلاثة أيام متوالية (9) وأن لا يسمحوا لأحد أن يراه خلا الذين آمنوا بتعليمه

(10) فجاء يسوع محفوفاً بالسناء إلى الغرفة التي أقامت فيها مريم العذراء مع

أختيها ومرثا ومريم المجدلية ولعازر والذي يكتب ويوحنا ويعقوب وبطرس (11) فخروا من الهلع كأنهم أموات (12) فانهض يسوع أمه والآخرين عن الأرض قائلاً: «لا تخافوا لأنني أنا يسوع (13) ولا تبكوا فإني حيّ ص 317 لا ميت (14) فلبث كل منهم زمناً طويلاً كالمخبول لحضور يسوع (15) لأنهم اعتقدوا اعتقاداً تاماً بأن يسوع مات (16) فقالت حينئذ العذراء باكية: «قل لي يا بني لماذا سمح الله بموتك ملحقاً العار بأقربائك أخلائك وملحقاً العار بتعليمك؟ وقد أعطاك^(د) قوة على إحياء الموتى (17) فإن كل من يحبك كان كميث

الفصل العشرون بعد المئتين^(ب)

(1) أجاب يسوع معانقاً أمه^(ج): «صدقيني يا أماه لأنني أقول لك بالحق أنني لم أمت

قط (2) لأن الله قد حفظني^(د) إلى قرب انقضاء العالم (3) ولما قال هذا رغب إلى الملائكة الأربعة أن يظهروا ويشهدوا كيف كان الأمر

(4) فظهر من ثم الملائكة كأربع شمس متألقة حتى أن كل أحد خرّ من الهلع ثانية لأنه ميت (5) فأعطى حينئذ يسوع الملائكة أربع ملاء من كتان ليستروا بها أنفسهم لتتمكن أمه ورفاقها من رؤيتهم وسماعهم يتكلمون (6) وبعد أن أنهض كل واحد منهم عزامه قائلاً: «إن هؤلاء هم سفراء الله (7) جبريل الذي يعلن أسرار الله (8) وميخائيل الذي يحارب أعداء الله (9) ورفائيل الذي يقبض أرواح الميتين (10) وأوريل الذي ينادي إلى دينونة الله (١١) في اليوم الآخر»

(11) ثم قص الملائكة الأربعة على العذراء كيف أن الله أرسل إلى يسوع وغير (صورة) يهوذا ليكابد العذاب الذي باع له آخر (12) حينئذ قال الذي يكتب: «يا معلم أيجوز لي أن أسألك الآن كما كان يجوز عندما كنت مقيماً معنا؟»

(13) أجاب يسوع: «قل ما شئت يا برنابا أجيبك»

(14) فقال حينئذ الذي يكتب: «يا معلم إذا كان الله (١٠) رحيماً فلماذا عذبنا بهذا المقدار ربما جعلنا نعتقد أنك كنت ميتاً؟ (15) ولقد بكتك أمك حتى أشرفت على الموت (16) وسمح الله أن يقع عليك عار القتل بين اللصوص على جبل الجمجمة وأنت قدوس الله»

(17) أجاب يسوع: «صدقني يا برنابا إن الله يعاقب (ب) على كل خطيئة مهما كانت طفيفة عقاباً عظيماً لأن الله يغضب من الخطيئة (18) فلذلك ما كانت أمي وتلاميذي الأبناء الذين كانوا معي أحبوني قليلاً حباً عالمياً أراد الله البر أن يعاقب (١١) على هذا الحب بالحزن الحاضر حتى لا يعاقب عليه بلهب الجحيم (19) فلما كان الناس قد دعوني الله وابن الله على أنني كنت بريئاً في العالم أراد الله أن يهزأ الناس بي في هذا العالم بموت يهوذا معتقدين أنني أنا الذي مت على الصليب لكيلا تهزأ الشياطين بي في يوم الدينونة (20) وسبقني هذا إلى أن يأتي محمد رسول الله (١٢) الذي متى جاء كشف هذا الخداع للذين

يؤمنون بشريعة الله

(21) وبعد أن تكلم يسوع بهذا قال: «إنك لعادل أيها الرب إلهنا (٢) لأن لك وحدك

الإكرام والمجد بدون نهاية»

الفصل الحادي والعشرون بعد المئتين

(1) والتفت يسوع إلى الذي يكتب وقال: «يا برنابا عليك أن تكتب انجيلي ص 318

حتمًا وما حدث في شأني مدة وجودي في العالم (2) واكتب أيضاً ما حل بيهوذا ليزول
انخداع المؤمنين ويصدق كل أحد الحق»:

(3) حينئذ أجاب الذي يكتب: «إني لفاعل ذلك إن شاء الله (١) يا معلم (4) ولكن

لا أعلم ما حدث ليهوذا لأنني لم أر كل شيء»

(5) أجاب يسوع: «ههنا يوحنا وبطرس اللذان قد عاينا كل شيء فهما يخبرانك بكل

ما حدث»

(6) ثم أوصانا يسوع أن ندعو تلاميذه المخلصين ليروه فجمع حينئذ يعقوب ويوحنا التلاميذ

السبعة مع نيقوديموس ويوسف وكثيرين آخرين من الاثني عشر والسبعين وأكلوا مع يسوع

(8) وفي اليوم الثالث قال يسوع: «اذهبوا مع أُمِّي إلى جبل الزيتون (9) لأنني أصعد

من هناك أيضاً إلى السماء (10) وسترون من يحملني»

(11) فذهب الجميع خلا خمسة وعشرين من التلاميذ الاثني عشر والسبعين الذين كانوا

قد هربوا إلى دمشق من الخوف (12) وبينما كان الجميع وقوفاً للصلاة (13) فطاروا فرحاً

من سناء وجهه فخروا على وجوههم إلى الأرض (14) ولكن يسوع أنهضهم وعزاهم قائلاً:

«لا تخافوا أنا معلمكم»

(15) وويخ كثيرين من الذين اعتقدوا أنه مات وقام قائلاً: «أتحسبونني أنا والله

كاذبين؟ (16) لأن الله وهبني (٣) أن أعيش حتى قبيل انقضاء العالم كما قد قلت لكم (٤)

(17) الحق أقول لكم إنني لم أمت بل يهوذا الخائن (18) احذروا لأن الشيطان سيحاول جهده أن يخدعكم (19) ولكن كونوا ص319 شهودي في كل من إسرائيل وفي العالم كله لكل الأشياء التي رأيتموها وسمعتوها»

(20) وبعد أن قال هذا صلى الله لأجل خلاص المؤمنين وتجديد الخطأة (21) فلما انتهت الصلاة عانق أمه قائلاً: «سلام لك يا أمي (22) توكلني على الله الذي خلقك^(أ) وخلقني» (23) وبعد أن قال هذا التفت إلى تلاميذه قائلاً: «لتكن نعمة الله ورحمته معكم» (24) ثم حملته الملائكة الأربعة أمام أعينهم إلى السماء

الفصل الثاني والعشرون بعد المنتين

(1) وبعد أن انطلق يسوع تفرقت التلاميذ في أنحاء إسرائيل والعالم المختلفة (2) أما الحق المكروه من الشيطان فقد اضطهده الباطل كما هي الحال دائماً (3) فإن فريقاً من الأشرار المدعين أنهم تلاميذ بشروا بأن يسوع مات ولم يقم وآخرون بشروا بأنه مات بالحقيقة ثم قام وآخرون بشروا ولا يزالون يبشرون بأن يسوع هو ابن الله وقد خدع في عدادهم بولس (6) أما نحن فإنما نبشر بما كتبت الذين يخافون الله ليخلصوا في اليوم الأخير لدينونة الله^(ب) أمين ص320

حاشية الجزء الثاني حسب ترقيم الكتاب

الإنجيل الصحيح

ص (3)

(أ) الله عظيم.

ص(4)

(أ) سورة الأنزل جبرائيل (ب) انزل جبرئيل على مريم (ت) الله قنير
(ث) الله عظيم وحافظ.

(1) لو 1: 28 (2) لو 1: 30 (3) لو 1: 34 (4) لو 1: 37 (5) لو 1: 31

(6) قضا 18: 4 و 7 ولو 1: 15 (7) لو 1: 38 (8) لو 1: 46 - 55

ص (5)

(أ) الله مرسل (وفي النسخة الإنكليزية سيرسل الله نبياً (ب) الله معطي

(1) لو 2: 4 (2) مت 22: 23 و 24 (3) لو 2: 4 (4) مت 13: 55

(5) مت 19: 1 (6) مت 1: 20 - 23 (7) قضا 13: 4 و 7 ولو 1: 15

(8) لو 1: 15 - 17 (9) خر 16: 4 (10) مت 1: 24

ص(6)

(أ) (في السورة 19 من القرآن أن الولادة كانت بألم)

(1) لو 2: 4 (2) لو 3: 1 و 2 (3) لو 2: 1 - 7 (4) لو 2: 8 - 19

ص(7)

(1) لو 2: 14 (2) لو 2: 15 (3) مت 2: 11 (4) لو 1: 65 و 61

(5) لو 2: 21 و 22 (6) لا 12: 3 (7) مت 2: 9

ص(8)

(1) مت 2: 1 - 9 (2) مت 2: 9 (3) مت 2: 5 و 6 و 2: 5

(4) مت 6: 2 (5) مت 2: 10 - 12

ص(9)

(أ) سورة الحج

(1) مت 2: 16 (2) مت 20: 13 و 14 (3) مت 2: 16 - 18

- (4) مت 2: 18 (5) مت 2: 19 - 22
ص (10)
- (أ) لا يترك عبادة الله تعالى لأجل خدمتي أبوين منه (ب) سوة الأندل الإنجيل
(1) لو 2: 40-51 (2) خر 23: 25 (3) قض 7: 15 ومت 13: 54
(4) مت 10: 27 (5) لو 3: 23
ص (11)
- (أ) بسم الله (ب) الله خالق (ت) قال عيسى أنا بشر مثل أنت منه
(1) مر 1: 4: 45 (2) مر 10: 47 (3) مر 1: 51
ص (12)
- (أ) والله على كل شيء قدير (ب) بسم الله (ت) الله مرسل
(ث) سورة الاسم الله (ج) خلق الله كل المخلقة برحمته وخيره منه
(1) مل 5: 14 (2) مر 2: 2 (3) مت 4: 5 (4) بع 12: 17
ص (13)
- (أ) بسم الله (ب) ذكر في الزبور أول خلق الله نور محمد كل الأنبياء والأولياء نور منه
(ت) نور الأنبياء رسول الله (ث) اسم الله (ج) خلق الله الملائكة منه (ح) بسم الله
(خ) خلق الله آدم من الطين منه (د) الله ذو انتقام (ذ) غرق فرعون في البحر ذر
(ر) الله منجي.
(1) تك 2: 7 (2) تك 1: 28 (3) تك 3: 23 و 24 (4) تك 4: 11
(5) تك 7: 8 (6) تك 19 (7) خر 7: 12 (8) خر 14: 21-28 وخر 19 و 425
(9) لو 1: 55 (10) أي اسماعيل (11) تك 28: 13
ص (14)
- (أ) الله سلطان (ب) سورة الأمن
(1) مت 23: 13-33 (2) مت 21: 46 ومر 12: 12 ويو 11: 53
(4) لو 6: 12
ص (15)
- (أ) الله سلطان الله قدير والرحمن وسلام (ب) ذكر إسماعيل قريبان.
(1) يو 17: 17 (2) مر 116: 12 (3) يذكر الكاتب على الدوام إسماعيل ابنا للمومد بدلا من إسحق
(4) تك 22: 13
ص (16)
- (أ) سورة المائدة (ب) الله مرسل (ت) أنزل مائدة على عيسى ذكر منه
(1) مت 4: 11 (2) مت 7: 28 و 29 ومر 1: 22 (3) لو 6: 12
(4) مت 10: 2-5 ومر 3: 16-19 ولو 6: 14-16 (5) توما وسمعان الغيور

ص (17)

(أ) بإذن الله (ب) الله مرسل (ت) الحمد لله
1) يو: 2 و 1 و 2

ص (18)

(أ) سورة ترك الدنيا (ب) نعمة الله أكبر
(ت) مثلاً في بني آدم عينان لكن لا يمكن أن ينظر إلى السماء والأرض في حالة واحدة وكذلك لا يمكن أن تجمع محبة الله ومحبة الدنيا في حالة واحدة منه
(ث) لا يمكن العبد أن يخدم سيدين عدوين أحدهما لآخر وكذلك لا يمكن أن يخدم العبد الدنيا والله تعالى منه
1) ت 5: 1 (2) مت 9: 17 (3) مت 6: 24 ولو 16: 13
1) يو 5: 29 (5) مت 11: 29 (6) مت 5: 4

ص (19)

(أ) الله رازق وخالق الله سلطان (ب) الله قدير رازق (ت) منوا وسلوان ذكر منه
(ث) أقول لك هذا الكلام حق ينهدم السماء والأرض وأما من يخاف الله لا يتقطع رحمة الله عليه بدأ منه
1) مت 5: 3 (2) مت 5: 6 (3) مت 6: 25 (4) تث 8: 3 - 16
5) تث 8: 4 (6) خر 12: 37 عدد 1: 46 و 11: 21 (7) مر 13: 31
8) بيع 5: 1 (9) لو 3: 16 20

ص (20)

(أ) أقول لكم الحق ما أعطيتكم في سبيل الله من الأشياء أعطى كم الله في مقابلته ماء خيرا منه
(ب) هذا سورة إخلاص (ت) الله خفي (ث) الله واحد لا كفاء له حق سبحانه وتعالى خيراً لا خير إلا هو وكذلك حيوته وذاته منه
(ج) الله أكبر الله قديم وياق
(ح) لا أز لله «لا أول لله» ولا آخر له أما خلق لكل شيء أولاً وآخرأ
1) مت 19: 29 (2) يو 14: 6 (3) اش 45: 15 (4) خر 14: 3

ص (21)

(أ) الله تعالى لا أبا له ولا أم له ولا ولد له ولا أخ له ولا شريك له ولا بدن له لأجل هذا لا يتكل ولا ينام ولا يموت ولا يذهب ولا يتحرك لكن قائم أبداً منزّه من كل مخلقات ولا مركب له ولا يتركب من الأشياء لكن لطيف بالذاة منه
(ب) الله قائم وياق وسبحان ولطيف وخير ذو انتقام وغفور منه

- (ت) الله لا تتركه الأبصار منه (ث) الله مرسل
 (ج) قال عيسى بن مريم سيجيء من يعدي نور الأنبياء والأولياء منه
 (ح) رسول الله (خ) الله الرحمن الله كريم
 (1) أش 63: 16 و 64: 8 ؟؟ (2) مر 7: 13

ص (22)

- (أ) الله سلطان (ب) الله قهار
 (ت) اليهود ويحرفون الكلم من بعد مواضعه منه هذا وبعده النصار هذا أنا شهيد وهذا الكتاب يحرفون أكلّم
 في الإنجيل (ث) الله الرحمن
 (ج) سلطان إله أبائنا (ح) سورة توكيل (خ) في زمان الياس يقتل اليهود عشرة آلاف أنبياء بغير الحق منه
 (1) مر 7: 13 (2) دا 9: 16 (3) يو 15: 16
 (4) يو 15: 19 (5) 1 مل 18: 4 و 13 (العدد هناك مئة ولعل ما هنا هو المراد بما في 1 مل 19: 18
 (6) مت 10: 28 - 30 ولو 12: 51 - 57

ص (23)

- (أ) الله وكيل وحفيظ (ب) الله رب
 (ب) لا يسقط ورق من الشجر إلا بإرادة الله تعالى منه
 (ث) الدنيا لا تحب عباد الله الأخيار لأنها خافت أن يكشف واو شاقبها (يكشفوا شقاوتها؟) وتقصّد للعباد
 أن تصيب البلاء والضرر منه
 (ج) الله صبر «صبور؟» الله عليم
 (ح) مثلاً لا يدفع النار «بالتار» كذلك لا يدفع الشر «بالتشر» منه
 (خ) الله رازق
 (1) لو 21: 19 (2) مت 39: 5 (3) ابط 2: 9

ص (24)

- (أ) الله ولي وقديوس وكاميل (ب) يقول الله تعالى في التوراة يا بني إسرائيل كنوا ولياً فأنى ولي وكنوا طاهراً
 فننّى طاهر وكنوا كاميلاً فننّى كاميل منه
 (ت) الله سلطان- (ث) سورة البشفي الإبرص
 (2) مت 5: 48 (2) لا 19: 2 (3) مت 5: 48
 (4) مت 27: 19 و 28 (5) يو 6: 7

ص (25)

(أ) سلطان اله الرحمن على كل شيء قدير مقدر منه

(ب) الله خالق والرحمن وقدير على كل شيء منه

(ت) سلطان الله قدير على كله والرحمن منه

(1) فيل 6: 3 لو 10: 20 (2) لو 12: 17-19 (3) أنظر صفحة 11

ص (26)

(أ) الله معطى (ب) سورة البحر

(ت) الله شباؤت الله علعن هذا الإسم لسان عمران منه

(1) مر 5: 18-20 (2) مت 30: 28 (3) مت 8: 23-27

ص (27)

(أ) سورة الجن

(1) لو 4: 23-30 (2) مت 12: 28 و 29

(3) مر 5: 1-17 (4) مت 8: 29

ص (28)

(أ) قال عيسى أرسلني الله تعالى الابن اسرائل لا غيرهم منه

(1) مت 15: 21-28

ص (29)

(أ) لا إله من غير إله بن اسرائل منه (ب) سورة الكلب (ت) الله وهاب

(1) 2 مل 5: 15 (2) يو 4: 53 (3) 1 صم 17: 34

ص (30)

(أ) الله سلطان (ب) سورة اللحم الإنسان (ت) والله

(1) تك 17: 11 (2) هذه الجملة في النسخة الطليانية مبهمه

(3) غلا 5: 17 (*) الجسد هنا كناية عن الاحليل (المترجم)

ص (31)

(أ) خلق الله آدم من الطين منه (ب) الله خالق

(1) تك 17: 14 (2) مت 26: 41 (3) تك 2: 7 (4) يو 12: 25

ص (32)

(أ)سورة الغنى والخس (ب) أحسن القصص وه عبد البدن.

(1)مل 4: 42 (2) لو 16: 19 - 31

ص (33)

(أ)قال إبراهيم من لم يعتقد كتاب موسى وكتاب سائر الأنبياء لم يعتقد لمن يحيي الموتى لبني آدم منه.

(ب) سورة الزبطل النفس (الضبط للنفس؟)».

ص (34)

(أ)أقول لك الحق من جمع مالا في الدنيا هذا شاهد لا نصيب له في الجنة منه

(1)مر 10: 28 (2) مز 73: 22 و 23 (3) مت 10: 9 و 10

ص(35)

(أ)سورة إبراهيم وأبوك «أبوه؟» القصص (ب) من أحب الله كان له الله ومن كان له الله كان كل شيء

له منه.

(ت) الله محب

(1) مت 12: 44 (2) لو 14: 26 (3) خر 20: 12 (4) تت 27: 16

ص (36)

(أ)الله مرسل الله وهاب

(1)تت 21: 18-21 (2) يو 14: 24 (تك) 12: 1

ص (39)

(أ)سورة المجنون (ب) كانت طائفة في زمان موسى يسخرون قوماً ويضحكونهم يبدلون الله تعالى

صورتهم لأجل السخر يتهم صورة سوء الحيوان منه (ت) منه لا تضحك أبداً لأنك تبكي (ث) الجنس

معاً مجنس منه (ج) استغفر الله

(1) جاء 7: 2 و 3

ص (40)

(أ)صورة الصنم

ص(41)

(1)سورة إبراهيم

ص (42)

(أ) الله أحد

(1) في 4: 3 (2) تك 18: 27

ص (43)

(أ) قال الله لإبراهيم أنا أحد ولا غير إله منه

(ب) سورة الحب الإنسان

(1) تك 12: 1 و 2 (2) تث 32: 39

(3) مت 22: 15 (4) لو 10: 25 - 37

ص (44)

(أ) الله سلطان

(1) يش 6: 26 و 1مل 16: 34

ص (45)

(أ) سورة يشفى (ب) الله سلطان

(1) مت 22: 15 - 22 (2) 8: 5 - 13

ص (46)

(أ) الله معطي (ب) الله سلطان (ت) إله بن (نبي) إسرائيل واحد وحق حي الله منه

(ث) سورة البدعة

(1) يو 4: 51 - 53 (2) مت 15: 2 - 6 ولو 11: 37 - 46 و 14: 1

ص (47)

(أ) قال عيسى لعلماء منى (بنى) إسرائيل لم تحرفون أحكام الله تعالى ويتعبون كم (وتتبعون) بدعة تحفون

كم (ها؟) من عنكم منه

(ب) الله لا ينكل

(1) مز 1: 13 و 14 و 11 و 12

(*) في هامش الترجمة الإنكليزية إن العبارة الطليانية تحتل «ولا تسيرون وتحتمل» ولا تنظرونها»

ص (48)

(أ) الله معبد «معبود» (ب) حرم لحم الخنزير منه (ت) الله معبد (معبود؟)

(1) مت 7: 15 - 20 (2) تث 11

ص (49)

(أ)سورة المشكرين «المشركين؟» (ب) الله سلطان
(ت) لا أكبر من الحرم إلا أن يعبد الصنم لأنه يخرج من الدين ويبعد من الله تعالى منه
(4) إنجيل برنابا

ص (5)

(أ)الله قاوي وغيور وذو انتقام (ب) حكم الله شديد على مشرقين «مشركين؟» منه
(ت) سورة السفلى (ث) بإذن الله (ج) أولى أن يحرق البلد من أن يضع فيه بدعة السوء منه
(ح) الله قهار ومعطي
(1) خر 20: 4-6 وت 5: 8 و 9 (2) خر 20: 5 (3) خر 32: 4-6 و 27 و 28
(4) خر 32: 28 حيث العدد هناك ثلاثة آلاف ولا ذكر فيه ليشوع (5) مت 2: 10 - 13 (6) رو 13: 4

ص (51)

(أ)من توضع رفع الله ومن رفعه أوضعه الله منه (ب) منه ابلس تكبر وكان من الكافرين
(ت) آدم توب ذكر (ذكر توبة آدم؟)
(1) لو 14: 7-11 (2) أش 14: 12 (3) خر 7: 13 الخ

ص (52)

(أ)سورة سجدة الملائكة (ب) خلق الله طين (ت) رسول الله (ث) علم الإبلس في قالب آدم يخرج منه أربع
وأربعون مائة آلاف من الأنبياء وختم الأنبياء التي روحه خلق الله أولاً من كل المخلقات سبعين آلاف سنة منه
(1) أنظر سقوط إبليس في السورتين الثانية والسابعة وغيرهما من القرآن

ص (53)

(أ)بيان سجدة الملائكة (ب) أبلس تكبر وكان من الكافرين هذا القصص منه
(ت) الله خالق (ث) الله يعزب (يعذب؟)

ص (54)

(أ)سورة ترك الصلو (ب) وه «وهو؟» ابن آدم (ت) جاء أنبياء الله كلهم من قبلي إلا رسول الله سيجيء من
بعدي بعثني الله تعالى أن أصدقه وأخبر الناس من جيئته منه (ث) رسول الله (ج) الله بصير (ح) لا
تكثرُوا الكلام في الصلاة لأن الله تعالى ينظر قلوبكم منه

(خ) بالله حي.

(1) مز 1:14 (2) مت 7:7 و 8 (3) مت 7:6 (4) 1 صم 16:7

(5) ام 13:26 (6) مت 6:5

ص (55)

(أ) الله وهاب (ب) لا يريد الله تعالى قوما يريد ويثني عليه رحمة من الله في الجوامع بلسانهم لكن قلوبهم تتأدي غضباً من الله تعاه منه.

(1) أيش 29:13 و 14:1 (2) في النسخة الطليانية وأكتافه للامام

ص (56)

(أ) سورة عيسى دعاء «دعاء عيسى؟» (ب) الله سلطان (ت) الله رزاق

(ث) الله غفور (ج) الله حافظ (ح) أنت واحد اله نا

(خ) سورة الطهارة

(1) لو 1:11 (2) مت 6:9 - 13 (3) مت 5:17:19

ص (57)

(أ) قال عيسى أنا أقول الحق بالله الحي أنا ما جئت أن أغير الشريعة لكن أن أعمل بها وكذلك جميع أنبياء الله

تعالى يعلمون «يعملون؟» بها منه (ب) بالله حي (ت) منه طهره بيان «بيان طهرة منه؟» (ث) من

صلى عمداً بلا وضوء كان عند الله حراماً مثل عابد الصنم منه (ج) غرق فرعون ذكر «غرق فرعون؟»

(1) أيش: 1:16 (2) خر 14:15 (3) يش 10:12 (4) اصم 7:5 (5) امل 18:36 (6) 2 صل 4:32

ص (58)

(أ) سورة آدم (ب) الله خالق (ت) خلق الله آدم (ث) الله سلطان

ص (59)

(أ) لا إله إلا الله محمد رسول الله (ب) رأى آدم على الجنة خطأ من نور يقول ذلك الكلام لا إله إلا الله محمد

رسول الله (ت) الله سلطان (ث) محمد رسول الله (ج) بعد فراغ حمد الله تعالى سئل آدم بحق محمد

رسول الله يا ربنا من هذا منه (ح) وقال الله تعالى يا آدم هذا يكون من أولادكم إذا جاء إلى الدنيا جاء

رسولاً من عندنا خلقت المخلوقات لأجله منه (خ) رسول الله (د) لا إله إلا الله (ذ) محمد رسول الله

(ر) وضع الله تعالى على إبهام الأدم اليمينى لا إله إلا الله وعلى إبهامه اليسرى محمد رسول الله منه (ز)

الله بصير

(1) أو بوساطته يو 3:1 (2) يو 1:9 (3) تك 2:18

ص (60)

(أ) ولاتقربا شجرة منه (ب) سورة حرم آدم
(1) تك 2: 16 و 17

ص (61)

(أ) سورة الجزء آدم واوا وحي «وحية؟» والشيطان
(1) تك 3: 2 (2) تك 3: 6 (3) تك 3: 7 - 19

ص (62)

(أ) سيف الله

ص (63)

(أ) لعنة الله على لاشيطان هذا القصص (ب) رسوله
(ت) منه لا إله إلا الله محمد رسول الله منه

ص (64)

(أ) سورة بشرة (ب) ستالو بني إسرائيل بعيسى من أنت قال عيسى أنا صوة أناهي أن يحطروا (يحضروا)
طريق رسول الله لأنه سيجيء منه (ت) رسول الله
(1) مر 12: 13 ولو 11: 54 (2) يو 1: 19 - 27 (3) يو 5: 36

ص (65)

(أ) رسول الله (ب) قال عيسى لا ينبغي لي أن يخدم نعلين رسول الله لأنه خلق من قبلي وسيجيء من
بعدي ودينه باق أبداً منه
(1) مت 16: 22 - 23 ومر 8: 13 - 23 (2) مل 6: 12 ؟ ومت 12: 30
(3) مت 17: 1 - 7 «أن كون جبل طانور هو الجبل الذي صعد إليه يسوع قد تعين بعد الأناجيل»

ص (66)

(أ) الله محب (ب) هذا سورة في خلق رسول الله (ت) الله كامل
(ث) أول خلق الله روح رسوله منه (ج) الله مقدر
(1) قابل هذا بما في مت 17: 9

ص (67)

(أ) رسول الله (ب) الله معطي (ت) رسول الله
(1) قابل هذا مع مت 22: 41 - 45 (2) مز 11: 1 و 2

ص (68)

- (أ) رسول الله (ب) رسول (ت) هذا سورة أحمد محمد رسول الله (ث) اليهود يحرقون الكلم من بعد مواضعه
 وبعده النصارى كذلك يحرقون في الإنجيل (ج) الله محب (ح) ذكر اسمائيل قريان (خ) الله مرسل
 (1) رو 9: 7 وغلا 4: 23 و28 وتك 17: 21 (2) تك 22: 2
 (2) في تك 17: 25 كان ابن أربع عشرة سنة من العمر

ص (69)

- (أ) يحرقون الكلم من بعد مواضعه وبعده النصارى يحرقون الإنجيل
 (ب) رسول الله (ت) أحمد (ث) في لسان عرب أحمد في لسان عمرن مسيء في لسان لاتن كنسلا تر وفي
 روم باركل تس (ج) الله وهاب
 (ح) يا محمد (خ) قال عيسى رأيت رسول الله فنأديت وقلت يا محمد أن يسرني المنافقون الله أخدم نعليك
 فإذا أكون أعظم الأنبياء منه.
 (1) اش 2: 11

ص (70)

- (أ) سورة المنافقون (ب) إن المنافقون يخشون منه (ت) إن المنافقين لا يعلمون منه
 (1) مز 146: 3 و4

ص (71)

- (أ) إن المنافقين لا يعلمون منه (ب) بالله حي (ت) إن المنافقين لكافرين منه
 (ث) الله يسير كل شيء «الله بصير بكل شيء؟» (ج) إن المنافقين لفاسقون (ح) الله خالق
 (1) يو 14: 2 (2) مت 23: 27 (3) يو 2: 16 (4) مت 21: 13
 (5) يو 8: 33 - 44

ص (72)

- (أ) سورة اليوم السبت (ب) الله قهار (ت) بإذن الله
 (1) مت 21: 23 - 41 (2) أش 5: 97 (3) مت 21: 46 (4) لو 13: 10 - 16

ص (73)

- (أ) سورة يخرج الموت من الحي
 (1) مت 11: 12 (2) مت 7: 4 و5 (3) لو 7: 12 - 6
 (4) (الترجم) العيارة في الترجمة الانكليزية مشوشة التركيب

ص(74)

(أ)الله معطي (ب) بإذن الله (ت) الله قدير ولرحمن (ث) سورة المجوسي

ص(75)

(أ)الله لا تتركه الأبصار منه (ب) اله بن آ(بني؟) اسرائيل بإذنه

(ت) سورة الحكم

(1)مر 1: 32-34 (2) مز 75: 2

ص (76)

(أ)الله شهيد الله حكيم (ب) يحكم الله

(1)مز 58: 16 (المترجم) لا يوجد عدد 16 من المزمور المذكور وصوابه عدد 1

(2) اش 5: 20 (3) أش 1: 32

ص (77)

(أ)يحكم الله (ب) سورة الظالمين (ت) لا خير إلا الله (ث) الله خالق

(ج) بالله حي (ح) بالله حي حكم السوء أم الحرم منه

(1)رو 2: 1 (2) لو 18: 19 (3) رو 3: 4

ص(78)

(أ)من لا يحكم على الآخر لا يحكم عليه غيره منه

(1) خر 5: 8 (2) 1 صم 9: 18 (3) 1 مل 18: 17

(4) دا 3: 19 (5) سو سنة 34 (6) تك 37: 27

(7) عد 12: 1 (8) أيو 4 (9) 2 صم 16: 4

(10) 2 صم 11: 15 (11) دا 6: 16 وداريوس (12) مت 7: 1

ص (79)

(أ)سورة الشيطان بلا توب

(1)مت 20: 28

ص(80)

(أ)سيف الله

(1)العبارة في النسخة الطليانية مبهمه

ص(81)

(أ) الله عادل بلا ذنوب (ب) سورة القيمة (ت) الله قهار
(ث) رسول الله (ج) الله وهل 6- إنجيل برنابا

ص(82)

(أ) رسوله (ب) بالله حي (ت) قال عيسى أنا عبد الله منه (ث) سورة القيمة
(1) مت 64: 316

ص(83)

(أ) الله معطي

ص(84)

(أ) الله حي أبداً (ب) سورة القيمة (ت) الله أبداً حي (ث) رسول الله
(ج) يا محمد
(1) أي جبريل ويمخائيل ورافائيل وواريل

ص(85)

(أ) الله معطي (ب) الله سلطان (ت) الله ربكم (ث) رسول الله
(ج) الله ربكم
(1) 1 كو 15: 52 (2) يوثيل 3: 2 و 12 (3) رؤ 20: 11

ص(86)

(أ) سورة القيمة (ب) بالله حي (ت) رسوله (ث) رسوله (ج) رسول الله
(ح) سلطان الله الرحمن وعادل
(1) خر 23: 11

ص(87)

(أ) سلطان الله الرحمن ومعادل (ب) محمد (حبيب؟) الله
(ت) كتاب موسى وكتاب داود وكتاب عيسى بن مريم عليه السلام
(ث) في القيمة ذكر (ج) رسولك (ح) رسول الله

ص(88)

- (أ)رسول الله (ب) رسوله (ت) في القيمة ذكر الكتاب محمد عليه السلام
(ث) رسوله (ج) سورة القيمة (ح) إذا كان يوم القيمة يحشر جميع المؤمنين يكتب على جبهتهم بالنور
دين رسول الله منه (خ) سورة الغضب الله على الشيطان وعلى الكافر في القيمة (د) سيف الله
(1) رؤ 7: 3 و 9: 4 (2) مت 25: 23

ص (89)

(أ)رساله

(1)مت 12: 36

ص(90)

- (أ)رسول الله (ب) الله سلطان (ت) الله سلطان
(ث) ياسلطان (ج) يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً
(ح) سورة العادل

ص(91)

- (أ)رسول الله (ب) يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا منه (ت) بالله حي (ث)
سورة عذاب شديد
(1)مز 52: 7
(*) المترجم في النسخة الإنكليزية «به»
(*) المترجم في النسخة الإنكليزية (غرفات أو جهات))

ص (93)

- (أ)الله قدير على كله (ب) قال سليمان حال التنبل أن لا يشغل بشيء في الشتاء لخوف البرد لكن عند
الصيف يدور على الناس لأجل الصدقة منه
(1)أم 20: 4 (2) جا 9: 10 (3) أيوب 5: 7

ص (93)

- (أ)سورة جهنم (ب) لا تدفع النار جهنم أبداً وبدوها لا تموت أبداً منه
(1) أيوب 10: 22 (2) أش 66: 24 (3) مز 11: 6

ص (94)

(أ)وه بن آدم (ب) سورة الغافلون (ث) قعلل أسد أن يتحرك لي اليمني والشمال لأجل الصيد كذلك مثل الشيطان يتحرك بين المؤمنين أن يغويهم عن الطريق المستقيم منه

ص (95)

(أ)بالله الحي (ب) الله قارب
(ت) الله معطي (ث) الله وهاب (ج) سورة الحب

ص (96)

(أ)بالله حي (ب) سورة الصير
(1) العبارة في النسخة الطليانية مهمة (ب) لو 9: 52 - 55

ص (97)

(أ)يونس قصص ذكر (ب) الله ذو انتقام (ت) أن جمع المخلوقات جمعا لا يقدرون أن يخلق ذباب بلا شيء منه (ث) الله سلطان
(ج) ذكر حابل وقابل
(1) يوناان 1:3 (2) تك 12: 15 ولكن الصلاة كانت لأجل ابيمالك 1 تك 20: 17

ص (98)

(أ)سورة الصبر (ب) باله حي (ت) أخبرني يا بني آدم هل تعرف الصحيح من عدوك نفسك ومن بمدحك منه (ث) مقدار ما يكون لك ازدياد الألم والاضطراب في الدنيا لعصيانك يكون لك الألم في الآخرة أقل منه منه
(1) قابل 2 أيام 24: 22

ص (99)

(أ)الله بصير (ب) إذا كنت في البلاء لا فكر البلاء وما سببه لكن تفكر ما يعمل لك الزباني لعصيانك منه (ت) استغفر الله منه (ث) سورة الحوض
(1) 2 صم 14: 5 - 12 (2) يو 1: 16 - 3 (3) يو 5: 2
ص (100)

(أ)الله سلطان (ب) يباذن الله

ص(101)

(أ)سورة الحمد (ب) لاخير إلا الله (ت) قال أيوب لحم الإنسان يأخذ الحرم وسائر الخبائث مثل سنكر يأخذ الماء (ث) قال سليمان ومما تك في لسانك منه (ج) الحذر من من يمدحك لأنه يترك عن طريق الحق منه

(1) لو 18:19 (2) أيوب 15:14 و15 (3) أيوب 15:16
(4) أم 18:21 (5) 1 مل 22:6 (6) أش 1:11

ص(102)

(أ)سورة القربان (ب) قال الله تعالى لليهود في الغضب أرفع قربانكم لأنه عندنا خبث منه (ت) ذكر غير شريعة

(1) اش 1:11 و أر 6:20 (2) هو 2:23 (3) ار 31:31 و32
(4) حز 26:36 (5) لو 11:52

ص(103)

(أ)سورة بني إسرائيل (ب) الله حي

(1) يو 10:11 (2) مز 16:12 (3) لو 10:30

ص(104)

(1) اش 1:2 (2) 12:24 (ولكن عددهم هناك 31)

ص(105)

(أ)سورة كوه (ب) بالله حي

(1) مت 12:22 .. 31

ص(106)

(أ)الله سلطان (ب)بإذن الله (ت)بالله حي

(*)الأصل الإنكليزي «باختياره عالما بالنبذ» والمراد بالنبذ الطرد واللعن بالفعل

ص(107)

(أ)سورة اللعنة على النصار

(1) قابل هذا بما في مت 13:16-20 (20) مت 16:23

ص(108)

- (أ) خلق اله كل شيء في كلام واحد بلا شيء منه (ب) يا الله سلطان
(ت) سورة اليفغر
(1) مر 2: 1 - 12

ص (109)

- (أ) قال عيسى أفسنت (أفسمت؟) باله الحي أنا لا أقدر أن يفغر ذنباً من ذنوب لا يفغر ذنوب إلا الله منه
(ب) باذن الله (ت) سلطان الله حي حق ولي وياق
(ث) سورة البلامه رسول الله
(1) لو 22: 31

ص(110)

- (أ) الله خالق وحافظ (ب) رسول الله (ت) الله مرسل
(1) يو 14: 27 (2) مت 24: 11

ص(111)

- (أ) رسول الله (ب) سورة توكيل
(1) الآية المبهمة في القرآن سورة 54 (2) (المترجم) عبارة الترجمة الانكليزية مشوشة
(*) (المترجم) يعني بالمجرب القديم الشيطان (3) يو 17: 20

ص(112)

- (أ) الله مرسل (ب) أرسل الله تعالى ملائكة على المؤمنين ليخفض طرفهم منه
(ت) قال الله للمؤمنين عسى أن يقع على شمالهم ألف بلاء وعلى يمينهم عشرة آلاف بلاء لكن لا يصيبكم منه
(ث) الله محب (ج) الله وهل (وعد؟) (ح) قال الله في الزبور المؤمنين عطيناكم العقل ليرشدكم
الأطرق الحق واين تذهبتم أنا ناظر عليكم منه (خ) قال سبحانه وتعالى للمؤمنين هل يمكن أنتنس
الحامل والحمل في بطابه (بطنها؟) وان اسل (أصلا؟) تنسى وأنا لا أنسيكم منه (د) بالله حي
(1) مز 91: 11 و 12 و 17 و 77 (2) مز 22: 8 (3) 15: 49

ص (113)

- (أ) الله خالق (ب) سورة الفكر (ت) بالله حي (ث) قلب بيت الله
(1) (جا) 2: 1 (2) مز 84: 5 و 6 (3) اش 1: 6
(4) ام 4: 23 (5) لا 26: 11 و 12

ص(114)

(أ) الله معطي (ب) قلب بيت الله (ت) سورة التنبؤ
(1) لو 16: 8 (8) المراد بالصورة هنا ما يكون على قطعة النقد «المترجم»

ص (115)

(1) مت 20: 3 مثل أبو كريفي

ص (116)

(أ) سورة العليم
(1) مثل أبو كريفي آخر ومت 21: 228 ولو 19: 11

ص(117)

(أ) سورة العليم فاسق
(1) ؟ لو 13: 26 و 27

ص(118)

(أ) بالله حي (ب) قال عيسى بالله الحي من علم الحق ويعمل بخلافه كان له عذاباً شديداً عسى أن يرحم
الشيطان له منه (ت) الله معطي

ص(119)

(أ) سورة النور القلوب
(1) يو 3: 20 (2) تث 32: 7 (3) تث 6: 7 و 8 و 11 و 18 و 19

ص(120)

(أ) سورة راحة (الرحمة؟) الله (ب) الله مرسل
(1) مز 37: 31 (2) لو 16: 10

ص(121)

(أ) الله معي (ب) هل ظننت أن الله تعالى أرسل الشريعة لأجل الشريعة لا إلا ارها لك «أرسلها لك؟» عبادة
منه (ت) الله حافظ

ص(122)

- (أ)سورة العلم (ب) أيوب ونوح وإبراهيم وادنيال ذكر (ت) الله حي (ث) الله مرسل
 (1)أيو:1 1 (2)تك:6:8 (3)تك:13:12 (4) دا:1:6
 (5) كو:3:11 (6) 1 صم 7:8 و خر 16:8

ص (123)

- (أ)سورة الماء (ب) الله يعذب (ت) بالله حي (ث) منه خلق الله في كلام واحد كل شيء
 (1)2صم 7:6 (2) يو 4:4 - 20

ص(124)

(أ)الله هدى ورحمن

ص(125)

- (أ)سورة الكبلت (القبلة؟) والصلوة رسول الله (ب) الله حق ومعبد
 (ت) غير كبلت بعد الانجيل في زمان الانبياء ذكر منه (ث) الله معبد (ج) رسول
 (1) ار 7:4 (2) يو 4:21 - 26

ص(126)

- (أ)الله مرسل (ب) رسول الله معبد (ت) سورة البرائة
 (1) أي محمد كما يعلم مما تقدم (2) كان يجيء اليوييل اليهودي مرة كل خمسين سنة ، انظر لاويين 15:
 11 ، أما اليوييل الجباوي الذي كان يجيء كل 100 سنة فيظهر ،ه وضع سنة 1300 م ثم انقص بعد ذلك
 إلى 50 سنة في سنة 1350 م
 (3) يو 4:27 - 42

ص(127)

- (أ)منه الملائكة لايمتنكل (ب) الله مرسل
 (1)تت 8:3 و مت 4:4 (2) خر 24:18 (3) 1 مل 19:8

ص (128)

- (أ)رسول الله (ب) ان صلاة البراءة كاتة في قديم الزمان تجيء براشس كل مائة سنة مرة واحدة وفي زمن
 الرسول تكون في كل سنة منه
 (ت) الله قدير والرحمن (ث) الله أجد وقديم وياقي (ج)الله قديم وياقي (ح) الله أكبر الله الرحمن وعادل
 وسبحان (خ) سورة المخلق (د) الله وهاب (ذ) رسول الله

ص (129)

(أ) منه الصلاة روح طهرة

ص (130)

(أ) بالله حي (ب) سورة فرق بين الحبي (الحبيب؟) والعدو

ص (131)

(أ) ماخلق الله إلا بالحق

(1) أم 24:18

ص (132)

(أ) سورة الحبيب (الحبيب؟) (ب) منه حق حبيب بيان (بيان حبيب الحق؟)

(ت) الله وهاب

(1) العبارة في النسخة الطليانية مبهمة

ص (133)

(أ) إذا كان حبيب يقصد أن يخرك (يحيديك؟) عن طريق المستقيين اتركه إن لم ترد أن يترك رحمة الله منه

(ب) سورة الفاسق

(1) مت 17:6 = 9 (2) ايو 5:19

ص (134)

(أ) كل شيء يمنعك عن العبادة اتركه مثل ما إذا وقع (في) عينك منه

(ب) سورة العادل

(1) مت 18:15 - 17

ص (135)

(أ) عفو عصى ذا أخيك (عن أخيك؟) في كل يوم سبع سبعين مرة أن عفوة يعفى منك منه (ب) الله معطى

(1) مت 22:21 - 22

ص (136)

(أ) سورة الكريم (ب) الله صبر (صبور؟) (ت) الله صبر وقدير والرحمن

(1) رو 13:4

ص(137)

- (أ) الله غفر (ب) الله الرحمن (ت) سورة الاسلام منه (ث) اسلام دين بيان «بيان دين الاسلام» (ج)
الله أحد
(1)؟ خر 18: 27

ص (138)

- (أ) أول ما خلق الله رسول الله
(1) عب 11: 6

ص(139)

- (أ) سورة الفتفت أكبر «أكبر الفتتن» (ب) الله سيحان (ت) اسم عظيم هي ابن (بني) اسرائيل عمران
تتأخرامات منه
(1) أيام الصوم

ص(140)

- (أ) سورة النصار
(1) أيام الصيام

ص(141)

- (أ) سورة الاقرار
(ب) حكم الله

ص(142)

- (أ) قال عيسى إذا حكم الله يوم القيم فإنا كلامنا مثل سيفي يقطع (سف يقطع) لمن يعتقد أنا فضلا على
الناس منه
(ب) الله حكيم (ت) بالله حي

ص(143)

- (أ) سورة المؤمنين (ب) الله حكيم (ت) الله حي (ث) استغفر الله
(ج) دلاء على فرعون وغرق ذكر منه
(1) خر 7 (2) يش 10: 12 - 14

ص(144)

- (أ) الله قدير على كل شيء والرحمن
الله باق (ح) الله خلق
(خ) خلق الله كل شيء في كلام واحد منه
(1) 1 مل 18: 38 و 39 (2) 1 مل 18: 41 (3) يش 4: 8
(4) مز 90: 2 (5) مز 33: 6

ص (145)

- (أ) الله لا تتركه الأَبصار (ب) الله خفي (ت) لا يدن له (ث) لا يخلف الله منه (ج) الله عظيم (ح)
الله غني
(خ) قال عسى لا غير اله إلا اله نامنه (د) الله سلطان
(1) 1 مل 8: 27 (2) تث 32: 39

ص(146)

- (أ) الله سلطان (ب) استغفر الله (ت) الله قهار (ث) سورة المبشر (ج) قال عيسى أنا عيسى
بن مريم
(ح) الله مرسل روجل (رسول) (ح) رسول
(1) يو 1: 15

ص (147)

- (أ) بالله حي (ب) في لسان لاتن لود ابليس (ت) سورة محمد رسول الله
(1) تك 22: 18 (2) مر 1: 7

ص(148)

- (أ) قال عيسى صفائنا جنة رسول الله لانه إذ جاء في الدنيا يرفع اعتقاد السوء من أهل الدنيا لنا ودينة يضبط
جمع للدنيا لدينا منه
(ب) دين رسول الله أنبي لانه تعالى يحفظ دينه منه (ت) الله حافظ (ث) رسول الله خاتم الانبياء
(ج) حكم الله عادل
(ح) والى بني ادم (خ) الجنس مع الجنس منه
(1) 1 أر 26: 18

ص(149)

(أ) جات طائفة من اليهود عيسى يسألون عن اسم النبي الذي يبعث في آخر الزمان فقال عيسى إن الله تعالى خلق النبي في آخر الزمان ووضع في قنديل النور وسماء محمدا قال يا محمد اصبر لأجلك خلقت خلقاً كثيراً وهبت لك كله فمن رضي منك فانا راض منه ويغضبك فانا مبغض منه فاذا ارسلت يفوق كلامك على كل الكلام وشريعتك باق إلى أبد الأبدين (ب) رسول
(ت) محمد (ث) الله محب ووهاب (ج) الله خالق (ح) الله مرسل (خ) الله مرسل (د) رسول الله
(ذ) يا محمد (ر) سورة طاعم (طعام)

ص (150)

(أ) بيّن الله

(1) يو 6: 5 - 13

ص (151)

(أ) سورة الغيرة الله (ب) الله غيور ومحب (ت) الله قهار

(1) لو 1: 10 (2) عبارة الأصل الإيطالي مبهمة (3) ار 7: 4

(4) إر 39: 8 و 52: 13 (5) مراني 1: 10

ص (152)

(أ) ذكر اسمائيل قريان (ب) ذكر أيوب قصص (ت) قصص ذكر

(ث) سورة الصلاة مغرب (ج) بالله حي الله قهار

(1) 2 صم 18: 9 (2) أيوب 1: 2: 8 (3) تك 37

ص (153)

(أ) الله معطي (ب) توب بيان (ت) سورة توب

(1) مت 3: 10 (2) مت 10: 8

ص (154)

(أ) كيف يتوب من لا يعرف التوبة منه (ب) إن شاء الله (ت) الله سلام

(1) مر 13: 37

ص (155)

(أ) سورة الام في توب (ب) الله الرحمن

(1) مز 84: 6

ص (156)

(أ) تجبّ (تجيب؟) عظيم

(ب) سورة بك في توب

ص (157)

(أ) بالله حي (ب) الله وهاب (ت) سورة الحرم في البك

(1) مراثي 1: 12 الخ

ص (158)

(أ) كل من عند الله (ب) الله سبحان الله مالك كل من عند الله (ت) الله سبحانه

(1) خر 20: 19 (2) اش 55: 9

ص (159)

(أ) سورة العظمة الله (ب) الله حي (ت) الله أكبر

(1) إن القول يبعد كل سماء عن الأخرى 500 سنة موجود في التلمود

ص (160)

(أ) الله خالق

(1) اش 45: 15 (2) الاصل الإيطالي مبهم

ص (161)

(أ) الله خلق (ب) سورة النفس (ت) بالله حي (ث) خلق الله النفس

(1) يرمي إلى ضرب من فلسفة ارسطو طاليس كان شائعاً في القرون الوسطى

ص (162)

(أ) الله خالق (ب) سورة الصم (ت) الله خالق (ث) الله حي

ص (163)

(أ) الله سلطان (ب) بالله حي

(1) يشير إلى مثل الغني ولعازر وقد تقدم

ص (164)

(أ) سورة النوم (ب) لزم على من يعبد الله تعالى بالبدن ولا ينوم أن ينوم مع روحه مع البدن منه

ص(165)

(أ) الله حكيم (ب) الله هدى والرحمن (ت) سورة الغافلون (ث) بالله حي

ص(166)

(أ) لا يجوز أن يغفر الله والقيمة روح نوم (نوم روح؟) منه (ب) الله حكيم (ت) الله خالق (ث) الله هدى (ج) الله وهاب ورحمن

ص(167)

(أ) سورة الولاية (ب) الله وهاب (ت) كلما تنفس وجب على القلب أن يشكر الله تعالى منه (ث) أن تريد، يجعل الله لك خيرا لزم عليك أن يتمع لحيرا (تطمع لخير؟) منه (ج) الله سلطان ومعطي (ح) الله الرحمن (خ) الله قديم (د) هدى الله

ص(168)

(أ) لايجز أن يعمل الحرم لواحد منه (ب) سورة الزمان

ص(169)

(أ) الله خالق (ب) سورة عيسى ألم (ألم عيسى؟)

ص(170)

(أ) الله حافظ (ب) محمد رسول الله

ص(171)

(أ) تقدم الله شديد (ب) إن شالله (ت) سورة توب (ث) الله رحمن
(1)يو:14 19 (2)مت:2 10 ولو 3:9 (3) لو 6:13 9-

ص(172)

(أ) سورة التنبيل (توبة التنبيل؟) (ب) الله مالك

ص(173)

(أ) الله صير وتواب (ب) قال داود في الزبور إن قنع الإنسان ما كسب بيده حلالا يكون خيا (خيرا؟) لهم
الولاية منه
(1)أيوب:5 7 (2) مز 128: 2

ص(174)

- (أ) خير شيء ما يكون بالاختيار ما كان بلا اختيار لا يكون خير منه (ب) الله معطي وحكيم (ت) سورة الخيس (الخبث؟) شهوات توب
(ث) يابن آدم اخبروا ما أتيتم في الدنيا يعتمدون لانه «تعتمدون عليه؟» لا يعملون (تعلمون؟) شيء منه

ص(175)

- (أ) قوم نوح وقوم لوط ذكر منه (ب) شهوات بيان (ت) الله خالق وتواب (ث) بالله حي
(1) تك 6: 1-9 (2) في التوراة 8 أنظر تك 6: 18 و 2 بط 2: 5
(3) تك 19 (4) قض 19: 20 (5) أر 1: 3

ص (176)

- (أ) سورة العين توب (ب) عين كل حباتس (خبائث) الشهوة سبب منه (ت) بالله حي (ث) الياس والعمى
كلام

ص(177)

(أ) بالله حي

ص(178)

- (أ) سورة البين الصتم (ب) الله خالق
(1) عبارة الأصل الطلياني مبهمة

ص(179)

- (أ) سورة النور (ب) من لم يحفض (يحفظ) عينين لا يخلص من شر الشهوة منه (ت) الله سلطان
(1) مراشي 3: 51 (2) مزمو 19: 37

ص (180)

- (هـ) المراد باللدخان حقيقته لا النبات المستعمل الآن المعروف بالتبغ والتتن والتبناك (المترجم)
(أ) الله خالق (ب) سورة الصلوة

ص (181)

- (أ) الله غفور (ب) بالله حي
(1) مت 12: 36 (2) القرآن سورة 29 (الصلاة تحفظ من الجرائم الرذيلة ومن كل ذميمة)

ص (182)

(أ) الله معطي (ب) بالله حي (ت) الله قهار

ص (183)

(أ) يا خبيث الدنيا لا أقدر أن اعرف كيف يعذب الله تعالى بك منه (ب) الله معطي (ت) سورة الإنسبط

(الإنصات؟)

(ث) عطاة الله تعالى إلى بني آدم ملكان ويكتبان ما يعمل الناس من خير والشر منه

(1) مر 4: 11

ص (184)

(أ) الله معطي (ب) سورة الخمس توب (ت) ره (وهو؟) خسيس (ث) بالله حي

(1) أيوب 1: 21 واتيمو 6: 7

ص (185)

(أ) هدى الله في توب (ب) لاحول إلا بالله منه (ت) والله يهدي من يشاء منه (ث) الله سلطان على

كل شيء قدير والرحمن الله تواب (ج) رسولك (ح) الله معبد (خ) الله حافيظ (د) رسولك

(ذ) الله سلطان

(1) مز 77: 10

ص (186)

(أ) سورة الاختيار (ب) في يوم الجمعة خلق الله آدم من طين (ت) إن شاء الله (ث) الله جواد

ورحمن وقدير وخير وعادل (ج) الله خالق (ح) خلق الله آدم

ص (187)

(أ) الله تواب والله مهدي (ب) من يشاء (ت) الله سلطان (ث) يعلم (يعمل؟) الله فعلى خفى في

ابن آدم منه

ص (188)

(أ) الله واحد وعلم واحد ودين واحد منه (ب) لا يخلف الله (ت) الله قدوس (ث) بالله حي

(1) مت 13: 3 - 9

ص (189)

(أ) سورة الصدقات (ب) إذا اردتيم (أردتم؟) إن تصدقوا أديتم بيديكم اليمنى ولا يسمع يدكم اليسر منه
(ت) لمن فعلتم أجزكم عليه من (ث) وإذا اردتيم (أردتم؟) من الله شيئاً أديتم خير الأشياء
فإننا فعلتم عمل الصدقة اعلموا (اعملوا؟) الصدقة من الخير منه

(1) مت 3: 6

ص (190)

(أ) من أي دين عنده ينبغي أن يصدق من الخبائث منه (ب) سورة الأشركه (الإشراك لله؟) (ت) بإذن
الله

(1) مر 6: 7 - 13

ص (191)

(أ) الله أحد وعسى (عيسى) رسول «الله» (ب) الله سلطان (ت) الله رب

(1) لو 10: 18 (2) لو 10: 17

ص (192)

(أ) الله أحد وعيسى رسول الله (ب) بسم الله (ت) سورة بني آدم (ث) بسم الله (ج) الله رحمن

(1) مز 193: 14 - 17

ص (193)

(أ) الله معين (ب) بالله حي

(1) جا 1: 2 (2) مز..؟ (3) مز 13: 14 و 15

ص (194)

(أ) سورة لاتعبد الصنم (ب) العنته الله على المشركين منه (ت) الله حي

(1) مز 115: 4 - 8 (2) مز 115: 8

ص (195)

(أ) الله سلطان (ب) الله حكيم (ت) سورة الغرور «الغرور؟» (ث) خلق الله ادمعن «أدم من» طين منه

(1) نو 18: 10 - 14 (2) اش 15: 10

ص (196)

(أ) الله خافيظ (ب) الله خائق

(1) مت 26: 6 (2) لو 7: 36-50 (3) يو 11: 2

ص (197)

(أ) سورة الوهاب (ب) لله كريم الله سلطان (ت) الله سلطان وغفور

(1) يو 8: 11

ص (198)

(أ) سورة السفلى (ب) الله غفور (ت) بالله حي

ص (199)

(أ) الله عظيم ورب (ب) بالله حي

(1) مت 13: 1-8

ص (200)

(1) مت 13: 34-30

ص (201)

(أ) سورة

(1) مت 13: 10

ص (202)

(أ) من لا يعملو (يعمل) لله تعالى لا يمكن أن يطالب عوناً من الله تعالى منه (ب) الله معين

(1) مت 13: 18-23 (2) قابل مت 13: 37-43

ص (203)

(أ) الله سلطان (ب) الله معطي (ت) الله صبر «صبور؟»

ص (204)

(أ) بالله حي

ص(205)

(أ)سورة عذاب جهنم

ص(206)

(أ)متكبر عذاب (ب) احسس عذاب (عذاب الحس)

ص(207)

(أ)خبث شهوة عذاب (ب) تنبل عذاب (ت) عبد البين عذاب

ص(208)

(1)عذاب بغى الحساب وه (وهو؟) ين آدم

ص(209)

(أ)سورة على الكافرين عذاب أبداً (ب) ده مسكين بر آدم (ت) رسول الله (ث) الله عادل وذو انتقام

ص(210)

(أ)شياطين عدو محمد (محمد عدو الشياطين؟) (ب) يا محمد (ت) قال عيسى بعد أن يدخل عصاة المؤمنين جهنم جبرائيل إلى جهنم ويواجه المؤمنين وهم يقول يا محمد أين وعدك من يقبل دينك لاو (لن؟) يبقى مخلداً في النار فإذا جبرائيل أخبر محمداً بما سمع من عصاة المؤمنين فنادى محمد ربه فقال يا رب إن وعدك الحق وانت احكم الحاكمين فأرسل الله تعالى جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فأخرجوهم من النار وأدخلوهم الجنة منه (ث) رسل الله (ج) الله سلطان (ح) الله معطي

ص(211)

(أ)سورة شفاعة محمد بعد القيمة (ب) رسول الله (ت) الله سلطان والرحمن (ث) رسول الله (ج) أشد البلا على الأنبياء منه
(1) أي جبريل وميخائيل ورفائيل وأورئيل كما تبين من عدد 221 أما في النسخة الاسبانية فذكر عزرائيل كما في اللغة العربية عوضاً عن أوريل

ص(212)

(أ)الله رحمن (ب) الله معطي

ص (213)

(أ) الله ذنتقام (ذو انتقام) (ب) الله حافيظ
(1) مز 9: 15 و 6: 75

ص (214)

(أ) سورة الموت (ب) رسول الله (ث) الله خالق (ث) بالله حي
(1) عبارة النسخة الطليانية مبهمه

ص (215)

(أ) الله خالق (ب) سورة الموت
(1) 15: 116

ص (216)

(أ) موت أقيح (1) مز 104: 35

ص (217)

(أ) سورة الخائن (ب) الله الرحمن

ص (218)

(أ) رسول

ص (219)

(أ) سورة جؤج

(1) لو 19: 2 - 10 (2) لو 5: 31 (3) لو 20: 3 و 4

ص (220)

(أ) سورة الأبرس (أبريس) (ب) بالله حي (ت) الله مرسل (ث) ذكر أديرس قصص (ج) اول
درويس (ح) الله خالق
(1) تك 5: 240

ص (221)

(أ) درويس لسان عمران فارشوه منه (ب) الله خالق (ت) سورة درويس (ث) بالله حي (ج) الله
سلطان

ص(222)

(أ)كتاب الياس (ب) لله خالق
(1) (كدا) (2) مت 16 : 26

ص (223)

(أ) (كدا) (2) خر 33: 2 (3) مت 10: 10

ص (224)

(أ)الله الرحمن (ب) سورة الظاني (الزاني)

ص (225)

(1) لو 15 : 25 - 32

ص (226)

(أ)سورة الملك (ب) في زمان الياس يتقل اليهود عشر آلاف أنبيا بغير الحق في سنة واحدة منه
(1) لو 15 : 10

ص (227)

(1) مل 18 : 4 و 13

ص (228)

(أ)الله معطي (ب) الله قوي (ت) الله معطي
(1) تث 8 : 4 الخ

ص (229)

(أ)الله غفور

(1) مز 141 : 3 و 4

ص (230)

(أ)سورة العتاب (ب) الله حكيم

ص(231)

(أ)الله خالق (ب) الله سلطان (ت) سورة النروس (ادرويش) حق
(1) صم 16 : 7 (2) 1 صم : 16 و 10 و 11 (3) مت 16 : 5 - 12

ص (232)

(أ) الله رب (ب) الله وهاب (ت) أعوذ بالله من خبث درويس
(1) 1 كو 5: 6 (2) مت 5: 3 (3) مت 5: 14

ص (233)

(أ) سورة الاسم عظيم (الاسم الأعظم) (ب) الله خالق
(1) أيوب 7: 1

ص (234)

(أ) عين روح خاف (خوف) ويعين منه (ب) خلق الله كل شيء في كلام واحد منه (ت) الله عدناه وشياوت
منه (ث) هذا ال اسم لسان عمران

ص (235)

(أ) سورة الحر من (ب) الله غفور (ت) الله الرحمن (ث) الله قدير (ج) هدى الله
(1) مت 12: 24 (2) خر 20: 15 (3) لعل في ذهن الكاتب مت 12: 31 (4) كذا

ص (236)

(أ) الله عليم (ب) لا غير احد إلا الله منه (ت) الله خالق ومالك (ث) لا غير أحد إلا الله منه (ج) الله مالك
(ح) بالله حي (ح) إن شاء الله (د) رضى الله

ص (237)

(أ) سورة الغيث (ب) بالله حي
(1) عدد 14: 29 و 30 (2) عدد 21: 5 الخ (3) لو 20: 26 (4) لو 18: 18 و 9

ص (238)

(أ) الله خير (ب) الله خالق (ت) بالله خالق (ث) الله حي (ج) ما خلق الله آدم إلا بالحق منه (ح) سورة
الجواد

(1) يو 10: 23

ص (239)

(أ) الله غني (ب) الله خالق (ت) الله قديم (ث) الله جواد
(1) انظر مسألة الثمر المنهى عنه في القرآن سورة 2 و 7

ص (240)

(أ) الله عادل (ب) الله الرحمن وعادل (ت) سورة (ث) الله خالق

(1) يو 9: 24

ص (242)

(1) يو 9: 25 - 34

ص (243)

(أ) وما دعاء الفاسقين إلا في ضلال منه

ص (244)

(أ) سورة الدنيا (ب) ما خلق الله إلا بالحق منه

(1) يو 9: 35 (2) مز 109: 28 (3) ملا 2: 2 (4) مز 148: 6

ص (245)

(أ) الله خير أكبر (ب) الله الرحيم ومرسل وخالق (ت) بالله حي (ث) رسول الله (ج) الله وهاب (ح)

سورة الحرم (خ) حرام بيان (بيان حرام) (د) أن حرام مالم يريد الله تعالى واحد وما يريد الله تعالى لا

يحرم منه

(1) رو 7: 21 (2) من مميزات التعليم الإسلامي

ص (246)

(أ) الله حق (ب) بالله حي

ص (247)

(أ) سورة القصص ميكيا نبي

(1) مل 22: 3 - 31

ص (249)

(أ) سورة الخير والشر

ص (250)

(أ) لا يخلق الله (*) الأخذ بظاهر القول بحروفه (المترجم)

(1) عا 3: 6

ص (251)

(أ) سورة البلاء (ب) بالله حي (ت) لا يعقل أهل الدنيا خير إلا حراما وخباثت الدنيا ويعمل بهما منه (ث) إن شاء الله

ص (252)

(أ) سورة الامت محمد رسول (ب) محمد رسول الله (ت) سورة التقدر
(1) تفسير تقليدي للنسبية في حجا 2: 7 الخ

ص (253)

(أ) تقدير بيان (ب) الله وهاب وجواد
(1) تث 30: 11 ~ 14

ص (254)

(أ) سورة قبول (ب) بالله حي
(1) مز 18: 23 (2) اش 65: 12 (3) اش 65: 2

ص (255)

(أ) بالله حي (ب) الله حق صديق (ت) سورة التقدر (ث) الله وهاب وجواد (ج) تقدير بيان (ح) الله حافظ
(1) حز 18: 24 (21) هو 2: 23 (رو) 9: 25 (3) خر 23: 19 و 4: 21 الخ (ويظهر أن هذا من رو 9: 18)

ص (256)

(أ) والله على كل شيء قدير منه (ب) الله تواب (ت) سورة التقدر (ث) ما خلق الله كل شيء وكلام واحد
(إلا بكلا واحد منه)
(ج) الله باقي

ص (257)

(أ) الله خفي (ب) رسول الله (ت) الله سبحانه (ث) تقدير خفي (ج) سورة الانجيل بيان
(1) حكمة 9: 15 (2) اش 45: 15 (3) اش 53: 8 (4) اش 40: 13 (5) اش 55: 9 (6) يو 7: 46

ص (258)

(أ) سورة جنة (ب) الله حفيظ

ص (259)

(أ) الله محيي (ب) بالله حي (ت) الله خالق (ث) لله أحسن

(1) اش 4:64 (وانظر أيضا اكو 2: 9)

ص (260)

(أ)سورة جنة (ب) الله حي وقديم (ت) الله خالق وهدى ورحمن (ث) سورة جنة (ج) الله وهاب

ص (261)

(أ)الله معطى (ب)سورة جنة (ت) الله وهاب (ث) الله حي وخالق ومعطى (ت) بالله حي

(1)انظر الكلام عن ثمار الجنة في سورة 13 و 47 و 56 من القرآن

ص (262)

(أ)الله حكيم (ب) الله حي (ت) الله حفيظ

(1) أعمال 8:23 (2) أيوب 19: 25 - 27

ص (263)

(أ)سورة جنة (ب) بالله حي (ت) الله رحمن

(1) حز 18: 21 و 22

ص (264)

(أ)سورة جنة (ب) الله وملائكة وروح والنفس لا يأكل الطعام منه (ت) رسول الله (ث) الله خالق

(1) اش 65:13 (2) هكذا في القرآن سورة 47 فإن للجنة أربعة أنهر من ماء 2 من لبن 3 من خمر 4 من

عسل

ص (265)

(أ)الله عادل (ب) سورة جنة

ص (266)

(أ)رسوله (ب) سورة جنة (ت) جنة أكبر

ص (267)

(أ)سورة جنة (ب) بالله حي وباقي وأكبر عظيم (ت) ماءه (ث) سجدة (ج) الله خالق

ص (268)

(أ) الله سلطان (ب) سورة الثواب (ت) بالله حي

(1) تك 1:15 (2) لو 10:21 (3) مر 12:34

ص (269)

(أ) سورة المسكين (ب) الله معطي (ت) بالله حي

(1) مت 19:29 (2) اش 3:23 (3) ام 24:16

ص (270)

(أ) سورة الحقائق توب (ب) الله خالق (ت) الله معطي (ث) الله مرسل (ج) الله وهاب (ح) الله عظيم

وخير (خ) الله أحد وواحد

(د) الله مالك

(1) تك 1:15

ص (271)

(أ) الله معطي (ب) الله سلطان (ت) الله غفور (ث) بالله حي

ص (272)

(أ) إن الله لا يحب المتكبرين (ب) سورة الولد (ت) الله محب (ث) بالله حي

(1) مر 10:15

ص (273)

(أ) سورة المتكبر (ب) متكبر كابييل بيان

(1) مل 5:20

ص (274)

(أ) الله معطي (ب) سورة القصص أبو نبي

ص (275)

(أ) أيوا نبي قصص بيان (ب) أيوا دعاء

ص (276)

(أ) الله سلطان وعادل (ب) الله محب (ت) الله وهاب (ث) سورة إذا نبي قصص

ص (278)

(أ)سورة إذا نبي قصص

(1) 2 مل 5: 2

ص (279)

(أ)سورة الحرفون

ص (280)

(أ) بالله حي (ب) لا يخلق الله (ت) اليهود يحرفون الكلم من بعد مواضعه ويعدده النصارى يحرفون الكلم

في الإنجيل منه (ث) اناشيد وهذ (وهذا) الكتاب (ج) زكريا نبي موت ذكر

(1)يش:10 و 12 و 13 (2) مت 22: 40 (3) مت 5: 17 (4) مت 23: 25

ص (281)

(أ) بالله حي (ب) سورة اتقوا الله (ت) رسول (ث) الله خالق (ج) الله خالق (ح) الله قدير

(1)يو:8 - 29 - 44 (2) لو 19: 44 و 21: 6 (3) يو 3: 10

ص (282)

(أ)الله غفور (ب) رسول بن اسمائل (ت) رسول (ث) رسول (ج) رسول (ح) الله رب

(1)خر 33: 18

ص (283)

(أ) الله الرحمن وخالق (ب) الله سلام ومعطي (ت) لدين (بدين)رسول الله أعطاه (أعطى) الله

السلامة لكل المؤمنين إن لم يكن دين محمد لم يكم السلامة منه

ص (284)

(أ)موت بيان (ب) لا موت إلا من يموت بلا رحمة الله تعالى منه

(1)يو:11:6 (2) مت 21: 1 (3) يو 11: 21 - 46 (4) يو 11: 11

ص (285)

(أ)اله ابراهيم واسماثل (اسماعيل) واسحق وآباءنا

(1)اع:24: 5

ص(286)

(أ)سورة حقائق (حقائق حقيقات؟) الحيوت

(1)يو 10: 12 (2) هذه الإشارات لامتلاك قرى برمتها مع هي الاغلاط التاريخية لبرنابا وهي تظهر أننا في القرون الوسطى لأوروبا لا في القرن الأول من فلسطين (3) لو 10: 38 – 42 (4) يو 13: 23 (5) حز 18: 20 الخ

ص(287)

(أ)الله حق حياة (ب) الله هدى ورحمن

(1)يو 11: 26 (2) فيلى 2: 12 (3) مز 124: 7 (4) في سورة 79 من القرآن توصف الملائكة بأنها تنزع أنفس الأشرار بعنف وتسل أنفس الصالحين بلطف)

ص (288)

(1)اش 56: 10

ص(289)

(أ)من لا يردان لا يسمع غيره إذا تكلم بخطأ في كل وحد (واحد) منه منه (ب) بالله حي وباق ومعطي (1)حز 33: 4 و 6

ص (290)

(أ) الله خالق (ب) بالله حي (ت) من يعيش على الخير ثم يموت على الشر لا ينفع خيره له منه (1) يو 13: 13

ص (291)

(أ)الله محب (ب) رسول (ت) الله معطي (ث) سورة اللطف (اللطف) (ج) الله عني والرحمن (ح) الله وجواد

(هـ) الترجمة الحرفية لهذه الجملة ويريد أن يقول هكذا عن قريبه: وهم يستعملون القريب بمعنى أعم من المعنى اللغوي وجرينا على ذلك في هذه الترجمة (المترجم)

ص (292)

(أ)ياذن الله (ب) الله سلطان (ت) بالله حي

(1)مت 2: 21 – 9 (2) لو 22: 8

ص (293)

(أ) بالله حي (1) لو 19: 39 و 40 (2) لو 20: 26 و 11: 54 (3) يو 8: 1 - 11

ص (294)

(أ) الله محب (ب) خلق الله الدنيا لأجل بني آدم منه (ت) بالله حي

(1) لو 15: 2-8 (2) لو 15: 10 (3) لو 7: 15 و 10

ص (295)

(أ) الله قدير والرحمن (ب) الله خالق (ت) سورة غضب على قدس

(1) مت 26: 6 و لو 4: 38-40 ويظهر أن هنا خطأ بين سمعان الأبرص وسمعان بطرس (2) لو 13: 34 و 19:

41 - 44

ص (296)

(أ) الله قهار (ب) سورة الغضب الله على القدس (ت) بالله حي (ث) بإذن الله

(1) اش 54: 10 (2) لو 10: 15

ص (297)

(أ) الله الرحيم (ب) بالله حي وياق وقهار

(1) إر 18: 8 (2) حز 14: 14 (3) يو 12: 81

ص (298)

(أ) قال عيسى الله خلقنا (خالقنا؟) أحد وأنا عبده وأريد أن احدم رسوله منه (ب) رسول (ت) قال عيسى الله

أحد وأنا عبد الله منه (ث) الله خالق (ج) رسول الله

(1) مت 26: 14 (2) و 18: 36

ص (299)

(أ) بالله حي (ب) الله مرسل (ت) بالله حي

(1) أي أنه ابن داود لا ابن اسماعيل (2) يو 8: 40 (3) يو 8: 49

ص (300)

(أ) بالله حي (ب) الله الرحم الله خالق

(1) يو 8: 46 (2) يو 2: 17

ص(301)

(أ)رسول الله ابن اسمائل منه (ب) الله مقدر (ت) سورة الانزل جبريل على مريم

(1)تك 22: 18

ص (302)

(أ)الله حافظ

(1)مر15: 40و 16: 1 في أحد التقاليد ان سالومة كانت ابنة يوسف من زيجة سابقة (قاله ابيفانيوس) وفي

زعم آخر أنها كانت امرأته (قاله نيسافورس) أما شرح المتأخرين فيؤيد قول برنابا إذ يجعلها هي الاخت

الورادة في يو 19: 25

(2) يو 12: 19 (3) رغ 20: 28

ص (303)

(أ)الله خالق (ب) عيسى دعاء (ت)سورة الأخر (ث) الله سلطان إله إبراهيم واسمائيل واسحاق وأبءنا

(ج)الله سالم (ح) الله حافظ

(1)يو14: 1و27و28 (2) يو16: 20 (3) يو27: 15 (4)يو17

ص (306)

(1)يو13: 27-29 (2) لو22: 15 (3)يو13: 4-11

ص(307)

(أ)ناه «مائة» سجد

(1)يو13: 8 (2)يو13: 21-30 (3) مز 7: 15

ص(308)

(أ)الله بصير

(1)يو 18: 2 (2)في النسخة الاسبانية عزريل

ص (309)

(1)مر 14: 51 (2) يو 18: 9 (3) يو 18: 12و 19: 41

ص (310)

(1)إع 24: 5 (2)مت 26: 67 و68 ولو 22: 64 (3) مت 26: 59 و60 (4) مت 26: 63

ص (311)

(أ) بالله حي (ب) بالله حي

(1) لو 23: 5 (2) يو 8: 46

ص (312)

(1) يو 18: 35 (2) يو 19: 10 (3) مت 27: 14

ص (313)

(أ) الله ذو انتقام (1) لو 23: 7 - 12

ص (314)

(1) مت 27: 19 (2) مت 26: 66 (3) مت 27: 46 و مر 15: 34

ص (315)

(1) يو 19: 38 (2) قابل مت 27: 62 - 66 و 28: 11 - 15

ص (316)

(أ) سورة الأندل عيسى على ولد مريم (ب) الله عليم (ت) الله الرحمن

ص (317)

(أ) الله معطي (ب) سورة (ت) قال عيسى لأمه أنا حي لا أموت وعطاني الله حياة طولا إلا قبيل آخر الدنيا منه (ث) الله حفيظ (ج) الله عليم

ص (318)

(أ) الله الرحمن (ب) الله معذب (ت) الله ذو انتقام (ث) محمد رسول الله (ج) الله سلطان وعادل

ص (319)

(أ) إن شاء الله (ب) لله وهاب (ت) قال عيسى في آخر كلامه عطاني الله حياة طويلة إلا قبيل آخر الدنيا

ص (320)

(أ) الله خالق (ب) الله حكيم

